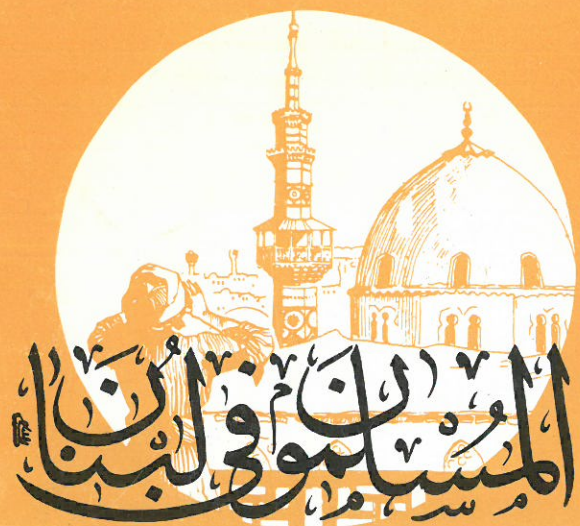
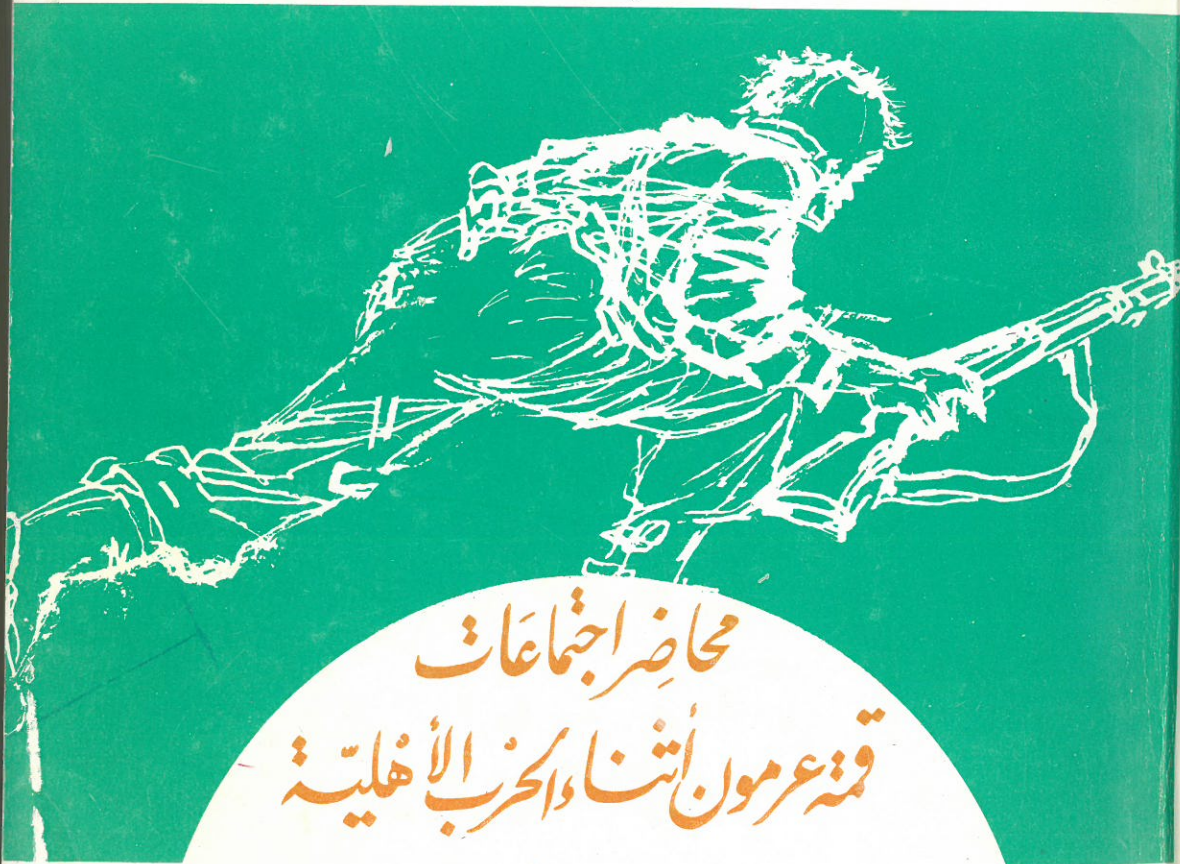


بقلم
مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد



المسبب في لبنان

والحرب الأهلية



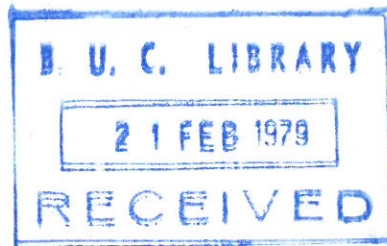
محاضر اجتماعات
قمة عزمون أثناء الحرب الأهلية
دار الفتوى في الأحداث

A
956. 9204
K45m

المُسْتَبِيرُ فِي النَّبَا

وعرب السنين

دار الفتوى في الاحداث



محاضر اجتماعات قبة عزمون اثناء الحرب الأهلية

مكتبة سليمان

مقدمة

لقد كانت حرب السنتين في لبنان مليئة بالتناقضات متشابكة العناصر ، مركبة العقد ، وهذا ما جعلها بحق ، حربا لسنتين متواليين مرتا على لبنان بقساوة لم يعرفها تاريخ لبنان القديم والحديث معا . ولقد كان في طليعة العقد التي عرفت هذه الحرب ما سمي بعقده « الموقف الاسلامي » فقد تساءل الكثيرون نتيجة لغموض في بعض المواقف الاسلامية حينما او الوطنية حينما آخر ، او نتيجة للدعاية المارونية السياسية المتطرفة احيانا كثيرة ، تساءل هؤلاء عن حقيقة الموقف الاسلامي من هذه الحرب . فلقد كانت هناك اتجاهات تحاول أن تصبغ هذه الحرب بطابع الصراع بين اليمين واليسار فكان من نتيجة ذلك محاولة تحييد الاسلام والمسلمين من هذا الصراع ، تحت شعار لا يمين ولا يسار في الاسلام ، ولقد ساعد ذلك بشكل أو بآخر على تمييع الموقف الاسلامي خلال هذه الحرب ، وبالتالي اضعاف المطالب الاسلامية التي تراكمت منذ عهد الانتداب وحتى اليوم .

أضف الى ذلك ان المطالب الاسلامية التي كانت وما تزال ، تقوم على اساس رفع الغبن عن المسلمين وابعاد شبح الاضطهاد السياسي عن مناطقهم و احيائهم كانت تسير دائما جنبا الى جنب ، مع الدعوة الى العدالة والمساواة الوطنية بين اللبنانيين جميعا بصرف النظر عن انتماءاتهم الطائفية ، ذلك ان المسلمين ، الذين يشعرون بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، لا يحق لهم — مع انهم الاكثرية — ما يحق لغيرهم في المناصب وفي الرؤاسات وفي التمثيل النيابي وفي مجالات الجيش وال خارجية الخ . .

ولم يكن أمام المسلمين من منفذ للاصلاح السياسي والاجتماعي سوى هذه الدعوة العادلة الى المساواة الكاملة في المواطنة اللبنانية وذلك ليرفعوا عنهم ما كانوا يعانون منه وما يزلون من أسباب الظلم والاضطهاد .

نقول : ان كثيرا من المسلمين قد عبروا عن هذا الموقف ، الا أن رئيس الطائفة الاسلامية الاولى في لبنان ونعني به : مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، عندما يكون ومن منطلقه الديني الاسلامي بالذات ، ومن خلال مسؤوليته التاريخية ، أمام الله والناس ، معبرا عن هذا الموقف بكل دقة وصفاء ، فان ذلك يحمل أكثر من معنى ، من

حقوق الطبع محفوظة

دار الكندي

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت — لبنان

ص ب : ١٤/٥٣٧٩

الطبعة الاولى

١٩٧٨ م

١٣٩٨ هـ

حيث تحديد هوية الموقف الاسلامي خلال هذه الحرب ودور المسلمين في مسألة الاصلاح اللبناني خاصة والعربي بشكل عام .

ومن هنا كان انطلاقنا في دار الكندي حين بدأنا بالتفكير في جمع كل ما صدر عن سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد قبل حرب السنتين بقليل وخلال هذه الحرب وبعدها بفترة مناسبة بشكل يبقى موقف سماحته فيه متصلا بهذه الحرب بشكل ما من الاشكال .

هذه الرؤية الخاصة - رؤية الموقف الاسلامي من حرب السنتين من خلال مواقف وآراء واجتماعات سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، هي ، على تحديدها بهذا المجال الضيق ، كانت تكتنفها صعوبات جمة ، اعترضتنا في هذه الدار ونحن نجمع ما نستطيع ، من المصادر اللبنانية والعربية والاجنبية كل الوثائق ، المتعلقة بموضوعنا هذا .

كانت هذه الوثائق موزعة في الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية وعلى الاذاعات المحلية والاجنبية ، مما كان يعقد الحصول على الوثائق المطلوبة ويكلف الدار الجهد والمال الكثيرين .

أما بالنسبة لمحاضر جلسات مفتي الجمهورية اللبنانية في عرمون أو في دار الفتوى في وقت بلغت فيه الحرب مرحلة خطيرة قابل فيها مفتي الجمهورية مؤفدين عربا ووسطاء دوليين فرنسيين وأمريكيين وإيطاليين ، فإن الحصول على نسخ من هذه المحاضر كان أكثر تعقيدا وصعوبة .

صحيح ان دار الفتوى كانت توزع نسخا من هذه المحاضر مطبوعة على ستنسل على جميع الاطراف المشتركة في الاجتماعات المذكورة وصحيح ان نسخا كاملة من هذه المحاضر سلمت الى بعض اصحاب الصحف من باب الاستئناس بما يجري ، كصحيفة «السفير» ، وصحيفة «الشعب» الا أن حصولنا على نسخ من هذه المحاضر ، كان يكتنفه كثير من الصعوبة والمخاطرة ويدعونا الى مزيد من الالاحاح في طلب هذه الوثائق لتثبيتها واعطائها مكانها التاريخي من مجرى حرب السنتين .

اننا نقولها صراحة هنا أنه قد تكون بعض الوثائق مما كان مصب اهتمامنا ناقصا نتيجة لامتناع بعض الجهات عن تزويدنا به الا أن ذلك في اعتقادنا لا يمكن ان ينعكس من قيمة الوثائق التي استطعنا جمعها بكل عناية وصبر .

فالموقف الاجمالي الذي عبر عنه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية انما هو واحد في هذه الوثائق التي حصلنا عليها وفي تلك الوثائق القليلة القليلة ، اذا وجدت والتي صعب الاستحصال عليها ، مواقف الاسلام والمسلمين اذا من هذه الحرب ، يمكن بكل تأكيد ، أن تكون الوثائق المنشورة في هذا الكتاب معبرة عنها خير تعبير .

والمهم في هذه المحاضر أنها لا تعبر فقط عن موقف المسلمين من خلال آراء ومواقف سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في مثل هذه الاجتماعات فقط ، وانما هي بالاضافة الى ذلك كله تعبر أيضا عن موقف الزعماء العرب والزعماء المسلمين في لبنان من مجمل القضايا المصرية المطروحة ، كما تلقي الضوء أيضا على مواقف الدول الاجنبية من الحرب الاهلية في لبنان وان كانت هذه المواقف يكتنفها شيء من الغموض واللبس .

ولقد رجعنا بشأن هذه المحاضر الى المسؤولين عن تسجيلها لاستيضاحهم حول بعض النقاط التي وردت فيها فامتنعوا عن الخوض في مثل هذه الموضوعات معنا الا أنهم أكدوا ان جميع المحاضر التي كتبت انما سجلت بدقة وصدق بالرغم من امكان حدوث نقص في احوال بعض الموجودين لم يسجل اما لعدم أهميته واما للظروف الصعبة في متابعة الكتابة .

أما ما سجل بالفعل في هذه المحاضر فهو ما جاء حقيقة على لسان أصحاب العلاقة بكل دقة ووضوح .

★ ★ ★

لقد طرحت المواقف السياسية الاسلامية لمفتي الجمهورية اللبنانية خلال حرب السنتين مشكلة معقدة عرفت بمشكلة تدخل رجال الدين في السياسة ، ولقد عانى مفتي الجمهورية كما عانى المسلمون من هذه المشكلة الشيء الكثير .

وفي رأينا ان هذه المشكلة ، ستبقى في لبنان ، ما دامت الطائفية السياسية موجودة فيه ، هذه الطائفية السياسية التي تجعل لرجل الدين دورا في السياسة ، وتجعل لرجل السياسة دورا في شؤون الدين . من هذا المنطلق تبرز أهمية هذا الكتاب باختيار الموضوع والزمان والمكان ، وبما يحوي من مضامين لها خلفياتها وأبعادها السياسية والوطنية .

وحسبنا أن نستوقف القارئ الكريم أمام عناوين بارزة في أن هذا الكتاب :

يعبر عن الرأي الاسلامي الصريح من موقع مسؤول . ونعني بها :
اصلاح الانسان في لبنان ،
اصلاح الممارسة السياسية على الارض اللبنانية ،

اصلاح النظام اللبناني وتعريف : « المساواة — السيادة —
الولاء — العروبة » .

وفي خاتمة هذه المقدمة نقول : قد تتحقق رؤية مفتي الجمهورية اللبنانية والمطالب التي كان ينادي بها وقد لا تتحقق .. الا ان هذه المعلومات تصبح ضرورية كموقف تاريخي خلال الحرب الاهلية في لبنان . يبقى في ذاكرة هذا البلد بأن المسلمين من خلال دار الفتوى ، وقمم عرمون ، ومفتي الجمهورية اللبنانية وأولي الامر من المسلمين كان لهم هذا الموقف الذي عليهم وعلى غيرهم ان يحفظه معيارا وقدوة ، يبقى ان نقول : اننا نقلنا كل ما ورد بحرفيته وعبارته التزاما للدقة والامانة . واننا راعينا في ترتيب موضوعات هذا الكتاب التسلسل التاريخي للوقائع والمحاضر من دون تقديم الموضوع الاهم على المهم . ذلك لان كل صفحة ، وكل كلمة تعتبر جزءا لا يتجزأ من المضمون العام — والقارىء معني بها — ما دامت تعني تاريخا لحقبة صعبة عاشها لبنان والمنطقة العربية وربما شغلت دولا كبرى وما تزال ... والله المستعان .

دار الكندي

جماد الثاني ١٣٩٨هـ

ايار ١٩٧٨م

الايمان في عالم اليوم

[كلمة صاحب السباحة التي القاها في دار الفتوى
في حفل العشاء الذي اقامه تكريما لنيافة الكاردينال
دانيالو بتاريخ ١٨ - ١ - ١٩٧٢] .

— ١ —

نيافة الضيف الكريم ،

ايها الحفل الكريم ،

يسعدني في هذه الامسية الطيبة ان ابدأ كلمتي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : « الخلق كلهم عيال الله ، واحبهم اليه انفعهم لعياله » .
أبدأ بهذا الحديث الشريف لان الفضائل الانسانية السامية فهي مختلف ابعادها تتجلى فيه بصفاء في ناحيتين :
اولاهما : تساوي الخلق جميعا في رعاية الله لهم ، وعنايته بهم .
وثانيتهما : تفاضل الناس بنسبة ما يقدمون من عمل صالح لبيئتهم وبني جنسهم .

ان هذا التفاضل وذلك التساوي يشكلان بحق دعامتين في انسانية الانسان . الدعامة الاولى لانها منطلق للانسانية والثانية لانها مقياس لها .

ولقاؤنا اليوم ايها السادة ، ترحيبا بنيافة الكاردينال جان دانيالو في دار الفتوى هو من خلال هذه المعاني الانسانية التي جاء بها الاسلام في دعامتيها ، المنطلق والمقياس معا .

وهل هناك أفضل عند الله من الفكر ننفع به الناس ، وفتوسل به لنوجههم الى ما يفيدهم ويسعدهم في الدنيا والاخرة على السواء ؟ .

نقول هذا ، ونحن نقدر كل التقدير النشاط الفكري الذي حفلت به حياة نيافة الكاردينال وما زالت ، من خلال مؤلفاته وعضويته في الاكاديمية الفرنسية ، ومن خلال مواقفه الفكرية والانسانية في مختلف الحقول والمجالات .

لهذا أيها السادة ، فإننا نغتنم فرصة زيارة نيافة الكاردينال دانيالو للبنان لنؤكد نظرا لما له من امتياز شخصي وروحي ، على أفضلية الفكر ، وأولوية الايمان ، في عالم أصبح اليوم مأخوذاً ببريق المادة المزيف متناسيا اشراقة الروح الاصيلية ، وفضلها في استقرار الانسان وسكينته . ان محاضرة « المؤمنون في عالم اليوم » التي القاها نيافته ، بدعوة من الندوة اللبنانية ، ستسهم ، كما نتوقع ، في تركيز دعائم الايمان ، وما يهدف اليه من معان انسانية شاملة في مجتمعنا ، هذا المجتمع الذي ينزلق يوماً بعد آخر وراء تيارات الفكر والسلوك الضالة والزائفة .

أيها السادة ،

ان الايمان في عالم اليوم ، بالاضافة لما هو مهدد به ، أصبح مهدداً أيضاً بخطر رئيسيين :

- ١ - خطر المادية العمياء .
 - ٢ - وخطر الصهيونية في ما تحمل من استعلاء .
- الاولى انحدار بحياة الانسان الى درك المادة الميتة .
والثانية انحراف بقيم الانسان الى منزلق الاستعلاء اللابس لبوس الدين . وكلاهما ابتعاد بالانسانية عن طريق الله سبحانه وتعالى ، طريق الهداية والنور ، طريق الحق والاستقامة .
ويبدو لنا ان هذين الخطرين اصبحا في عالم اليوم متحالفين بأنانية محكمة الاغلاق للوقوف في مواجهة الايمان والمؤمنين بقوة وشراسة .
ان مادية المجتمع الرأسمالي الظالم ، ومادية المجتمع الملحد ، والصهيونية المندسة في ثنايا هذه المجتمعات ، تقف كلها معارضة الايمان والمؤمنين ، ومواجهة ما يستلزمه الايمان من معان انسانية ، تساوي ما بين البشر ، وتربطهم بالله عز وجل .
ان الايمان في الاسلام ايها السادة يحرر الانسان من عبودية المادة ، ومن عجرة الاستعلاء اللابس لبوس الدين ، لانه يحصر العبادة في الله وحده ، يسوي بين أصحاب الرسالات السماوية جميعاً . يقول الله في القرآن الكريم :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله . وقالوا سمعنا وأطعنا . غفرانك ربنا واليك المصير » .

واذا كان الاكوييني قد أكد على ان الايمان لا يمكن ان يحدد بالتعريفات ، كما اشار الى ذلك نيافة الكاردينال دانيالو في مقاله القيم في جريدة لوموند الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ٩ - ١ - ٧٤ ، ومعقبا عليه بأن ذلك لا يمكن ان يعني ان الايمان يتخطى القدرة العقلية ،

فان الاسلام يؤكد ، ومن خلال فكر الغزالي بشكل خاص ، على ان الايمان هو القدرة العقلية نفسها لانه هو بالفعل هذه الغريزة العقلية المؤهلة للانفتاح على نور الله ، وخير الانسانية ، وجمال الكون .
واذا كان الغزالي قد لاحظ ان صبيان اليهود لا نشوء لهم الا على اليهود ، وان صبيان النصارى لا نشوء لهم الا على النصرانية ، وان صبيان المسلمين لا نشوء لهم الا على الاسلام .

واذا تأملنا في هذه الملاحظة المستمدة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه » . ادركنا بلا عناء فداحة الخطأ الشائع في احتكار الدين واعتباره ملكاً خاصاً لفئة معينة من المتدينين .

ان تصحيح هذا الخطأ يكون على ما نعتقد بقلب مفهوم هذه القضية الى عكسها لتصبح في ان الانسان هو ملك للدين ، وبعبارة اخرى ان الانسانية كلها هي ملك لله .

واذا كنا أيها السادة نؤمن بأن الدين عند الله الاسلام فلأن الاسلام ، بالاضافة لما يحمله من مبادئ واسس ، لا يفرق بين أحد من رسل الله .
ان هذا المبدأ يمكن ان يوضح بحق هذا الاتجاه الواعي الذي حمل لواءه نيافة الكاردينال دانيالو في معارضته المخلصة لوثقمة الاساقفة الشهيرة ، حينما اكد على خطورة ما ذهبوا اليه في خلطهم بين الصهيونية واليهودية . وبين المساواة الدينية والاستعلاء اللابس لبوس الدين عند أصحاب نظرية شعب الله المختار في عصرنا الحاضر .

ان هذا التوضيح في عالم اليوم ما زال بحاجة الى حوار ديني واع ومسؤول ، بالروح المسيحي نفسه الذي يحمل لواءه ضيقنا الكريم ، وبالروح الاسلامي ذاته الذي امرنا الله تعالى به بقوله : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

أيها السادة ،

اذا كان المجتمع اللبناني بتكوينه الروحي الاسلامي والمسيحي اقدر اليوم من غيره على مثل هذا الحوار ، فان المجتمع الفلسطيني الذي تدعو الثورة الفلسطينية اليوم الى عودته الى أرض فلسطين التي اغتصبها منه مجتمع الصهاينة ، الاستعلائي ، سيكون الاقدر في المستقبل على اقامة هذا الحوار ، وعلى نطاق اوسع ، بين الاسلام والمسيحية واليهودية على حد سواء وبشكل يؤكد تطلعات الانسانية الهادفة الى ارساء دعائم السلام بين بني الانسان .

وهنا نستطيع ان نقول : ان الثورة الفلسطينية اليوم تشكل بحق طليعة المسيرة الانسانية والمستقبلية نحو سلام حقيقي ليس للمنطقة وانما للعالم بأسره .

واننا في الوقت الذي نعتقد فيه ان ضيفنا الكريم يدرك بقلبه وفكره تهام الادراك انسانية هذه الثورة ، نرجو من العالم الذي بدأ يدرك ايضا مثل هذا الادراك ان يعمل بصدق واخلاص من أجل تحقيق قيم العدالة والسلام على هذه الارض .

فأهلاً وسهلاً بضيفنا الكبير ، وأهلاً بكم ايها السادة في هذه الدار وتحية منا لكل المؤمنين العاملين في طريق الله ، من أجل خير الانسانية وأمنها وسعادتها .

النظرة المستقبلية لحل الازمة اللبنانية

[مقابلة صحفية اجرتها جريدة « العمل » مع سباحة المفتي حول النقاط التالية :

- دور سباحته في تطويق الاحداث في لبنان .
- هل للاحداث دور في ترسيخ الوحدة الوطنية بين الرؤساء الروحيين ؟ .
- النظرة المستقبلية لحل الازمة ولمدم تكرارها . [١٩٧٣/٥/١٨]

— ٢ —

س ١ — ما هو دوركم في تطويق الاحداث الاخيرة في لبنان ؟

ج ١ — ان الاحداث الاخيرة في لبنان ، كانت احداثاً مؤلمة حقاً حتمت على جميع القوى المخلصة ان تتحرك لتطويقها بسرعة . ان ما سرني بالفعل هو ان جميع القوى الوطنية تحركت بشكل ايجابي وبقدر كبير من الوعي والمسؤولية . ولم يكن دورنا في الحقيقة الا جزءاً من هذا التحرك الوطني العام الذي لمسناه لدى كل مخلص . لقد كان ههنا منذ البداية حقن الدماء فوراً ، واييقاف الاقتتال بين الاخوة في الحال ، بصرف النظر عن الاسباب والتفاصيل ، ذلك ان اي موضوع اخر لا يمكن ان يبحث الا في جو من الهدوء والتعقل .

وبالفعل فلقد قمت بزيارة فخامة رئيس الجمهورية لهذا الغرض ،

ولهذا الغرض ايضا قمت بزيارة السيد رئيس منظمة التحرير ، فوجدت تجاوباً من كلا الطرفين ، ولقد اثار كل منهما نقاطاً بدا فيها متفقاً مع الآخر ، مما جعلني اتأكد ان بداية الحوادث كانت مفتعلة . لقد أكد فخامة رئيس الجمهورية حرصه على سيادة لبنان كما أكد ايمانه بحركة النضال الفلسطيني المسلح ، ومن جهة اخرى أكد السيد رئيس منظمة التحرير حرصه على سيادة لبنان وابتعاده عن التدخل في نظامه بنفس الحرص الذي يناضل به من أجل استرداد الحق العربي في فلسطين .

لقد اتصل رؤساء الطوائف بجميع الاطراف فسمعوا منها هذه التأكيدات علناً ، فتعجبوا لماذا كان الاصطدام اذن .

على كل حال ، ان ذلك كله جعل دورنا يتحدد في توضيح مواقف الاطراف المعنية وتسهيل مهمة الحوار بينهم والتأكيد على ان لبنان قادر بوعي بنيه واخوتهم وتحابهم على ان يجتاز الصعاب التي تقف في طريق نموه وازدهاره .

س ٢ — هل تعتبرون ان الاحداث رسخت الوحدة الوطنية اثر الدور المشكور الذي قام به الرؤساء الروحيون ؟

ج ٢ — انا لا اريد ان اجامل ، فأجيب بسرعة عن هذا السؤال بالاجاب ، والا كنت متجاوزاً لحقائق خطيرة كشفت عنها هذه الاحداث ، ولا بد من التوقف عندها اليوم خدمة للقضية اللبنانية بالذات . اقولها صراحة ان الاحداث الاخيرة كادت تزعزع الوحدة الوطنية ، وقد ظهرت بوادر التشقق في جدار التماسك الوطني ، ومن هنا فان تجمع الرؤساء الروحيين كان بمثابة العودة الى التماسك الوطني المنشود . لماذا نقول ان الاحداث جاءت لتحمل بوادر التشقق الوطني لاننا رأينا بوادر الانقسام تسيطر على البلد بكل أسف ، وهذا امر بالغ الخطورة كان ينبغي تقديره منذ البدايه .

ان التضاي والمشاكل عندما تظهر على المسرح اللبناني تصبح اكثر تشابكاً وتعقيداً . ومن هنا كان علينا دائماً ان نوليها كثيراً من الروية والتعقل والحكمة اثناء معالجتها .

وينبغي ان نذكر بالصراحة نفسها ايضا ان الاحداث المؤلمة ايقظت كثيراً من القضايا النائمة بحيث هددت الوحدة الوطنية بشكل ظاهر ، ونحن لا نجد مجالاً لدرئها في هذه الظروف . الا انه لا بد لنا من ان ندرك انه كثيراً ما تتحكم مثل هذه الظروف بالانسان رغم حذره ووعيه وتدفعه الى اتخاذ مواقف فورية لا يكون راغباً فيها او مريداً لها .

ان دورنا جميعا في مثل هذه الظروف على كل حال هو ان لا ندعها تتحكم فينا ، او تتسلط علينا ، بل على العكس ينبغي ان نكون ازاءها اسياذ أنفسنا ، فنسخر هذه الظروف لتخطي الصعاب وتحقيق الاهداف الوطنية النبيلة التي نريد .

المهم ان علاج هذه الظروف الصعبة ينبغي ان يأتي دائما قبل حدوثها ، وينبغي ان يكون هذا العلاج من صنع ايدينا . وهذه مهمة المسؤولين الوطنيين جميعا الذين نقدرهم كل التقدير ، ونعتقد بأن لبنان العزيز يزخر بالكثير من امثالهم .

وانني لاعتقد بأن اجتياز الازمة حتى الان اصبح وشيكا ، وان هذه الاحداث التي مرت اعطت الجميع درسا مكلفا مآله ان جميع القضايا والمشاكل عندما تطرح على المسرح اللبناني تبدأ صغيرة ثم تكبر وربما تصل الى ما لا ينبغي ان تصل اليه .

خذ مثلا قضية النضال الفلسطيني في حركته من لبنان بدأت اثارها من استعمال كلمة الضيف والمضيف ، الضيف للاشارة الى الفلسطينيين والمضيف للاشارة الى لبنان ، غير ان هذه التسمية غير واقعية ، ذلك ان الشعب الفلسطيني عندما اخرج من أرضه لم يكن أمامه الا أن يدخل أراضي الدول العربية المجاورة ومن بينها لبنان ، ارض الجوار والاهل والاصدقاء والاخوة في الدين والمصير المشترك واللغة والاهداف ، وكذلك كان حال العرب واللبنانيين منهم عندما استقبلوا اخوانهم الفلسطينيين المفجوعين . واسرائيل التي شردت هذا الشعب لم تستشر لا الفلسطينيين ولا اللبنانيين في أمر هذه « الضيافة » فأى ضيف واي مضيف اذن .

القضية اذن ليست قضية ضيافة . انها قضية قسرية انسانية فرضت على الفلسطينيين بنفس الصيغة القاسية التي فرضت علينا . ان اسرائيل اولا والعالم بأسره مسؤول عنها ، وليس الشعب الفلسطيني . انهما معا وفي الوقت نفسه من ضحاياها .

ان هذه الحقيقة ينبغي ان تكون درسا يجتمع عليه كل السياسيين والمخلصين من اجل مزيد من الوضوح وبالتالي مزيد من تدعيم الوحدة الوطنية والاخوة الانسانية ، والتلاحم الوطني .

س ٣ - ما هي نظرتك المستقبلية لحل الازمة الراهنة ولعدم تكرارها ؟

ج ٣ - واضح من اجابتنا السابقة ان حل الازمة الراهنة بشكل جذري ليس في داخل لبنان فحسب ، قلنا ان العالم بأسره مسؤول عنها ايضا . ان حل الازمة الراهنة اذن يكمن في حل القضية الفلسطينية من

اساسها ، ومكان حل هذه الازمة ليس في لبنان وحده وانما في اسرائيل اولا ، وفي العالم بأسره بعد ذلك .

اما في لبنان فطريقنا الى الحل هو الحوار العاقل البناء . ان هناك دعوة طيبة من معالي الشيخ بيار الجميل لعقد الحوار حول لبنان والعمل الفدائي الفلسطيني وذلك بغية توضيح بعض المفاهيم التي لها علاقة بهذا الموضوع وتخطي بعض الصعاب وتجاوز بعض الاخطاء ، وقد سبق لندوة الدراسات الانمائية ان عقدت حوارا منذ سنوات حول هذا الموضوع وسجلت نتيجته في كتاب خاص صدر عنها حوى كافة الاراء الوطنية حول هذا الموضوع . وفي اعتقادي ان الحوار الذي يدعو اليه اليوم معالي الشيخ بيار الجميل من شأنه ان يكمل الحوار السابق ، ويجدد اللقاء بين اللبنانيين ويساعد على كشف الغيوم لتتضح الرؤية للجميع ويتمكنوا من اقامة هذا اللقاء على اسس من المحبة والتعاون المثمر البناء .

وهذا ضمان آخر لعدم تكرار الازمة .

★ ★ ★

الرؤساء الروحيون

أ ريبورتاج لسماحة المفتي حول :

— الى أي حد كان التجاوب من الرأي العام اللبناني لدعوة رؤساء الطوائف .

— الاسس الصحيحة التي يجب ان تبنى عليها دعائهم الوحدة الوطنية بين اللبنانيين بعضهم مع بعض وبينهم وبين الفلسطينيين من جهة أخرى مجلة الجمهور في ١٩٧٣/٥/٢٣ .

— ٣ —

ثم تمر محاولة الفتنة الطائفية .

لم تنزعزع العائلة اللبنانية الكبيرة ، الواحدة .

ففيها كان القتال يصل الى نهاية الطريق ، وفيما كانت المساعي لتطويق المزيد من الصراع الدموي تبلغ مرافئ الفجاء ، اخذت العناصر التي لا يروق لها عودة الوئام والسلام ، توجه الازمة في اتجاه الفتنة الطائفية وزرع الشقاق بين صفوف العائلة الواحدة .

ولم تفلح . اصطدمت ببناعة اللبنانيين .

وتزايدت الشائعات المغرضة . واغتعلت الحوادث الخبيثة . . . من اطلاق نار في احياء معينة ، والقاء قنابل ومتفجرات في أماكن حساسة . .

ورغم ذلك صمدت الوحدة الوطنية .

وكان لا بد من تحرك مضاد . من عملية رادعة .

وجاءت البادرة من مطرانية الروم الارثوذكس في بيروت . والطائفة الارثوذكسية كانت على مدى التاريخ اللبناني الجسر المتين الذي يجمع القلوب ، والعقد الذي يربط النفوس .

ويكرر الرئيس صائب سلام في أحاديثه انه لا ينسى سنة ١٩٣٦ — وكان يومها في مطلع حياته السياسية — كيف جاء سيادة المطران ايلييا صليبي الى المصيطبة ووقف بجانب المرحوم ابي علي سلام (والـد الرئيس سلام) وخطب في الجماهير المحتشدة من على شرفة المنزل ليسهم مع ابي علي في قطع الطريق على محاولات كان المتصود بها آنذاك اثاره النعرات والتفرقة في صفوف المواطنين . . ونجح .

ومنذ ايام وجهت الدعوة من المطرانية الارثوذكسية الى الرؤساء الروحيين ورجال الدين في لبنان ، للاجتماع وتدارس الاوضاع الراهنة وقطع الطرق من جديد على محاولات الدس والفتنة .

وحصل اكثر من اجتماع . . . في دار الفتوى ، وفي المطرانية الارثوذكسية وفي دار المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، كما قـام المجتمعون بزيارة رئيس الجمهورية وسمعوا منه حقائق ووقائع دامغة ادركوا معها مدى الخطر الذي كان يحيط بلبنان ، كما لمسوا عند فخامته حقيقة مشاعره تجاه اخواننا الفلسطينيين . كما اجتمع ايضا رؤساء الطوائف الروحية في الشمال وصدر عنهم بيان طالب بضرورة تحقيق وقف اطلاق النار وحقق الدماء وتأييد موقف رؤساء الطوائف في بيروت .

وقد قامت « الجمهور » بزيارة خمسة من رؤساء الطوائف هم : سماحة المفتي حسن خالد ، وسيادة المطران اغناطيوس زيادة ، وسماحة شيخ العقول محمد أبو شقرا ، وسماحة السيد موسى الصدر ، وسيادة المطران غفريل صليبي ، وطرحت عليهم عددا من الاسئلة . وهذه احاديثهم الى اللبنانيين في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ البلاد .

■ الى أي حد كان التجاوب من الرأي العام اللبناني لدعوة رؤساء الطوائف ؟

— ان كل مواطن مسؤول ، وعلى الاخص في مثل هذه الظروف العصيبة التي يمر بها لبنان . ولم تكن دعوة الرؤساء الروحيين الا جزءا من المسؤولية الوطنية الكبرى والمشاركة التي تقع على عاتق جميع المواطنين . ولقد جاءت الاجتماعات التي عقدت مؤخرا بين رؤساء الطوائف الروحية تعبيرا صادقا عن ارادة الرأي العام اللبناني ورغبته في ان يرى ، في مثل هذه الظروف ، الصف اللبناني اكثر تماسكا ، والكلمة اكثر اتحادا . لقد اتفقت كلمة رؤساء الطوائف في الاجتماعات التي عقدت حتى الان على المطالبة بوقف اطلاق النار بين الطرفين المتقاتلين ، وعلى تأليف حكومة قادرة على رفع حالة الطوارئ والعودة بلبنان الى اجوائه الطبيعية ، وعلى تكوين اللجان للاهتمام بالمتضررين من ظروف الاقتتال الاخير ، وعلى المطالبة بالامراج عن جميع المعتقلين العاديين الذين اعتقلوا في ظل حالة الطوارئ ، وانني لاعتقد بأن هذه المساعي ، اذا لقيت تجاوبا من السلطة ، سوف تساعد الى حد بعيد على اضعاف جو الثقة واكتساب الرأي العام اللبناني وتجاوبه وتأييده ، بشكل يعطي للبنان مزيدا من الامن والاستقرار .

■ ما هي في رأي سماحتكم الاسس الصحيحة التي يجب ان تبنى عليها دعائم الوحدة الوطنية بين اللبنانيين بعضهم مع بعض من جهة ، وبين اللبنانيين والفلسطينيين من جهة أخرى ، حتى تستمر روح الالفه والتعاون .

— هناك مغالطة عمياء يستند البعض اليها أثناء تحليل أسس العلاقة بين لبنان والعمل الفلسطيني . هذه المغالطة تصاغ بالشكل التالي : أما ان نعطي الحرية للعمل الفدائي في لبنان ، فيمقد لبنان سيادته على أرضه ، وأما ان تكون السيادة للبنان على أرضه ، فيفقد العمل الفدائي حريته في أرض لبنان .

قلنا هذه المغالطة عمياء ، لأنها تتوقف عند الشكليات ، ولا ترى ، ولعلها لا تريد ان ترى ، الغايات الكامنة وراء هذه الشكليات .

الغاية الاولى هي غاية اسرائيل ، وكلنا يعلم غاية اسرائيل ، ولست اعلم لماذا ينسأها البعض . ان غاية اسرائيل هي انشاء اسرائيل الكبرى ، والخرائط الجديدة لاسرائيل الكبرى تضم معظم الاراضي اللبنانية ، انه اذن تخطيط للعدوان على لبنان ، والتخطيط للعدوان عدوان ، ولقد احتلت اسرائيل بالفعل جزءا من الاراضي اللبنانية منذ عام ١٩٦٧ ، ولنا في هذا الجزء أرض للاوقاف الاسلامية ، وهذا يعني ان السيادة اللبنانية ، بشكل جزئي ، ممتنعة فعلا وحاليا من قبل اسرائيل ، ويعني ان السيادة اللبنانية ، في أي وقت قرب او بعد ، وان تهديد السيادة تهديدا مستقبليا ، هو سلب للسيادة في الحاضر . وهذه هي غايته اسرائيل .

وتأتي بعد ذلك الغاية الثانية ، وهي غاية العمل الفدائي في لبنان . كلنا يعلم انه ليس للفدائيين الفلسطينيين خريطة فلسطينية تضم لبنان او جزءا من لبنان . وكلنا يعلم ان وجود الفدائيين الفلسطينيين في لبنان ليس بارادتهم . ان اسرائيل وحدها هي المسؤولة عن الوجود الفلسطيني ، وبالتالي الفدائي في لبنان . وكلنا يعلم ان لا غاية ولا هدف للفدائيين الفلسطينيين في تغيير النظام اللبناني ، فالامر لا يعنيهم من قريب او بعيد ، بل على العكس ، فان مناخ الحرية الذي يتمتع به لبنان من جراء هذا النظام ، أتاح لهم ايضا حرية لم يتحها اي نظام اخر ، ثم ان النظام الطائفي ايضا أتاح لهم شكلا من أشكال التعاطف الشعبي ما كانوا ليجدوه في ظل اي نظام اخر . فلا انتقاص للسيادة اللبنانية غايتهم ، ولا النيل من النظام اللبناني مطلبهم .

■ ما هي غايتهم اذن ؟

ان الغاية العقلانية التي للفدائيين اليوم ، ودائما ، هي في العودة

الى ديارهم عن طريق الكفاح ، بعد ان فقدوا الامل في امكانية تحقيق ذلك عن طريق الذل والاستكانة ، وينبغي ان لا يغيب عن بال الجميع ان عودة الفلسطينيين الى ديارهم ، انما تعني اندماجهم في المجتمع الفلسطيني المستقبلي ، على أرض فلسطين ، وبالتالي فان ذلك يعني تغيير الايديولوجية العدوانية التي تحملها اسرائيل اليوم تجاه لبنان ، هذه الايديولوجية التوسعية التي تهدد باستمرار ، وتنتقص فعلا من سيادة لبنان . ان عودة الفدائيين الفلسطينيين الى أرضهم عن طريق الكفاح المسلح ، ومن لبنان بالذات ، هو اذن شرط من شروط السيادة اللبنانية ، وليس متعارضا معها بأي حال من الاحوال . ان كل من يتف في وجه التوسع الاسرائيلي تجاه لبنان هو مساند للسيادة اللبنانية وضرورة من ضروراتها . ان الايديولوجية النضالية ، والغاية العقلية الكامنة وراء الوجود الشكلي والمرحلي للفلسطينيين في لبنان ، هي جزء من السيادة اللبنانية بالذات ، بل ان السيادة اللبنانية بدونهم تسقط الى درك الخيانة والتآمر مع العدو على سلامة لبنان واللبنانيين .

من هنا فان الاساس الصحيح الذي ينبغي ان تبنى عليه دعائم الوحدة الوطنية الحقيقية ، هو اولا زوال المغالطة التي اشرنا اليها منذ البداية ، وكشفنا عن خطئها في ما قلناه ، ثم ان الموقف الايجابي من الاساس الصحيح لدعائم هذه الوحدة حتى تستمر روح التعاون بين الجميع ، ان الاساس الصحيح هو في الوضوح والصرامة والعقلانية . ان اي اعتراض على هذه المنطلقات التي اشرنا اليها ، هي منطلقات تخوف لا مبرر له ، وعواطف لا مجال لممارستها ، وأنانيات قاصرة لا عقل لها ولا عمر .

ان الاساس الصحيح لدعائم الوحدة الوطنية ، هو اساس متحرك ، متنام ، ان أشكاله تتغير بتغير الظروف ، والظروف المرحلية الراهنة تؤكد ، بعد هذا التحليل ، ان الوجود الفلسطيني ، بشكله النضالي ، هو جزء من السيادة اللبنانية وشرط من شروطها . ان غاية لبنان في وقف التوسع الاسرائيلي ، على الاقل ، باتجاهه ، وغاية العمل الفدائي في العودة بالفلسطينيين الى أراضيهم والغاء فكرة التوسع الاسرائيلي على حساب لبنان ، ان ذلك ، يعمق منطق النضال المشترك والضروري الذي يقوم بين دعاة السيادة اللبنانية ، ودعاة حرية العمل الفدائي . ان اعتماد هذا المنطق اساسا لكل عمل لبناني هو دعامة الوحدة الوطنية في هذه المرحلة ، وكل خروج عنه هو تقويض لدعائم الوحدة الوطنية ، ليس بين اللبنانيين والفلسطينيين ، انما بين اللبنانيين واللبنانيين أنفسهم .

■ التوصيات التي اتخذتموها كيف تترجم الى اعمال ؟

— بالعمل ... ان العمل في الاسلام هو مناط برضا الله ورسوله يقول تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . ان اللقاءات المتكررة التي بدأت في دار الفتوى بين الرؤساء الروحيين ، ومتابعة التوصيات والاشراف على تنفيذها بشكل مباشر هو الذي يضمن نجاح هذه التوصيات . واننا والحمد لله قمنا حتى الان بالعمل فزرننا فخامة الرئيس كما زرنا السيد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وأجرينا الاتصالات بجميع الجهات ذات العلاقة وحملنا رغبات الرأي العام اليها ، فوجدنا تجاوزا طيبا منها ، اصف الى ذلك اننا التزمنا بالعمل على تهدئة الاوضاع وتبديد الشائعات وذلك بتوجيه الخطباء في المساجد والمعابد على تهدئة النفوس للعودة بالبلاد الى حالتها الطبيعية .

■ هل هناك ميثاق جديد ؟

— اننا في كل يوم بحاجة الى تجديد انفسنا ، ان العالم من حولنا يتجدد ، والظروف كلها تتغير ، فلا بد لنا من ان نواكب هذا التجديد ، ونتفاعل مع هذا التغيير ، والا وقعنا في دائرة الجمود والتحجر . ولكننا ، ونحن بحاجة الى تجديد انفسنا ، نبقي مصرين على مبدأ الاخوة الوطنية اللبنانية والتعايش القائم على اساس المحبة والحرية والتعاون .

■ ما هي اهم غايات اسرائيل ، وما هي الصيغة اللبنانية الضرورية لمواجهة هذه الغايات ، وكيف يمكن للطوائف اللبنانية ان تكون اداة تجانب لا اداة تنافر ؟

— ان اهم غايات اسرائيل هي ما اعلنت عنه ، وهو تحقيق دولة اسرائيل الكبرى . اما ما تعلن عنه اسرائيل من يوم لآخر من ان غاية اسرائيل هي ان تحافظ على أمنها ، فاننا نريد ان نعرف ما هو أمن اسرائيل ... هل هو أمن اسرائيل الحالية ؟ ان اسرائيل حاليا بكل أسف قادرة على ضبط أمنها في الداخل والخارج . اما أمن اسرائيل الذي تطلبه اسرائيل اليوم ، انما هو أمن اسرائيل الكبرى ، فكل ما يقف في وجه تحقيق اسرائيل الكبرى ويكون عقبة في طريقها ، هو الذي تقول عنه اسرائيل انه يهدد أمنها . فغاية اسرائيل اذن هي تحقيق هذه الدولة التوسعية من النيل الى الفرات ، والصيغة اللبنانية الفلسطينية الحالية هي عقبة في طريق تحقيق اسرائيل الكبرى .

ينبغي اذن ان تكون هناك صيغة لبنانية جديدة تأخذ بعين الاعتبار ضرورة التلاحم مع جميع القوى الفلسطينية المناضلة للوقوف في وجه المطامع الاسرائيلية التوسعية في لبنان ، والمطامع الاسرائيلية في القضاء على الشعب الفلسطيني .

وبعد فان الطوائف اللبنانية لم تكن في يوم من الايام اداة في يد أحد ، لا اداة للتجاذب ولا اداة للتنافر ، الا في نظر بعض الذين يمتنون السياسة الطائفية للوصول الى اغراض شخصية غير وطنية . اما بالنسبة اليها فان الطوائف ليست اداة ، انها وجود حي ومعطاء ، ان الطوائف في لبنان دليل خير وعافية ، لان الاديان جميعها تدعو الى الخير والعدل والمحبة والسلام ، وهي بهذه المعاني تتلاقى وتشكل عامل تجاذب بين المواطنين جميعا ، اما عندما يحصل بعض التنافر بين المواطنين ، فانه يكون دائما نتيجة لاستغلال المشاعر الدينية والانحراف بها في خدمة بعض التيارات السياسية .

ان الاسلام هو دين لقاء مع جميع الاديان ، ان هذا ليس اجتهدا مني ، انه امر واضح من الله سبحانه وتعالى نحن ملزمون به ، يقول تعالى : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » .

[اسئلة من السيد عدنان حطيط مندوب مجلة الصياد اجاب عليها سماحة المفتي :

- دور الدين في بناء لبنان القديم والحديث
- موقف الدين من القضايا اللبنانية المعاصرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا .
- دور رجل الدين في هذا العصر ٣١ - ٥ - ٧٣] .

دور رجل الدين في هذا العصر

٤

س ١ — ما هو دور الدين في بناء لبنان القديم والحديث ؟
ج ١ — لكي نتجنب الخوض في مدى صحة التعبير « بلبنان القديم » في مقابل « لبنان الحديث » نفضل ان نستخدم على أمرين لا خلاف عليهما بين المؤرخين : احدهما ان « لبنان القديم » هو ما قبل الاستقلال ، والاخر ان

« لبنان الحديث » هو لبنان العربي الوجه واللسان الذي عرفناه مع الاستقلال وما زلنا نعرفه هكذا حتى الآن ، ولا نريد ان نعرفه الا هكذا على مدى الازمان .

وفي ضوء اصطلاحنا هذا ، لا تكون الرقعة الزمنية الفاصلة « للقديم » عن « الحديث » من الرحب والسعة بحيث تلجئنا الى الاسهاب عن لبنان « القديم » بل الذي يبدو أقرب الى منطق التاريخ هو الاكتفاء بالحديث عن دور الدين في بناء لبنان ، وفي التمهيد لترسيخ بنائه عن طريق ما بذله علمائنا ومشايخنا من تضحيات وجهود لتحقيق الاستقلال .

ولقد اصطبغ دور الدين في بناء لبنان — أكثر ما اصطبغ — بالطابع الثقافي ولا سيما الفقهي والديني ثم قُيِّض له في المرحلة السابقة على الاستقلال ان يتسم بالسمعة السياسية تارة ، وبالاجتماعية تارة اخرى . فعلى شواطئ بيروت وطرابلس وصيدا وصور ومناطق كسروان ، وفي البقاع والشوف انتشر رواة الحديث وحفاظه ، ومفسرو القرآن وقراءه ودارسو الفقه ومجتهدوه ، كما تذكر كتب التاريخ والطبقات ، مما لا يتسع المجال لاستيعابه بالتفصيل . وحسبنا الامام الاوزاعي الفقيه المجتهد الجليل .

كان ذلك مع طلائع الفتح الاسلامي الذي احدث في هذه المنطقة ، كما احدث في اكثر مناطق العالم ، انقلابا فكريا ضخما غير مجرى التاريخ حتى اذا كانت تباشر النهضة في اواخر العهد العثماني مرورا بالاحتلال ومناهضة ذاك الاحتلال وتحقيق الاستقلال ، الفينا في بيروت من العلماء والاعلام امثال الشيخ يوسف الاسير والشيخ محمود فرشوخ والشيخ عبد الرحمن سلام الذين كان لهم اكبر الاثر في النهضة العربية الحديثة والاهتمام باللغة العربية وفي طرابلس امثال العلامة الشيخ حسين الجسر الذي كان من تلامذته حجة الاسلام في هذا العصر السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة « المنار » وصاحب التصانيف الاسلامية العلمية في اكثر الحقول والميادين ، وليس لاحد ان ينسى ما لصاحب « المنار » على مصر والعالم العربي من ايداد بيض . وبكثير من الفخر والاعتزاز نذكر معه العلامة الشيخ عبد القادر المغربي الذي كانت له في اللغة صولات وجولات .

اما الطابع السياسي لدور الدين — ولا سيما في لبنان الحديث — فنتبئنا عنه اعواد المشائق التي علق عليها عدد من مشايخنا المشاهير (كالشيخين طيارة والزهرابي وسواهما) نعم استشهدوا في سبيل الحرية والكرامة والاستقلال .

واما الطابع الاجتماعي فالحديث عنه طويل ، وحسبنا منه الان ان علمائنا ومشايخنا أسهموا في النصف الاول من القرن العشرين وظلوا حتى

فارقوا الحياة يسهمون في ترقية المجتمع اللبناني ، باصلاحهم لشؤون الاسره وحمايتهم لحقوق افرادها ، وصيانتهم كرامة المرأة وتكريمها ورعايتها ، وانشائهم دور العجزة واليتامى ، واهتمامهم باشاعة المحبة والصفاء والانسجام بين جميع المواطنين ، ودعوتهم المخلصة الى التعايش الاسلامي المسيحي ، اقتداءً بسلفهم الامام الاوزاعي الكبير الذي قال للوالي العباسي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في شأن اهل جبل لبنان « انهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد الى بلد في سعة ، ولكنهم اهل ذمة احرار » .

بيد انه لا يغيب عن احد من الباحثين ان كلا من الطابع الاجتماعي والموقف السياسي ثمره من ثمار الحضارة الاسلامية التي يدين لها العالم كله بالهدى والنور والحرية العقلية والحرية الاجتماعية .

س٢ — ما هو موقف الدين من القضايا اللبنانية المعاصرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ؟

ج٢ — في اعتقادنا ان الدين — في وجوده الفعلي وجوهره الاصيل — تحريك شامل للانسان ولاوضاعه الفردية والاجتماعية ، في كل زاوية من زوايا الحياة وعلى هذا لم يكن بد من ان يواكب الدين كل حركة تحريرية سواء اتخذت صورة ثورة ثقافية ، ام عدالة اجتماعية ، ام نضال سياسي ، ام نهاء اقتصادي : ذلك بأن الدين (ولا سيما الاسلام بايجابيته وواقعته وشموله) لم يعلن انسحابه ولن يعلنه ابدا لا من ميدان السياسة ولا الاجتماع ولا الاقتصاد .

وسمة الاسلام التنظيمية الاجتماعية لا ينكرها الا مكابر او دخيل . ومن طريق هذه السمة ومن شدة الايمان بمضمونها الاصيل ، اتيح لعلماء المسلمين في لبنان ان يشاركوا مشاركة فعلية في توعية الجماهير على امر خطير : وهو تجنب الخوف من « تجديد » الاساليب الرامية الى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، « فحيثما كان العدل فثم شرع الله » كما كان يعبر الامام المجدد ابن قيم الجوزية .

ولقد بات معلوما ان احدا من علمائنا المسلمين اللبنانيين لم يوصم مرة واحدة بالتخلف أو « التقوقع » أو الجمود بل لنا — ازاء قضايا التحرر المعاصر — من تشريعنا الفقهي العظيم ما يؤكد ان حركتنا الاجتهادية لم تمت ولن تموت .

كنا وما نزال في لبنان — باسم الاسلام — كلما دعينا الى تحقيق مكاسب للمواطن ايا كان ، في طليعة المناضلين . بل كنا وما نزال — باسم الاسلام — اول المشجعين لكل تنظيم « اقتصادي » لا يجحد قيم الروح ولا يؤذيها . اما موقفنا الاسلامي من العدالة السياسية فلا يخفى على ذي عينين :

نحارب الاستغلال المسيء الى كرامة الانسان ومفاهيمه وقيمه ، ونقاوم كل اشكال الاستعمار ، ونفتتح على كل قضية مشرفة من قضايا وطننا العربي الكبير ، ولا نرضى للقضية الفلسطينية (التي هي قضيتنا) اي حل من حلول الاستسلام ، ونرفض رفضا باتا في هذا الشأن منطق الضعف والتخاذل والهوان ، ونقف الى جانب الفئة المكافحة لرد الارض وحماية العرض والمحافظة على كرامة المقدسات .

وما من ريب في اننا نعزز الديمقراطية في بلدنا ونأبى ان تتحول بالتدريج الى واجهة « خارجية » في كثير من المواقف والتصرفات والاساليب . وكل لبناني مخلص يعلم علم اليقين اننا - في مناسبات شتى - دعونا دعوة مباشرة او كلفنا من يمثلنا ان يدعوا باسمنا الى الغاء نظام الطائفية السياسية ، مميزين بين الطائفية والدين ، فالطائفية عرض زائل والدين جوهر اصيل . واننا لنغتنمها الان فرصة لنعلن اننا سوف نضع كل امكاناتنا للقضاء على نظام الطائفية البغيض .

س ٣ - ما هو دور رجل الدين في هذا العصر ؟

ج ٣ - في ضوء الجوابين السابقين لم يعد دور رجل الدين - كما نراه في هذا العصر - غامضا ولا مجهولا انه دور ايجابي فعال لا ينحصر في المعابد بل وهو يعمل فيها يضع لبنة بعد اخرى لرفع مداميك الصف الوطني واقامته على اسس قوية صلبة تصمد لما قد ينتابها من رياح واعاصير . ان على رجل الدين اليوم ان يقوم بالتعبئة الشاملة (ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية) مثلما يقوم بتصحيح المقاييس الخلقية ، وتوضيح الحقائق الدينية .

وعليه - قبل هذا وبعد هذا - ان يكون قدوة في مسلكه الفردي وتصرفه الاجتماعي، ووعيه السياسي وقدرته على الارتقاء دائما الى مستوى الاحداث المحيطة بوطنه ، والمحدقة بالعالم كله من حوله .

ونحن معشر المسلمين نعتقد ان رجل الدين هو عالم الدين ، وانه من علمه بالدين وارث النبيين ، وانه بوراة الانبياء مصلح لكل فساد ، يقوم لكل اعوجاج ، هاد الى سواء السبيل .

١ ريبورتاج سباحة المفتي لجريدة انوار الاحد حول

النقاط التالية :

- موقف قادة المؤسسات الدينية في لبنان من الاحداث

- قيام وحدة وطنية قوامها المصلحة العامة والغاء التقسيم

الطائفي .

- الدعوة لتولي منصب مهم في الدولة

- انشاء مجمع ديني على اعلى المستويات

٢ - ٦ - ١٩٧٣ .

الغاء التقسيم الطائفي

٥

س ١ - اين يقف قادة المؤسسات الدينية في لبنان من هذه الاحداث ، وما هو حجم ، بل ما هو مقدار نسبة المشاركة التي يسهمون بها الى جانب المؤسسات الاخرى ، حكومية كانت ام حزبية ، في معركة الصمود ودحر العدوان ، ام ان المؤسسات الدينية وحتى في هذه الظروف المصيرية لا تجيز لنفسها تجاوز الحدود المألوفة : « التبشير في حدود الممكن » ؟

ج ١ - من الطبيعي ان هذه الظروف الصعبة التي يمر بها لبنان تحتم على الجميع ، الذين يمارسون مسؤولية ما ، ان يقفوا في مقدمة الصفوف الوطنية للعمل على خروج البلاد من هذه الازمة التي تعانيتها ، وبطبيعة الحال فان قادة المؤسسات الدينية ، الذين يشعرون بمسؤوليتهم الكبرى في هذا المجال يقفون في مواجهة هذه المسؤولية مباشرة ، وما الاجتماعات التي عقدها رؤساء الطوائف في دار الفتوى ثم في اماكن اخرى ، الا دليلا على تواجد هؤلاء الرؤساء فوراً في واجهة العمل الوطني .

ان مجرد اجتماع هؤلاء واتفاقهم كان سببا من اسباب القضاء على الازمة ، لان هذه الازمة بدأت ترتدي في الايام الاولى الرداء الطائفي ، فكان اجتماع الرؤساء الروحيين واتفاقهم خروجاً فورياً من هذا المحذور ، وتأكيداً من قبل الرؤساء الروحيين على رفضهم تحويل الازمة السياسية الى ازمة طائفية . وهنا لا يمكن ان نتحدث عن « الحجم » و « المقدار » لان تصدي الرؤساء الروحيين لهذه الازمة ليس تصدياً « كمياً » انما هو تصد « كيفي »

فليس المطلوب من الرؤساء الروحيين ان يحشدوا العلماء ورجال الدين — بكميات واحجام مختلفة ، المهم فقط في هذه الازمة ان نسال عن كيفية اللقاء ، الى اي حد مثلا كان اللقاء بين رؤساء الطوائف ناجحا . . . هذه هي الكيفية . . . وجوابا عن ذلك نقول ان اللقاء بين رؤساء الطوائف كان ناجحا للغاية ، كما ان الاتصالات التي اجروها مع فخامة الرئيس وقيادة منظمة التحرير ومع الزعماء الوطنيين كانت ايجابية وساعدت الى حد كبير على تخطي الازمة وحل عقدها والحمد لله ، بالتاكيد على التقاء الافكار واخلاص النوايا ، ووحدت الصف الوطني ، ان ذلك في استمراره يساعد الى حد بعيد في معركة الصمود ودحر العدوان .

وينبغي ان اقول لك انه ليست في الاسلام « حدود مألوفة » في مثل هذه المواقف ، ذلك ان الاسلام هو دين عقيدة وعمل ، فما يعتقد المسلم به عليه ان يعمل من اجله ، والاسلام ايمان بالله وجهاد في سبيله . وان تاريخ المؤسسات الدينية الاسلامية زاهر باللقاء بين الايمان بالله والجهاد في سبيله ، ومثلنا على ذلك الازهر الشريف الذي رفض الاحتلال الفرنسي على عهد نابليون ، وناضل رجال الازهر وعلماءه ضد الاحتلال بل وقاتلوا حتى حكم نابليون على قسم كبير منهم بالاعدام ، ونفذ حكمه بهم .

ان تاريخنا القديم والحديث يؤكد ان الرجال الذين نشأوا في كنف المؤسسات الدينية الاسلامية والتزموا بتعاليم الاسلام ، هم أقدر من غيرهم على قيادة المواطنين في احلك الازمات . ان كثيرين من خريجي ازهر لبنان اليوم ، هم وان لم يرتدوا الزي الديني ، من بين خيرة الموجهين الوطنيين ، ان كان ذلك في حقل السياسة او في حقل الادب ، او في حقل الاجتماع ، فالدين الاسلامي دين حياة ، ودين اجتماع ودين اقتصاد ودين وطنية ، ودين قتال في سبيل الله اذا اقتضى الحال ذلك ، والحديث الشريف يقول « لا رهبانية في الاسلام » فلا انعزالية في ديننا الحنيف ، ودواعي الخير والعدالة . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوتنا كان الداعية والمعلم والمربي والسياسي ومنظم الاقتصاد ، والقائد . . . ولقد قال لنا رب العالمين « لكم في رسول الله اسوة حسنة » .

س٢ — هناك دعوة الى قيام وحدة وطنية قوامها المصلحة العامة بعيدا عن الانتماءات الطائفية فهل انتم مع فكرة علمنة الدولة اللبنانية والغاء التقسيم الطائفي في الحكم والادارة ومنح المنصب على اساس الكفاءة ؟
ج٢ — ان اي عاقل لا يمكن الا ان يكون الى جانب الوحدة الوطنية ، بل ان كل من يعمل على تصديق هذه الوحدة هو خائن للبنان وللشعب ولقيمه الروحية كلها . وما من شك في ان المصلحة الوطنية تكمن في هذه الوحدة التي

لا يجوز ان تكون مجرد شعار يطلق في الازمات ويستعان به في المهمات وانما التزاما يوميا نطبقه على مستوى الحقوق كما على مستوى الواجبات . ان العدالة الوطنية التي تستتبع العدالة الاجتماعية ليست في الواقع الا شرطا ضروريا للوحدة الوطنية ، وبالتالي للمصلحة الوطنية العليا ، التي ينبغي علينا جميعا ان نضع لها الاسس العلمية الواضحة ونعمل من اجلها باخلاص كلي .

اما فيما خص الطائفية فلقد كان لنا منها موقف قديم وعلني ، في خطبة عيد الفطر الماضي بالذات ، حيث اكدنا على ان الطائفية هي اداة تفرقة لا اداة وحدة ، وهي عامل تأخر لا عامل تقدم وهي وسيلة ظلم لا طريق عدالة ، واشدد وجوه الطائفية بشاعة هو هذا التقسيم الطائفي والعشائري الحاصل على صعيد مجلس النواب والادارة ومناصب الدولة .

اننا نشعر بامتهان لانسانية المواطن ولحريته ، عندما نرى واحدا من المواطنين الاكفاء يرشح الى منصب نيابي او سياسي واداري ، فيستبعد لان هذا المنصب هو من نصيب طائفة غير طائفة المرشح وكما يحدث ان يوضع في هذا المنصب السياسي ، او الاداري ، او النيابي ، شخص غير كفء لا لسبب الا لان الطائفة الفلانية صاحبة الحق في هذا المنصب ، ليس لديها الا هذا الشخص الذي هو « احسن الموجود » . لقد دعونا اذن في خطبتنا المشار اليها الى الغاء الطائفية مرة واحدة ، لان هذه الآفة لا يقضى عليها بالتجربة والتجزئة او مرحليا ، كما حاول البعض في السابق ، فان التجربة والتجزئة والمرحلية تزيد الامور تعقيدا وتزيد في الحساسيات كما انها لا تبرهن على حسن النية ابدا . ان القضية في الغاء الطائفية تحتاج الى موقف ثوري ، طالما كنا نؤمن ايمانا جازما بأن الطائفية تشد لبنان الى السوراء . ولقد اشرنا الى هذا الموقف الثوري الذي ندعو الى البدء به ، واعني الغاء التمثيل الطائفي في المجلس النيابي ، وهو موقف ثوري يشمل القاعدة عند عملية الاقتراع في الوقت الذي ينعكس فيه على القمة التشريعية في البلاد ، ومنها يمتد هذا الروح الى رئاسة الدولة والى السلطة التنفيذية . وهنا يصبح السؤال موجهنا ليس لنا وانما للسادة السياسيين الذين يتداولون على مختلف المناصب باسم طوائفهم . . . هل يقبلون بهذه الثورة ، هل يمكن ان يثوروا على انفسهم . . . ربما . الا اننا ونحن ندعو الى الغاء الطائفية ينبغي ان يكون هناك امران واضحان تمام الوضوح :

اولهما — ان الغاء الطائفية لا يمكن ان يعني لدينا الغاء الدين — او المؤسسات الدينية وما يرتبط بها .

ثانيهما — ان الغاء الطائفية لا يمكن ان يعني لدينا القبول بالعلمنة .

اما فيما يتعلق بالامر الاول فاننا نعتبر ان المؤسسة الدينية والدين بشكل خاص ، عامل بنائي في حياة الانسان ، ليس من حيث علاقته بالله فحسب ، وانما من حيث علاقته بالانسان والمجتمع الانساني كذلك ان الدين بهذا المعنى هو الوجه للانسان لجميع مثل الخير والمحبة بين البشر . ونحن اذا كنا نقر بذلك ونتمسك به فاننا من جهة اخرى نرفض الطائفية باعتبارها تجعل الدين محلا للمساومة والتجارة والامتهان الانساني على صعيد الحقوق والواجبات والمواطنة الصحيحة . اننا باختصار نرفض الطائفية النيابية ، والطائفية السياسية ، والطائفية الادارية ، وطائفية الكوتا السوقية . ونتمسك بالدين من حيث هو علاقة الانسان بربه ودينه ومجتمعه فلا غرو فهو ذو القيم والمثل الروحية التي تعطي للمجتمع التماسك المنشود ، والرقي المرتجى .

اما فيما يتعلق بالامر الثاني فنحن مع مطالبتنا بالغاء الطائفية نرفض كل منهج يؤدي الى رفض الدين ورفض تعاليمه وآدابه وفلسفته . فاذا كانت العلمنة تعطيلاً للدين عن الممارسة الفعلية وهذا ما هو معروف عنها . انها ان كانت ترفض الدين وتتنكر لتعاليمه وفلسفته وآدابه ، فنحن واياها نسير في خط متواز ولا سبيل معها الى اللقاء . اما ان كانت العلمنة لا ترفض الدين ولا ترفض فلسفته وتشريعه واخلاقه وانما هي منهج تنظيمي يعتد العلم القائم على اسس الدين وقواعده الروحية السامية فنحن واياها على طريق سواء نقرها ونعتمدها ونحارب دونها . صحيح ان مجتمع العلمنة يسمح بممارسة الشعائر الدينية من طقوس وعبادات ، الا ان الاسلام لا يحتوي فقط على الطقوس والعبادات ، ان لدينا ايضا المعاملات والاحوال الشخصية الاسلامية والحدود والقصاص ، والتربية الاسلامية وما الى ذلك لدينا النظام الكامل الصالح لعمارة الكون وتنظيم الحياة البشرية ، واذا كنا ندعو الى الغاء الطائفية بالشكل الذي اوضحناه ، فذلك يعني من ناحية اخرى اننا نتمسك بمحاكمنا الشرعية وصلاحياتها في الزواج والطلاق والارث والحضانة وفي تكوين الاسرة وفي تحديد علاقة افراد الاسرة بعضهم البعض الاخر كما نتمسك ايضا بالمكتسبات الدينية المختلفة التي تتعلق بممارستنا للدين الاسلامي في شتى المناسب والاشكال ، كما نتمسك ايضا بتعليم الدين الاسلامي في المدارس الرسمية . اننا نعتبر ان تأمين ذلك ينبغي ان يكون شرطاً اساسياً لالغاء الطائفية .

لنقل اذن وباختصار انه ينبغي ان تكون هناك « نظرة لبنانية » لالغاء الطائفية ، او نظرة لبنانية الى علمنة الدولة ، فلا علمنة الاتحاد السوفياتي تنفعنا ، ولا علمنة فرنسا تنفعنا ، ان ما نحتاج اليه « معالجة لبنانية

خاصة » لموضوع الغاء الطائفية على نوع من المحافظة على القيم الروحية من عقيدة وشريعة وسلوك .

س٣ — اذا دعيت لتولي منصب مهم في الدولة ... رئاسة الوزارة . او رئاسة الجمهورية مثلاً ، مع الاحتفاظ بمركزكم الديني او عدمه فهل توافقون ؟ وفي حال الموافقة ما هو شكل النظام الذي تعمدونه كأساس للحكم .

ج٣ — ان اي انسان قادر على تحمل المسؤولية لا يسعه عند الضرورة الا أن يلبي داعي الوطن والواجب الحياتي بتحمل ما يطلب اليه تحمله من اعباء خدمة للمصلحة وتعزيزا للكيان ، سواء كان ذلك على صعيد رئاسة الوزارة او رئاسة الجمهورية أو أي مركز اخر . والمهم ليس الشخص انما المهم هو النظام الذي يرتضيه ويعتمده ، وانني لا اعتقد بان النظام الوطني اللاتائفي الذي يقوم على اساس الشورى هو النظام الاصلح للبنان . س٤ — ما رأيكم بالوضع التربوي في لبنان على صعيد الادارة والطلاب ... وما هي الحلول الجذرية التي تترأونها لمعالجة اوضاع المعلمين المصروفين .

ج٤ — ان اية ازمة اجتماعية لا يمكن ان تكون معزولة عن طبيعة المجتمع العامة ، والازمة التربوية اليوم لا يمكن الا أن تكون صورة او انعكاساً ، للتعقيدات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع ككل . ان البعض يستغرب كيف ان الطلاب يربطون مطالبهم بضرورة تغيير النظام . انهم وهم يطرحون قضاياهم الجزئية لا يغفلون عن طرح القضية الاجتماعية ككل . لماذا ؟ لانهم يعتقدون بأن القضايا التربوية الجزئية ، كقضية المناهج ، وقضية بناء الجامعة الوطنية ، وقضية تأمين اسواق العمل ، انها هي ازمات راهنة سببها النظام نفسه ، انها رؤية شاملة وصادقة معا ، وتعاطف الادارة معها تعاطف واقعي وصادق ايضا ، وينبغي ان نكون نحن ايضا واقعيين وصادقين ، فنقف من هذه الحقيقة الموقف العقلي المناسب فنسائل كيف يكون النظام سبباً لكل هذه التعقيدات التربوية ؟ واي نظام هذا الذي حمل مجتمعا كل هذه الازمات ؟

أولاً انه النظام الطائفي الذي يحكم مسبقاً على الطالب من خلال انتمائه الديني اذا كان يحق له ان يحصل على منحة ام لا ، الا من خلال مراعاة التوازن الطائفي . وهو الذي يحكم عليه بعدم الدخول الى بعض الكليات لان طائفته استوفت حقها من الطلاب بالرغم من كونه قد حصل على علامات اكثر من العلامات التي حصل عليها ابناء الطائفة الاخرى الذين ما زال لهم الحق في الدخول الى هذه الكلية لان طائفتهم لم تستوف حقها بعد

من الطلاب في هذه الكلية . اصف الى ذلك ان الطالب بعد التخرج يقع ايضا في مأزق هذه المعادلة . ان الطالب يجد نفسه محكوما عليه من قبل هذا النظام اثناء المرحلة الجامعية واثناء المرحلة الثانوية ، بل وقبل ان يولد ايضا . ان الحياة بهذا المعنى تصبح لدى اجيالنا الطالعة اقرب ما تكون الى لعبة الحظ العمياء التي كثيرا ما تتجنى على الكفاءات العلمية من ناحية وتحكم عليها بالعزل والابعاد ، وكثيرا ما تتيح الفرص امام الكفاءات المهدومة فتدفع بها الى الصفوف الامامية وفي كلا الحالتين يكمن الخطر ويقع الضرر الذي يصيب المجتمع . من هنا يرى الطلاب ، وهذا حق ، ان النظام الطائفي هو نظام ظالم .

وثانيا انه النظام الفوضوي . صحيح ان مجتمعنا هو مجتمع الحرية ، ونحن نتمسك بهذا المعنى ، الا ان هناك فرقا بين مجتمع الحرية وبين مجتمع الفوضى . مجتمع الحرية يفترض المسؤولية اما مجتمع الفوضى ، فهو ، اذا صح التعبير مجتمع الحرية بدون مسؤولية . وهذا المجتمع هو الذي يحاربه الطلاب لانه مجتمع الحرية بلا مسؤولية ، لانه ينعكس على حياتهم الراهنة وعلى مستقبلهم . ان « مجتمع الحرية بلا مسؤولية » يقول للطلاب انتم احرار في ان تختاروا الفرع الذي تريدون ، وانتم احرار في ان تختاروا اما كليات نظرية مجانية لا مستقبل لخريجها ، او تختاروا كليات عملية باهظة التكاليف وكثيرا ما لا يكون لخريجها مستقبل معها ، وانتم احرار في اختيار التخصص الذي تريدون على ان تكونوا انتم المسؤولين عن تأمين عمل لانفسكم في المستقبل ... الى آخر هذه الحريات التي يمنحها « مجتمع الحرية بلا مسؤولية » للطلاب . ويكون من نتيجة ذلك شعور الطالب الراهن بأنه انسان متروك ، او متخلي عنه ، للظروف والاقدار ، ومرة اخرى تكون حياته اشبه بلعبة الحظ العمياء .

ان الطلاب والادارة الواعية اليوم ، باتوا يشعرون ان المجتمع كله ينبغي ان يكون مسؤولا عن القطاع التربوي وهو اهم قطاع في حياتنا اليوم . وينبغي على هذا الاساس ان تكون للدولة رؤية مستقبلية للحاجات الاجتماعية والصناعية والتجارية والثقافية والمهنية الخ ... في لبنان بل وفي المنطقة العربية كلها ، وعلى ضوء هذه الحاجات المدروسة تعمد الدولة الى برمجة التعليم لمرحلة معينة ، تجدد دراستها كل مرة ، حتى اذا ما تخرج الطلاب كانت كفاءاتهم مرغوبة ومطلوبة في اسواق العمل .

ان هنالك قضايا تربوية اخرى اعتقد ان التخطيط لها والرؤية المستقبلية لتطوراتها والتصرف على هذا الاساس كفيل بحلها . ان اهل الاختصاص والوطنية هم وحدهم الذين يستطيعون ان يقوموا بهذه المسؤولية.

وهنا يكون المجتمع الحر المسؤول الذي اعتقد ان الطلاب يدافعون عنه ويتمسكون به .

اما جوانب النظام الاخرى كالديمقراطية وغيرها ، فلا اعتقد ان احدا يريد التيل منها .

اما الحلول الجذرية لمعالجة اوضاع المعلمين المصروفين ، فليس هناك غير حل واحد هو بكل بساطة اعادة المعلمين المصروفين . ولقد تعودنا ان نسمع من الحكم شعار « الرجوع عن الخطأ فضيلة » وصرف المعلمين « صرفا بالقرعة » كان تصرفا تعسفيا ، وتصرفا تهديديا لباقي المعلمين وبالتالي فهو صرف غير عادل ، لانه اما ان يصرف جميع المعلمين ، وتكون المسألة مسألة مبدأ ، وبالتالي مسألة اخلاق ، واما ان لا يصرف احد من المعلمين ، وتكون المسألة ايضا مسألة مبدأ وبالتالي مسألة اخلاق . اما ان يصرف قسم من المعلمين لتأديب باقي المعلمين ، او لاية غاية اخرى فالمسألة في اعتقادي جائرة كل الجور .

سره — بعض الاحزاب السياسية (كالشيوعية مثلا) تزعم ان الدين لم يحل مشاكل الناس الحياتية بل زادها تعقيدا ... وهي تعتبر نفسها بديلا للدين الذي تصفه « بأفيون الشعوب » ومثل هذه الاحزاب افكارها منتشرة بشكل واضح وملفت للنظر في صفوف الناشئة والمثقفين وطبقات العمال والفلاحين ، فما هو موقفكم من هذه الاحزاب ، وما هي الخطوات التي تتخذها مؤسستكم لحماية رعاياها من الافكار الملحدة .

جه — ان موقفنا من الاحزاب والعقائد الملحدة موقف واضح ، اساسه الرفض والمقاومة بكل ما اوتينا من وسائل الايمان بالله والعمل على نصره القيم الروحية ، انني لا اجيز لنفسني الا الكلام في الدين الاسلامي الذي اثبت التاريخ انه حل مشاكل الناس الحياتية كلها ، المشاكل الاقتصادية التي يتذرع بها الماديون حلها الاسلام عن طريق الزكاة عن طريق قوله تعالى « وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقوله « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها » وقوله : « ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم » . وحلها عن طريق المساواة بين البشر جميعا ... ان مشكلة هذه الاحزاب ان المنتمين اليها لم يطلعوا على الاسلام ، ولم يقفوا على معاني العدالة والمساواة فيه ، ولو فعلوا لبهتهم هذه المعاني قبل ان تبهرهم تلك المعاني التي جاءت بها احزابهم . ان الاسلام بعلمائه الكثرين مستعد ان يحاور هؤلاء انطلاقا من قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتتي هي احسن » . وغيرها من الايات

الباهرات التي تشجع على الحوار المجرد والبناء الهادف الى الخير والحق... حتى يتبين لهم ما في الاسلام من معان هم يتطلعون اليها بالفعل...
أما الخطوات التي تتخذها مؤسساتنا لحماية رعاياها من الافكار الملوحة ، فهي تربيتهم التربية الاسلامية الصحيحة في المدارس الاسلامية الكثيرة ، وفي مدارس وزارة التربية بالذات حيث خصصت لنا بعض الساعات في الاسبوع لتدريس المسلمين تعاليم الدين الاسلامي ، وفي الوعظ والارشاد في المساجد ، والاحاديث الاذاعية والتلفزيونية في المناسبات والاعياد الدينية المختلفة ، والمحاضرات والندوات التي تعقد من حين لآخر في دار الفتوى والمساجد وازهر لبنان وفي الخلايا الاجتماعية ، وعن طريق المقالات والابحاث الفكرية الاسلامية التي تنشر في مجلة دار الفتوى « الفكر الاسلامي » وغيرها .

الا اننا نعتقد بأن ما يساعد اكثر على محاربة الافكار الملوحة انها هي المطالب الوطنية المحقة كتحقيق المساواة بين المواطنين ، ومحاربة الاثراء غير المشروع ، ومحاربة التفاوت الطبقي الشنيع في المجتمع وانصاف المناطق المحرومة ، والغاء الطائفية السياسية ، كل هذه اصبحت آفات اجتماعية تجعل المواطن في شكوى دائمة متجددة وبالتالي تساعد على اللاحاد ، وتعرض المجتمع الى حفرات متكررة تسيء الى امته واستقراره وتسيء الى اعرافه ومفاهيمه العليا وقيمه السامية .

س٦ - ما رأيكم بانشاء مجمع ديني على اعلى المستويات ، تكون مهمته التقريب بين الطوائف اللبنانية كخطوة اولى في سبيل مجتمع لبناني انساني موحد تزول فيه الفوارق وتتحد فيه الطبقات .

ج٦ - نحن مسلمون ، و متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ، والله يقول في كتابه العزيز « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » انها امر من الله سبحانه وتعالى لنا نحن المسلمين بالتداعي مع اهل الكتاب الى كلمة سواء بيننا وبينهم اساسها عبادة الله الواحد الاحد . ان الله تبارك وتعالى قد وضع لنا اساس اللقاء ، واساس التقارب بين الطوائف وهو عبادة الله سبحانه وتعالى . هذه العبادة ليست فعلا جامدا انها فيض مستمر من معاني المحبة والاخاء واللقاء على جميع معاني الانسانية والمساواة بين البشر اننا بالنتيجة مستعدون باذن الله لتلبية أي دعوة لاي اجتماع بين الطوائف يرضي الله ويسعد المجتمع .

س٧ - يؤخذ على قادة المؤسسات الدينية انهم لاهوتيون يعيشون

في ابراج عاجية بينما رعاياهم تغرق في الفقر والاثم ... فما ردكم على ذلك ؟!

ج٧ - لا اظنك تقصدنا بهذا السؤال ، على كل حال ينبغي ان اقول لك انه ليس في الاسلام « لاهوتيون » ان في الاسلام علماء ، وليس ممن الضروري ان يكون العالم بالاسلام رجلا يرتدي الزي الديني ... ان الداعية المسلم هو في اكثر الاحيان رجل عادي مؤمن ونحن نعلم كيف ان الديـن الاسلامي انتشر في افريقيا مثلا عن طريق التجار والمهاجرين العاديين .

اما نحن والحمد لله فليست لنا ابراج عاجية نعيش فيها ، اننا والحمد لله نشأنا في بيت عادي من صميم المجتمع يضم الفقراء والمساكين والاغنياء والمتوسطين ننقل من بيت الى بيت ، نزور ونتعاون معهم .. نأكل مما ياكلون ونعيش مثلما يعيشون يسعدنا ما يسعدهم ويسوؤنا ما يضرهم كذلك كان قدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الذي يقول ما معناه : الناس كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى ، بالرغم من ذلك اننا مقصرون ، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا مزيدا من العمل والاتصال بالناس ومعايشتهم خدمة للحق وتعزيزا لمعاني الخير وقيم الروح وتعميرا للمجتمعات الصالحة .

س٨ - ما هي الانعكاسات التي تركتها في نفسك الحوادث الاخيرة بين الجيش والمقاومة .. وهل لديكم اي حل تقترحونه لانتهاء الازمة القائمة . وتتوافر فيه شروط ترضي الطرفين ويقضي على امكان وقوع حوادث شبيهة في المستقبل ؟

ج٨ - الازمة اوشكت على الانتهاء والحمد لله ، وليس لدينا ما نتمناه الا ان تكون الاطراف المعنية على اتصال دائم وتعاون مستمر ، لان العدو مشترك ، فالنضال اذن ينبغي ان يكون مشتركا وليوفق الله الجميع الى ما فيه النصر على الاعداء .

[= خطبة عيد الفطر :
 - الفوضى الإدارية نتيجة للنظام الطائفي
 - الدعوة لانهاء النظام الطائفي من عمود لبنان القشري
 (المجلس النيابي)
 - المناداة بيوم الجمعة عيداً ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م] .

فوضى النظام الطائفي

٦

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ارسله الله بدين الحق ليضيء السبيل ويرشد الى الخير ، وينشر الاخاء بين بني البشر اجمعين .
 اما بعد ايها الابناء المسلمون .

فلقد صمتم رمضان الكريم ، اداء لفريضة الله عليكم ، وعبادة لله مرسل النعمة وكاشف النقمة فصبرتم على جوع وعطش ، وجالدم الارهاق والتعب في سبيل ان تظفروا من رضا الله ، بما يطمئن نفوسكم ، وينزل السكينة على قلوبكم ، وينشر فوق رؤوسكم فيضاً من رحمته .
 فنسأل الله ان يجعل صيامكم مقبولا ، وصبركم مشكورا ، وان يظلكم بنعمته ورحمته ورضاه .

ايها الابناء المسلمون .

ان الله تبارك وتعالى قد جعل لنا من عيد الفطر هذا ، جائزة نجزي بها على طاعة ، فتفرح منا النفوس ، لا بما حصلت له الايدي من مكاسب الدنيا ، ولكن بما ظفرت به الافئدة من جمال التقوى .

الا انه لما ينغص فرحة هذا العيد ما تتعرض له الامة على يد الغدر الاسرائيلي وعدوانه ، من احتلال للاراضي ، وتشريد وتقتيل للابناء ، وغارات وحشية على سوريا ولبنان بشكل خاص ، ومحاولات دنيئة يائسة لزرع بذور الفتنة بين اللبنانيين ، بوضع المتفجرات في كنائس لبنان وجامعاته ، وزرع الارهاب في كل جانب من جوانب الحياة .

وانما بالرغم من ذلك كله ينبغي ان نعيد فرحين ، لا فرحة نصر وكبرياء على بني البشر ، وانما فرحة فوز بطاعة الله رب العالمين .

وانها فرحة بالنصر على الذات ، بما فيها من نزعة الى الهوى ، ومحبة للسلطان ، وتمسك بالعصيان وان النصر على الذات هو لعمرى خطوتنا الاولى والضرورية للنصر المؤزر على الاعداء باذن الله .

لقد فات العدو الاسرائيلي وهو يعتدي على كنائس لبنان اننا تجاوزنا بوعينا الوطني مرحلة الاثارة الطائفية ، وبتنا على علم مسبق بدوافع اللعبة ونتائجها ، واصبحت مرحلة الانصهار الوطني هي التي تحكم عقولنا وقلوبنا ووجودنا كله ، بالرغم من عوامل الدس واسباب التفرقة المصطنعة .
 ايها المواطنون الاحبة .

ليست الوطنية لدى المسلم ظاهرة من ظواهر المجاملة ، بل انها خلجة صادقة من خلجات الايمان يعبر بها عن ايمانه بالعمل . واصدق الاعمال عطاء في سبيل الله . واجل العطاء في الاسلام عطاء الذات ، لان استشهاد المسلم دفاعا عن وطنه يعتبر في نظر الاسلام اجل المراتب واقرّبها من رضا الله ومحبته على الاطلاق .

وعطاء الاوطان ، ايها الاخوة المؤمنون ، لا يتقيد بقيد ، ولا يتوقف عند حد ، فالتاجر يعطي الوطن من صدق معاملته ، والموظف يعطيه من اخلاصه في عمله ، والجندي من طاعته لرؤسائه ، بشكل يجتمع فيه المواطنون على قاسم مشترك ، هو الوحدة في الهدف العام ، والمشاركة في كل امر هام والنظر بعين المحبة الى كل ما يجري ويدور على ارض الوطن .

ونحن ، ايها المؤمنون ، بعين المحبة هذه ننظر الى كل ما يجري ويدور على ارض هذا الوطن الغالي ، ونتطلع الى عمليات البناء الوطني بأمل يصحبه الدعاء ، ان يوفق الله العاملين لخير هذا البلد ويأخذ بيدهم لترسيخ الوحدة بين بنيه ، ونشر المحبة في قلوبهم ، انه هو السميع العليم .

وان ما يشد ابصارنا المحبة اليوم بشكل خاص ، تلك المقررات الهادئة التي صدرت عن مجمع بعهدا الاخير ، من حيث كونها محاولة للتعبير عن الرغبة الصادقة في البناء الوطني ، باعادة تنظيم الادارة ، وتقويمها وارساء قواعدها على اسس من العلم والعدل والاخلاق .

الا بوركنت كل خطوة من هذا القبيل وبوركنت النوايا الصادقة التي تحركها ، ذلك ان احدا مخلصا لا يمكن ان ينكر على مصلح خطوة في الاصلاح ، ولا تنظيما في الادارة ولا يدا يمدّها في اعلاء البنين سيما وان ذلك كله في بند كلبان اصبح في رأس المطالب الوطنية واجلها على الاطلاق .

واذا كانت المشاكل العالمية والقومية هي مشاكل ادارية في الاساس ، فانه من الواجب ان ننظر الى الاسباب الادارية الاساسية لمشاكلنا المحلية ، لنخطاها ونعمل على اعادة التنظيم ، بما يكفل للبنان التقدم والازدهار .

أن مشاكلنا المحلية في لبنان أيها الاخوة المواطنون ، هي في معظمها وليدة الارتجال والعفوية وسوء الإدارة ، واننا نلاحظ ذلك في أكثر مرافق حياتنا ، في الاسر ، وفي الجمعيات ، وفي النوادي ، وفي المؤسسات الكبرى ، في التربية كما في الاقتصاد كما في السياسة . اننا ونحن نمر بذلك مروراً عابراً ، نحب ان نتوقف بشكل خاص عند مشاكلنا الادارية على الصعيد الذي يمسنا بالذات ، اعني على الصعيد الديني لنقول ، ان مشاكلنا الطائفية هي وليدة سوء في الادارة ، وانعدام النظر الى المستقبل ، هو سوء في الادارة ، واستمرار للسقوط الوطني في مهاوي التخلف والتفرقة .

لقد كان من نتائج هذا النظام ، ان يعمل الموظف المسلم يوم الجمعة حتى الساعة الحادية عشرة ، في حين يستمر زميله الموظف المسيحي في عمله حتى نهاية الدوام ، مما خلق الشعور بالتمايز لدى الطرفين ، وكرسهما طرفين ، في الوقت الذي هما فيه طرف واحد ، ينتمي الى وطن واحد ، يستظل فيه سماء واحدة ، ويعيش فيه على تربة واحدة ، ويعاني من الام واحزان واحدة ، ويفرح في مناسبات وطنية واحدة .

بل ان فوضى في الادارة تلك التي ما زالت في دوائرنا الحكومية حتى هذه الساعة ، بعضا يلتزم بقرار دولة رئيس مجلس الوزراء القاضي بتعطيل عمل المسلمين عند الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة وبعضا لا يلتزم بهذا القرار ، بل ويتحداه ، فيعطل على المسلم عبادة فرضها الله عليه .

وان اخطر هذه النماذج في فوضى الادارة ما يجري في وزارة التربية والفنون الجميلة بالذات ، حيث يترك الوزير لمدير المدرسة ، بالرغم من قرارات العطل الرسمية ، ان يستقني معلمي مدرسته فيما اذا كانوا يفضلون العمل يوم الجمعة وتعطيل يوم السبت عوضا عنه وان يتخذ القرار المناسب في هذا الشأن ، كأن اعيادنا الدينية ورقة يمكن تداولها في لعبة الاستفتاء ، وكأن ارضنا الاسلامية مزرعة لذا الوزير او ذاك المدير يقتلع منا ما يشاء ويزرع فيها ما يشاء ، من اشتال القيم والمفاهيم حتى اصبحت العطل المدرسية في لبنان وهي على اشكال وانواع واهواء مختلفة ، تنذر بخطر شديد ، وترهص بتحديات عمياء .

لقد مضت علينا سنوات ايها الاخوة الاحبة ونحن نتكلم في ذلك في المساجد والمحافل والنوادي وننصل بالمسؤولين ، سياسيين واداريين ، ونكتب اليهم حول هذه الموضوعات لتلافي الخطر قبل استفحاله ، ولقد مضت السنوات بدون جدوى ، حتى جاءت مقررات بعديا تحمل لنا مع ما تحمل من خير ، كثيرا من الاسى وخيبة الامل ، على صعيد احترام المناسبات الدينية لدينا . وبعد اعلان دولة رئيس مجلس الوزراء لهذا التراجع اعلانا شخصيا بالتراجع

عن قرار التعطيل ، جاء اغفال مجلس الوزراء ، سببا يدفعنا بلا تردد الى الحديث في ما كنا نمسك سنوات طويلة عن الحديث فيه بشكل رسمي وعلمي .

ايها الاحبة المواطنون .

اننا ، نحن المسلمين ، نترث في النظر الى هذا الامر على انه مشكلة سياسية او طائفية ونكتفي بالنظر اليه الان على انه مشكلة من مشاكل سوء الادارة ، وانني لانتني باخلاص على المسؤولين جميعا ان يحزموا امر الادارة على كل صعيد ، ونحن معهم ، نساندهم وندعو لهم في هذا السبيل ، نسلهم بعد الله مقدراتنا السياسية والاجتماعية كلها ، يسوسون فيها ما شاءت لهم السياسة .

اما ما يتعلق من هذه المقدرات بأمر الدين الاسلامي فليسبحوا لنا بان نعلن ، باخلاص ومحبة ، اننا لا نستطيع ان نترك لهم ولا لغيرهم ان يأخذوا عن علماء الشرع مهمتهم ، فيفسروا القرآن ويخرجوا الحديث ، بما يجعل ديننا موضوعا من موضوعات المجاملة ، يقول تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (صدق الله العظيم) .

وان هناك كلمة واحدة هي الفصل في هذا الامر ، نطق بها بهذا الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن الجمعة : (ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين) . والحديث الشريف يفسر الآية الكريمة ، ويأتي استمرارا لها . والحديث الشريف لم يقل ان بعض هذا اليوم هو عيد من دون بعضه الاخر .

ولقد روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير يوم طلعت فيه الشمس هو يوم الجمعة) . كما قال الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه : (ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله ، وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر . فيه خمس خصال : فيه خلق آدم ، وفيه ادخل الجنة ، وفيه اهبط منها ، وفيه مات . وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا اعطاه ما لم يسأل ما لم يكن حراما . وفيه تقوم الساعة ، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ، ولا جبال ، ولا بحر ، الا وهن يشفقن من يوم الجمعة) .

ولقد قال علامة الاسلام الاكبر ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » .

قال : ليس لطلب دنيا ، ولكن عيادة مريض ، وحضور جنازة ، وزيارة أخ في الله . والاستعداد للصلاة بالطهارة والاعتسال والتكبير الى المسجد والتسابق الى الصفوف الاولى كلها امور حض الاسلام عليها ، ولقد روى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه قال : (كنا نبكر بالجمعة ، ونقبل بعد الجمعة) .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : « عرضت الجمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها جبريل عليه السلام في كفه كالمرأة البيضاء ، وفي وسطها كالنقطة السوداء » ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ .. قال هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، لتكون لك عيدا ، ولقومك من بعدك » .

اجل ايها المسلمون
انها كلمة واحدة ، يوم الجمعة بكامله عيد ، انها كلمة واحدة ، لانها صدرت عن رسول الله عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ، وليس فوق كلام رسول الله لبشر من كلام .

قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله . ان الله شديد العقاب) .

ان جمال مشاركة المسلم لآخيه المواطن المسيحي في التعطيل يوم الاحد ، لا يعادله الا جمال مشاركة المسيحي المسلم في التعطيل يوم الجمعة بكامله . ولقد حملت مقررات مجمع بعثا بادرة طيبة واعية في هذا الصدد حين اقرت تعطيل رسميا شاملا في الاعياد ، ويحقق المشاركة الوطنية كما اشار الى ذلك فخامة الرئيس الاول اشارة نبيلة في اجتماعه بالصحفيين منذ ايام .

ان اي عاقل لا يمكن أن يرفض مبدأ الإصلاح الذي من أجله اجتمع المجمع ، ولا يمكن ان يقف في طريق تحسين الإدارة ، الا ان هذه المقررات ، من حيث اهتمامنا المباشر ، جاءت لتفرق مبدأ الإصلاح في خضم خطاين اداريين كبيرين :

أولهما وقوع المقررات في خطأ التخطيط الإداري ، ذلك اننا نعلم ان الاستشارة هي من بديهيات وأوليات التخطيط الإداري ، ولقد غاب مبدأ الاستشارة ، عن المسؤولين الدينيين على الاقل ، وعن الهيئات والجمعيات الإسلامية عندما اتخذ قرار تعطيل يومي السبت والاحد والعمل يوم الجمعة .
وثانيهما وقوع المقررات في الخطأ الإداري المركب ، ذلك أن قرار الغاء تطبيق الطائفية لدى المتعاقدين من الموظفين جعلنا نقع في خطأين ، خطأ الإبقاء على الطائفية ، وخطأ تطبيق هذه اللاتائفية تطبيقا ناقصا . ان هذا القرار من شأنه ان يوقع الإدارة في التناقض ، ويحدث كلما جرت التعيينات

خضات طائفية ، اسلامية تارة ومسيحية تارة اخرى ، ولا يمكن تجاوزها الا بتطبيق الطائفية تطبيقا كاملا ونحن مكرهين .
ايها الاخوة المواطنون .

ان الدعوة الى الغاء الطائفية ينبغي ان تكون اكثر جدية وابعد نظرا ، ينبغي ان ندعو باخلاص وتجرد الى الغائها الغاء شاملا ، ونعمل من اجل ذلك بكل ما نملك ، واني لا اعتقد أن الغاء الطائفية ينبغي أن يبدأ من عمود لبنان الفقري ، اعني من المجلس النيابي بالذات ، فلا يشترط لتمثيل الشعب غير شروط الانتفاء للبنان وحده . ومن هنا يكون هذا المجلس النيابي اللاتائفي هو اجدر الهيئات اللبنانية عملا على الغاء الطائفية ، بسن التشريعات والقوانين التي ينبغي ان تصلح كل جانب من جوانب حياتنا .

واني احب ان استبق لهفة المتعشين على هذا النظام الطائفي فأسارع الى القول ، بأن الغاء الطائفية لا يعني ابدأ الغاء للدين ، او تعطيل للدين ، او تخريبا على المؤسسة الدينية ، ذلك ان الغاء الطائفية هو ايقاف حاسم وجذري لحركة التجارة بالاديان والتمتين اليها .

اننا نقول هذا الكلام ونحن نفرق جيدا بين امرين خطيرين في مجتمعنا ، هما على تناقض تام ومستمر : التدين والطائفية .

والتدين يلغي الطائفية ، كما ان الطائفية تشوه معالم التدين ، فان كنا طائفيين فمعنى ذلك التدين والطائفية اننا لسنا صادقي التدين ، وان كنا متدينين فذلك ينتهي بنا الى ان لا نكون طائفيين .
التدين ممارسة صامته لحقيقة الدين ، وانفتاح مطلق على الانسانية بأسرها من خلال هذا التدين . اما الطائفية فهي تشنج صارخ بقشور الدين وانغلاق وحشي عن الانسانية وضيائها .

نكم هو حري اذن بلبنان ، وهو انشودة التلاقي بين المتدينين ، ان يكون رائدا من رواد الحضارة الروحية في عصرنا ، فيخلع عن منكبيه رداء الطائفية الثقيل ، لينقل ذاته عبر الزمان السرمدي من المجتمع الطائفي المطلق ، الى المجتمع المتدين المنفتح ، ويكون لبنان اليوم جديرا بتاريخه وحضارته ورسالته التي كانت له منذ القديم .

اننا على ثقة بأن المواطنين جميعا سوف يتفهمون كلمتنا هذه ويتجاوبون معها ، بما يمتازون به من وعي ، وما يتمتعون به من اخلاص ، وما يحملون في صدورهم من محبة لهذا الوطن .

ان بناء لبنان الواحد لا يكن ان يرتفع بالشعارات والاغاني ، انه لا يمكن ان يتم الا بالخطوات الادارية الجريئة التي تطلع عليها الشمس كل يوم فترى فيها مزيدا من التقدم والعمران .

وبعد ، فاننا نحب في ختام هذا الموقف ان نتوجه الى مواطنينا المسيحيين بكلمة وتحية . الكلمة هي : ان لبنان وطننا جميعا مسلمين ومسيحيين تظلنا سماؤه ، وتقلنا أرضه وتنعمنا أفيأؤه ، عبر نظام ديمقراطي سوى بيننا وحفظ لنا حريتنا وكرامتنا .

والمواطن المسلم كالمواطن المسيحي ، هما سدنة هذا الوطن وحماته ، ويدين كل منهما ضرورة لعزة هذا الوطن وقوته . واي تفريط يكون بحق اخدهما او تمييز لاحدهما على الآخر او تضيق على حريته الدينية ، يضعف احد عموده الكبيرين ويضعف بالتالي كيان الوطن كما يشوه صورته وصفحته .

واني من خلال هذا المعنى أؤمن بان المسيحي مواطن شريف يأبى أن يكون شريكه في هذا الوطن مجروح الكرامة الشخصية ، لا تتيسر له نفس الفرض والظروف التي يعطاها ، بل واكاد اجزم بأنه سيكون اشد منه حماسا لتحقيق ما يسعده في كل حقل من حقول الحياة ما دام فيها كرامته وقوة شخصيته وما عيد الجمعة وتعطيله الا كعيد يوم الاحد وتعطيله ، فإذا كان المسيحي يلجأ في يوم الاحد للاستماع الى الموعظة لتكوين شخصيته الدينية وتدعيم اخلاقه فكذلك المسلم . وبذلك يتخرج المواطن اللبناني المسلم او المسيحي المتدين الحريص على خير لبنان وقوته وعزته .

وتحية اوجهها للمسيحيين في ارجاء العالم ، عبر سيادة البابا بولس السادس ، الذي اعطى لبنان درسا في المشاركة ، حين بادر مشكورا الى توجيه رسالته اللطيفة الى المسلمين ، التي وصلتنا نسخة منها ، تحمل التهنئة المخلصة بحلول عيد الفطر السعيد ، وتعبر اصدق تعبير عن التدبين المفتوح .

تحية شكر وتقدير نوجهها الى سيادته بمناسبة تهنئته بعيد الفطر المبارك اعاده الله على الناس اجمعين والعالم يرغل بقدر اكبر من العدالة والمحبة والسلام .

[كلمة سماحة المفتي بمناسبة حلول شهر رمضان

المبارك لعام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ .

— الرقي في درجة التحريم ، حيث ان التحريم ينصب في الايام العادية على محرمات قطعية ، اصبح التحريم في رمضان منصبا على بعض الحلال . وهذا الرقي في درجة التحريم يصاحبه رقي روحي ونوعي .

— المجتمع بحاجة الى الطاقات الخيرة ، والجهود المخلصة ، خاصة وان العدو يترصد الاقوال والانفعال ويزن الاحوال ليجد الفرصة المؤاتية للنيل اكثر مما نال .

٢٩ شعبان ١٣٩٤ هـ .

١٧ أيلول سنة ١٩٧٤ م .]

المجتمع بحاجة الى الطاقات

٧

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا رمضان يعود على المسلمين في لبنان مرة اخرى ، والحال بين الناس ليس بأحسن مما مضى ، والازمات بين البشر ليست بأقل مما فات ، وسبب ذلك وهم اصاب الناس ، بأن السعادة قائمة على المادة ، وبأن الحق محوره الانانيات ، وبأن العدالة تفضل من الانسان على الانسان .

ان هذا يلخصه انصراف الانسان عن الروح الى المادة وحدها ، مع ان للروح سموها ، فلو سعى الانسان الى منفعة ، كربح تجاري ، او مكانة اجتماعية أو مقام اداري أو سياسي ، ثم فاز بها بعد لاي وجه ، أحس بدفق من الفرح يغمر فؤاده ، ويضفي على بعض سويغات ايامه السعادة والحبور .. كذلك يكون شأنه اذا حصل كسبا روحيا او جنى ربحا ادبيا او معنويا .

بيد ان بعضا من الناس يعتقد بأن السعادة تكمن في تحصيل المنافع المادية وحدها فيصرف الوقت والعمر بحثا عن المغنم المادية وطلبا للملاذ

الآنية ، معرضا عن تطلعات الروح ومقاصدها وحقوقها ، مهملما ما يجب ان يكون له في مجالاتها من سعي وكسب ، يسهم الى حد بعيد في تحقيق سعاده الدنيوية والاخرية .

والصوم في الاسلام مجال رحب للممارسة الروحية في اسمى معانيها ، ومرتكز اساسي لرقى النفس في اعلى درجاتها ، انه فرصة اخرى من الله بها علينا ليفسخ امامنا المجال حتى نشعر بالفوز في معارج الطاعة ، وبالقوة في سلطان الارادة ، والحقيقة ان العبادات كلها ليست الا منحا واعطيات ربانية يصل بها الله عباده ليحفظوا عن طريقها باكب قدر من السعادة الروحية التي هي ارقى حاجات الانسان على الاطلاق ، فعن هذا الطريق يفيض الله على قلوب الناس السكينة المستمدة من نور الحق ، فيستقيم بها سلوكهم ، ويستقر حالهم ، وتنظم امورهم ، وتسعد ايامهم دنيا وآخرة .

الا ان المؤسف والمحزن معا ان بعضا من المسلمين اصبح يفهم العبادات فيها مغلوطا فيه كثير من التجاوز والمغالطة ، ومن ذلك فهم بعض المسلمين للصوم . فقد ضربت الغفلة على قلوب هؤلاء فأعرضوا عن الحق ، وشغلوا بسفاسف الامور وعوارضها ، ومن الحياة الدنيا بظاهرها ، ووقعوا تحت تأثير الشيطان فترات من الزمن ، فانجرفوا في مسالك الحرام مأكلا ومشربا وعملا ، مبررين ذلك بما لا يقبله منطق او يرتضيه ضمير ، حتى اذا جاء شهر الصوم تأدبوا معه ، وفهموا ان الصوم معناه صوم عن الحرام ، فأعرضوا عما تعودوه منه ، وكبحوا اهواءهم الى أجل ، كأنها رمضان كان ليكون ، هدنة بينهم وبين الضلال ، وليس مرتكزا لحياة متواصلة من الخير والبر وطاعة الرحمن .

ولئن كنا نقدر في هؤلاء ادبهم الظاهري مع رمضان ، والتزامهم الشكلي والآني بطاعة الله ، فاننا نربأ بهم ان يكونوا من الغافلين ، فيزيغوا بعد اهتداء ، وينجرفوا اثر استقامة ، ويضلوا عن سواء السبيل على علم ومعرفة « آمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم » ؟

ايها المسلمون

ان الصوم في الاسلام ليس صوما عن الحرام فحسب ، وهو ادنى درجات الالتزام بعبادة الله سبحانه وتعالى ، بل هو في الاساس صوم عن الحلال ، فالصوم في الحقيقة امتناع من الصائم عما أحل الله تعالى في الايام الاخرى من طعام وشراب ورفث الى النساء من وقت طلوع الفجر حتى غروب الشمس . والشراب والرفث الى النساء سحابة النهار في غير رمضان امور محظرة مباحة في الاسلام يقول تعالى :

« كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ويقول « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ويقول « والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين » .

ونصوص السنة لا تخرج في مجموعها عن هذا الخط فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة » . ويقول : « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

ولكن هذه النصوص الصريحة المطلقة في القرآن الكريم والسنة المطهرة جاء ما يقيددها ويجعل الاكل المباح والشراب المباح والرفث الى النساء المباح محرما اثناء الصوم . فلم كان هذا التحريم لهذه المباحات في هذا الظرف المخصوص من الزمن وما الحكمة من ورائه ؟ .

وفي رأينا انه اذا كان تحريم الحرام من مأكّل او مشرب او سلسوك لحماية جسد المسلم من الاذى ، وعقله من الغفلة ، وفكره من الاضطراب ، فقد كان تحريم بعض الحلال في نهارات الصوم ، ارتقاء متساميا بهبدأ التحريم في الاسلام ، فبعد ان كان التحريم منصبا في الايام العادية على محرمات قطعية ، اصبح التحريم في رمضان منصبا على بعض الحلال ، ان ذلك يشكل في ظني رقا في درجة التحريم ، يصاحبه من غير شك رقي روحي ونفسي من نوعه ، على صعيد تطويع الارادة في معارج الطاعة ، وتملك النفس الطاهرة لمقاليد السلطان ، ذلك ان النفس التي تتوصل الى درجة قدرة التغلب على شهوة الحلال ، سوف تكون اقدر من غير شك في التغلب على شهوة الحرام ، لان الذي يستطيع الاكثر ، فانه ضمنا يستطيع الاقل ، والذي يتمرس بمغالبة الصعب فيغلبه ، يعني ضمنا انه خبر السهل فطواه ، وعندئذ ان الصوم عن بعض الحلال في رمضان ، يعني طيا نهائيا للحرام من غير رجعة ، بل تجاوزا قطعيا له بارادة حرة ، وصبر جلود .

واذا كان الامتناع عن بعض الحلال يعتبر تهرسا منا في معالجة الاصعب في هذه الحياة ، فان الصوم بهذا المعنى ينبغي ان يكون لنا درسا لممارسة الصعاب ، ليس بالصبر وحده وانما بالنضال والقوة والتغلب على كل سبب من اسباب التخلف في حياتنا ومجتمعنا ، انسانا كان ، ام فكرا ، ام سياسة . ان بلادنا مقدمة على ما يبدو بفعل من العدوان الصهيوني والتآمر الدولي والقلق المحلي على كثير من الازمات والعقبات ، مما يتحتم علينا معه بذل الكثير من القوى والطاقات لمواجهتها .

ايها المسلمون

ان الامتناع عن بعض الحلال كما يحدده الصوم في الاسلام يعوزه اذن الصبر العظيم والهمة العالية والقلب الكبير ، وهو ارقى درجة من درجات

هؤلاء قوله تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله » .

ايها المؤمنون .

يقول عز وجل « قل ان كان آباؤكم ، وابناؤكم ، واخوانكم ، وازواجكم ، وعشيرتكم ، واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فمربصوا حتى يأتي الله بامر » .

وفي هذا تحذير خطير تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومحبته .

ان المحبة في الاسلام ايها المؤمنون ، ايا كان موضوعها اخا ام زوجا ، ام ولدا ام عشيرة ، ام مالا ، ام تجارة ام مسكنا ، ينبغي ان تكون غايتها الله عز وجل ، اعني وسيلة للدعوة الى سبيله ، والعمل على مرضاته ، والسعي لاعلاء كلمته بين الناس .

فاذا انقلبنا واصبحت غاية في ذاتها ، كحب المال لذاته ، وحب الولد لذاته ، والتجارة لذاتها والعلم لذاته والفن لذاته ، فان الانسان معها يكون سالكا لغير طريق الله ، فلا بركة في ما يجمع ، ولا خير في من يلد ، ولا بقاء لما يعلى من البنين ، ولا جدوى مما يكتشف او يحصل او يبدع في ميادين العلم والفن والحياة .

ان ذلك هو ما علمنا اياه القرآن ، ومن خلال قصة ابراهيم بالذات ، صاحب هذا العيد ، مع ولده اسماعيل عليهما السلام .

فابراهيم كانت السن قد تقدمت به الى مرحلة الشيخوخة واليأس من ان يكون له ولد ، فلما كان له ما لم يكن ينتظره وولد له اسماعيل عليه السلام ، وما كاد قلبه المؤمن يفرح به ، حتى اراد سبحانه ان يمتحن حبه له ، ولم يكن الامتحان في مال ، ولا في تجارة ، ولا في مسكن ولا في زوج ، انما كان امتحان الله لابراهيم في موضوع حبه الاكبر في هذه الدنيا ، في ابنه اسماعيل عليه السلام ، زينة حياته ، وانيس بقائه « فلما بلغ معه السعي قال : يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ... فانظر ماذا ترى ؟ .. قال يا ابت افعل ما تؤمر ، ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتلاه للجبين ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين » .

ويجتاز ابراهيم البلاء الاكبر ، مؤكدا على انه كان من المحسنين ، وان محبة الله في قلبه ، كانت خلال طاعته له ، اكبر بكثير من محبة ولده .

ويقتاد الشيخ فلذة كبده ، يريد ذبحه تنفيذا لامر الله ، فتدخل رحمة

الله الواسعة في اللحظة الاخيرة بعد تثبيتها من طاعة ابراهيم ، وتمسك بيد الشيخ المحزون ، وتكافئه على محبته لله ، بفداء كريم مصداقا لقوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم » .

ان معنى ذلك ايها المؤمنون ان الانسان اذا قابل الله سبحانه وتعالى باقصى محبة في قلبه ، فاتبع اوامره ، وانتهى عن نواهيه ، فان الله جل شأنه ، وهو اكرم الاكرمين ، لا يمكن الا ان يقابل الانسان بمحبة اكبر ، لا تخطر له في بال ، ولا يتسع لها قلب ، ولا تعرفها جارحة ، فيكون معه في كل حال يدا وفكرا وعينا وقلبا ويكون عند حسن ظنه وآماله « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

لذلك ، ايها المؤمنون ، ان اعلى درجات المحبة في الاسلام هي العبادة ، وهي خاصة بالله سبحانه وتعالى ، يتفرد بها في قلب العبد المؤمن دون سواه ولذلك فان سيدنا ابراهيم عليه السلام ، كان من خلال محبته لله العابد المؤمن يقول تعالى بعد سرده قصة ابراهيم مع ولده « وتركنا عليه في الاخرين . سلام على ابراهيم . كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين » ويقول تعالى في موضع اخر « ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا ، واتخذ الله ابراهيم خليلا » . وما الحج ايها الاخوة المؤمنون ، الا شكل اخر وفرصة سنوية اخرى للانسان لتبادل المحبة مع الله تعالى كيف لا والعابد المؤمن المسلم يتخلى عن كل ما يحب من مال ومتاع واهل وولد ، ليهاجر الى المحبوب الاكبر ، ليقف بين يديه ، ويتوسل بقلبه اليه . في هذه الحال ، عندما تخلص النفس من ادائها وتصفو القلوب من كدورها تجد الله توابا رحيميا وقريبا مجيبا فانه القائل « اني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان . فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ولا يمكن الا ان يتقابل العابد المؤمن بمحبة اكبر قوامها المغفرة ، وغايتها الطمأنينة ، لان حبيب الله علمنا « ان من حج ولم يرفث ولم يفسق .. رجع كيوم ولدته امه » .

ان جوهر الدين في الاسلام يقوم اذا على هذه المحبة المتبادلة بين الله والعبد في حركة لا تنتهي ، لم لا ، والله تعالى يقول « يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

ايها المؤمنون ... ومع تفكرنا بقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « انها بعثت لانهم مكارم الاخلاق » ندرك من غير عناء ان محبة الله هي الاساس الخلقي في شريعة الاسلام الخالدة .

ان ثوام الاخلاق في الاسلام ايها المؤمنون ليس اذا وبأي حال فسي
امتلاك ما تحب بل هي التضحية بما تحب في سبيل ما يحبه الله ويرضاه .
وفي ذلك يقول تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » . فما هو
الذي يحبه الله ويرضاه ؟ ان الله عز وجل يخبرنا في كتابه انه يحب الاحسان
والحسنين ، والتوبة والتوابين ، والطهر والمطهرين ، والتقوى والمتقين .
والصبر والصابرين ، والتوكل والمتوكلين ، والقسط والمقسطين ، والذين
يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

ويخبرنا سبحانه الى جانب ذلك انه لا يحب الفساد والمفسدين ، ولا
الكفر والكافرين ، ولا الظلم والظالمين ، ولا الاثم والاثمين ، ولا الاسراف
والمسرفين ، ولا الخيانة والخائنين ولا الاستكبار والمستكبرين ، ولا الاختيال
والمختالين ، ولا الفخر والفخوريين ، ولا الجاهرين بالسوء من القول الا من
ظلم .

ان هذه الاشارات الالهية ايها المؤمنون ، اسس واضحة لمعاني المحبة
التي هي المعين الذي لا ينضب لامعالتنا وسلوكنا وعلاقتنا بالآخرين .
ايها المؤمنون .

لقد تبدلت مفاهيم المحبة لدى قلوب السواد الاعظم من الناس في مجتمع
اليوم ، فأصبح المقياس الخلقي الوحيد تسابقا على امتلاك ما يحبه الانسان ،
من مال أو علم ، أو متاع ، أو قوة وسلطان . واصبح ذلك كله ، من دون
الله ، هو الغاية في ذاته ، لدى الافراد والمجتمعات والدول .

ان الدول القوية اليوم ما زالت حتى الساعة تتسابق على امتلاك
خيرات الشعوب المستضعفة وثرواتها ، من غير مخافة لله او محبة له ،
اعني من غير ان تفكر في حق هذه الشعوب في الحياة الكريمة الآمنة
المطمئنة . وآية ذلك مأساة العرب في فلسطين وما نتج عنها من عدوان
صهيوني على اراض وخيرات عربية بمساعدة الولايات المتحدة والدول
الظامعة في ثروات هذه البلاد .

واذا كانت هذه الدول قد تسابقت على امتلاك ما تحبه ، وما تطمع
فيه ، من دون الله ، على حساب حقنا وعدالة قضيتنا وعلى حساب امننا
وطمانيتنا ، فان زعماء العرب اليوم ، وهم في مواجهة هذا التحدي ، أكثر
قدرة بأذن الله ، على السير في طريق محبة الله ، متسابقين للتخلي عما
يحبون من مال وثروات ورجال في سبيل الله استجابة لما يحب ويرض حتى
يعود الحق الى اصحابه . انهم اليوم جديرون بمحبة الله وبوعده ، وكرمه ،
الذي وعده للمؤمنين بقوله : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كأنهم بنيان مرصوص » .

وبعد ايها المؤمنون .

اننا بمناسبة عيد الاضحى المبارك ، عيد الطاعة لله ، والاستسلام
لامره ، والتضحية في سبيله نريد للمحبة في لبنان ان تدخل كل قلب ، وترفرف
على كل بيت ، لتضع عن كواهل المتعبين احمالهم ، وتحقق للمحرومين
امانيهم ، وتعطي للمظلومين حقوقهم .

لقد بلغ الظلم الاجتماعي في لبنان حدا اصبح يهدد حاضر الناس
ومستقبلهم .

ان الظلم والتجاوز للحدود واقعان في كل شيء ، واثرها مسلط على
كل نفس ، وشبجها يهدد حرمة كل بيت . ولقد امسى الغلاء وحشا ضاريا
يفترس قوت التعساء ، واصبح الاحتكار سلاحا ماضيا يستغله الاقوياء
والسبب الاساسي لهذه المظالم كامن في ابتعاد الناس عن روح المحبة ،
تلك المحبة التي حملتها رسالات السماء ، وكل من عيسى ومحمد عليهما
السلام ، تلك المحبة التي تفيض رحمة بين البشر ، وعدلا بين الناس ، وقدوة
صالحة لدى الحكام ، ولقد علمنا الله عز وجل ، ان نكون البادئين بالمحبة ،
فحضرنا على ان ينزع كل واحد منا من قلبه حب السيطرة لذاتها ، وحب
التملك لذاته ، وحب الذات نفسها ، لان ذلك ينسي الانسان الغاية من
وجوده التي نبه الله تعالى اليها بقوله : « وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون » .

ايها المؤمنون

اذا كان الله تعالى قد وهب ابراهيم الطمأنينة والسلام ، فلان محبة
الله عز وجل في قلبه قد جاوزت كل تصور ، وافاقت كل حد ، عندما امثل
لامر الله في ما ابتلي به .
ونحن في لبنان ، لن يكون لنا طمأنينة ولا استقرار ولا سلام ، اذا لم
نلتزم بمحبة الله ، وما يتولد منها ، من محبة الناس ، ورعاية لمصالحهم ،
وبر بمعاشهم .

ايها المؤمنون

اننا في هذا اليوم المبارك نتوجه الى الله العلي القدير ، ان يمنحنا جميعا
القدرة على المحبة الصادقة ، لنبني مجتمعنا ، بتعاون الجميع ، ومشاركتهم
الحقيقية من اجل خير هذه الامة ومستقبلها .

اهنكم جميعا ايها المؤمنون ، وكل عام وانتم والعالم اجمع بخير
وسلام .

[كلمة سماحة المفتي التي القاها في دار الفتوى في حفل استقبال اقامه لسفير ليبيا في لبنان :
 - التعاون على البر والتقوى
 - اعلان عن القرض الليبي بقيمته ثلاثة ملايين جنيهه لبي
 - التنسيق بين الجمعيات الاسلامية ١٢ - ١ - ١٩٧٤]

٩

القرض الليبي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ، فحمل رسالة التوحيد واضاء سبل الرشاد للعالم اجمع .

ايها الاخوة .

قال الله في كتابه الكريم : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . « مائدة ») والتعاون هو في الغاية طريق الوحدة لانه يجمع الناس ، ويوحد ما بين البشر ، على قيمة واحدة فيها الخير لجميع الناس ، الا وهي البر ، على مبدأ واحد فيه رضى الله ، الا وهو التقوى .

وان هذه الامسية المباركة التي يلتقي فيها اليوم حشد كبير من رجالات المسلمين في دار الفتوى وهي دار المسلمين جميعا ، ليكرموا سعادة سفير الجمهورية العربية الليبية في لبنان ، تعتبر بحق مناسبة اسلامية كبرى ، بل وتاريخية ايضا ، لاحياء وتكريم المعاني والقيم الاسلامية في نفوسنا ، هذه القيم التي تبني على التعاون بين المسلمين ، وتتوسل البر باحوالهم ، ولا ترجو بعد ذلك الا رضا الله ولا تطمع الا في عونه تبارك وتعالى .

لقد اخترت هذه الامسية لاعلن على مسامعكم بكل فخر شكلا من اشكال التعاون الاسلامي ، كان قد جرى مؤخرا بين جمعية الدعوة الاسلامية في الجمهورية العربية الليبية ، وبين دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية بموافقة مسبقة من المجلس الاسلامي الاعلى في لبنان وبتوجيه كريم من سيادة الاخ العقيد معمر القذافي حفظه الله ورعاه ، وبمعاونة كل من فضيلة الشيخ

٤٨

محمود صبحي رئيس جمعية الدعوة ، وسعادة سفير الجمهورية العربية الليبية في لبنان .

ولقد كان من نتيجة هذا التعاون ان قدمت جمعية الدعوة الاسلامية الى دار الفتوى قرضا حسنا بقيمة ثلاثة ملايين جنيهه لبي تدفع على ثلاث مراحل لتنفيذ خطة التنمية الوقفية الهادفة الى تعزيز الرسالة الاسلامية من خلال العمل الوقفي وتنشيط الدعوة الى الله ، ودفع القسط الاول منه الينا منذ شهر ، على ان يسدد هذا القرض في مدى عشرين عاما اعتبارا من تاريخ استلام القسط الاخير خلال سنتين .

انني اذ احبي باسمكم ، واسم مسلمي لبنان جميعا هذه المبادرة الاسلامية الاصلية التي تجلت عند الاخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية ، احب ان اشير الى ان مثل هذه المبادرة لم تقتصر على مسلمي لبنان ، وانما اصبحت لدى قيادة الثورة قاعدة مباركة ، يصل خيرها الى المسلمين في بقاع العالم ، لم لا وقد سمعت الرئيس معمر القذافي بنفسه يقول « ان ثروات ليبيا ليست لليبيا وحدها انها للمسلمين وللعرب في كل مكان » . فبارك الله في قلب يفتح على الخير ، وحيا الله يدا ترتفع للبناء ، ورعا الله نفسا تحرص على تقوى الله ورضاه .

ايها الاخوة

واذا كنا قد التزمنا امام جمعية الدعوة الاسلامية الكريمة في ليبيا على رد هذا القرض الحسن في موعده فاننا نعلن عن التزامنا امام الله وامامكم ، بأن هذا المبلغ سينفق في الاساس على تنمية المرافق الوقفية التي يمكن ان تؤمن الايرادات الكافية لتغطية الحاجات الاسلامية الكثيرة ، ودعم النشاطات الاسلامية في مختلف الحقول والميادين .

واذا كانت هذه المناسبة فرصة للتكريم ، فلا بأس ايضا من ان تكون فرصة للتفكير .

ان اول ما يتبادر الى الذهن في مثل هذا الموقف ايها الاخوة ، التساؤل عن الوسيلة العملية والمفيدة لدعم مؤسساتنا الاسلامية ، وهي تبلغ حوالي مئتين وخمسين مؤسسة وجمعية اسلامية في لبنان ، تعمل معظمها في شتى مجالات الخدمة الاجتماعية الاسلامية ، كالتعليم ، او الرياضة او الايواء ، او الكشفية او الصحة وما الى ذلك من الخدمات وهي في مجموعها واقع صعب لا يرتفع الى المستوى الذي نريده لانفسنا .

ولا ريب ان ثمة اسبابا كثيرة تكمن وراء هذا الواقع ، نذكر منها على سبيل المثال ضالة المعطيات المادية المساعدة ، وعدم قيام التخطيط المتكامل لهذه المؤسسات ، وفقدان التنسيق بين نشاطاتها وجهودها المتراخمة في

٤٩

ميدان واحد وحقل واحد في مكان واحد ومتقارب احيانا رغم حرمان اماكن اخرى كلياً من هذه النشاطات والجهود والطاقت والمعطيات .
كنت قد قلت وسأكرر دائماً ان فقدان التنسيق في توزيع الادوار بين المؤسسات والجمعيات في مجالات الخدمة الاسلامية على اختلاف حقولها يشكل عائقاً من عوائق العمل الاسلامي ، ومعطلا لما نبذل من جهد ، وهادراً لما نوظف من مال .

وانتم تعلمون ايها الاخوة ان هناك بعضاً من الجمعيات الوهمية التي تحمل كلمة اسلامية ، تقوم باستمرار ونشاط ، نظراً لتفرغ العاملين عليها اكثر من غيرهم ، بالاتصال بمصادر الخير والبر في الداخل والخارج لتحصل على المساعدات التي لا تذهب في النتيجة لاي مشروع خيري اسلامي . وانكم تعلمون ايها الاخوة ، ان هذه الجمعيات تعطل على الجمعيات الكبرى نشاطها ، وتقف حجر عثرة في طريق مساعيها في اتصالها بمصادر الخير والبر . ولقد اثرت هذه المشكلة صراحة في مؤتمر وزراء الاوقاف المنعقد في الكويت في العام الماضي . وبالنسبة للبنان بشكل خاص ، لدرجة ادت بكثير من المسؤولين في الدول الاسلامية للاحجام عن مساعدة اي جمعية من الجمعيات .

ولقد اتخذ مؤتمر وزراء الاوقاف في الكويت توصيات دعت الى ان يلجأ كل بلد اسلامي الى تكوين مجلس اعلى للتنسيق بين الجمعيات الاسلامية ، وغرض هذا المجلس ان يحمي الجمعيات الحقيقية والعاملة فعلاً من الشوائب الهامشية التي تنشأ حول مسيرة العمل الاسلامي من ناحية ، وان يخطط للعمل الاسلامي في كل بلد ، وينسق ما بين الجمعيات الاسلامية العاملة في شتى المجالات وفي مختلف البقاع والدول .

وانني لجد متفائل ايها الاخوة في ان يعتمد في لبنان مثل هذا المجلس الاعلى الذي يحقق هذا التنسيق بين الجمعيات الاسلامية في لبنان . ونحن لا يهمننا من يتبنى الدعوة اليه من مؤسساتنا الاسلامية الكبرى ، فكلها اهل لمثل هذا الفضل ، انما الذي يهمننا هو ان يكون لهذا المجلس خطوات ايجابية بناءة ، ونحن مستعدون منذ الان لدعمه ، وتوفير المال اللازم للدراسات الانمائية التي يخصصها لمعرفة الحاجات الاسلامية والمستقبلية على مستوى لبنان كله ، ذلك اننا نؤمن ان اعتماد الدراسة والعلم والتخطيط لمعرفة حاجتنا والعمل على تحضير الكفاءات والوسائل التي يمكن ان تسد هذه الحاجات ، هو السبيل الوحيد للوصول الى التقدم المنشود .

ايها الاخوة .

ان وحدة العمل الاسلامي على هذا النحو الذي اشرت اليه ، اصبح

من ضرورات تقدم المسلمين في لبنان ، فضلاً عن انه انقياد وطاعة لامر الله تعالى القائل جل شأنه : « وتعاونوا على البر والتقوى » وانتم ايها الاخوة اهل لكل فضل واهل لكل بر ، واهل لكل تقوى . « سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والله ذو الفضل العظيم » .
وبعد ايها الاخوة .

اننا ننظر اليوم لهذا العون الذي قدمته جمعية الدعوة الاسلامية الى المسلمين في لبنان ، على انه مساعدة للبنان نفسه ، ذلك انه عندما يتوفر العون لمن يحتاج اليه ، يصبح في مستوى مواز لمن لا يحتاج الى عون من ابناء لبنان وبذلك يتكامل الوجود اللبناني ويخلص من مظاهر الضعف فيعتز ويشدد ويسير قدماً في طريق القوة والعزة والمجد .

لذلك فان هذه المناسبة الكريمة التي نجتمع فيها اليكم اليوم ستجعلنا نجدد التزامنا بالسير بالعلاقات بين ليبيا ولبنان في حدود جهودنا المتواضعة من حسن الى احسن . وبمداومة السعي المخلص والجاد لارساء الحق والخير وقواعد البر والفضل حتى يصبح لبنان مثلاً يحتذى بتعزيز القيم وتدعيم الاخلاق الفاضلة .

مرة اخرى تحية من المسلمين في لبنان الى ليبيا العزيزة بشخص سفيرها الكريم ، وشكراً لكم ايها الاخوة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[كلمة سماحة المفتي في مدينة سمرقند في مؤتمر « الامام البخاري والمصر الحديث » :
الجامع الصحيح والمبادئ الانسانية والكفاح من أجل العدالة والتساوي والصدقة بين الشعوب ، وضد أي مظهر من مظاهر الاضطهاد والعدوان] .

١٠

مؤتمر الامام البخاري

حياة الامام البخاري وصحيحه :

في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومئة للهجرة اطل محمد بن اسماعيل البخاري على الدنيا في بخارى الرابضة على المجرى الاسفل لنهر زرافستان والتي آلت الى المسلمين في مطلع النصف الثاني من القرن الاول للهجرة .

ولد رضي الله عنه في بيت علم وتقى ، فقد كان أبوه اسماعيل من العلماء المتوفرين على دراسة الحديث وحفظه ، وكذلك والدته حتى ذكرها بعض المؤرخين في عداد الصالحات .

ولقد مات والده اثناء طفولته فحضنته والدته ورعت نشأته بقلبها الكبير ، فكان لها بذلك ابعد الاثر في تسديد خطاه وحفزه في طريق العلم والصلاح . وقد عرف عنه انه كان رقيق البنية ، قليل الاكل ، تصيبه الآفات البصرية من وقت لآخر كما عرف عنه انه كان عزيز النفس عفيف اليد . وقد طلب العلم في سن مبكرة وحفظ الحديث حتى برز فيه ولفت انظار العلماء والحفاظ في بلده .

وفي السادسة عشرة من عمره رحلت به أمه مع اخيه الاكبر الى بيت الله الحرام ، ثم رجعت الى بلادها تاركة اياه مع أكابر العلماء من الرواة والحفاظ والفقهاء ، فكان معروفا بينهم بذهن وقاد ، وحافظة واعية ، وعقل حازم ، وذكاء براق ، وصبر عجيب في مجالسة العلماء .

وقد اقام في الحجاز ستة اعوام ثم تنقل في بلاد الاسلام جريا وراء العلم

٥٢

ورواة الحديث ، فزار خراسان والعراق والشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة فلقي اكثر من الف رجل اخذ عنهم . وقد قال جعفر بن محمد القطان : سمعت البخاري يقول : « كتبت عن ألف شيخ من العلماء وزيادة وليس عندي حديث لا اذكر اسناده » .

وقد قضى رحمه الله في قرية خرتك التي تبعد قرابة فرسخين عن سمرقند وقد لجأ اليها مضطرا بعد محنة اصابته في نيسابور وبخاري من قبل اميرهما وبعض علمائهما .

ولقد جمع الامام البخاري رضي الله عنه نصيبا موفورا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبق ان ظفر بمثله وبدقته وضبطه احد قبله . فكان له ان اختار من هذه الاحاديث كتابه الجامع الصحيح ، الذي نحن اليوم بصدد الحديث عنه . ولقد روي عن البخاري انه قال : « اخرجت هذا الكتاب من نحو ستمئة الف حديث وضعته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيها بيني وبين الله » .

وهكذا فان الجامع الصحيح هو الكتاب الذي ضمنه البخاري اصح ما ثبت عنده من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان ولا يزال عند المسلمين عامة اصح كتاب بعد كتاب الله ، وقد عرفه صاحبه بأنه « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه » . وقد قال عنه البعض بحق انه كان فتحا جديدا في خدمة السنة النبوية . لم يسبق بنظير منذ ابتدا المسلمون كتابسة الحديث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى مجيء البخاري رضي الله عنه .

المعرفة من أجل الانسانية :

لقد كان فضل البخاري عظيما على تاريخ الفكر الاسلامي لانه ساهم الى حد كبير في حفظ معاني الاسلام السامية التي حوتها احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجعلها في هذا العمل الدقيق الصادق في متناول الانسانية جميعا ، وهو في ذلك لم يعتمد النقل والتسجيل عن الرواة تلقيا قابلا دونما قيود او شروط وتحر وضبط ، بل اعتمده بشروط اخلاقية انسانية علمية هي لازمة لكل عالم يطلب الحقيقة طلبا موضوعيا خالسا من الهوى ، لا اثر للذات فيه ، فكانت شروط رواية الحديث الصحيح التي تتلخص بأنه « الحديث المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى منتهاه من صحابي او من دونه ولا يكون شاذا ولا معللا بعللة قاذحة » . وقد قال العلامة ابن كثير ان اول من اعتنى بجمع الصحيح ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وتلاه صاحبه وتلميذه ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فكتاباهما اصح كتب الحديث

٥٣

والبخاري ارجح لانه اشترط في اخراجه الحديث في كتابه هذا ان يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه (١) .

وبهذا الالتزام الاخلاقي الانساني العلمي في طلب الحقيقة ساعد رضي الله عنه على ترسيخ القيم الانسانية في مجال العلم انطلاقا من التزامه بالاسلام الذي حض على طلب العلم كما حث على التدقيق في كل مروي او منقول حتى ينجلي وتنكشف به الحقيقة سافرة ناصعة لا لبس فيها ولا ابهام ، جاهزة لتكون مادة مفيدة للانسان في كل زمان ومكان .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ اوعى من سامع) (٢) ، ويقول « من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار » (٣) .

ان هذه المعاني في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤكد ضرورة الالتزام بالصدق والامانة والموضوعية في نقل المعرفة بأخبار رسول الله ، وهو ما فعله البخاري رضوان الله عليه خدمة للحقيقة وللانسانية معا .

ان حق المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة ، هو اول الحقوق الانسانية واشرفها ، يسعى اليه العالم ليس استثنائا بخير ، وانما خدمة للانسانية كلها ، ودفعها لها في معارج الرقي والتقدم . ومن هنا كان البخاري في حرصه على المنهج العلمي الذي اتبعه ، بغية تقديم المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة للانسان مسهبا بدرجة عالية وبجهد الشخصي ، وابداعه الخاص ، واخلاصه في عمله لله سبحانه وتعالى ، كان مسهبا بحق في تعزيز المبدأ الانساني الذي يؤكد بدهاة حق المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة كحق انساني لا جدال فيه ولا نزاع عليه .

أزمة المبادئ الانسانية :

ان المبادئ الانسانية كما جاءت لدى الفلاسفة المفكرين هي مجموعة المنطلقات النظرية والعملية التي تهدف الى تحقيق كرامة الانسان ، بالتأكيد على حقوقه الاساسية في هذا الكون ، كحقه في الحرية والعدالة والعمل والمساواة والتقدم والسلام .

ولقد تباينت نظريات هؤلاء وهؤلاء في تحديد مبادئ الانسانية وطرق

(١) الباعث الحديث لابن كثير ٧ - ٨

(٢) رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان (فيض القدير ٦ - ٢٨٢) .

(٣) فيض القدير ٦ - ٢١٤ : رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

الوصول اليها ، فمنهم من وسع هذه المبادئ ، ومنهم من اقتصر على بعضها ، ومنهم من ذهب الى ان الوصول اليها لا يتأتى الا من خلال فردية الانسان ، التي يجب ان تكون عند هؤلاء محورا للتربية والسياسة والاقتصاد بل والفكر والوجود بشكل عام . ومنهم من ذهب الى ان الوصول الى هذه المبادئ لا يظهر الا من خلال المجتمع ككل حتى اصبح المجتمع عندهم هو المقياس لاي تقدم تربوي او سياسي او اقتصادي او ما الى ذلك ، بل ان المجتمع اصبح بذلك الغاية النهائية لكل ما في هذا الوجود من عوالم واكوان . ولقد تضاربت الآراء لدى الفلاسفة والمفكرين القدامى منهم والمحدثين ، حول ما اذا كانت حقيقة الانسان روحية تحكمها المشاعر والافكار ، ام مادية تحكمها الاشياء والاجسام .

وفي خضم هذه الاختلافات المذهبية العامة اصاب المبادئ والقيم الانسانية بشكل خاص قدر كبير من الانتكاس ، فغدت هذه القيم والمبادئ مهزوزة مشوشة ، بل وموضع نزاع في كثير من الاحيان ، ادى بالنتيجة في ظروف تاريخية وسياسية معقدة الى الاقتتال بين الشعوب ، وبقيت الانسانية على مر التاريخ كان يمكن باستمرار في اختلاف البشر على تحديد معنى هذه المبادئ بشكل قطعي .

ويغلب على الظن ان أزمة الاختلاف على المبادئ الانسانية هذه انما تعود في الاصل الى ضيق النظرة نحو واقع الكون والانسان عند هؤلاء وهؤلاء ، الذين حاولوا اما التمسك بالمبدأ الواحد او بالانصراف الكلي عن حقيقة صلة الانسان بالله عند تفسيرهم لمظاهر الكون والحياة .

الاسلام والمبادئ الانسانية :

لقد جاء الاسلام ، الذي التزم البخاري به ، دينا سماويا يصوب نظرة الانسان الى انسانيته فأكد حرصه على كرامة الانسان ، بل وحقوق الانسان الاساسية في كل زمان ومكان . فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » (١) .

وقال جل شأنه « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر » (٢) . بل انه بين لنا في اكثر من مناسبة ان السموات والارض والنجوم والكواكب والافلاك والشمس والقمر والجبال والانهار قد خلقها الله تعالى تكريما للانسان اذ يقول تعالى : « ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله

(١) سورة التين .

(٢) سورة الاسراء ٧٠ .

فما له من مكرم . « (١) ويقول « الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم » . (٢) .

وقد جاء الاسلام دين السماء على لسان الانبياء السابقين وبخاصة النبي محمد عليه الصلاة والسلام يعزز كرامة الانسان ويعطي من قدرة ويرفع عنه الاطر والاغلال التي طرحتها عليه جهالات الاجيال المتعاقبة فنأدى بحرية الانسان وحارب الرق وهتف عمر بن الخطاب امير المؤمنين في وجه عامله عمرو بن العاص « يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا . وقال صلى الله عليه وسلم « بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم » . (٣)

واذا كان الاسلام قد سخر كل ما في الكون لسعادة الانسان وكرامته بصرف النظر عن اصله او عرقه او زمانه او مكانه ، فان الاسلام من خلال نظريته العادلة الوسطية التي يعبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى : « وجعلناكم امة وسطا » قد أكد ان انسانية الانسان تقوم في التوسط بين حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، بين مطالبه الفردية ووجوده الاجتماعي ففتح بذلك عين البشرية على الطريق الاقوم والسبيل الاسلام للفلاح في الحياتين الدنيا والاخرة على السواء .

ان التوسط في الاسلام يأتي متلازما مع مبدأ التيسير في ديننا الحنيف ، وهما من اهم المبادئ الانسانية التي ينبغي الالتفات اليهما والاهتمام بهما . ذلك ان الانسان كائن حي له طاقات محدودة لا يملك ان يتجاوزها وله نزعات واهواء من الخطر الكبير تجاهلها او اهمالها ، ولذلك فقد كانت النظرة الاسلامية كما وردت في القرآن وفي الجامع الصحيح تركز هذين المبدأين الانسانيين العظيمين فتخاطب الانسان بهما وتكلفه بأن لا يحيد عنهما اما بخصوص مبدأ التيسير فيقول تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . » (٤) ويقول « فاتقوا الله ما استطعتم » (٥) .

بل اننا نستطيع ان نجزم بأن نزول القرآن على الناس منجها كان

(١) سورة الحج ١٨

(٢) سورة الحج ٦٤

(٣) رواه الشيخان والنسائي (جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢٨٥)

(٤) سورة البقرة ١٨٥

(٥) سورة النفاين ١٦

بالاضافة الى حكم كثيرة للتيسير على الناس في حفظه والتزام احكامه وحدوده .

وكذلك كان منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الحياة مستهدا من هذين الاصليين الانسانيين كما بين لنا الجامع الصحيح . فقد نقل انه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما (١) . وما رأى من اصحابه تطرفا في العبادة او السلوك الا استنكره وطلب اليهم التوسط فيه والتيسير على انفسهم ، فقد انكر صلى الله عليه وسلم على اصحابه مواصلة الصيام ، كما انكر صوم الدهر ، واستحسن صوم داود عليه السلام ، وانكر على الثلاثة الذين تقالوا عبادته الى عبادتهم صلى الله عليه وسلم فاختر احدهم قيام الليل ابدا والثاني صوم الدهر ، والثالث الترهيب ، فقال لهم « اني لاختاكم لله واتقاكم له ، ومع ذلك فاني اقوم الله وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » . (٢) كما قال صلى الله عليه وسلم : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة ، وقال ابن عباس : كل ما شئت واليس ما شئت ، ما اخطأتك اثنتان سرف او مخيلة (البخاري ٢٣/٧) ، والنسائي والامام احمد .

المبادئ الانسانية في الجامع الصحيح :

يقول تعالى عن رسوله الصادق الامين « وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى . » (٣) فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المجموعة في الجامع الصحيح المسند الى رسول الله هي وحي من رب العالمين جاء مفسرا للقرآن وموضحا له . يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم « اوتيت القرآن ومثله معه » (٤) اي السنة .

وقد جاء الحديث بنماذج من مبادئ الاسلام التي لا سبيل الى ذكرها كلها هنا . ولكن نقول ان من اوائلها تلك التي تدور حول المبادئ الانسانية كمها هو واضح في الجامع الصحيح . غير اننا نريد هنا ان نشير بالقول اننا لكي نحدد المبادئ الانسانية في الجامع الصحيح او اهمها فاننا لا نستطيع ان نأخذ حديثا بالذات

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم

(٢) رواه البخاري في باب النكاح ج ٣ / ١١٦ ومسلم والنسائي والدارمي والامام احمد

المعجم ٢٧٥/٢

(٣) ٣ و ٤ / النجم .

(٤) رواه الترمذي ج ٤ ص ١٤٥ وابن ماجه والدارمي .

أو مجموعة من الاحاديث فنقول ان المبادئ الإنسانية تبرز فيها دون غيرها ، ذلك ان الاسلام في نظرنا كل لا يتجزأ ، وان كمال انسانية الانسان لا يتوفر الا من خلال التزام الانسان بالاسلام كله ، قرآنا من عند الله وسنة لرسوله الكريم في آن معا .

ومن هنا يصبح الايمان بالله في الاسلام اهم المبادئ الإنسانية على الإطلاق ، ان هذا الايمان الذي يعطي الجامع الصحيح عنه صورة مشرقة ، هو جامع الخير للانسان ، وذروة البر والرحمة ، وقمة السمو الخلقي لدى بني البشر . ومما يؤكد ذلك ان الامام البخاري رضي الله عنه قد خص به الكتاب الاول من جامعه بعد التحديث عن الوحي .

ولا عجب فان الايمان هو النافذة الواسعة التي يستطيع الانسان منها ان يحسن الاطلالة على الحياة فيفهم الكون والانسان ويدرك تحديد العلاقة بينهما ، بل ان الايمان شرط اساسي لاستقامة معنى المبادئ الإنسانية في ضمير الانسان وفي مسيرته المصيرية في هذه الحياة .

ولعل حديثا شريفا واحدا عن الايمان يلخص هذا كله وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها كلمة لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق » (١) . ونحن هنا نرى ضرورة التوقف قليلا عند هذا الحديث ، لان التوقف ، عند طرفيه بالذات ، يشكل في الحقيقة تعبيرا جامعاً للمبادئ الإنسانية في ارقى مفاهيمها .

كمال الحرية .. في كلمة لا اله الا الله :

فكلمة لا اله الا الله وهي الطرف الاعلى من الايمان تمنح الانسان ارقى درجة من درجات الحرية الإنسانية على الإطلاق ، انها في صيغة الرفض المقصودة التي صيغت بها ، تشكل تحريضا مستمرا على العبودية ، انها تدعو الانسان الفرد كي يرفض اي تأليه كان للذات البشرية او اهوائها المتقلبة ، ام للمادة وضغوطها العمياء ، ام للمجتمع وظواهره المتغيرة ، او للموجودات في عالمنا مهما كانت ، ذلك ان تأليه هذه الاشياء ، انها يؤدي في واقع الامر الى خضوع الانسان لاعتبارات التفاضل الاعمى بين الناس ، ووضع الانسان في مرتبة ادنى من المادة ، ومن الظواهر الاجتماعية بأشكالها المادية المختلفة . وبمعنى آخر ان هذا التأليه للاشياء يعني في نظر هذه (الكلمة) استلابا لمبادئ الانسان ولحقه في الحرية والمساواة والعدالة .

ان كلمة لا اله الا الله وهي تنزع عن الاشياء عبودية الانسان لها ،

(١) البخاري ج ١ ص ٨ والنص لغيره ومختصر شعب الايمان للبيهقي .

انما تركز في الوقت نفسه وبشكل خاص ومتفرد على جوية الانسان في طريق الحرية الحق ، باعتباره المبدأ الانساني الاول ، الذي ينبغي ان يعيش الناس جميعا في ظله على قدم سواء .

وكمال المسؤولية ... في امانة الاذى عن الطريق :

واذا كانت الحرية في الاسلام ، وهي في جوهرها تحرر من عبودية الغير ، حرية مطلقة من كل قيد دنيوي ، فانها في الوقت نفسه حرية ملتزمة . ومن هذا الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية امام الناس . وادق صور هذا الالتزام الاجتماعي تتمثل في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم « من امانة الاذى عن الطريق » لاننا مسؤولون كي لا يتأذى مخلوق ولا يتضرر انسان .

ان روعة هذا الحديث الشريف تتجلى بعد هذا في ما حواه من لقاء فريد بين الاطراف المتباعدة في الظاهر ، بين الحرية والمسؤولية ، بين الفردية والجماعية ، بين الحق والواجب ، وبين العقيدة والعمل وكل ذلك من خلال روح الوسطية في الاسلام ، وفي اطار الايمان بالله والاخلاص له في العبودية .

ان مكانة الايمان ، وانعكاساته الإنسانية ، بالغة الاهمية فسي الاحاديث العديدة ، وسنقتصر هنا على ذكر بعضها . يقول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » (١) .

ويقول : « لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه » (٢) . وقوله : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » (٣) وقوله : « لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا ايمان لمن لا عهد له » (٤) . وقوله : « المؤمن ليس بطعان وليس بلعان ولا بفحاش ... الى ... عجا للمؤمن ان امره كله خير . » (٥) .

كل الإنسانية .. في الايمان :

وهكذا فان انسانية الانسان مرهونة بهذا المبدأ الانساني العظيم ، تقوى وتضعف ، وتتسع ظللالها وتضيق ، وتلين وتقسو بنسبة ما يكون وضع الايمان لديه حتى اذا وصل الى درجة محبة الله ورسوله ، وذلك لن يكون الا من خلال التحرر الكامل والمسؤول ، يكون في الواقع قد وصل مرتبة الإنسانية الكاملة .

(١) البخاري ج ١ ص ٩

(٢) أخرجه الامام احمد

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه

(٤) رواه مسلم في الزهد

(٥) رواه الترمذي في باب البر والامام احمد

هكذا كانت تجربة الايمان في مطلع الدعوة الاسلامية وكان فعلها المدهش في الارتفاع بقيم الانسان والعمل على تحريره اخلاقيا واجتماعيا ، والسمو به في معارج الرقي الانساني حتى ارتفع في اقل من نصف قرن الى مستوى الريادة بعد ان ظل الانسان العربي دهورا متخلفا في اخريات الامم .

وفي الحديث مبادئ انسانية كثيرة : ان قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة ، اعلاها كلمة لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق اذا كان يشير الى اعلى المبادئ الانسانية وادقتها ، فان بينها كما قال رسول الله بضعاً وسبعين شعبة من الايمان ، لعلها المبادئ الانسانية بعينها كما ارادها الله سبحانه وتعالى تكريماً للانسان وتعزيراً لقدره .

ومن هذه المبادئ التعاون والتراحم بين الناس في ما رواه البخاري (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً » وفي حديث آخر (٢) يقول : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » .

ومنها العدالة والتساوي بين الناس . روى البخاري سنده المتصل عن رسول الله قوله : « ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، كلكم لادم ، وادم من تراب ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لاحمر على ابيض ، ولا لابيض على احمر فضل الا بالتقوى » (٣) .

بل ان العدالة والتساوي بين الناس ارتفعت في الاسلام بالانسانية من مستوى الصداقة الى مستوى الاخوة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخواناً » (٤) .

اما في مجال التنديد بأي مظهر من مظاهر الاضطهاد والعدوان حفاظاً على حقيقة الايمان ، وحرصاً بالتالي على مبادئ الانسان ، فان الاسلام يندد بالظالم والمعتدي . روى البخاري بسنده المتصل عن رسول الله صلى

(١) ج ١ ص ٨٠

(٢) ج ٧ ص ٧٨

(٣) ج ١ ص ٩

(٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم .

الله عليه وسلم « ان الله يملئ للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته » (١) كما روى ايضا قوله صلوات الله وسلامه عليه « من كانت عنده مظلمة لاختيه فليتحلل منها ، فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان ياخذ لاختيه من حسناته ، فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اختيه فطرحته عليه » (٢) . ان الاسلام وهو يؤكد ، من خلال الايمان بالله ، على المبادئ التي ترفع من قدر الانسان ، يدعو الى الكفاح صراحة ضد اي مظهر من مظاهر الاضطهاد والظلم والعدوان . يقع على بني الانسان فيقول تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم ... » (٣) .

ان هذه الدعوة هي الوجه الاخر والنضالي من حقيقة الايمان من اجل الحفاظ على المبادئ الانسانية وتحقيق العدالة بين بني البشر .

هذه المبادئ اصلها قرآني :

واذا كانت هذه المبادئ الايمانية ، التي اصبحت عند البعض انسانية ، قد جاءت من خلال الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما رواها البخاري وغيره بالسند المتصل ، فان هذه المبادئ النضالية قد اتت اولاً في سياق النصوص القرآنية صريحة بينة . يقول تعالى :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (٤) . ويقول : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (٥) .

ويقول : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (٦) .

ويقول : « ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا .. اعدلوا هو اقرب للتقوى » (٧) .

واذا كان الله تعالى ينهى المسلمين عن الظلم والعدوان ويدعو الى قتال الظالمين المعتدين ، فانه تعالى ايضا يدعو الناس الى العدل والتعارف

(١) رواه البخاري في باب التفسير ج ٥ - ٢١٤

(٢) رواه البخاري في باب المظالم ج ٣ ص ٩٩ ، والامام احمد ج ٣ - ٥٠٦

(٣) البقرة ١٩

(٤) البقرة ١٩٠

(٥) النحل ٩٠

(٦) المائدة ٢

(٧) المائدة ٨

والتعاون فهو جل من قائل يقول : « ان الله يأمر بالعدل (١) ويقول بلسان رسول الله : « وامرت لاعدل بينكم » . كما يقول : « يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٢) .

ان المبادئ الانسانية كثيرة اذن ، اهمها الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، وفي اطارها يأتي حق الانسان في المعتقد ، والرزق والعمل ، والحياة ، والاستقرار ، والعيش بسلام في هذا العالم . وكلها مبادئ كفلها الاسلام ونص عليها القرآن ، وجاءت السنة المطهرة والحديث الشريف تأكيداً لها .

ان المشكلة الانسانية اليوم هي مشكلة القيم في الاساس ، تلك القيم التي تحدد غاية التعامل بين الناس والمجتمعات والشعوب ، ان المشكلة بهذا المعنى تصبح مشكلة اخلاقية بالنتيجة ، ولهذا جاء الاسلام ، ديناً من عند الله ، يهذب اخلاق الناس ويحدد لهم درجات القيم ، ولعل ما رواه البخاري عن رسول الله اسلامياً قال فيه رسول الله « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » (٣) .

وهذه المبادئ .. في عالمنا

ان عالمنا يشهد اليوم أزمة حادة تعانيها هذه القيم السامية على صعيد علاقات الافراد والمجتمعات والشعوب والدول ، فالظلم والعدوان والاضطهاد والتسلط ومشاكل التمييز العنصري ، ومحاولات السيلسرة الاقتصادية ، ومخططات العنصريات الدينية والتسابق على اقتناء السلاح الرهيب ، والتهديد المستمر للشعوب المستضعفة ، والاستئثار بالانجازات العلمية ، وانقسام العالم الى مناطق متقدمة ومناطق متخلفة ، وبقاء مناطق شاسعة من العالم وكتل هائلة من البشر تعاني من الجوع والمرض والجهل في الوقت الذي يستشري فيه الفساد في بعض المجتمعات الثرية المتخمة ، كل هذا وغيره من شأنه ان يدفع بهذه القيم السامية نحو الهاوية .

الصهيونية والالانسانية في شرقنا العربي :

ثم ان الشرق العربي ، الذين يدين بالاسلام اجمالاً ، ويتمسك بالتالي بهذه القيم الرفيعة ويعمل على ترسيخها ، يجد اليوم ان القيم الانسانية أصبحت منتهكة في ارضه ، يفعل العدوان الاسرائيلي ، الاستيطاني في ارض فلسطين ؟ ان هذا العدوان الصهيوني الذي تدفق على ارض فلسطين من

(١) النحل ٩٠

(٢) الحجرات ١٣

(٣) رواه الموطا في باب حسن الخلق رقم ٨

جميع الدول الاجنبية عن المنطقة ، وبمساعدة منها ، قد قام على اساس من تمييز عنصري غير انساني بين الانسان والانسان . كما قام على سياسة التوسع والارهاب واحتلال اراضي الغير بالقوة ، وعلى سياسة الحرق والدمار كما تشهد بذلك مدينتا القنيطرة والسويس وغيرها ، فضلاً عن العدوان الوحشي على جنوب لبنان ، وقراه الآمنة وشواطئه المسالمة ، وانزال الخسائر بأرواح الشيوخ والنساء والاطفال من اللبنانيين المدنيين وتخريب اراضيهم وحرق مزروعاتهم وتحطيم ادوات كسب الرزق لديهم .

واذا كان المسلمون في هذه المنطقة قادرين ، بما يحمل الاسلام لهم من مبادئ انسانية ، على الكفاح ضد العدوان الصهيوني وضد اي شكل من اشكال العدوان على معاني الانسانية في كل مكان ، وذلك لتحقيق العدالة والمساواة بين الناس ، وترسيخ حرية الشعب الفلسطيني بشكل خاص ، وحقوقه الانسانية والوطنية . ان المسلمين اذا كانوا قادرين على كل ذلك فان الواجب في الحفاظ على القيم الانسانية يقضي على دول العالم مساندة هذا الكفاح بشتى اشكاله وصوره ، وان اي تخلف عن هذه المساندة تعتبر بحق تخلفاً عن ركب الانسانية السائرة بالضرورة في معارج التقدم والنصر .

ان مسؤوليتنا في ذلك ايها السادة مسؤولية انسانية لانها مشتركة بين ابناء البشر جميعاً ، فبالقدر الذي يتم فيه التعاون على رفع الظلم ورد العدوان نكون في الطريق الاسلام الموصل الى تدعيم قيم الانسان .

ايها السادة

ان الاسلام كما يتضح لنا من مراجعة ابواب وفصول الجامع لم يكتف بترسيخ مفاهيم العدل والمساواة بين الناس ودعمها ورفع كوابيس الظلم عنهم بل سهل لهم طريق التأخي عندما اعتبرهم اخوة ، وسقى اخوتهم برحيق عذب من الاداب والاخلاق والانظمة حتى اورقت وعم افضالها العالم .

ايها الاخوة الكرام

لقد قضى الامام البخاري زهرة شبابه وكهولته في طلب العلم ورحل من بلد الى بلد متحملاً المشاق ومثابراً على الصعاب والبلاء لينقل اليها هذا التراث النبوي العظيم في كتابه الجامع الصحيح وبمنهجه الدقيق المنضبط فكان وسيبقى صاحب الفضل الاول في حفظه وابرازه للناس على اختلاف نحلهم وازمنتهم وامكتهم . ان المبادئ الانسانية التي لفتنا النظر الى بعضها في هذه الكلمة العاجلة والتي جهد البخاري في التقاط نصوصها

من السنة الرواة والحفاظ رسخت مكانة هذا الإمام العظيم في نفوس المسلمين الاولين والمتأخرين ورفعت مقامه الى مصاف الاولياء والصالحين . وفق الله الجميع لما فيه تعزيز الاسلام عقيدة ونظاما وسلوكا لانه الدين الحنيف الذي اعطى للانسان كرامته ، وحث المسلمين كي يكونوا اول الداعين الى الحق ، المتمسكين بالعدالة ، العاملين من اجل السلام .

خطبة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
صبيحة يوم عيد الفطر في الجامع العمري الكبير ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م

١١

لا .. لهذا النظام الطائفي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، خالق الاكوان ، ومصور الانسان ، باسط الارض ورافع السماء ، مسير الافلاك والكواكب ومقدر الارزاق والمكاسب ، كل ذلك بنظام مخصوص ، وتوازن دقيق ، يحفظ لهذا الكون بقاءه ، سبحانه وتعالى وهو القائل : « وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر ، يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » . وهو القائل « لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » . وهو القائل : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ، يفصل الايات لقوم يعلمون » . صدق الله العظيم .

اصلي واسلم على نبيه الامين ، خاتم الانبياء والمرسلين ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ، حاملا للناس كافة دستورا للحياة ، لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يحفظ للكائنات وجودها ، وللانسان سعادته على ارفع مستوى من التعامل والتواصل الروحي ، صلوات الله وسلامه عليه ، وهو القائل : « انما بعثت لانهم مكارم الاخلاق » صدق رسول الله الامين .

٦٤

ايها المسلمون
مع اطلالة عيد الفطر السعيد ، يطيب لنا ان نتأمل معا في كثير من المعاني الالهية السامية ، والقيم الروحية الرفيعة ، لنستلهم منها الخير ، ونستمطر البركة ، ونفيد منها في حياتنا ومعاشنا بما يرضي الله سبحانه وتعالى ، ويرضي رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ويحقق لنا سعادة الدنيا والاخرة .

ايها المسلمون
اذا كان النظام الكوني هو الذي يحفظ للاكوان توازنها ، ويحدد للانفلاك دقة حركتها ، ويرسم للوجود العام خط استمراره ، فان النظام القرآني هو الذي يحفظ للابدان توازنها ويحدد للانفس دقة حركتها ، ويرسم للبشرية خط سموها وطهارتها ، ذلك ان الله الذي تتبدى آياته للاعين في هذا النظام الكوني الرائع ، لا يمكن ان يترك عباده من غير نظام مماثل دقيق ، يحفظ لهم حياتهم ويحقق لهم سعادتهم ، فكانت لنفوسنا آيات وقوانين ، كما للارض والسماء آيات وقوانين ، تباركت وتعاليت قدرة الله وهو القائل : « وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون » .

ايها المؤمنون
ان الانظمة الالية التي تحفظ الكون وتحفظ الانسان انما هي انظمة ابدية لا تتغير ولا تتبدل ، لانها انظمة من عند الله ثابتة من ثباته سبحانه وتعالى وهو القائل : « لا تبدل خلق الله » . وهو القائل : « فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » . ان الانظمة التي وضعها الله هي وحدها اذن الانظمة التي لا تتغير ، اما الانظمة التي وضعها الانسان ، فهي التي تقبل التغيير ، وتقبل التطوير ، بقدر ما يرى الانسان في تغييرها وتطورها ما يحقق سعادته ، ويبعث على طمأنينته ، ويوفر له الامن والراحة والاستقرار . ولعل مسؤولية التغيير في الانظمة ونماذجها ، وفي المجتمعات واشكالها ، وفي الحياة وانماطها بعد توفيق الله وهداه ملقاة على عاتق الانسان وحده ، فلا قوى غير الله خارجة عن نطاق ذاته يمكنها ان تغير من حاله او تبدل من ظروفه ، حتى ان الله سبحانه وتعالى لفت الى هذا المعنى بقوله :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .
ورمضان ايها المسلمون هو عنوان التغيير في الاسلام ، يكون المسلم سائرا على نظام معين في الطعام والشراب والعمل والعادات والاخلاق ، فاذا جاء رمضان تغير الطعام بغير الطعام ، وتبدلت المواعيد بغير المواعيد ، واختلفت العادات والاخلاق عما الفناه من عادات واخلاق يقول صلى

٦٥

الله عليه وسلم « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل أني صائم مرتين » . ويقول : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . وهكذا فإن نظام الإنسان كله عن طريق الصوم يتغير من أساسه طلباً لمزيد من التقدم النفسي والسمو الروحي والكمال الخلقي .

ويأتي بعد ذلك عيد الفطر حاملاً للإنسان مشاعر من الفرح متنوعة ، ومن بينها . فرحة الإنسان بقدرته على التغيير في نظام حياته ، وفرحته بانتصاره على رتبة ذاته ، أن مجرد شعورنا بهذه القدرة ، بل ومجرد احساسنا بهذا الانتصار هو وحده الذي يؤكد لنا حريتنا ، ويدفعنا نحو مزيد من الحركة ، ومزيد من التطور ومزيد من العطاء .

أيها المسلمون

فإذا كان هذا التغيير من صنع الإنسان فعليه أن يعمل على استمراره ، ويستلهم من معاني التغيير في رمضان ، دروساً من التغيير لمجتمعه ، وعبراً للتطوير في سياسته وتربيته ، في اقتصاده وأخلاقه ، وكم هو جدير بنا في هذا المقام أن نتساءل ... نتساءل في أجواء التغيير الروحي هذه عن إمكانية التغيير في مجتمعنا وفي نظامنا وفي عاداتنا وأخلاقنا ... نتساءل لماذا لم يغير لبنان بعد من نظامه الذي ألزم نفسه به منذ عهد الانتداب وحتى الساعة ؟ !!

لقد كنا نريد أن نترك لغيرنا مسألة الحديث عن النظام السياسي في لبنان ، إلا أن قناعتنا بأن هذا النظام أصبح بسلبياته ينعكس على الواقع فيعوقه .. أن هذه القناعة تجعلنا اليوم شديد الحرص على بسط افكارنا بهذا الصدد في حدود ما نظن بأنه يرضي الله وينفع الناس . لقد كان لهذا النظام وجهه الطائفي ، فتداخلت السياسة بالدين وتشابكت معه ، حتى أصبحت السياسة دنياً عند البعض ، والدين سياسة عند البعض الآخر ، وأصبح السياسيون يتصدون لمسؤوليات رجال الدين ، ورجال الدين يمارسون أعمال السياسة ، فلا السياسة أرضوا الله ، ولا رجال الدين أرضوا الناس .

وكان لهذا النظام وجهه من الحرية ، فإذا بها حرية لا تعرف المسؤولية ، تفرز الفوضى وتزرع الفساد .

في السنوات العشر الأخيرة ماذا أفرز هذا النظام غير الجرائم والرشاوى والفضائح ، حتى أصبح المرء يتساءل بحيرة كيف يمكن لبلد هو بحجم المدن أن يستوعب فضائح بحجم القارات ؟ في السنوات العشر الأخيرة ماذا أفرز هذا النظام غير تعقيد

لمطالب المسلمين ، كتجنيس المكتومين ، وانصاف المحرومين ، وتحقيق المشاركة على كل صعيد .

في السنوات العشر الأخيرة ماذا أفرز هذا النظام غير رؤوس كثيرة نبشت لكل طائفة ، وكل واحد منها يدعي أنه رأس الطائفة ، وأنه المتولي عليها ، وأنه المتحدث الرسمي باسمها .

في السنوات العشر الأخيرة ماذا أثمر هذا النظام غير الميليشيات الحزبية ، والملايات الشعبية ، والعدوان على الأمن في ترشيش وفي كل مكان .

أن من أولى مساوئ هذا النظام أنه يصر على الجمع بين الحرية والطائفية في آن واحد ، لدرجة وقع معها هذا النظام فريسة التناقض ، وبالتالي فريسة التآكل ، ذلك أن الحرية بطبيعتها ترفض الطائفية ، والطائفية بطبيعتها ترفض الحرية ، فلا حرية مع الطائفية ، ولا طائفية مع الحرية ، وبفعل التناقض والتآكل المستمرين مسخت الطائفية ، وشوهت الحرية ، ولم يبق للبنان منهما إلا أسوأ ما في الطائفية وأسوأ ما في الحرية على السواء .

أن المتفجرين بالطائفية هم وحدهم الذين يتعمدون باستمرار الربط بين الحرية والطائفية في أصل هذا النظام ، حتى يتسنى لهم الاحتجاج بحماية الحرية عندما يكون غرضهم حماية مكاسبهم الطائفية ... أنهم يلجأون باستمرار إلى خبث المغالطة وغباء الدور فيتذرعون بالدفاع عن الحرية لحماية الطائفية ، ويتذرعون باحترام الدين حتى يتسنى لهم طعن الحرية والدين معاً لقد أصبح من الواجب أن نوضح أن الذين يأتون باسم هذا النظام المشوه لا يمكن أن يعلموا إلا على تدعيمه ، ويقاوموا كل تغيير ينفع الإنسان .

أما المتضررون من هذا النظام ، والمسلمون في طبيعتهم ، فهم وحدهم الصادقون المخلصون القادرون على صنع ارادة التغيير .

ليست الثورة هي ما ندعو اليه لأن الأيام علمتنا أن الثورات في لبنان مهما كانت مجردة مخلصه فانها ما تلبث حتى تصبح جزءاً من هذا النظام إذا هي قامت في ظله ، ثم ما تلبث أن تتحول بعد ذلك إلى حوانيت السياسة من هنا وهناك ، تباع أشلاؤها وتشترى ، ودماء الشهداء والضحايا لم تجف بعد .

أن ارادة التغيير ينبغي أن تتناول أسس الأشياء وليس ظواهرها ، أسباب الإلزام وليس نتائجها ، ولذلك فإن ارادة التغيير ينبغي أن تعالج النظام وليس نتائج النظام ، وإذا كان النظام حرية وطائفية ، وكانت هذه نتائجها على صعيد السياسة والإدارة والاقتصاد والتربية والأخلاق ، فينبغي

الغاء الطائفية اولا ثم مراجعة نظام الحرية لمعرفة مصادر الخلل فيه ومعالجتها بموضوعية وحكمة واخلاص .

ان ارادة التغيير تعني عندنا الانتقال انتقالا اصلاحيا هادئا من نظام التسلط الذي تركه الانتداب الى نظام المساواة على المستوى نفسه الذي تحمل لواءه الثورة الفلسطينية اليوم .

وارادة التغيير تعني عندنا اليوم الانتقال في نظام ما قبل اسرائيل الى نظام يكون على مستوى النصر في حرب رمضان .

وارادة التغيير عندنا تعني الانتقال من نظام الاتكالية الى نظام المسؤولية الشخصية ، على مستوى ممارسة المطران كبودجي لمسؤولية النضال في القدس المحتلة .

كما تعني الانتقال من نظام الافكار الجامدة المنعزلة الى نظام الانفتاح الفكري على المستوى الذي كان عليه لقاء الانظمة العربية المتعارضة بعد حرب رمضان بغية تحقيق المصلحة العربية العليا ، بل على المستوى الذي كان عليه لقاء الشرق والغرب ، بغية تحقيق مصلحة الانسان .

وباختصار فان ارادة التغيير تعني عندنا الانتقال من نظام الماضي الى نظام المستقبل . الذي يرضي الله ويضمن مصلحة العباد .

ان التغيير من حولنا يتسارع ، اما نحن فاننا ما زلنا كما كنا منذ ثلاثين عاما على الاقل ، نصارع نتائج النظام فتصرعنا ، فنلوك قصة المشاركة في مواسم الاستيزار ، ونحكي مأساة التجنس في اسواق المنافع ، ونرفع مطلب الاحصاء في معرض المشاكسة ونصر على عطلة الجمعة في شعاب الازمات . ومنذ ثلاثين عاما لم يتغير في ذلك لا الطالب ولا المطلوب !!

لقد أصبح بيننا وبين التقدم العصري اشواط من الزمن تقدر بهئات السنين ، ونحن لا نستطيع ان نخطاها الا بارادة التغيير ومنطق التغيير . ان هناك اصواتا مخلصا أصبحت ترتفع في الفترة الاخيرة وتدعو الى تعديل النظام تعديلا هادئا ، بما يعيد لهذا الشعب حرته ، ويشيع المساواة بين ابناءه . ان من واجبنا جميعا ان نعمل على دعم هذه الاصوات ، بل ونترجمها الى اعمال عاقلة هادئة يكون فيها الخير للجميع .

وانني لاعتقد ان جبهة اسلامية نيابية واحدة تنشأ في المستقبل يمكن ان تسهم الى حد بعيد في تركيز دعائم نظام المستقبل . ان ذلك يقتضي كثيرا من الوعي وكثيرا من التعاون بين المسلمين ، بل وبين المواطنين

جميعا ... يقول تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » . صدق الله العظيم .
ايها المسلمون

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر » ... لقد صمت شهر رمضان ، وصبرتم على المشاق ، فكان صومكم زكاة اجسادكم ، فبوركتكم وبورك صيامكم ، وفقكم الله لما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[حديث سماحة المفتي الذي ادلى به الى جريدة البلاد في المملكة العربية السعودية .
- التقارب بين العلماء المسلمين والمسيحيين .
- اهمية دعوة التضامن الاسلامي .
- اهم نشاطات دار الفتوى وجهودها .
- الوضع الحقيقي القائم في مناطق المسلمين في روسيا] .

١٦ - ١١ - ١٩٧٤

أهمية التضامن الاسلامي

مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد اجراها معه السيد طلال قسبي من جريدة البلاد في المملكة العربية السعودية في بيروت بتاريخ ٦-١١-٧٤ .

س١ : قبل أيام اجتمع وفد من كبار علماء الدين في المملكة العربية السعودية بالبابا في الفاتيكان ، كما اجتمع هذا الوفد بمجموعات من رجال الدين المسيحي ، جرى خلالها حوار اسلامي مسيحي هام حيث اشارت الى ذلك الصحافة العالمية .

والسؤال هنا : ما رأي سماحتكم في هذا التقارب ؟ ثم ما هي اهم النتائج التي يمكن ان يحققها مستقبلا ؟ .

ج ١ : من المسلم به ان الاسلام دين منفتح على الحوار مع الآخرين ، بل ان الحوار هو امر دعا الاسلام اليه ، وشجع على الخوض فيه وذلك ثابت في نصوص كثيرة ويكفي ان نذكر هنا قوله تعالى « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، فان تولوا ، فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » . ومن الواضح هنا ان هذه الدعوة هي دعوة للحوار مع اهل الكتاب لغايات اسلامية ، وابعاد ايمانية ، وانسانية تركز دعائم التوحيد في نفوس البشر ، وتساعد على تخليص الانسان من مزالق الشرك ومهاوي الالحاد وانحرافات الهوى وانني لاعتقد ان كبار علماء الشريعة في المملكة العربية السعودية هم من خيرة من يمثل الفكر الاسلامي ، وهم بالتالي ، مع اخوانهم العلماء المسلمين المنتشرين في بقاع الارض والحمد لله ، مهينون اليوم اكثر من اي وقت مضى لاجراء هذا الحوار المفيد مع قادة الفكر المسيحي وفي مقدمتهم سيادة البابا بولس السادس في الفاتيكان الذي يتجه بسياسة الكنيسة التي يمثلها الى الانفتاح على المسلمين وعلى العالم الاسلامي . ان هذا التحول الجديد الذي بدأ منذ سنين قليلة عند النصارى ينبغي ان نقابله بما يتفق وتعاليم الاسلام الازلية التي دعت لتعزيز هذا الحوار كما اوضحنا ، وخصوصا مع النصارى الذين قال الله تعالى فيهم : « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

ان هناك نتائج كثيرة ومفيدة يمكن ان نحنيها من مثل هذه اللقاءات الدينية الاسلامية المسيحية منها دعم توحيد الجهود الاسلامية المسيحية للضغط على ضمير العالم من اجل دعم قضية تحرير القدس والاراضي العربية الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي ، ومنها توحيد جهود المؤمنين بالله في اقطار الارض بهدف اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ، تبصيرا للانسان بوجوده ، وتركيزا على قيمته في هذه الحياة . ان مدنية اليوم اصبحت مدنية مادية ان كان ذلك في الشرق ام في الغرب ، واصبحت المادة وحدها هي التي تتحكم في قيم الافراد والمجتمعات فانحدر الناس الى الدرك الاسفل . ان الاسلام هنا بموقفه الوسطي بين الروح والمادة ، وبقيمه السامية كفيلا بأن ينتشل الانسانية من الوهدة التي انحدرت اليها ، ويرد اليها قيمتها السامية التي سلبتها منها حضارة العصر الحديث .

س ٢ : سبق لسماحتكم ان التقيتم بخادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فيصل ، فمن خلال هذا اللقاء لا بد وانكم خرجتم بانطباع عام عن اهمية دعوة التضامن الاسلامي التي يرفع لواءها عاليا جلالته حفظه الله . . فهل لسماحتكم ان يبين لنا اهمية هذه الدعوة في عالم اليوم ؟ وما يمكن

ان تقدمه للمسلمين في المستقبل من خدمات عظيمة وفوائد جمة لا تحصى .

ج ٢ : لقد كنت سعيدا من غير شك عندما قابلت جلالة الملك فيصل حفظه الله ورعاه وكان ذلك اثر مؤتمر المنظمات الاسلامية الناجح الذي انعقد مؤخرا بدعوة من رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة . ان الانسان يخرج من لقاء جلالته بانطباع اساسي هو ان جلالته متمسك بتعاليم الاسلام وحريص على رفعة شأن المسلمين داخل المملكة وخارجها ، ويتمثل هذا الانطباع اكثر ما يتمثل بدعوة التضامن الاسلامي التي يرفع لواءها جلالته عاليا ، بكل صدق واخلاص وحرص على خير المسلمين في كل مكان .

ان اهمية هذه الدعوة في عالم اليوم اهمية جلية من غير شك تقدم للمسلمين في المستقبل القريب خدمات عظيمة وفوائد جمة لا تحصى واقرب الامثلة على ذلك تلك الفوائد الجمة التي جناها المسلمون من التضامن الاسلامي في حرب رمضان المبارك ، وما نتج عنها من موقف موحد في معركة البترول ، ثم ما اعقب ذلك من وحدة للتحرك السياسي من اجل قضيتنا الاولى قضية فلسطين على صعيد الامم المتحدة ، ثم ما كانت عليه النتائج الرائعة لمؤتمر القمة في الرباط . . ان هذه الامثلة تدل بوضوح عن الامكانية التي تتمتع بها امتنا اذا التزمت بدعوة التضامن ، ان هذه النتائج الرائعة التي جنيهاها حتى اليوم خليفة بأن تعزز فكرة الوحدة بين البلاد العربية في ظل الاسلام ، ذلك ان احتياجات امتنا الى اسباب التقدم والرفي ، في اطار من التكامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، تجعل مطلب الوحدة ، رجاء من رجاءات المستقبل .

س ٣ : دار الافتاء في لبنان تلعب اليوم دورا بارزا في سبيل خدمة مسلمي لبنان . . هل لسماحتكم ان يوضح اهم نشاطاته وجهوده الموقفة ؟ هل هناك عقبات معينة قد تحد من اعماله وجهوده .

ج ٣ : ان من الواجب ان اوضح أولا ان دور الافتاء في لبنان ليس محصورا في الرعاية الاسلامية التي يقدمها الى مسلمي لبنان فحسب ، ان مسؤولية الافتاء في لبنان هي التحرك لما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين في كل مكان . . لان مسلمي لبنان يتأثرون سلبا وايجابا باخوانهم المسلمين من حولهم ، فاذا عز المسلمون في الخارج عز مسلمو لبنان . . ان قضية الاسلام والمسلمين واحدة . . لذلك فان دورنا في لبنان يتركز حول جانبين هو تعزيز الاسلام في نفوس المسلمين في لبنان من جانب ، وتوجيههم الى ما يعزز الاخوة والتعاون بينهم وبين اخوانهم في الخارج من جانب اخر .

اننا من اجل ذلك نتحرك في خمس دوائر ، اولها الدائرة التشريعية وذلك من خلال المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي يشرع لاحوال

المسلمين في لبنان بما يعزز تطبيقهم لتعاليم الدين الحنيف ، وثانيهما الدائرة الوقفية من خلال مؤسسة الاوقاف الاسلامية الكبرى المنتشرة اجهزتها في شتى انحاء لبنان وتمسك بزمام ادارة المساجد والتدريس الديني في المدارس الحكومية ، وتدرّس القرآن الكريم في المراكز الاسلامية المختلفة ، وثالثا الدائرة القضائية من خلال المحاكم الشرعية التي تعنى بالاحوال الشخصية لدى المسلمين في لبنان ، ورابعها مؤسسة الافتاء التي تمارس عملها في اطار تنمية الحياة الاسلامية في لبنان ، من خلال مؤتمرات تعقدها ، كمؤتمر المؤسسات الاسلامية في لبنان الذي عقد في مطلع الصيف الماضي في دار الفتوى وحضره مندوب عن رابطة العالم الاسلامي ، او من خلال مجلة تصدرها دار الفتوى (الفكر الاسلامي) او من خلال ..

س : من خلال التقائكم بالعلماء والزعماء المسلمين في روسيا ارجو من سماحتكم ان يتحدث الينا عن الوضع الحقيقي القائم الان في مناطق المسلمين في روسيا ؟

وما هو الدور الذي ترون سماحتكم ان تقوم به المنظمات والهيئات الاسلامية في العالم الاسلامي من اجل مد جسور التفاهم والتعاون فيما بين اخواننا المسلمين في روسيا وبين بقية عالمنا الاسلامي .

ج : لقد التقيت بالفعل مرات عدة بالعلماء والزعماء المسلمين في الاتحاد السوفياتي وذلك اثناء مؤتمرات اسلامية كان يدعوننا اليها المسلمون هناك ، وكان اخرها المؤتمر العلمي الذي عقد بمناسبة مرور الف ومئتي سنة على وفاة الامام البخاري رضي الله عنه . لقد يسرت لنا زيارتنا للاتحاد ملاحظة هي : ان وجود طائفة نيرة من علمائهم الواعين ، يسرت لنا ان نلمس لدى عامة الناس تمسكا رائعا بدينهم وحرصا كبيرا منهم على اقامة الشعائر ، والملاحظة الاساسية التي ينبغي ان نضعها دائما في اعتبارنا هي ان المسلمين في روسيا حريصون دوما على اللقاء مع اخوانهم المسلمين في الخارج ، ومتعاطفون مع قضايهم ، مؤيدون لمواقفهم .. على ان النظام القائم لا يسمح بتعليم الدين الاسلامي للصغار مما يخشى معه على الجيل الطالع من ابناء المسلمين ! .. ثم انني لاحظت ان المساجد والاحوال المادية للمسلمين بحاجة الى مزيد من الرعاية والعناية .. صحيح ان هناك تبرعات تجمع من المسلمين هناك لرفع مستوى الخدمات الدينية لدى المسلمين الا ان ذلك لا يكفي على ما اظن .. انني اعتقد ان الانفتاح السياسي الذي يمارسه الاتحاد السوفياتي في سياسته خليق بان نقابله بانفتاح عليه من درجته ، على الاقل من اجل الاربعة ملايين مسلم من ابناء جمهوريات الاتحاد السوفياتي ! ان هناك دورا كبيرا يمكن ان تلعبه المنظمات والهيئات الاسلامية

في العالم الاسلامي في مد جسور التفاهم والتعاون بين اخواننا المسلمين في روسيا وبين المسلمين في بقية العالم الاسلامي . انني ما زلت اذكر ، هذا الاستقبال الرائع والتكريم الخاص الذي لقيه مندوب رابطة العالم الاسلامي الاتي من مكة المكرمة لحضور مؤتمر الامام البخاري في سمرقند . لقد حيّا المفتي ضياء الدين بابا خانوف جلالة الملك فيصل حفظه الله بتحيةة عرفان خاصة لانه سمح بتمثيل رابطة العالم الاسلامي في هذا المؤتمر . وهذا يشكل من غير شك تحولا اسلاميا مفيدا في سياسة الانفتاح على مسلمي روسيا بما ينفع الاسلام والمسلمين في كل مكان . ان الصلة مع المسلمين في الخارج هي الاساس ، فكلما زادت صلتنا باخواننا كلما اتضحت لنا مجالات رحبة للتعاون معهم لما فيه مصلحة الجميع .

[خطبة سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في الجامع العمري الكبير صبيحة يوم عيد الاضحى المبارك الواقع في العاشر من ذي الحجة عام ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٤ كانون الاول ١٩٧٤ م] .

الحوار والمغالطة

الحوار اللبناني مبني على المغالطة - والحوار الدولي ايضا قضية فلسطين قضية عدالة

بعد التكبيرات !
الحمد لله الذي خلق الكون ، وجعل كل ما فيه متجها الى غاية ، وجعل كل غاية تنطق بتوحيد الله الاحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد ، لافراده بالعبودية ، وتخصيصه بالذكر والتسبيح والصلاة ، وفاقا للآية : « ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض ، والطير صافات كل علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » .
واصلي واسلم على نبيه المصطفى ، محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين والمرسلين ، عليه افضل الصلاة وازكى التسليم .

اللهم يا علام الغيوب واسرارها ، اليك تتوجه القلوب ببصائرهما ،
سبحانك وانت الواحد الاحد .

لا يتوحد الخلق الا في توحيدك ، ولا ينتظم الكون الا في طاعتك ،
ففي مثل هذا اليوم من كل عام ، تتجلى وحدة المسلمين ، حينما تحج الى
بيتك العتيق الوف من الناس والوف ، تعب من معين روائك ، فلا هي
من رحيقه ترتوي او تشبع ، ولا انت من كريم عطائك تصد او تنسى .
في مثل هذا اليوم من كل عام ، تتجلى وحدة المسلمين ، حينما تتحول
القلوب الى حناجر تهتف بصوت واحد ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك
لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك .

وتتجلى وحدة المسلمين ، عندما تتلاشى الاجساد لتصبح اشباحا
بيضاء بلون النقاء تقف خاشعة بين يديك ، فلا هي تتأذى من شيء من قساوة
الارض ، ولا انت تحجب شيئا من رحمة السماء .

في مثل هذا اليوم من كل عام ، تتجلى وحدة المسلمين ، حينما تموج
حبشود المؤمنين في طواف موحد حول الكعبة ، وتسعى بسعي موحد بين
الصفاء والمروة ، وتقف وقفة موحدة على عرفات ، ساعتئذ تتوجه القلوب
الى عزتك بالذل ، وتلهج الالسنه اليك بالدعاء ، وتفيض العيون من
خشيتك بالدمع ، وتتحرك الضمائر لنعمتك بالشكر .

وانت يا رب كلما اعترفت لك القلوب بالذل ، اكرمتها بالاعتزاز ،
وكلما خاطبتك الالسنه بالدعاء ، سبقتها بالاستجابة ، وكلما تطلعت اليك
العيون بدموع الخشية ، غمرت بها بفيض الامان ، وكلما بادرتك الضمائر
بالشكر ، تفضلت عليها بالمزيد من النعم ، فسبحانك لا متفضل علينا
سواك ، ولا ملجأ لنا غيرك ، ولا حمى لنا الا فيك .

وفي مثل هذا اليوم من كل عام ، يلتقي المسلمون بمشيئتك ، في
رحاب عدلك ، تحذوهم القيم التي بها امرت ، لينهلوا من فيضها ، ويعبوا
من معينها ، كل خير ورضى وبركة .

انهم يجتمعون على اخوة في الاسلام هي اقوى من اخوة الارحام ،
ويعرفون محبة الله هي اسمى من محبة البشر ، ويكتشفون آفاقا
للانسانية ، تتجاوز ضيق الانانيات ، فيعلموا ان ليس للانسان من حقيقة
الا وهي اثر لحقيقتك ، وليس للقيم الانسانية من وجود الا في رحاب
الوحياتك ، وليس للانسان من كرامة الا من سخاء فضلك ، من تعاون امرت
باشاعته بين الناس ، او محبة زرعت بذورها في القلوب ، او سعي الى
الرزق باركت به سواعد العاملين .

او لم تجعل يا رب سعي « هاجر » عليها السلام بين الصفاء والمروة
رمزا لفريضة السعي على الانسان ليوفر لنفسه مؤونة الحياة وشرفها ؟

سبحانك وانت القائل : « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان
سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى ، وان الى ربك المنتهى » .

او لم تجعل يا رب رمي الجمرات رمزا لعزم الانسان على محاربة
من اجل سلامة الانسان وكرامة الانسان ، وحجب دم الانسان ؟
سبحانك اللهم وانت القائل : « ولقد كرمتنا بني آدم ، وحملناهم في
البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا » .

اولم تجعل يا رب رمي الجمرات رمزا لعزم الانسان على محاربة
شيطان نفسه القابع في دخيلته ، المختبئ في انانيته ، العامل على هدم
كيان انسانيته فيه ؟

سبحانك اللهم وانت القائل : « يا ايها الناس ان وعد الله حق ،
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير » .
ايها الاخوة المؤمنون !

اذا كان المسلمون يتوحدون في مثل هذا اليوم الكريم من خلال قيامهم
بهناسك الحج ، فانهم كذلك يتوحدون في كل عبادة في الاسلام ، في كل يوم ،
لان الوحدة هي اساس الاسلام ، لانه دين التوحيد العظيم الذي ترجمه بداهة
العقل ، جوابا لازما عند تساؤل القرآن الكريم « ارباب متفرقون خير ام
الله الواحد القهار » ؟

واذا كان الامر كذلك ايها المؤمنون ، فانه حري بنا نحن المسلمين في
كل مكان ، ان نستمد من معاني الوحدة في الاسلام ، قيما ومفاهيم ومبادئ ،
توحد بيننا بالحق ، والعدل ، وتفصل قلوبنا بالتسامح والمحبة .

وحري بنا ايها الاخوة ، اذا كنا ندعو الى ذلك ، ان نبدا بانفسنا
في لبنان ، فنحاسبها على ما تدعي من حرص على المحبة والتعاون ، لنرى
مدى التزامنا بدعوة التوحيد ، وما يلزم عنها من معاني الخير والرضى
والبركة .

ايها المؤمنون ، اسمحوا لي ان اقول اننا ما زلنا بعيدين عنها ،
وبالتالي عن حقيقة ، التوحيد ، ان كان ذلك في ممارستنا السياسية
والوطنية ، او في سلوكنا اليومي .

ان ذلك يتجلى في كل يوم ، ولقد تجلى بكل اسف ، وبشكل حاد ،
اثناء المناقشات السياسية الاخيرة ، حيث غابت المحبة ، وسقط التعاون ،
وانحسرت ظلال الخير ، وتلونت الحقائق بلون الانانيات ، وخرج
المتناقشون مجرحين جميعا ، بلا استثناء ، فخرجت نتيجة لذلك ، قلوب
اللبنانيين دعاء الوحدة والخير والمحبة والتعاون .

لمصلحة من ايها الاخوة ، تتراشقون بالتهمة ، وتوزعون الاتاويل ، ويتربص بعضكم ببعض الدوائر ، والعدو يرشقكم كل يوم بسهامه ، ويوزع بينكم افتراءاته ، ويتعد لكم ولاخوانكم كل مرصد ليغور ويبطش ويخرب .

لقد بدا لنا ، ونحن نتطلع الى مصلحة لبنان من خلال وحدته ان المناقشات السياسية والتصريحات الصحافية لم تلتزم بمنطق الجدل ، ولم تأخذ بأصول الحوار ، الذي من شروطه الاساسية اسقاط التناقض ، والقضاء على التباعد ، والجمع بين المتفرقات .

لقد بدا لنا ونحن مع جميع المخلصين نتطلع الى وحدة لبنان ، ان الحوار اللبناني في الداخل ، لم يوفر في الكثير الاكثر ، الا التناقض والتباعد والتفرقة !! والعلة ليست في الحوار طالما ان للحوار مبادئ ، انها العلة في المتحاورين طالما بقيت في القلوب اهواء .

ولقد اصبح للحوار السياسي حول المفاهيم الواحدة منهجان متعارضان ، وللمفهوم الواحد معنيان متناقضان ، المنهج والمعنى بلون اذا كان الانسان داخل الحكم ، وبلون آخر اذا كان الانسان خارج الحكم . فالمشاركة معدومة ، والمطالب مخذولة ، والكرامات والمصالح مهدورة ، اذا كان المتحدث خارج الحكم ، اما اذا كان هو نفسه يتحدث من موقع السلطة ، فالعكس هو الصحيح ، واذا المشاركة متحققة ، والكرامات مصنونة .

ويتساءل الناس بسخرية واسى ، وهم ينظرون الى الشخص نفسه وهم يسمعون .. اي الافكار هو الفكر ، واي السياستين هي السياسة ، بل اي الوجهين هو الوجه ؟ واي اللسانين هو اللسان ؟

والامر كذلك عندما يجري الحوار بين الاحزاب حيث يظل البعض حبيس مواقفه المسبقة ، واسير افكاره الجاهزة ، التي كانت له منذ خمسين عاما او يزيد ، تحكمه ولا يحكمها ، توجهه ولا يوجهها ، لا يعلم ما يدور حوله من تغيير ، ولو علم لرد فوراً برفض عصبي ، لا علاقة له بالتفكير ، ثم يتحدث تارة عما يعتقد بأنه لا يمس ، ويؤكد تارة على ضرورة ابقاء الحال على حاله ، بمنطق قوامه اليأس والتخاذل والاستسلام .

والغريب انه لا يقدم للناس في اية حال ، اي اجتهاد يكسر طسوق الجمود ، او يساعد على مد جسور التعاون بينه وبين الآخرين ، كل ذلك استثنائاً بامتيازات يظن انه يفقدها مع التغيير ، او تمسكاً بمواقع يعتقد انها تنهار مع التطور ، فيفضل مكاسب الحاضر على مراهنات المستقبل ، ويقلب منطق النجار على منطق الابطال ، ومنطق الانعزال على منطق التعاون ، ومشاعر البغض على مشاعر المحبة ، وتكون النتيجة

تكريس الجمود ثم التباعد بين المتحاورين ، وافتعال الفرقة بين الناس ، والبقاء في مازق العتيق من الافكار ، ويصبح شأن الذين يدعون الحوار ، شأن عائلات الاقطاع في غياهب التاريخ ، ولم تتعلم على مر الاجيال ، شيئاً من التجربة ، ولم تنس من احداثها شيئاً على الاطلاق ، ويستمر الحوار لدى الساسة ...

ويتساءل المواطنون المجهدون ، متى يفرخ الحوار خبزا على موائد المحرومين ، وامنا في قلوب الخائفين ، واستقراراً في حياة المغلوبين الذين يؤرقهم الجهول ، ويزعزعهم القلق ، ويذهلهم الضياع ؟ ونحن لا ننكر ان الحوار السياسي ، كانت له في بعض اشكاله بعض ايجابيات مشكورة دفعت باللبنانيين في طريق الوحدة ، والمحبة ، والتعاون .

وقد بدأت هذه الايجابيات تكسر جليد التقليد في بعض العقول ، وتتخطى الافكار الجاهزة في الازدهار ، ابتداء من الخروج من مبدأ طائفية الوظيفة ، ومروراً باعتماد مبدأ التعطيل يوم الجمعة ، ووصولاً الى توفير ارادة الدفاع التي بدت حين اسقاط طائفة للعدو في الفترة الاخيرة ، ثم الى اعتماد مبدأ التسليح من الدول العربية ... ان هذه الخطوات وان كانت ما تزال على عتبة العمل ، الا انها بالنسبة اليها تشكل علامات مشجعة تؤكد لنا ان مبدأ التغيير في لبنان ممكن ، وانه اذا حدث التغيير ، فان لبنان لا يخرب كما يتوهم البعض ، بل ان هناك من اشكال التغيير ما يزيد من تلاحم المواطنين فيما بينهم ، ويخلق اشكالا للتعاون بين صفوفهم ، يدفع بلبنان الى مزيد من التقدم والازدهار .

ويبقى السؤال المطروح بالرغم من كل ذلك ، اذا كان الحوار يؤدي الى هذه الاشكال من النمو الوطني ، والوحدة الوطنية ، فلماذا لا تستمر سياسة التغيير ، وتنمو سياسة تخطي الافكار المسبقة ، فتكون لدى المسؤولين الثقة والشجاعة الكافيتان ، نطرح بهما سياسة التواكل ، لانتهاج خطة عربية لبنانية واضحة للدفاع ، وننبذ مشاعر التردد لتعطي الجنسية اللبنانية لآخواننا المكتومين ، ونقضي نوازع الانانية لنقيم دعائم العدالة الاجتماعية لجميع المحرومين .

لقد اتضح للجميع بعد مؤتمر الرباط ، وبعد مؤتمر الامم المتحدة اللذين استأثرت قضية فلسطين بضميرهما ، ان سياسة السلام والامن والرخاء في العالم ينبغي ان تسير في طريق فلسطين ، في طريق هذه الصيغة العادلة التي تطرحها منظمة التحرير للعيش في عدل ومساواة واخاء بين المواطنين ، مسلمين ومسيحيين ويهودا على ارض فلسطين . ونحن في لبنان ، اذا كنا ندعو الى هذه الصيغة ، وقد دعونا اليها

في الأمم المتحدة ، فينبغي ان نكون اول السائرين في طريقها ، في تحقيق العدالة بين المواطنين لدينا في اشاعة المساواة بين الطوائف ، في رفع مستوى اللبنانيين المحرومين ، من درجة الذل والحرمان الى درجة الشرف والكرامة ، بشكل تكون معه جديرة بالنضال ، قادرة عليه ، متلهفة اليه ، فاذا كان الامر كذلك ، فذلك يعني عندنا ان سياستنا كلها ينبغي ان تتوجه الى المستقبل عن هذه الطريق ، طريق فلسطين ، واذا كانت فلسطين اليوم تجد طريقها من لبنان ، فذلك المبدأ يحتم ان تكون طريق لبنان هي فلسطين بالذات .

ايها المؤمنون !

لقد كان الحوار على الصعيد العربي العام اكثر انتاجا ، واشد فاعلية منه على الصعيد اللبناني الداخلي ، فادى الى مزيد من التماسك القومي ، والى مزيد من الصلابة في مواجهة العدو الاسرائيلي المتربص بنا ، والى الكثير مما نطمح اليه من معاني الخير والتعاون والوحدة سواء كان ذلك على صعيد الافكار ، او على صعيد المبادئ ، او على صعيد المواقف ، وهو ما جعل منظمة التحرير الفلسطينية في موقف النضال المشترك ، وفي عرض قضية العدالة والحق والحرية على العالم في الأمم المتحدة ، اقوى مرتكزا ، واصلب عودا ، واعمق اثرا .

ولقد كان للبنان بفضل هذا الحوار العربي التاريخي ، الذي وحد ما بين الاخوة ، شرف الحديث باسم هذه الوحدة العربية بالذات ، فقام بدوره بصدق وشرف وايمان .

وبعيدا عن المبررات الاعلامية الرسمية التي رأت ان حديث لبنان عن فلسطين في الأمم المتحدة ، انما كان بدافع من التزام لبنان بقضايا العدل والحق والواجب ، نقول ، من واجبا ، ان نؤكد ، وبدافع من التزامنا القومي ، ان حديث لبنان عن فلسطين في الأمم المتحدة كان ايضا ، وقبل اي اعتبار آخر التزام من لبنان بالعروبة ، لانه التزام لا يتوقف عند حدود النطق باللسان ، ولا يكتفي بتلاوين الوجه وقسماته ، انما يتجاوز ذلك كله الى الالتصاق بأصالة التاريخ ، والخفقان بقلب الحاضر ، والتطلع الى شرف المصير .

ان واقع لبنان هذا ، هو الذي يجعلنا نرى ان قضيتنا في الرباط واحدة ، وان قضيتنا في الأمم المتحدة واحدة ، وان شعوبنا العربية تمثل اممة واحدة ، ان هذه الوحدة ، هي قدرنا لكل عمل مشترك ، وتعاون مشترك ، ووجود مشترك ، ان التفكير المشترك عندما يكون كذلك مبنيا على مثل هذه الاسس ، هو وحده الكفيل بأن يقودنا الى الاستفادة من القيم الانسانية المشتركة ، وبهذا المعنى يصبح التزام لبنان بالعروبة الاصيلية

فيه مقدمة ضرورية لالتزامه بقضايا العدل والحق والانسانية في كل مكان من العالم .

ان تجربتنا في الأمم المتحدة تعلمنا شيئا اساسيا ينبغي ان يكون واضحا امامنا على الدوام ، هو انه اذا فقد لبنان هويته العربية فقد دوره بين العرب ، وفقد دوره في العالم ، وفقد دوره في صعيد الانسان في كل مكان .

من هنا كانت ضرورة التركيز على تراثنا العربي وتنمية لغته وكنوزه وثرواته في ثقافتنا ووجداننا ، وتحضير اجيال من الابناء مؤمنة بلبنان العربي ، وبقيمه العربية الحضارية ، وادواره الرسالية الانسانية ، والوقوف في وجه المحاولات المريضة التي تريد بشتى الوسائل سلاخ لبنان عن حقيقته القومية وجوهره الانساني .

ايها الاخوة المؤمنون ،

اذا كان الحوار في الاطار المحلي قد ادى بعض ما عليه من مستلزمات الوحدة ، واذا كان الحوار على الصعيد العربي قد ادى الكثير مما عليه من مستلزمات التعاون ، فان الحوار العالمي ما زال يتعثر على طريق المراوغة ، ويعرقل بالتالي نتيجة لذلك مساعي السلام ، في العالم عامة وفي منطقتنا بشكل خاص .

ان سياسة الارهاب والتسلط والمسخ والتشويه ما زالت في اساس هذا التعثر الدولي ، ويبدو لنا ان الولايات المتحدة الاميركية هي محور كل ذلك ، وفي ممارستها له مع دول العالم ، وفي خضوعها له في علاقاتها مع اسرائيل .

ان سياسة الارهاب والتسلط والمسخ والتشويه الاميركي لا تتمثل في المعاملة المشينة التي لقيها الوفد اللبناني في الأمم المتحدة فحسب انما تتمثل ايضا وبشكل اساسي في الاسلحة الاميركية الموجهة الى صدور العرب في كل مكان وفي الصواريخ الاميركية التي اطلقت على مكاتب منظمة التحرير في بيروت ، وفي الاموال الاميركية الطائلة التي تدفع الى اسرائيل في كل حين ، وفي الضغوط الاميركية على دول العالم للوقوف في مواجهة الدول العربية في معركة البترول ، وفي المؤتمرات الثنائية التي تبذل فيها اميركا محاولاتها للتحويل بأوروبا عن التعاون مع العرب ، وفي الاشاعات التي تطلقها اميركا نفسها ثم تنفيها حول الاستعدادات الاميركية العسكرية لغزو بلادنا ، كل ذلك للابقاء على التوتر المستمر ، وخلق جو من القلق الدائم ، ولزعزعة الوحدة العربية وضرب الصمود العربي .

ايها الاخوة الاحبة !

ان الولايات المتحدة الاميركية نفسها تخضع هي نفسها لسياسة

الارهاب والتسلط في علاقاتها مع اسرائيل ، فقد صرح بذلك اكبر قادتها العسكريين السيد براون بقوله ان وسائل الاعلام والمصارف ومجلس الشيوخ نفسه ، كلها مرافق تقع تحت سيطرة اسرائيل والصهيونية العالمية ، وقال ، ان اسرائيل لهذا السبب تأخذ من اميركا اكثر مما تطلب وتنال اكثر مما تتوقع ، الا ان هذا القائد العسكري الاميركي ما لبث ان نفى ، تحت ضغط الارهاب الصهيوني ايضا ، فجاء نفيه للارهاب اقوى تأكيدا عليه واصدق تعبرا عن حقيقته .

ايها المؤمنون !

لقد كان من نتيجة هذا الارهاب الاسرائيلي - الاميركي - الدولي المتصل ان تقدم سبعون في المئة من اعضاء مجلس الشيوخ مؤخرا ببيان الى الرئيس الاميركي يعترضون فيه على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بها اعلى سلطة سياسية في العالم ، لقد فعلوا ذلك ، لان منطق الارهاب هو الذي يحكم مسيرة الحوار الاميركي مع العالم .

ايها الاخوة المؤمنون !

ان شعوبنا اصبحت تعي كل ذلك ، واصبحت تدرك ان مثل هذا الحوار الارهابي لا يمكن ان يحمل الخير للبشر فضلا عن انه لا يمكن ان يثني الشعوب عن الماضي قدما في طريق العدالة والمساواة والطمانية والسلام .

ايها الاخوة المؤمنون !

واذا كان الحوار البناء ، هو الحوار الذي يجري بين اطراف متعددة ، لمسد جسور التعاون ، وفتح الصدور بالمحبة ، فان لبنان بهذه التعددية الاجتماعية ، والتعايش الكريم بين ابنائه هو الاجدر من غيره ليكون ميدانا خصبا لحوار ناجح بين طوائفه ، حوار ليست السياسة موضوعا له ، حتى لا نسقط في شرك الطائفية السياسية التي ندعو الى التحرر منها ، بل حوار تكون معاني الانسانية ميدانه الوحيد ، تلك المعاني التي توضح مفهوم الخير ، وتركز على معنى الاخوة ، وتنمي بذور المحبة ، وتدعم اساس التعاون والعدالة والحرية والسلام في هذه المنطقة من العالم ، وعلى صعيد هذا الحوار ستلتقي من غير شك ، جميع القلوب بالاخلاص ، وكل النوايا بالصفاء ، وكل العقول بالتجرد ، لما يؤدي الى عزة لبنان ، وتحقيق رسالته في الوطن العربي ، وفي العالم الاسلامي ، وفي جميع بلاد العالم على الاطلاق .

ايها الاخوة المؤمنون ، وبعد :

فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من الناس اذا صلحنا صلح الناس ، واذا فسدنا فسد الناس العلماء والامراء » ونحن علماء الدين لا نملك الا الكلمة الطيبة ، لا خير فينا اذا لم نقلها ، واذا قلناها

للاخيرين فلا خير فينا ، اذا لم تكن السابقين الى الالتزام بها والعاملين بمضمونها والحريصين على صدقها .

ومن هنا نتوجه بهذه الكلمة الى السادة امراء السياسة في لبنان .
ايها السادة الاحبة !

اجعلوا من اخلاقكم مثلا للخير يحتذى ، ونموذجا للورع يتبارى الناس في تذكره والافتداء به ، فان من وراءكم من الناس لا يمكن الا ان يروا في حياتكم القدوة ويجدوا في سلوككم المعيار ، فان احسنتم احسنوا ، وكان لكم فضل الاقتداء ، وان اساتم اساؤوا وكان عليكم وزر الاقتداء ، ولا مبرر في كل ما يفعلون الا سلوككم على اية صورة كان .

ايها الاخوة الاحبة ، صلوا قلوبكم بالله ، فان وجدت ضمائرهم رضى من الله عما تفعلون فافعلوا ، والا فاحذروا ، ان تكونوا قد وقعتم في شرك من الهوى خطير ، او في نزوة من العاطفة آثمة ، او في منزلق من المصلحة غادر .

واذا صادف بعضكم بعضا فاسألوا انفسكم لاية غاية في الله انتم متصادقون ، واذا تخاصمتم فاسألوا انفسكم لاية غاية في الله تتخاصمون ، فان وجدتم انكم تعملون بقول رسول الله « افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله » فتصادقوا في الله ، وتباغضوا في الله ، ما شاء لكم الله ذلك ورسوله ، اما اذا تبينتم انكم تفعلون ما تفعلون لمصلحة لكم تصيبنها ، او لمال تجمعونه او لنفوذ تضمنونه فاعلموا ان رسول الله قال : « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

واحرصوا ايها الاحبة ، اذا آتاكم الله شيئا من فضله ، ان لا تختالوا بجاه ، ولا تتفاخروا بهمال ، ولا ترهبوا بسلطان ، ولا تتظاهروا ببهجة ، ما دام في الناس محرومون ومعذبون وضعفاء ومحزونون .

وجاملوا غيركم من ابناء الطوائف الاخرى بما طابت لكم المجاملة ، ولكن حذار ان تأتي مجاملتكم لهم على حساب دينكم ، فلنا منكم انكم بذلك تقتربون منهم ، او ترتفعون لديهم ، او تنالون حظوة في قلوبهم ، فوالله ما خطا انسان في طريق التنازل عن دينه الا وانتهى بالتنازل عن نفسه ، ولا سلك انسان في سبيل اذلال دينه الا كان الذل له هو نفسه ، وما ارتفع انسان في اعين الناس اذا تعهد السقوط في عين ربه .
ايها المسلمون !

ان تصفية النوايا هي طريق الصدق ، والصدق طريق الثقة ، والثقة طريق الحوار ، والحوار طريق التعاون ، والتعاون طريق المحبة ، والمحبة اساس الوحدة ، والوحدة هي المعراج الى ارض رب العالمين .

فلنعمل بكل ذلك ، وخصوصا في هذه الايام المباركة ، التي تتوحد فيها الاعياد بقدر من الله ، فاننا احق ما نكون اليوم الى التماسك ، والى المحبة والتعاون والوحدة .
وليوفقكم الله ايها المواطنين ، وليبارك لكم في اعيادكم ، مسلمين ومسيحيين وليحفظ الله هذه الامة وهي في مسيرتها الطيبة نحو الخير والحق والعدالة والسلام .

[الميثاق - العلنية - عروبة لبنان ٧٤/١٢/٢٨] .

١٤

بيان البطارقة

(مقابلة صحفية لجريدة الدالي ستار)

س ١ : ما هو رأي سماحتكم ببيان مجلس البطارقة الاخير حول الميثاق والصيغة اللبنانية ؟
ج ١ : قلنا في تصريح سابق : « اروني اين هو الميثاق الوطني ؟ ان سياسيي الاستقلال يؤكدون انه ليس هناك من ميثاق وطني بالمعنى الذي شاع بين الناس فيما بعد بحيث اختلفت فيه بنود وبنود . وهذا ما ذكره بالفعل الاستاذ كاظم الصلح في ملحق جريدة النهار الخاص بالدستور والميثاق والمشاركة الذي صدر بمناسبة رأس السنة ١٩٧٤ حيث قال بالحرف الواحد في صفحة ٦٨ : ثم جاء بشارة الخوري بعد ايام الى مكتبي في جريدة النداء ، واجتمع برياض الصلح ولم يكن بينهما ثالث وانتهى الاجتماع الى التفاهم الذي قام بينهما بعد ذلك . على ماذا تفاهما ؟! على ما يسمونه اليوم الميثاق الوطني ؟! كلا !! التفاهم حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع واضح الى دولة عربية . هذا ما جرى التفاهم عليه . وهذا هو حقيقة الميثاق » . انتهى كلام كاظم الصلح .. بل اين هو الميثاق ؟! ونقول اليوم ، من خلال اجواء الحرية التي تنفتح فيها المجالات

٨٢

لطرح القضايا ومعالجتها بالحوار الهادئ السليم ، وبعيدا عن محاولات فرض الارادة واثارة المشاعر : « ان المواثيق في حال حصولها تفقد قيمتها اذا تضمنت تكريس التمايز بين المواطنين في الحقوق والواجبات . فكيف اذا صنفت ابناء الوطن الواحد الى طبقتين : حاكمة وسيده ، واخرى محكومة ومسودة ؟! . واذا جعلت مصالح البلاد وخيراتها حكرا في غالبها على البعض دون البعض الاخر .

ليس الميثاق عقدا اجري بين طرفين اختارا بالتفاهم بينهما منهجا خاصا للتعايش والتعاون ؟! فهل اذا رأى احد هذين الطرفين ان هذا العقد لم يعد صالحا . وانه على العكس اصبح ضارا بمصلحته ويسيء الى قضايا بل ويمزق وحدته وتعاونيه مع الطرف الاخر يجوز ان يستمر هذا العقد قسرا وجبرا ، افليس من الحكمة ، والمصلحة العامة وحسن المواطنة استجابة الطرف الاخر لامنية الاخرين ؟! بل ان المواثيق في نظرنا اذا لم تكن في مجملها وخطوطها الكبرى متفقة مع الاصول الدينية الهادفة الى نشر العدالة والمساواة بين الناس تصبح لغوا وبطلانا .

على ان الاستاذ كاظم الصلح في حديثه المنقول آ نفا يقول وهو من هو بالنسبة للميثاق في نظر معاشي ظروفه « ان التفاهم - وهو الميثاق الوطني - حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية لا تجميدها ، وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع الى دولة عربية » . وعلى كل حال فانه ليسرنا ان يكون بيان مجلس البطارقة والمطارنة قد سجل : « ان الميثاق الوطني الذي تجاهله بعضهم وقال غيرهم انه قد استنفذ غاياته انما اوجبت قيامه ضرورة بعث ثقة متبادلة بين فئات المواطنين » . افلسنا في هذه الظروف احوج منا في اي وقت مضى الى تثبيت هذه الثقة في نفوس المواطنين ؟! واذا كان وجود الميثاق او ما سباه الاستاذ كاظم الصلح « التفاهم » انقلب الى عامل سوء تفاهم ، وخلخله للثقة بين المواطنين ، بل وسبب لتعريض الوطن الى الخراب وهو الامر الذي لا يرتضيه الجميع ويتعارض مع الهدف الاساسي الذي من اجله كان ؟!

على ان ما ورد في البيان من « انه لا يجوز التنكر للميثاق دون الاهتداء الى صيغة توفر الثقة » يدعونا الى التفاؤل ، لانه مفهوم هنا ان التنكر له امر مكن في حال العثور على صيغة جديدة واسلوب جديد للحكم يحفظ للمواطنين كرامتهم وحقوقهم ويظلمهم جميعا بظلال العدل والاخاء والمساواة وهذا ما نطلبه من اخواننا للوصول اليه بالحوار البناء والقلوب المخلصة والمنفتحة على الخير والحق ..

٨٣

س٢ : علمنة الدولة امر طرحه اكثر من زعيم سياسي فهل سماحتكم موافقون على هكذا اقتراح ؟

ج٢ : مفهوم علمنة الدولة العلمي ، هو فصل الدين عنها وعن مرافق الحياة السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية والتربوية ورفض كل علاقة لها بالسماء .. وهذا مرفوض لدينا جملة وتفصيلا ..

ونحن لم ولن نطلب يوما علمنة الدولة بهذا المفهوم . ولكننا مع ذلك نحرص على ان تتحرك الدولة في مرافقها ونهضتها من الاسس العلمية والتقنية ليترد تقدمها وازدهارها ، ولتصون حرمان الناس ، وتحفظ لهم مهابتهم ومصالحهم ، وتفتح لهم مجالات الحياة ، وتنسق اوضاعهم وتنظم امور معاشهم ، وتجعل مجتمعهم المجتمع الافضل الذي يسوده السود والاخاء وينتظمه التعاون البناء . كل ذلك في ظلال الايمان بالله وتيسير اداء الالتزامات الدينية لكل فئة من المواطنين حسبما تنص عليهم كتبهم وتعاليمهم .

س٣ : في احدى مقابلاتكم الصحفية طرحتم قضية الميثاق وتساءلتم اين هو الميثاق ؟ فهل هذا يعني ان الممارسة السياسية قد طمسته ام انه لم يعد صالحا في الظروف الحالية . وما هو البديل برأي سماحتكم ؟

ج٣ : لقد سبق وذكرنا مقالتنا في الميثاق في مقابلة سابقة ومن الرجوع اليها يمكن الادراك بانه لم يكن ثمة ميثاق ، بل اتفاق بين اطراف سياسية اقتضته مرحلة سياسية واني اميل الى الجمع بين الاتجاهين معا اذ ارى ان الممارسة السياسية قد طمست اهدافه الحقيقية التي منها تثبتت الثقة بين المواطنين وجعل لبنان ذا منهج عربي سليم من جهة وانه لذلك لم يعد صالحا في هذه الظروف من جهة اخرى ومثل هذا يمكن ان يكون شأنه شأن الدساتير والقوانين والانظمة حتى والاعراف ، حيث تخضع دوما لاعادة النظر والتعديل والتطوير ، تبعا لتطور الحياة وتطور نظرة الانسان اليها وتطور حاجات الناس والمجتمعات .

ومنذ كان الاتفاق المسمى ميثاقا حتى اليوم ، دالت دول وظهرت على مسارح الدنيا اخرى ، ومحيت انظمة وبرزت انظمة . واصبح من حق مجتمعنا اللبناني المتطور ان يرى فيما اسى ميثاقا شيئا غير ذى قداسة وان يبغي بالتعاون بين اطرافه المعنية بالبحث عن صيغة بديلة تخلفه . وفي تصوري يمكن القول بان النظام الديموقراطي مع المحافظة على العقيدة الدينية والتزاماتها ، هو اقدر الانظمة الحاضرة على التوفيق بين رغبات الجميع وان يوجد مجتمعا هائلا وسعيدا ..

س٤ : عمليا ما هو المطلوب من الحكم الحالي للعودة بالبلاد الى اجوائها الطبيعية وبسرعة ؟

ج٤ : يطلب من الدولة ان تتحرك اليوم بحكمة وبسرعة وبفترة وجيزة من الزمن لنقل البلاد من مرحلة الخوف والاضطراب والقلق على الوجود والمصير الى مرحلة الامن والاستقرار والثقة بالوجود والاطمئنان على المصير .

كما يطلب منها ان تساعد على خلق المناخات الطيبة بين المواطنين لاقامة الحوار البناء بين مختلف فئاتهم حول المشاكل المطروحة على الساحة اللبنانية بحثا عن احسن الحلول وافضلها ليم بذلك ما يرجوه الجميع من وفاق يعيد الى الجميع شعورهم الجاد بوطنيتهم وادراكهم انهم شركاء يستوون في الحقوق والواجبات .

ويطلب اليها ايضا ان تفيد من اجواء هذا الحوار بحيث تخرج منه بحلول تصاغ بقرارات او مراسيم في المشاكل المطروحة سواء كان على صعيد القضية العربية او القضية الفلسطينية او العمل الفدائي ، او في مجال اصلاح الدستوري او الاداري الداخليين تكفل تحقيق مطالب المواطنين فيها لتعود اليهم ثقتهم بمؤسساتهم جميعا ويستردوا مواقفهم الاساسية والضرورية المتعانة معها والمتفانية في سبيلها .

س٥ : السيد الامام موسى الصدر اعلن عن انشاء منظمة مسلحة « امل » مهمتها الدفاع عن القرى الحدودية فهل تعتبرون هكذا خطوة يمكن ان تعطي نتائجها وما هي مدى استعدادات سماحتكم للمساهمة في هكذا خطوات ؟

ج٥ : حتى تاريخه ادناه لم يتيسر لي الاطلاع على موجبات انشاء منظمة امل واهدافها ، وان كنت اطلعت من الصحف على بعض الاحاديث التي نقلت بعض اخبارها .

غير اننا بصورة عامة كنا ولا نزال نحرص على العمل الفدائي ونبذل الجهود والنشاطات لتوفير كافة المناخات له ليكون عزيزا قويا فعلا قادرا على الصمود ومواجهة التحديات الكثيرة في طريق استرجاعه الارض وصيانتها للشرف والكرامة . كما نحرص على قوة الجيش ووحدته ومهابتة ليكون قادرا على حماية الحدود ورد العدوان في اي ظرف يكون وليرفع اسم لبنان واللبنانيين عاليا في مجال الدفاع عن سيادتنا وارضنا وقضايانا .

س٦ : قيل الكثير عن اسباب الحوادث الاخيرة فما هو السبب الجوهرى لهذه الاحداث حسب رأي سماحتكم الشخصي ؟

ج٦ : لا يمكن ان يكون وراء الحوادث الاخيرة سبب واحد ، كما لا يمكن ان تكون الاسباب ان تعددت اسبابا مباشرة فقط . بل هناك اسباب عديدة مباشرة وغير مباشرة . داخلية وخارجية اقتصادية وسياسية واخلاقية عملت ويمكن ان تبقى في عملها — ان لم توجد ارادة التغيير

والتطوير الحكيمين — لاغرق البلاد في احداث خطيرة تزلزل الارض من تحت اقدام وتبلغ بالقلوب حتى حناجرها .

ولبنان اليوم مدعو بأن يفتح جميع ابناؤه على الخير والحق والتعاون والمحبة والعدل والمساواة ليقوموا ببنائهم على أسس خيرة سليمة قسادة على تجاوز هذه الاسباب كلها والخروج بالبلاد الى اجواء السلم والاستقرار والطمأنينة والرخاء .

س٧ : عروبة لبنان اثيرت تساؤلات عدة حولها في هذه الظروف من قبل البعض . فهل يمكن ان يكون هذا الامر مقدمة لعزله عن هويته وعن المجموعة التي هو منها وفيها ؟ وبرأي سماحتكم ما هي اسباب مزادة بعض اللبنانيين على لبنانيتهم لدرجة التشكيك بوطنية الآخرين ؟ .

ج٧ : لا ازال اقرأ واسمع للبعض منهم احاديث مترمته ترمي الى عزل لبنان عن المجموعة العربية املا بأن يكون له هوية خاصة به .

ومع تسليمنا بأن للبنان شيئاً من الطابع الخاص بسبب الصيغة الفريدة التي يتألف منها ، فاننا نعتقد بأن اي اتجاه بلبنان الى الخروج به عن المجموعة العربية ، وذلك بسلخ صفته العربية عنه وبتغيير منهجه العربي سوف يكون في غير مصلحته لاننا نكون قد عزلناه عزلا خطيرا يهدد مصالحه ومرافقه العامة بل وعرضنا كيانه كله لخطر الزوال .

ويخيل الي ان هوية لبنان الخاصة به هي ان يكون بصيغته الفريدة بين المجموعة العربية ، ذا حقيقة عربية يتفاعل مع المجموعة المحيطة به اخذا وعطاء وفي كل المجالات ويتعاون معها مع الاحتفاظ بسيادته وكيانه الخاص في كل الظروف والاحوال لتعزيز الكيان والوجود العربي . . ولا اريد ان اخوض بذكر التفاصيل التي تبرز هذا الرأي لانها واضحة لكل ذي لب حريص على الحق والخير . واما بالنسبة لمزادة بعض اللبنانيين لدرجة التشكيك بوطنية الآخرين فاني ارى ان مرده اختلاف الفئات اللبنانية على الصيغة التي يجب ان يتكون على اساسها لبنان وبالتالي على النظام والسياسة من جهة وطمع البعض في ان يبقى لهم وحدهم حق استقلال لبنان وثرواته دون الآخرين .

س٨ : هل يمكننا القول سماحة المفتي ان لبنان الحكم لبنان الدولة قام بواجباته تجاه القضية الفلسطينية خاصة في الظروف الحاضرة به وهل ان سياسته في هذا المجال غير واضحة . وهل يمكن فقط ان يعتمد لبنان على الدبلوماسية فقط .

ج٨ : ان لبنان الحكم قام ولا يزال يقوم ببعض واجباته تجاه القضية الفلسطينية . ولكنه مع ذلك لا يزال يطلب منه المزيد في هذا الميدان انسجاما مع ارتباطات شعبه على اختلاف طوائفه مع هذه القضية وخصوصا في

هذه الظروف . واذا تيسر له ان شاء الله ان يتجاوز الخلافات الداخلية ويعود اليه استقراره وامنه امكنه ان يضاعف نشاطه ويلعب دورا عظيم الاهمية وبعيد الاثر في هذا المجال وفي ظني ان سياسة لبنان واضحة كل الوضوح تجاه القضية . ويمكن في حال اتفاق بنيه نهائيا على اسس وطنية جديدة واضحة ان يكون دوره في هذا المجال ليس ديبلوماسيا فحسب بل وعسكريا ايضا .

[مقابلة صحفية مع مفتي الجمهورية أجرتها مندوبة جريدة الانوار] .

المصالحة والوفاق

س١ — المساهمة في اضعاء الاجواء الصالحة والمساعدة على اعادة المياه الى مجاريها كيف ومتى بدأت والى ماذا ادت ؟

ج١ — عندما تقع احداث مؤلمة في لبنان فانها تحمل بالضرورة الرغبة الصادقة في حلها ، وعلى ذلك فأنني اعتقد ان المساهمة في اضعاء الاجواء الصالحة والمساعدة على اعادة المياه الى مجاريها بدأت منذ اليوم الاول لوقوع الحوادث المؤلمة ، فلقد نشطت جميع القيادات الوطنية في العمل على تهدئة الاوضاع وتجاوز المحنة . صحيح ان هذه المحنة استمرت في تصاعدها بضعة ايام ، الا ان استمرارها لم يكن وليد رغبة لدى القيادات الوطنية بقدر ما كان وليد انفعالات جماهيرية كانت ثمرة امور ينبغي معالجتها في الاساس وفي اجواء صالحة لذلك ، وعلى كل حال فأنني ارى ان هذه المساعي قد ادت اني ما كان ينبغي معالجتها في الاساس وفي اجواء صالحة لذلك ، وعلى كل حال فأنني ارى ان هذه المساعي قد ادت الى ما كان ينبغي ان تؤدي اليه منذ البداية ، وهو احياء اللجنة المشتركة لتنسيق العمل بين السلطة والمقاومة الفلسطينية ، والى التأكيد على التزام الطرفين باتفاقية القاهرة وبروتوكول مكارث . وانني لارجو ان يكون اللقاء الاخير الذي انعقد بين المسؤولين في السلطة والمسؤولين في المقاومة الفلسطينية قد وضع حدا لكل العقبات المحتملة في هذا الباب .

س ٢ — متى تبدأ مرحلة التنفيذ لحل كل المتناقضات الموجودة في لبنان ؟
 ج ٢ — ماذا تقصدان بكل المتناقضات الموجودة في لبنان ؟ اذا كنت تريدان ان يكون لهذا السؤال صلة بالسؤال السابق ، فانني اعتقد ان لا صلة بينهما على الاطلاق ، لانه ليس هناك اي تناقض بين السلطة والمقاومة الفلسطينية لسببين اولهما تأكيد المقاومة المستمر على عدم التدخل في شؤون لبنان الداخلية ، واستطرادا ، التأكيد على ان الاستقرار في لبنان من شأنه ان يساعد المقاومة الفلسطينية على السير قدما في طريقها نحو تحرير الارض وثاني السببين وجود اتفاقيات بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية هي موضع احترام وتقدير من الطرفين .. التناقض اذن بين السلطة وبين المقاومة غير موجود ، واي كلام حول وجود مثل هذا التناقض يكون امرا مغرضا ومفتعلا .

اما اذا كنت تقصدان بسؤالك التناقضات الذاتية الموجودة في لبنان ، فان اي مراقب لحركة التركيبة اللبنانية يلاحظ بلا عناء جملة من التناقضات الخطيرة على جميع المستويات ، على المستوى السياسي هناك التناقض بين الاحزاب ، والتناقض بين الزعماء مع انفسهم من جهة ومع بعضهم البعض من جهة اخرى والتناقض بين من سموا بالتقليديين من جهة والمجددين من جهة اخرى ، وعلى المستوى الاجتماعي هناك التناقض الحاد بين الثقافات ، وعلى المستوى الطائفي هناك التناقض بين دعاة السياسة الطائفية الذين هم من لون ودعاة السياسة الطائفية الذين هم من لون آخر ، انها تناقضات لا تنتهي حصرا لان كل تناقض رئيسي يستتبع تناقضات فرعية بالضرورة .

وهنا تسألين متى تبدأ مرحلة التنفيذ لحل كل المتناقضات الموجودة في لبنان ؟ ... وعلى ذلك اجيب بالقول ان هناك مدخلا واحدا لا بديل له لحل كل هذه التناقضات ... وهذا المدخل هو حل التناقض الطائفي اولا ، وهذا التناقض الطائفي هو في مبدئه وفي موضوعه وفي غاياته امر سياسي لا دخل للدين فيه من قريب او بعيد ... والسياسيون الذين يستفيدون من هذا التناقض هم وحدهم المسؤولون ، فعندما ينظر هؤلاء السادة الى استفادة لبنان ، لا استفادتهم الانية ، ويعملون على التخلي عن هذا النظام الطائفي ساعتها تبدأ مرحلة التنفيذ التي نرجوها جميعا .

س ٣ — ما هو الدور الذي قمت به ما بين القصر وكمال جنبلاط ؟

ج ٣ — ليس من مهمتي ان اقوم بأي دور بين القصر واي كان ، وانني على ثقة من ان للقصر رجاله وسياسيه ووزراءه ونوابه الساعين بين الناس ، ثم ان لي ما يملأ وقتي كله من المشاغل الوطنية العامة والاسلامية

الخاصة . اما الصديق الكريم الاستاذ كمال جنبلاط فانني اعتقد انه في هذه المرحلة ما زال يقوم هو نفسه بدور ملحوظ بين القصر والاخرين .
 س ٤ — ما هي المراحل المفروضة قطعها للوصول الى حل نهائي كامل ؟
 ج ٤ — لنكن صريحين .. ليس هناك من سياسة مراحل لان المشكلة في لبنان واحدة وهي تسييس الطوائف .. ان الطوائف في لبنان هي خيول يركبها معظم السياسيين بعد ان يعطوها عقاقير الهيجان ... هذه الطائفية السياسية تنعكس على الحكم تمسكا بامتيازات تارة ، وتعسفا في السلطة تارة اخرى ، كما تنعكس على الادارة ، وعلى التربية ، وعلى الجيش ، وعلى الاقتصاد ، وعلى المجتمع ، فسادا واستهتارا بوجود المواطنين ومقدراتهم .. المرحلة الضرورية للوصول الى الحل النهائي هي مرحلة واحدة — واعني مرحلة الغاء الطائفية السياسية ، ان الغاء الطائفية السياسية سيكون بمثابة نزع الغشاء عن أعين اللبنانيين ، وامتلاك القدرة على رؤية الاشياء على حقيقتها . ان هذا في تصوري هو الحل النهائي والكامل لكل مشاكلنا .

س ٥ — كيف تتصور صناعة لبنان الجديد ، على ماذا يجب ان تقوم لضمان الاخوة اللبنانية الفلسطينية ؟

ج ٥ — خذي علما ... ان الاخوة اللبنانية الفلسطينية ضرورة مضمونة للحاضر والمستقبل يعرفها كل حكيم وسياسي مخلص وقدير ... فلقد نسج العمل الفدائي خيوط هذه الاخوة بالدفاع المشترك عن ارض لبنان في الحدود الجنوبية ، وبالعمليات الفدائية المشتركة داخل الارض المحتلة ، كما ان هذه الاخوة ، بالاضافة الى المصير المشترك ، اصبحت تتعزز بالمحافظة على المصلحة المشتركة ، فمن مصلحة العمل الفدائي ان يبقى لبنان موثلا للحريات ، وواحة للاستقرار والازدهار ، فذلك كله يساعد العمل الفدائي على نجاحه ، والعكس صحيح ، اعني كلما فقد لبنان شيئا من حريته واستقراره وازدهاره كلما كان ذلك على حساب نجاح العمل الفدائي نفسه . الاخوة اللبنانية الفلسطينية اذن واقع موجود منطلق المصير الواحد يضمنها ، ومنطق المصلحة المشتركة يعززها وهذه الضمانات مسطورة بدماء القلوب في صفحات الصدور والنفوس .

اما كيف نتصور صناعة لبنان الجديد ، فبصناعة لبنان اللاطائفي المتدين ... وبالنسبة انني اريد ان اشير الى ان البعض يخلط بين .. هذه الصيغة في شكلها السياسي الراهن وبين التعايش بين اللبنانيين النابع من اخوتهم الوطنية .. والحقيقة انه لا علاقة على الاطلاق بين الصيغة الاولى التي هي صيغة طائفية وبين الصيغة الثانية التي هي صيغة

وطنية ان الخلط بين الصيغتين يتلخص في جعل كل امر وطني ظاهرة طائفية ، وجعل كل امر طائفي ظاهرة وطنية ... هذا الخلط (المتعمد ربما) سوف يبقى ما زالت الطائفية السياسية موجودة .

ان هذا الخلط باستعمال الطائفي محل الوطني ، والوطني محل الطائفي ، يدفع بالبعض الى القول ان هذه الصيغة الطائفية في التعايش بين اللبنانيين خير رد يمكن ان يوجه لاسرائيل ... الاصح ان نقول ان الصيغة الوطنية هي وحدها خير رد يوجه لاسرائيل .. اما صيغة التعايش الطائفية فهي اسوأ رد نواجه به اسرائيل ، واثقل حمل نحمله للاخوة الفلسطينيين في مسيرتهم النضالية التي يحملون فيها شعار المساواة المطلقة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين في دولة فلسطين الغد .

س ٦ - هل من اتصال يقوم بين سماحتك وسماحة الامام الصدر - من اجل استمرار خط التهدة الذي تقومون به ؟

ج ٦ - لا شك بأن الاتصال قائم على الاقل من خلال بعض اعضاء اللجنة الوطنية التي يرأسها سماحتك وانني اطلع باستمرار وبهذا الشكل على الخطوط العريضة اللازمة .

س ٧ - هل برأيك هناك ازمة سياسية منتظرة اذا استقالت الحكومة ؟
ج ٧ - ان الازمات السياسية لا تنشأ فقط من استقالة الحكومة بقدر ما تنشأ من الاسباب الداعية لاستقلالها والظروف التي تكتنف ذلك ... فالاسباب والظروف اذا هي جوهر الازمات السياسية دائما .

س ٨ - هل تحبذ اشتراك رجال الدين في الحكومة ؟
ج ٨ - اذا كانوا يلتزمون بالدعوة الى الغاء الطائفية وتحقيق العدالة والمساواة فمرحبا بهم ... اما في ظل هذا النظام ولشعاراته ... فانهم سيزيدون الامر تعقيدا .

س ٩ - الا تعتقد سباحة المفتي بوجوب التخلي عن الخلافات السياسية التقليدية بين الزعماء السياسيين التقليديين والالتفات للاهتمام بجنوب لبنان المهدهد ؟

ج ٩ - ان اي عمل بناء لا بد معه من طرح جميع الخلافات جانباً ، ان جنوب لبنان ، وشمال لبنان ، وبقاع لبنان وقلب لبنان ... كله مهدهد ويحتاج الى دفاع و تنمية وعدالة ، وذلك لن يتحقق الا بوضع جميع الخلافات السياسية جانبا .

س ١٠ - ما هي سلبيات وايجابيات العزل السياسي لاحد الفرقاء ؟
ج ١٠ - هناك سياسيون جربوا مسألة العزل السياسي وهم اخبرنا منا بسلبيات هذا العزل وايجابياته ... وبالتالي فانني ارى ان الفائدة

تكون اعم اذا افادنا اصحاب الخبرة بخبرتهم في هذا المجال .
س ١١ - ما قولك بأدوار التهدة التي قام بها رؤساء الطوائف في لبنان ؟

ج ١١ - كل الجهود التي بذلت ، وتبذل اكانت في الضوء ام في الظل ، هي جهود مباركة صادرة عن رغبة مشتركة لدى رؤساء الطوائف جميعا لرؤية هذا البلد يرتفع في الاستقرار والطمأنينة والامان ، ورؤية بنيه متعاونين على ما ينفعهم ويحقق لحياتهم التقدم والازدهار .

س ١٢ - ما هو الدين بالنسبة لسماحتك ، وما هو الوطن ؟
ج ١٢ - انني ارى انك تنطلقين في هذا السؤال من العبارة التقليدية التي تقول : « الدين لله والوطن للجميع » هذا خطأ ... الله ليس بحاجة للدين حتى يكون الدين له ... الانسان هو الذي يحتاج الى الدين من عند الله ... وكل الناس تحتاج الى الدين .. لذلك فالدين للجميع .. والوطن للجميع .

والدين في نظر الاسلام هو مجموعه ، وحي من الله تعالى انزل لهداية الانسان ، عقيدة وشريعة واخلاقا ، اما الوطن فهو الارض والمكان الذي يقطنه شعب معين ، كان له فيه تاريخ ويتطلع منه الى مستقبل ، وفي الاسلام علاقة بين الدين والوطن ، فالمسلم مأمور شرعا بان يدافع عن وطنه الذي يعيش فيه لانه جزء من مال وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد » وقوله : بأن المسلم مأمور ان يقاتل في سبيل حمايته ، فاذا سقط دفاعا عن ارض الوطن او ممتلكاته ، او كرامته اعتبر في نظر الاسلام شهيدا .

س ١٣ - ما هي الادوار الايجابية المفروض ان يؤديها كل مواطن من اجل مصلحة لبنان ومصلحة المقاومة ؟

ج ١٣ - هي دوران دور ذاتي يبني نفسه بناء صالحا صحيحا واخلاقيا ودينيا وفكريا وعلميا ودور خارجي هو البذل والعطاء لمجتمعه في كل مجال يقدر على العطاء فيه وخصوصا في مجال تطوير وتحسين الاوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاخلاقية والثقافية والاعلامية وغيرها .

[المفتي - الصدر - كرامي - الشيخ ابو شقرا -
عبدالله اليافي - مهدي شمس الدين - صائب سلام -
ابو عمار - حسين القوتلي مقررا ٧٥/١/٢] .

١٦

عرمون

المفتي : اطلعنا على اجتماع بعددا والان نجتمع من اجل تقييمه وبحث
اشياء اخرى اريد سماع ارائكم .
الصدر : بالامس كنت في بعلبك والهرمل ولم اطلع على مضمون
اجتماعهم فليتفضل دولة الرئيس .
كرامي : رأيي انه بصرف النظر عن موقفهم يجب ان نستمر في موقفنا
لتحديد القاسم المشترك ، ليكن لنا موقف موحد فيما بيننا فنوحد المطالب
لنبحث على اساسها . فموقفهم قد يكون من باب التكتيك . فقد لا يكونون
متفقين - في تصريحاتهم يبدو انهم غير متفقين - اما القسيس فهو شيء
لعين - كذلك موقف شمعون - رفض تعديل الميثاق ورفض المطالب ، برأيي
علينا ان نبحث الحدود التي يمكن ان نتفق عليها ، وعن الاشياء الاساسية التي
لا يمكن التراجع عنها . اذا كانوا قد اعلنوا انهم على موقف لا رجوع عنه
فينبغي ان يكون لنا موقف مماثل ندرسه وينبغي ان نكون في منتهى الشدة
ينبغي ان يكون هناك غالب ومغلوب ، وينبغي ان يعرفوا ان الصراع ضد
مصلحتهم .

ابو شقرا : لماذا لا تجري اتصالات شخصية معهم لمعرفة حقيقة مواقفهم
والتفاهم معهم - اذا كانوا يريدون ضمانات يمكن ان نفهم مشاعرهم هذه .
اما اذا كان هناك تصلب وتصلب معاكس فمن يقوم بدور الوسيط ويجلس
مجلس الحكم والرجع ؟ .

صائب : اخشى ان يأخذوا موقفا متصلبا في حين نأخذ موقفا متساهلا .
نحن اخذنا في الاجتماع الاخير موقفا معتدلا ، فاذا بهم يتصلبون ، مجتمعين
ومنفردين . هذا التصلب منهم لم يلق الاستنكار منا فقط ، وانما من المسيحيين
ايضا (هنري فرعون مثلا) . اذن الخوف من ان يتصلبوا هم ونترأخى نحن

١٧

ثم المهم ان نعرف الفرق بين المطالب والقاسم المشترك . القاسم المشترك
ليس مطالب . انا اخشى ان تتحول المطالب الى قاسم مشترك . الموارنة
لا يمثلون كل المسيحيين يلقون معارضة مسيحية هذا ما لمسته . انا ارجو ان
لا نذهب الى اكثر مما ينبغي فانا احذر من كل هذا .

الصدر : كيف نتصلب ؟ !

صائب : لا نتصلب ولا نترأخى .

المفتي : ما هو موقفك من المطالب ؟

صائب : هناك مطالب واضحة نركز عليها .

اليافي : نحن في هذا الاجتماع اماننا سفاهة صدرت عن الجماعة
كلايب شربل القسيس الذي يقول اننا سخفاء وهذا ينبغي الرد عليه ولا يجوز
ان نسكت عليه . اذا كان ولا بد من رد لا يجوز ان يكون على اساس المطالب .
وانما على اساس التعليق على اجتماع بعددا وتصريحات الموارنة . الوقت
غير مؤاتي للحديث عن المطالب نظرا لان هناك كل الرفض لهذه المطالب
والاستخفاف بها فينبغي العنف مع هؤلاء اولا .

ابو شقرا : نجد من العقم اذن الحديث في المطالب وليس الجو جو
بحث في المطالب امام هذا التعنت ويجب ان نتصل فئة منا بالمسيحيين .

كرامي : نقول نحن اصحاب حق لنا رأي ، وحاولنا ان نتصل بالآخرين
للوصول الى الحل السليم فتبين ان الآخرين لم يتكون لديهم موقف وقررنا
ان نتصل بالبطرك والطوائف الاخرى حتى نكون رأيا . ونحن مستعدون
للبحث مع الطوائف المسيحية كلها اذا اتفقوا .

المفتي : ما قاله كرامي - وابو شقرا خلاصته ان نكون مرنين وبيقي
لنا الباب مفتوحا حتى لا يؤثر على مطالبنا بالسلب .

ابو عمار : المفروض اول امس ان يعود لوسنيان الدحداح للشام
واتصل تلفونيا ليرد على بعض الاقتراحات السورية ، واتصل تلفونيا وقال
ان الاوضاع في تحسن .

كرامي : هذا خطر جدا وهذا يعني ان القصر لا يبدي اي ايجابية .
ابو عمار : المفروض ان يتوجه الدحداح الى دمشق ولم يتوجه بسبب
الطريق السيء كما يقول ويقول ايضا ان هناك ايجابية من الرئيس . الاسد
ضغط عليه واتصل بفرنجية تلفونيا بعد مقاطعة ٤ أشهر على ان يلين موقفهم
ولكن للأسف ليس من امل ايجابي وهذا خطر .

كرامي : الدحداح اتي لعندي بعدما اجاب سوريا عن موقف فرنجية
من المطالب فلسبت من الدحداح بان لدى فرنجية قبولا للبحث فيها . وفهمت
من الدحداح بأنه يريد ان يذهب الى سورية لفهمهم هذا الموقف ولم
يذهب .

١٨

ابو عمار : نحن موقفنا واضح عندنا تطمينات سورية — فلسطينية محددة ، ومستعدون للعودة الى مواقع ترضي الجميع .
كرامي : يبدو ان الاعياد هي التي اخرجت الاتصال . علينا ان ننوضح من الغد وبعده .

صائب : علينا ان نأخذ مبدأ — لا تصلب ولا ميوعة . شيء مبدئي ضمن المطالب والاتصال لا بأس ان يستمر .
اليافي : تصليبهم الذي ظهر هل نتركهم ؟ !
صائب : لا أبدا .

المصدر : مبدئيا مع احتمال الخطر على الوطن ان اي تواني من التحذير خيانة . نحن امام بروز ملامح تقسيم الوطن وخطر على الوطن وازعاج المقاومة مهما كان لدينا من ليونة . علينا ان نستعد في الوقت نفسه ، ونتخذ أقصى درجات الاستعداد والحذر بمعزل عن كل اعلام . اما على الصعيد الفكري (المطالب) هناك نقطة . هل المجتمعون في بعثا والكسليك هل هم كل المسيحيين هل هم كل الموارنة . الرئيس كان يؤثر على الكتائب ، الكتائب كانت تحارب وحدها ، حسب معلوماتنا لم تعد وحدها هناك عشرات من التنظيمات والعصابات المسيحية حتى كاد ان يدخل الوضع التخوف عند الزعامات الكبيرة ، ثم اجتماع الثلاثة رد لاعتبارهم داخليا . معلوماتنا ان المطارنة الموارنة مستأؤون .

ابو عمار : هل هذه عميقة فيهم ؟

يافي : أبدا .

صائب : الارثوذكس نعم .

المصدر : نحن اصبحنا امام مرحلة دولية اذن نحن اليوم في معركتنا الصعبة ساحتنا ليست المقاتلين وشعبنا هنا — ساحتنا العرب والسوداء الاوروبية لماذا نحن في طرحنا لا نحاول ان نجذب المسيحيين الاخرين . من هذه الثغرة ندخل .

ايضا : كيف يمكن ان نوفق بين ان لا يكون موقفنا مائعا وان نجذب المسيحيين الاخرين اقول هذا ممكن : لاننا نحن مع العدالة ومع المساواة ومع القضية الوطنية . عندما تطرح قضية التقسيم وترد هذه القضية على لسان المسؤولين وقد وصلوا الى هذا الحد فموقفهم هنا في منتهى الضعف اذن موقفنا السياسي ليس ضعيفا حتى نتصلب في المطالب . نقف هنا ونغتني الفرصة التي حصلت . نحن علينا ان ننادي الطائفة المارونية كلها وندين زعماءهم الذين ينادون للتقسيم . وكذلك المسيحيين الاخرين ونبصرهم بموقف شربل القسيس .

صائب : كلهم اشنع من بعض .
اليافي : سماحتك تحسن الظن فيهم فمعلوماتي ان المحامين والاطباء والمهندسين المسيحيين نزلوا في الخنادق .
صائب : مثل كلهم .

المصدر : اليس بينهم من يستحق المخاطبة .
كرامي : ارى ان الموضوع مرتبط بالتمديد للمجلس النيابي وانتخابات الرئاسة . فرنجية يريد ان يعرف من خايفته هم يطرحون لوسيان الدحداح . على كل حال الاهمية نابعة من الوقت . المجلس في عطلة وفي اذار ستمدد مواعيد انتخابات المجلس . اذا مدد ما هو موقفنا ؟

ابو عمار : هل يملك المجلس الاغلبية للتمديد بدون رأي الرئيس ؟
كرامي : هذه رغبة الرئيس وهم يفضلون ان يمدد له في دورة عادية وليس استثنائية . انا اخاف ان تقع في الفراغ النيابي والرئيس يستمر .
برايي لا مفر من التمديد للمجلس في هذه الظروف .
المفتي : ما هي فائدة التمديد ؟

صائب : يقال اذا مدد المجلس مدته تصبح انتخابات رئيس الجمهورية اضعف فربما يستقيل رئيس الجمهورية تحت وطأة الاحداث حيث لا يمكن الانتخابات . يقول البعض عندما يمدد المجلس ويهتم باحداث البلاد احسن بكثير من انتخاب الرئيس .

المفتي : اذا وافقتم على التمديد وباستطاعة المجلس بعد ذلك ان ينتخب رئيس الجمهورية معنى ذلك ساعدتم رئيس الجمهورية .

ابو عمار : هذه ورقة ينبغي ان تبقى بأيديكم ولا تعلنوا عنها (قرا ابو عمار تقريرا عن معلوماتهم عن اجتماع الكسليك وجوهر التقرير التصلب الماروني في المجال السياسي في وجه المطالب من ناحية والتصعيد العسكري المسيحي من ناحية اخرى) .

المفتي : المطلوب منا الصمود .

شمس الدين : ارجو ان لا نصل الى حالة واقعية اكثر خطورة كأن نصل مثلا الى التقسيم . تقديري ان جهتنا عليها ان تصل الى حد ادنى سري ممكن . ليس المناورة في اكبر عدد من المطالب نحن لا نستطيع ان نحارب بورقة المطالب اليسارية — كونها يسارية مشموسة . علينا ان نعتمد حدا ادنى سريا ونضيف الى موقفنا موقفا مسيحيا يتجاوز الحد الادنى السري لتصير المحاورة عليها .

يافي : مطالبنا ليست مطالب اشخاص انها مطالب شعب . الحد الادنى السري هل يحفظ التماسك الوطني الحاصل .

كرامي : ممكن نتفق على قاسم مشترك ما بين المسلمين . وهذا هين وليس صعبا .

شمس الدين : يا دولة الرئيس هناك موقف انت ملزم به .
كرامي : يمكن ان لا نتفق على كل شيء مع كمال جنبلاط واحزابه ولكن لا يعارض موقفنا بل يوافق على موقفنا ضمنا وانا برايي ليس من المفيد ان نتفق بيننا على الحد الأدنى طالما انهم يرفضون اي حد واي مطلب . وعلينا ان نعلن اننا اصحاب حق ولنا حكم ، ونحن مستعدون للبحث مع الفرقاء اذا اتفقوا . علينا ان نخلق في صفوفهم نوعا من الفرقة حتى اولئك الذين اجتمعوا كلهم طامعون في انتخابات الرئاسة وعلينا ان نتحرك بهذا الاتجاه والاستفادة من القوى المسيحية الاخرى .

المفتي : مطالبنا واضحة لا ضرورة للبحث بالحد الأدنى وموقفنا السياسي واضح لا نتصلب ولا نهيج . وعلينا ان نتصل بالفرقاء المسيحيين لاكتساب مسيحيين الى موقفنا . وضعنا الان بدأ يعاني من بعض التجاوزات العسكرية اذا تزايدت تؤثر على موقفنا . عندنا عائلات بائسة وموقفنا ينبغي ان ينسق سياسيا واداريا وعسكريا بالاضافة لذلك . برنامج الاحزاب لا نستطيع ان نتجاهله كما اننا لا نقدر على اعتماده كله . كان عندنا برنامج الهيئات السنوية الاسلامية (الصدر - المفتي) يمكن ان يكون نواة لبرنامجنا وكذلك برنامج صائب بك يمكن بحثه ايضا .

الصدر : عندي اضافة . انا ارجو ان نغتنم الفرصة انه بمجرد صدور فكرة التقسيم عن اجتماع بعيدا علينا ان نستفيد من هذه الغلطة ونبرزها اعلاميا في الداخل والخارج .

[١٩٧٥/١/٦]

ما هو انطباعكم عن زيارة سيادة الفريق حافظ الاسد ؟
لقد سرنا قيام الرئيس حافظ الاسد بزيارة رسمية للبنان ، فاننا ما زلنا نؤمن بأن ظروفنا الحالية وحاجتنا الاساسية تتطلب لقاءات شخصية بين الرؤساء الكبار خصوصا وان لبنان وسوريا مدعوان لكي يؤدي دورا عظيما على الصعيدين السياسي والعسكري .

والرئيس السوري يمثل أكبر شخصية سورية في قمة المسؤولية في ظروفنا التاريخية الراهنة ، ويملك أكبر القدرات ، فزيارته في هذه الاونة تحمل طابعا تاريخيا عظيما لما ستتكره من آثار طيبة وانعكاسات مفيدة على الصعيدين اللبناني والسوري في مجال العلاقات الاخوية وما يرتبط بها في سائر الميادين خصوصا وان هذا اللقاء يأتي بين الرئيسين في وقت تمر فيه الامة العربية في أخطر مراحل حياتها في معركتها المصرية مع اسرائيل ، فهي فضلا عن أنها ستوثق العلاقات الاخوية وتوفر لها زخما جديدا لتتطلق في دروب التحرير ومجالات العمل السياسي والاقتصادي ، فانها ستؤكد على وحدة المعركة العربية من أجل فلسطين ، ومن أجل التراث العربي والقيم الروحية المشتركة والمثلة في الدفاع عن مراكز العبادة المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين على السواء في المسجد الأقصى وكنيسة القيامة من أجل تنسيق الجهود والدفاع عن الحدود اللبنانية السورية في الجنوب اللبناني السوري ، والجبهة اللبنانية السورية لردع العدوان الاسرائيلي الغاشم والحفاظ على الارض العربية والكرامة العربية .

وقد تنبهت اسرائيل الى أهمية هذه الزيارة فجعلت منذ الان تنشر الضباب حولها وتعكر أجواءها شأنها في كل تحرك وطني عربي لتعيق مسيرته وتوقف آثاره وتحول دون مقاصده المباركة وتطلعاته الوطنية .

ولكننا بايماننا بالله تعالى وثقتنا بقدرته عز وجل ثم بآمالنا الكبار بشخصياتنا المسؤولة الكبيرة وجهودها المخلصة سنستمر في مسيرتنا العربية لبنانيين وسوريين وعربا أحرارا في كل مكان حتى نحقق النصر والفوز لقضايا الحق والعدل والحرية باذن الله ، وبهذه الروح المفعمة بالمحبة والامل نستقبل سيادة الفريق حافظ الاسد في لبنان بين اخوته ومحبيه .

[نص الكلمة التي القاها سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد في مركز السفارة البابوية ببيروت حيث اقام السفير البابوي المونسنيور الفريدو برونيارا غداء على شرف سماحته ، وذلك في كانون الثاني من العام ١٩٧٥ م .]
(تولى الترجمة الى الفرنسية الاستاذ محسن سليم) .

١٨

اللقاء بين الاسلام والمسيحية

قال سماحته :

يسعدني أن أقف في هذا المقام وهذا البيت الكريم ، ومن خلال هذه الجلسة الطيبة المباركة التي انعقدت لغاية نبيلة ، يسعدني أن أحييكم تحية لائقة بمقامكم السامي ، وأن أشكر لكم من صميم قلبي هذا اللقاء الذي أردتموه .

يا صاحب السعادة ، قبل مجيئي الى هذه الجلسة الكريمة ، خطر ببالي انكم ستتكلّمون ، ففكرت في ما يمكن أن يتناولوه كلامكم ، ولكنني مع الاسف لم أستطع أن أصل في محاولتي الى كنه هذه الافكار المتعددة الجميلة الاخاذة ، وان ما سمعته الان يتجاوز كل توقعاتي ، فقد كنتم في المستوى الاسمي ، وتجاوزتم شيئاً من الدبلوماسية التي رفضتم أن تكون في هذا المقام ، وانتم تلقون الكلمة الرائعة والرفيعة ، الحافلة بنبيل المعاني .

أنا أعتقد انكم تنعمون بكثير من الكفايات الادبية الرائعة التي تجعلني في هذا المقام ، وأنا أقف موقف المحيي أشعر بمعنى بعد تفكيركم .

ان صلة المسلمين بالمسيحيين ليست صلة حديثة ، بل تعود الى مئات السنين ، وان صلتنا بكم ليست وليدة هذا اللقاء القاصر على هذه المائدة ، بل علاقتنا ترجع الى زمن طويل كنت خلاله أشعر بالتقدير لشخصكم الكريم ، وأقدر ما تقومون به من خطوات لخدمة الرسالة التي تحملون ، وهي العزيزة على كل قلب ، ولدعيم الوحدة الوطنية رأسمال هذه البلد ، وحجر الزاوية فيه .

والاسلام وهو ديننا ، دين ارتضاه الله للعالمين ، ليكون جماع الديانات

١٨

السموية كلها وقد علمنا رسول الله الدين وأوصى المسلمين بحفظ القرآن ، ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : « يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتن الا وانتم مسلمون » .

ويوسف يقول بعد ان آتاه الله ملكه : « رب ، قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث ، فاطر السموات والارض ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفياني مسلماً والحقني بالصالحين » .

واضاف سماحته : يطرأ في كل بلد ، وفي كل زمن احداث لا يمكن ان تعتمد معياراً لحكم العلاقات بين أبناء هذا الوطن ، فاذا حاول بعضهم أن يشوهوا الصلات بين اللبنانيين ، وينسفوا مدايمك الاخوة في الوطن الواحد ، فاننا لن نسمح بعد اليوم لاحد ان يزيف علاقاتنا ويشوش حقيقتها ، واصالتها ، ويدخل فيما بين اللبنانيين للاساءة اليهم ، ولافساد دعائم الاخوة واصالتها ، التي لا تتزعزع ، فالاخوة والوحدة الوطنية والمحبة والمواطنة الصحيحة ، كل هذه اعتبارات ، ان لم نعش في ظلالها فلسنا المسلمين ، ولستم المسيحيين ، لذلك يجب أن يكون منطلقنا من هذه القواعد للحفاظ على كياننا كأبناء دين موحد يتطلعون الى عزة وسؤدد ، ويسعون لتجنب الطرق الشائكة .

والاسلام في اعتقادي هو همزة اللقاء بين أبناء جميع الديانات ، ولذلك صلتني بكم قدسية ومنبثقة من الاسلام الحق الذي يريد للناس جميعاً ان يكونوا سعداء ، وانني لا أجد ذلك غريباً ، وقد أخبرنا الله في كتابه : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » .

ولبنان بلد المحبة لانه يحتوي المسلمين والمسيحيين الذين ينتمون الى دين موحد يحفزهم على المحبة ويدعوهم لان يعيشوا في ظلالها متعاونين متحابين .

ونحن كنا وسنبقى باذن الله نعمل في هذا الاطار لنعزز دعائم الوحدة الوطنية وهي حجر الزاوية في بناء لبنان .
يا صاحب السيادة ،

ان عدونا المشترك هو اسرائيل ، وهو يعتدي يومياً على حدودنا ، ويعمل بكل طاقاته ليثير الفتن ، ويفتعل الاجواء المحمومة ، لتسبب تعايشنا المحب ، ووحدتنا الوطنية المنيعة ، معتمداً الدس والضرب والعدوان ، والافتراءات والدعايات ليفسخ الاخوة ويفصم عروتها الوثقى ، ألا اننا لن نمكنه من ذلك ، وان دعوتكم التي تشرفت وقبلتها مع اخواني ولقاءاتنا المخلصة التي تمت ، والتي تتم في المستقبل ، والعلاقات المحبة التي تقوم دائماً بين أبناء لبنان مسيحيين ومسلمين ، تؤكد للمخربين والمارقين ولاسرائيل

٩٩

أن لبنان هو الوطن العربي الكبير ولو على صغر مساحته ، وسيبقى وطننا عربيا كبيرا وقويا تعضده أخوة أبنائه وتضافر جهودهم ، واستعدادهم لصد كل اعتداء ، ولدحر إسرائيل ومن وراءها .

وإردف سماحته : ان صحف العالم تحدثت عن عدوان خامس ، وحرب خامسة سيكتوي بنارها لبنان والعالم العربي ، ان مثل هذا العدوان يجب أن يصد بسلاح الطيران وبغيره من الأسلحة كما يجب أن يصد بتدعيم الجبهة الداخلية ، وتمتين الأخوة والمواطنة الشريفة بين أبناء الوطن الواحد ليظل لبنان في المكانة اللائقة والمناسبة من تراص الصفوف الذي به وحده نرد كيد العدو الى نحره في كل لحظة .

وختم بالقول : ما أجمل واروع هذا اللقاء ، وأبعد اثره على العالم العربي ، وخصوصا على إسرائيل ، واننا نباركه لغاياته ولعمقه ، ونرجو أن يكون دوماً منه ومن لقاءات مماثلة ما تنتظره أمتنا من خطوات لانفساد مخطط العدو في زعزعة تعايشنا الأخوي .

مرة أخرى أشكر لكم دعوتكم وأعتذر ان لم تكن كلمتي في الاطار الذي كان منتظرا أن تجيء فيه ، والى لقاءات أخوية ايجابية مستمرة .

[كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية في مؤتمر علماء العراق
١٣/٢/١٩٧٥] .

١٩

دور الاسلام في هروب التحرير

الحرب في نظر الامم السابقة :

لقد سبقت عهود الاسلام عهود ، فظهرت قبله جيوش ودول وامبراطوريات ، كما ظهرت دساتير وأنظمة ومبادئ . ونشبت حروب رفعت اقواما ووضعت آخرين ، فكانت حروب الاموريين والبابليين والاشوريين والحثيين وحروب الاغريق واليونان والرومان والفرس وحروب المصريين والقرطاجيين .

ولو توقفنا قليلا عند اخبار هذه الحروب على اختلاف أزمانها وبواعثها من حيث التفاصيل ، ونظرنا فيها بدقة وشمول ، بفكر مجرد وبصيرة مخلصه ، كما سجلتها بعض كتب التاريخ القديم كحروب الكلدانيين

١٠٠

والاشوريين والفرس على يدي سنحاريب الاشوري ، ونبوخذ نصر الكلداني وكورش وقمبيز الفارسيين مع اندادهم من الامم الاخرى كفيليب المقدوني ، وولده الاسكندر وقيصرية بيزنطة والمصريين في فترة من الزمن القديم . . . لرأينا أن تلك الحروب التي شهدت ضراوتها ساحات سوريا وفلسطين ودجلة والفرات وتركيا وشبه الجزيرة العربية على العموم ، وخلفت وراءها ما خلفت : من دماء مسفوحة وأرواح مزهوقة ، وحرث محروق وأرض مثارة ومساكن مدمرة ، نقول : ان تلك الحروب التي عانى منها الانسان القديم قرونا مديدة من الزمان لم تترك الا المآسي والاحزان والاحقاد من الانسان على أخيه الانسان والاستعداد الدائم للانتقام والثأر .

نظرة الاسلام الى الحرب :

أما الاسلام فقد غير نظرة الناس الى الحروب وأقرها وسيلة ، عند الضرورة القصوى ، لحماية المبادئ والعقائد والاخلاق الكفيلة بتحقيق العدالة والمساواة بين الناس واصلاح المجتمعات وتحرير الافراد والشعوب من ضغوط الافكار التقليدية البالية والعادات الجامدة الموروثة والعقائد والاخلاق المتخلفة الضارة .

نظرة الاسلام الى الانسان والمجتمع :

ذلك انه نظر الى الانسان نظرتة الى أساس الوجود الذي ينبغي تفريغ كل القوى ليصلح ويكتمل من كافة الوجوه وليعتز ويعيش في طمأنينة ورخاء . ونظر الى المجتمع الانساني على انه الكيان الاساسي العظيم الذي يجب ان يسان ويكرم وتبذل له كل الطاقات لتتجو أجواؤه من المنغصات ويبقى مرتعا خصبا وسليما لكفاءة الانسان ونشاطه الخير . . .

الحرب في الاسلام حربان :

ولذلك جعل الاسلام الحرب على وصفين وفي مرحلتين :

١ . حرب فكر ولسان تعلن بالتوجيه السديد والتوعية المخلصة الحكيمة والحوار اليقظ البناء والتربية الرؤومة الصادقة الحريصة الصابرة كما سيتضح ذلك في غضون هذا الحديث .

ب . حرب مواجهة بالسلاح كما عرفها المجتمع البشري قديما وحديثا .

الجهاد في الاسلام :

ومن أجل هذا أحدث الاسلام لفظة الجهاد وفضلها على لفظة الحرب التي ذكرها على سبيل الحكاية من ناحية وقلل من استعمالها من ناحية ثانية لما توحى به من صراع مسلح بين دولتين أو فئتين لاغراض مادية تبعث عليها مصلحة ذاتية متشعبة عن غريزة الهوى أو حب التسلط أو الدفاع عن النفس والكيان أمام سلطان جائر ، فهي على كل حال غالباً ما تكون ظالمة مدمرة ضارة بالعباد ومخربة للبلاد .

١٠١

الجهاد اسلوب جديد :

ان الجهاد اسلوب في الحرب جديد حازم ، مترق اعتمده الاسلام .
يبتدىء الانسان فيه بالنضال السلمي مع النفس حتى اذا استكمل تحريرها
من دواعي ضعفها كالشهوات الجسدية والاهواء الشخصية ، انتقل الى
المحيط فكافح ما فيه من ظواهر الفساد هادما معالمها ، حتى اذا تمكن من
نفسه ومن المحيط أحرز ما يريد والا جاز له أن يلجأ الى الدفاع عن
النفس تعريزا للقيم والمبادئ التي يؤمن بها بمثل السلاح الذي يعتدى به
عليه مصداقا لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم » .

جهاد النبي صلى الله عليه وسلم :

وهكذا اذا كانت الخطوات الاولى لبدا العمل الاسلامي ، فقد أسس
محمد صلى الله عليه وسلم الدعوة في نفوس أتباعه وأصلها وحرر عقولهم
من التقاليد والعادات الوثنية الموروثة وخلص نفوسهم من الانحرافات
الاجتماعية والشخصية التي ولدها فيها الهوى ، وأقام على انقاضها أخوة
صالحة مفتوحة على أشرف الخصال وأسمى العقائد والأفكار والمعاني
والاداب ، كل ذلك في مدى ثلاث عشرة سنة من الصبر على مغريات الذات
وعلى ايذاء المشركين .. والجهاد النفسي الرفيق .

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده »
هو اجتباكم ، وما جعل عليكم في الدين من حرج « هو إشارة الى امتثال
جميع ما أمر الله به والانتفاء عن كل ما نهى الله عنه . أي جاهدوا انفسكم
في طاعة الله وردوها عن الهوى ، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته ،
وجاهدوا الظلمة في رد ظلمهم وجاهدوا الكافرين في رد كفرهم . ويؤكد هذا
المعنى ما أورده من حديث أبي غالب عن أبي أمامة ، ان رجلا سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم : أي الجهاد أفضل عند الجمرة الاولى فلم يجبه
صلى الله عليه وسلم ثم سألته عند الجمرة الثانية فلم يجبه ، ثم سألته عند
جمرة العقبة فقال صلى الله عليه وسلم : أين السائل ؟! فقال هأنذا ! فقال
عليه الصلاة والسلام : « كلمة عدل عند سلطان جائر » .

وقد قال الامام الحسن البصري في تأويل الآية هذه « ان الرجل ليجاهد
وما ضرب يوما في الدهر بسيف » .

ومفهوم هذا حتما ان الجهاد حرب جديدة ذات اسلوب جديد لا يسفك
فيها دم ولا تزهق روح فهو حرب حجة وبرهان تجيش القوى الادبية الخيرة
الفاعلة في الانسان لتقاتل القوى الشريرة والنزعات الضالة فيه معانة
بالاسلحة الروحية المخلصة التي هي أشد بأسا وأبعد أثرا من حرب المواجهة .

وما أروع قول الرسول صلى الله عليه وسلم المنقول عنه في بعض
الروايات التي أوردها الباجوري على ابن القاسم عقب رجوعه من إحدى
الغزوات وفيه تأكيد عظيم لهذا المعنى العظيم : « رجعنا من الجهاد الأصفر
الى الجهاد الأكبر جهاد النفس » .

القرآن الكريم والجهاد :

في ضوء هذا المعنى النبيل استخدم القرآن الكريم لفظة الجهاد في تحرير
النفوس أولا من الخصال الدنيئة كالحقد والحسد والبغضاء والشحناء ،
وتخليتها من الصفات القبيحة كالغضب للنفس ومحابها وملأها وثانيا في
تخليتها بالاخوة المخلصة الغيور وخصالها المدعمة لها كإفشاء السلام والتهادي
وإصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والفواحش وتوقير
الكبير والعطف على الصغير والرافة بالضعفاء والمساكين وغير ذلك مما لا
مجال لتعدادها هنا .. ولا يتحقق الا بزمن مديد تجاهد فيه الذات بحرب
نفسية داخلية صامتة تنتهي بنصر عوامل الخير وجنده وخذلان الفساد
وأعوانه . فكان إرادته سبحانه وتعالى لفظة الجهاد في مساق الحض على
العبادة وفعل الخير والطاعات حيث يقول : يا أيها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق
جهاده ..

فضل الجهاد النفسي :

ولعل هذا الاسلوب الجديد ، الجهاد ، بمعنى الحرب النفسية تشهر
من النفس على النفس ، ومن النفس على الآخرين بالعبارة الحكيمة والقذوة
الحسنة والاسلوب الهادي الرشيد أعرق أثرا في الذات ، حتى لنوشك أن
نؤكد أن أعظم الحركات الاجتماعية خطرا وأبعدا أثرا وأنجحها من حيث
النهاية ليست الحركات الثورية المسلحة التي سرعان ما تنقلب الى بيئتها
الاولى فتعيش النظام السابق والاخلاق والقيم الاجتماعية السابقة بل
الحركات الهادفة المنظمة التي تعتمد الدرس والتخطيط والتحريك الاجتماعي
العميق من داخل القواعد وبالدعوة الحسنة الخفيفة اللطيفة التي لا يحس بها
الا أصحابها في فترة تحركها الاولى ، وسرعان ما يفاجأ بها المجتمع وقد عمت
الواقع وتأصلت في النفوس وبدلت الناس غير الناس والنظام غير النظام .

والجهاد بهذا المعنى أسلم طريق الى تحرير نفس الفرد وطباعه
والاجواء الاجتماعية من كثير من رواسب الماضي التقليدية والعادات القبيحة
الراسخة ومن ضغوط الاعراف الموروثة الضارة التي كانت ولا تزال ذات فعل
شديد في نفوس الناس أفرادا وجماعات . أفلم يقل الله سبحانه وتعالى
تأكيدا لهذا المعنى : « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال

مترغوها انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون » ثم علق هذا بقوله : « قال أو لو جئتمكم باهدى مما وجدتم عليه أيساكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون » .

الجهاد النفسي أوقع في القلوب من الحروب :

ان الجهاد اسلوب يعتمد الحوار والاتصال الشخصي والضغط على النفس ومقوماتها عن طريق التأثير المنطقي والوجداني والبياني والقوة الصالحة ، وكل واحد منها ذو فعل عميق في الذات فكيف بها مجتمعة ؟
ان الحرب بأدواتها المدمرة ومظاهرها المرعبة ، ما كانت لتحرز ما يمكن أن يحزره الجهاد النفسي بوسائله الرفيعة من نصر على القلوب والافكار وهيمنة على الافراد والمجتمعات ..

الحرب عند الضرورة :

غير أن الجهد النفسي قد يصطدم بحواجز عنيدة من النفوس المتكبرة التي لا ينفعها النصيح ولا يثنيها الوعظ الحكيم ففي هذه الصورة يصبح استعمال السيف أمرا حتميا دفاعا عن النفس وصيانة للعقيدة وقيمها السامية :
ووضع الندى في موضع السيف للفتى
مضر كوضع السيف في موضع الندى !!

مراحل الدعوة :

وهذا ما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم في مطلع دعوته ..
هذه الدعوة التي ظهرت على مراحل :
أ - مرحلة انذار العشيرة الاقربين والتواضع للاتباع المؤمنين التي أشار إليها الكتاب الكريم بقوله تعالى : « وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .
ب - مرحلة تعميم الرسالة على الناس كافة مع الاعراض عن الجاهلين والصبر على ما يكون منهم من أذى وتنكيل هي ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين » .

صبر الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه :

وقد لقي صلى الله عليه وسلم وصحبه المؤمنون من أبناء عشيرتهم وبني قومهم من الأذى القولي والفعل ما تضيق به نفوس الشجعان المناضلين . وصفوه صلى الله عليه وسلم بالجنون والسحر والكذب والكهانة والشعر واغروه بالمال والنساء والرئاسة وهددوه بالتعذيب والقتل وجربوا معه كل اسلحتهم لينثوه عن طريقه فباؤوا بالخيانة . كانوا يتناقلون قوله صلى الله عليه وسلم لعنه : « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه » .

وتصدوا لاتباعه وجردوا عليهم كل سلاح .. سلاح الصمد والأذى والتنكيل والقتل كما فعلوا مع بلال وعمار ووالدته سمية ووالده ياسر . ثم أعلنوا مقاطعتهم للرسول ولاتباعه المؤمنين حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت واضطر الرسول صلى الله عليه وسلم ازاء ضغوط اصحابه الى أن يأذن لطائفة منهم بسلوك المرحلة الثالثة وهي الهجرة الى الحبشة .

وعلى الرغم من هجرة بعضهم ، صمد الاكثرون مع الرسول صلى الله عليه وسلم صابرين على الأذى والعذاب حتى الموت ، بنفوس رضية غفارة مؤثرين خط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين ملتزمين بأمره تعالى : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون » وقوله : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

تحرر نفوس المسلمين :

وما كان بمقدورهم رضوان الله عليهم أن يمارسوا هذا الصبر العظيم على أذى بني قومهم تلك الحقبة من الزمن لو لم تتحرر نفوسهم من آصار الإباء والمجتمع الخالية وتستتر قلوبهم بضياء الحق والخير ويفهموا الحياة على حقيقتها من خلال اسلامهم العظيم ..

الاسلام في نظرهم :

لقد فهموا ان الاسلام دين يطلب من اتباعه نشدان التعايش مع الناس في محبة وصفاء واخاء لتحقيق الامان والطمأنينة في ربوعهم ، ويطلب اليهم الى حد ما ولفترة من الزمن الصبر على الأذى والمغفرة للأساء ومقابلة السيئة بالحسنة .. يطلب اليهم هذا كله ليكونوا أقدر على احراز النجاح لدى الافراد والمجتمعات وانجح في اكتساب الانصار والاتباع .

خصوصا وان الله تعالى لم يرتض الاسلام للناس ليحققوا به علوا في الأرض وسلطانا شأن الغافلين عن المصير .. بل ليكسب القلوب وينزعها من البؤر المفسدة والبيئات المظلمة ، وليحررها من العادات والتقاليد البالية التي خلفها فيها قدم الزمان وجهالة الانسان .. وليحررها كذلك من العبودية ، عبودية الانسان لآخيه الانسان ..

بعض مقاصد الاسلام :

انه دين يعلن بصراحة ووضوح : « لا اله الا الله محمد رسول الله » . وان لا استعانة ولا تبعية ولا عبودية الا لله الواحد القهار . وان الانسان أخو الانسان أحب أم كره . وان العطاء عطاء الله وان العزة لله جميعا . « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من

تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير . « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف » .

أثر هذه المقاصد في تحرير النفوس :

لقد حرر الله تعالى بهذا التوجيه العظيم نفوس المؤمنين من فعل الشعوذة والمشعوذين والشياطين والجن والعائدين بهم والمنجمين والكهان ، وخلص العقول والافئدة من ضغوط الرؤساء والسادة الكبار وتقاليدهم التي يرفضها منطق الحياة الكريمة والعيش النبيل . ولقد كان كل ذلك حتى كانت المرحلة الثالثة مرحلة الاذن بالهجرة للرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ولمن شاء من أتباعه الى يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومركز الانصار الذين اتبعوه باحسان . .

امكانية ثورة الرسول :

لقد كان في وسع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه أن يتصدوا للمشركين بثورة مسلحة حازمة ترد عنهم غائلة العدوان وتوقف مد كبرياء قريش وطفئانها ، ويكون الدم والموت والخراب مصير الكثير على الجميع حتى يفرق الله بين الحق والباطل وينتصر للمظلوم من الظالم وتدول دولة البغي والجهل . كان النبي صلى الله عليه وسلم قادرا على أن يفعل هذا ، ولكنه شاء أن يكون له الاكثر من حصاد جهاده الطويل في قومه لعل الله يكتب التوفيق فيفوز بتحريرهم جميعا من عبوديتهم لانفسهم وللشيطان او يحرر القدر الاكبر منهم أو يكون له من أصلابهم وأنسالهم فئة تكشف عن انفسهم اسداف الظلام فتخرج الى نور الحق وسعة الحرية .

مواقف للرسول :

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما بعث بعثا أو أرسل سرية يقول لأصحابه : « تألفوا الناس وتأنوا بهم ولا تغيروا عليهم قبل أن تدعوهم ، فما على الارض من أهل بيت من مدر ولا وبر الا أن تأتوني بهم مسلمين أحب الي من أن تأتوني بابنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم » (١) . ويفسر هذا التطلع الرائع الذي يكشف عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم الكبير الذي كان يعلم انه بعث هاديا ومنقذا ومحسنا لا جابيا للاموال وباسطا للنفوذ ، رده على الملك يوم جاءه مع جبريل عليه السلام يقول له يا محمد السلام عليك ورحمة الله . اني ملك الجبال وان الله قد أرسلني

لاحتق لك ما شئت لو شئت أن أطبق عليهم الجبلين لفعلت . . فقد قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : « لا . . اني لارجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله . اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

ولقد كان له صلى الله عليه وسلم ما أراد . وكان من أصلاب أولئك المعاندين من حملوا راية الاسلام وخرجوا بها يركزونها على كل سهل وراية ، ويركزون معها في قلوب الناس حب الاسلام والمهابة من الله ، بل العمل المخلص المتفاني لاعلاء كلمة الله . . ليس خالد رضي الله عنه ابن الوليد ، ويزيد ابن أبي سفيان ، وعكرمة ابن أبي جهل أولئك وأمثالهم والذين صمدوا للرسول دهره الاول كله ينالون منه ومن عقيدته وأصحابه ؟!

اختيار طريق الهجرة دليل على مرحمة الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد كانت المرحلة الثالثة ، واختار صلى الله عليه وسلم طريق الهجرة الى المدينة المنورة ، دون طريق الثورة والصدام المسلح مع المشركين يرعب الآمنين ويقلق الغادين والرائحين ، لانه ما أراد أن يكسر النفوس ويبعث مكامن الحقد ومحركات الثأر ويزيد في اشعال نار العداوة بين أبناء البلد الواحد والامة الواحدة وتكون الفرقة الى الابد . . انه اختار هذا الطريق ليكون في الوقت نفسه طريقا مفتوحا الى قلوب العقلاء والحكماء والمفكرين من قريش وغير قريش يهزها ويعيدها الى صوابها لتتزع الغشاوة عن أعينها وتبصر النور المشع من هذه الرسالة الجديدة وتتعاطف معها .

لقد سلك الطريق الاخير الذي كان بإمكانه أن يسلكه ليحافظ على البقية من فعل وشائج القربى وصلة الرحم وعلاقات الجوار ليحول دون سفك الدماء وازهاق الارواح وهدر الطاقات والجهود . ولا غرو فانه صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة والنعمة المسداة والاخذ بحجزنا عن النار ، والمنقذ من الضلال والمحرر من عبودية الهوى والشرك . انه الحريص على أن يباعد أتباعه وأعداءه عن النار ، انه الحبل الذي يصل القلب الذي يوفق واليد المباركة التي تمسح أحزان النفوس والكلمة الطيبة التي تبارك الايام وتسعد الاوقات . .

الحرب بعد الجهاد النفسي :

ولما لم تجد كل هذه الوسائل في ردع المشركين عن غيهم وردهم عن باطلهم وحسب بعضهم ان صبر المؤمنين عليهم جبن وموادعتهم ضعف وتحملهم منهم مدى ثلاثة عشر عاما ذل وهوان لم يعد ثمة من مفر من لقاء هذا العدو الباغي فأذن الله تعالى لنبيه وأتباعه بالدفاع عن عقيدتهم وعن انفسهم ومقابلة السلاح بمثله بعيدا عن البغي فقال تعالى : « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم

بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

قال الراغب الاصفهاني : « أمر الرسول أولا بالرفق والاقتصار على الوعظ والمجادلة الحسنة ثم اذن له في القتال ، ثم أمر بقتال من يأبى الحق بالحرب وذلك كان أمرا بعد أمر على حسب مقتضى السياسة » (١) .

ومن هنا كانت السرايا في الإثهر الأولى بعد الهجرة ثم تحولت الى غزوات استحر فيها القتال بين القرشيين أنصار الشرك والضلال والمسلمين جند الله وأنصار الحق ، في معارك مختلفة انتهت بدوران الدائرة على قريش ومن والأهم فادركوا معها أن الله حق ، وأن الاسلام هو الدين الذي ينبغي لهم الاستقلال به فدخلوا فيه أفواجا ..

مثال رائع عن مرحمة الرسول صلى الله عليه وسلم ورأفته بالناس :

كان ذلك يوم أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التي أخرجها منها أهلها بغير حق ، فاتحا سيدا كريها فدانت له الرقاب وجاءته النفوس صاغرة ليسألها السؤال التاريخي ، ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟! كأنه يذكرهم بما فعلوه معه ومع أصحابه ، وما أصابوه به من ضنك وعذاب . وكأنه يريد أن يعلمهم بأن السيادة لم تكن يوما للغطرسية وايداء النفوس بقدر ما هي لخدمتها وتكريمها . وعندما أجابوه بقولهم : نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت ، أجابهم : لا أقول لكم الا كما قال أخي يوسف لآخوته : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم وهو أرحم الراحمين » . اذهبوا .. فانتم الطلقاء .

الرسول المعلم لا المقاتل :

لا عجب مطلقا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » ..

الرسول الهادي والمنقذ والمحرر :

انه منقذ العرب الذي ألف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمة الله عليهم اخوانا وهادي الانسانية الذي كشف عن أعينها غشاوة الإحتاد وزود قلوبها بعواطف المحبة والاخاء .. انه الذي رد على من عرف انه هتف يوم مكة وقد انتشى لمظاهر اليأس التي كان محاطا بها : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه اليوم اذل الله قريشا ! « اليوم يوم الرحمة اليوم يعظم الله الكعبة واعز الله قريشا » انه الذي قال فيه رب العالمين في معرض مخاطبة المشركين ومعاتبتهم على موقفهم المتكرر للحق الذي جاء به « وما لكم لا تؤمنون بالله

والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين . هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم » وقال فيه : « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال « لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » وقال « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

انه الذي اصطفاه الله لرسالته على فترة من الرسل واعراض عن الهدى وغفلة عن الحق ليحرر افكارهم ومشاعرهم وسلوكهم من قيود الماضي التي ختمت على اسماعهم وقلوبهم وجعلت على ابصارهم غشاوة ويهديهم صراطا مستقيما .

ولقد انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وخلفه اصحابه ، فلم يحيدوا عن هذا الخط الواضح اذ ظلوا يعتبرون انفسهم هداة ومرشدين ومنقذين ومحررين لا اسيادا وملوكا غاصبين يذلون الرقاب ويعيشون في الارض الفساد .. يؤيد هذا قول ابي بكر رضي الله عنه : الضعيف فيكم قوي عندي حتى اخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ... وقول عمر رضي الله عنه لاحد ولاته ساو بين الناس في القضية حتى لا يطمع عظيم في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك .. وقوله لعمر بن العاص يوم عدا ابنه على القبطي وضربه ولم ينتصف له منه ، يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ ! ..

لقد ظلوا يعتبرون انفسهم خلفاء لا ملوكا وامناء لا اصحاب حسق يسوسون الرعية سياسة الراعي الشفيق حتى كان قول عمر المأثور عنه ويح عمر ليت امه لم تلده ، ليتني كنت نسيا منسيا . كفى آل الخطاب ان يكون واحد منهم مسؤولا امام الله !!

قتال المسلمين مع الاعداء قتال كره :

ولئن كنا لا ننكر ان الصحابة رضوان الله عليهم قد خرجوا من الصحراء للاقتاة الفرس والروم والاقباط على تخوم الجزيرة وفي قلب اراضيهم ... فانه ينبغي القول هنا انهم استجروا للقتال معهم وهم يعرفون انه كره لهم يقول تعالى : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » (البقرة ٢١٦)

كما يعلمون أنهم ما أمروا إلا بقتال الذين يقاتلونهم مشروطاً بذلك بعدم الاعتداء ، يقول تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

ولقد علق المحققون من العلماء على مثل قوله تعالى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » بأنه يفهم منه ان قتالنا هذا المأمور به هو جزاء لقتالهم ومسبب عنه ومثله قوله تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » يراد به . « لا تكون فتنة منهم للمسلمين عن دينهم بالاكراه بالضرب والقتال » (١) .

فلا غرو اذا صرح فقهاء المسلمين « بأن الاصل في الدماء الحظر الا بيقين الاباحة » (١) .

ومع ذلك كان قتال المسلمين رفيقا ، يقاتلون من يقاتلهم ، ويسالون من يسالهم ولا يسوقون الناس بعصا واحدة . هذا ابو بكر رضي الله عنه يوصي احد قواده وهو يزيد بن ابي سفيان مع جنده ، « لا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة الا للملك ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم ، ويستمررون على قوم حبسوا انفسهم في الصوامع فذروهم وما حبسوا انفسهم له » .

انهم ما كانوا يقاتلون اعداءهم لانهم كانوا يخالفونهم في الدين ولكفرهم . بل لانهم اعتدوا عليهم وبدؤهم بقتال بقوله تعالى : « عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم » لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تيروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » .

يقول الامام ابن تيمية : « فاباحة القتال من المسلمين مبنية على اباحة القتال من غيرهم » . ويقول العلامة ابن القيم : « وفرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم » (٢) .

وقد توهم بعض العلماء ان قوله تعالى : « يا ايها النبي جاهد الكفار

والمنافقين واغلظ عليهم » نسخ آية الاكراه في الدين كما قال سليمان بن موسى الكلاعي (٣) .

فرد عليه وهمه باتفاق الجمهور على أن هذا المبدأ القرآني العام محكم لا نسخ فيه ، فقد حكى ابن تيمية اتفاق العلماء على ان آية الاكراه « ليست منسوخة ولا مخصوصة وانما النص عام فلا نكره احدا على الدين . والقتال لمن حاربنا فان اسلم عصم ماله ودمه ، واذا لم يكن من اهل القتال لا نقتله . ولا يقدر احد قط ان ينقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكراه احدا على الاسلام لا منعتنا ولا مقدورا عليه . ولا فائدة في اسلام مثل هذا ، لكن من اسلم قبل منه ظاهر الاسلام » (١) .

بل لقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والحنفية والحنابلة الى أن مناط القتال لدى المسلمين هو الحراة والمقاتلة والاعتداء وليس الكفر فلا يقتل شخص لمجرد مخالفته للاسلام او لكفره بل لاعتدائه على الاسلام (٢) .

ان دخول جيوش المسلمين الى سوريا والعراق ومصر وغيرها لم يكن لاشباع رغبة القتال عندهم بل نصرة للحق وتعزيزا لمفهوم العدالة ومحافظة على حرية المؤمنين ومن يلوذ بهم ويدخل في ذمتهم . .

ان الاسلام لم يعرف في عهوده كلها حروب العدوان التي دونت وقائعها في سجل التاريخ بل عرف الجهاد الذي يبني النفوس ويسلحها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات ويصون كرامتها ويحفظ قيمها ومعاييرها السامية ويلتزم بقوله تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » (النساء ٦١) ويقول صلى الله عليه وسلم ردا على من سألته : « الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟! قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »

لقد استهان الكسرويون والقيصريون والاقباط بكرامات الناس وحرياتهم فاستعبدوهم وساقوهم في السلم والحرب سوق الانعام يستغلونهم في كل مرفق فلما رأوا معاملة المسلمين قوادا وجنودا وثقوا بهم واحببهم واقبلوا عليهم بارتياح يدخلون في دين الله أفواجا .

لذلك قرر ارنولد « أن من الخطأ ان نفترض ان محمدا في المدينة طرح

(٣) انظر احكام القرن لابي العربي ١ - ٢٢٣ .

(١) انظر رسالة القتال من مجموعة رسائل ابن تيمية ١٢٣ - ١٢٥ .

(٢) اثار الحرب في الفقه الاسلامي ١٠٦ .

(١) فتح القدير ٤ - ٢٧٩ .

(١) القواعد لابن رجب الحنبلي ٢٢٨ .

(٢) انظر اثار الحرب في الفقه الاسلامي ١١٠ .

مهمة الداعي الى الاسلام والمبلغ لتعاليمه ، او أنه عندما سيطر على جيش كبير ياتمر بأمره انقطع عن دعوة المشركين الى اعتناق الاسلام فهذا ابن سعد يعرض طائفة من الكتب التي بعث بها صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشيوخ وغيرهم من اعضاء القبائل العربية المختلفة بالاضافة الى هذه الكتب التي أرسلها الى الملوك والامراء من خارج الجزيرة العربية يدعوهم الى اعتناق الاسلام » (١) .

وقرر ارنولد ايضا عن لسان جورج سال مترجم القرآن الكريم الى الانكليزية ان الذين يتخللون ان دعوة الاسلام انتشرت بحد السيف وحده يندفعون اندفاعا عظيما » (٢) .

لقد بنى الاسلام علاقة اتباعه مع الامم والشعوب الاخرى على أسس المحبة والاخاء الانساني والافتتاح للخير العام لا على أسس الحقد الديني والعداوة العنصرية والتحددي العرقي ولذلك استطاع ان يفتح الافاق من الصين شرقا حتى الاطلسي غربا في أقل من نصف قرن ، وان يحول ابناء تلك البلاد بطواعيتهم مسلمين مخلصين للاسلام يدافعون عنه ويقاتلون في سبيله ويحملوه رايته ليتابعوا مسيرة السابقين من الصحابة والتابعين بمثل ما كان لهم من حرارة الايمان وصدق اليقين . . .

لقد حرر الاسلام الافكار من العقائد الوثنية كعبادة الاصنام والكواكب والاشخاص . ونظر الى كل هذه الاشياء النظرة الطبيعية الواقعية .

وحرر النفوس كما سبق من العادات والتقاليد الموروثة التي لا خير فيها كما حررها من الاخلاق والطبائع الذميمة .

وحررها من العبودية لغير الله . وسلك بالرفيق دروب التحرر الاكيدة كما اوجب على المسلمين كافة الاخذ بايديهم لتوفير ذلك لهم . ونظم حياة الفرد ، حيث احسن صلته بالله ومع اخيه الانسان . ونظم حياة الاسرة واضفى على اجوائها من معاني المحبة والاحترام والتعاون ما لا يزيد عليه .

وحض على احترام الجماعة ووضع لها من الانظمة والقوانين ما يكفل لها الطمأنينة ورغد العيش ، فرفض ان يطغى احد على احد او فرد على فرد او جماعة على فرد واعتبر الناس كلهم سواء امام الله ثم امام النظام . « وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها يا عباس يا عم رسول الله ويا صفية يا عممة رسول الله لا اغني عنكم من الله شيئا » .

(١) انظر الدعوة الى الاسلام ٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٦ .

وقد حقق الاسلام هذا كله من طريقين : طريق جهاد النفس وتربيتها وتزكيتها بالتعليم والتهديب والدعوة الحكيمة وبالقوة حيث يكون لا مفر منها ولا مناص .

فكان دوره في حروب التحرير دورا ابيا غاليا تحميه وتسانده القوة في حالات الحاجة والضرورة محافظة على شرف الحق ومهابة الدين في النفوس . .

لقد اشتهر الفرس بشدة البأس وسعة السلطان ، واشتهر الهنود بأفياهم الضخمة المرعبة ، وكان لليونان اله الحرب « زيوس » كما اشتهر الرومان بامبراطوريتهم المترامية الاطراف وبآثارهم العمرانية الكثيرة ، وكذلك اشتهر قدماء المصريين واليهود حتى قال الدكتور اوسكار ليفي اليهودي « نحن اليهود لسنا الا سادة العالم ومفسيديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه » (١) واطهر دليل على هذا وحشية اليهود في حروبهم في فلسطين سنة ١٩٤٨ وخلال العدوان الثلاثي ١٩٥٦ وفي حرب حزيران ١٩٦٧ حتى باتوا مضرب المثل في الفتك كما في مذابح دير ياسين والخليل ورام الله وصفد وغزة وكفرقاسم قبيل طرد الفلسطينيين من ديارهم والطابع التدميري لليهود في حروبهم للانسان في ضرورات حياته تتمثل في اباداة مساكن مدينة القنيطرة الصامدة وهدمها بوسيلة همجية استنكرتها جميع المؤسسات الدولية التي ترعى حقوق الانسان وكذلك تدمير قرى باكملها في جنوب لبنان مثل قرية كفرشوبا والقاء اهلها في العراق .

اما الاسلام فقد اشتهر بالرحمة وبان جنده كانوا يقاتلون اعلاء لكلمة الله دفاعا عن الحق والعدالة وحرية الانسان وكرامته . الامر الذي جعله يسلك للحرب طريقين ، طريق الدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والحوار البناء والتربية الفكرية والنفسية الصالحة ، ثم طريق القتال دفاعا عن العقيدة والنفس ، ويطلق على اسلوبه الجديد هذا لفظة الجهاد المنتزعة من المجاهدة والصبر والمعاناة انزالا للقتال منزلة البلاء المكروه يخوضه المسلم رغما عنه وكرها منه رغبة في الحصول على ما هو الافضل . .

لقد سلك الاسلام دروب التحرير ، واخذ على عاتقه بذل كل طاقاته لتوفير طمأنينة الفرد الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية والسياسية . واعتبر الحياة الدنيا بما فيها من زينة وتكاثر في الاموال والاولاد وتعاطفم بالاباء والعلو في الارض ، اعتبر كل ذلك لهوا ولعبا . ورأى ان خير ما يكتسبه الانسان في الحياة هو طاعة الله والبعد عن معاصيه . وان الانسان

(١) بروتوكولات حكماء صهيون .

اخو الانسان احب ام كره ورفض ان تكون للمسلم نخوة الجاهلية والتعاضم بالاباء . فالناس من آدم وآدم من تراب ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على ابيض ولا لابيض على احمر الا بالتقوى . لقد اراد أن يكون المسلم محبا لآخيه واعتبر ايمانه ناقصا اذا لم يحب لآخيه ما يحب لنفسه وكذلك بالنسبة للجار .

وحمل المسلم مسؤولية الحياة ، مسؤولية كل شيء في محيطه ابتداء من الاذى البسيط يميطة عن الطريق حتى تثببت دعائم الايمان بالنفوس . ونصبه رقيبا على كل ذلك فقال تعالى : « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » بل رأى ان تخليه عن هذه المهمة ظاهرة ضعف في ايمانه وصدقه مع الله . لقد جعل المسلم ، عامل بناء في المجتمع ، حارسا امينا على مكاسبه المادية والادبية والدينية ، بل في كل ميدان وحقل .. وقال : « خير الناس انفعهم للناس » وقال : « انت على ثغرة من ثغر الاسلام فلا يؤتين من قبلك » .

هكذا كان دور الاسلام العظيم في تحقيق الشخصية الكريمة المتحررة من رواسب عهود الظلام والمتحصنة بشعارات الحق والخير والعدل . فاذا كان هذا هو موقف الاسلام من بناء الشخصية الاسلامية وتدعيم المجتمعات البشرية والحفاظ على السلام ، يدعو اليه ويحرص عليه ويفضله على غيره كصيغة من صيغ التعامل وبناء المجتمعات ، واذا كان هذا موقف الاسلام من الحرب اذا تعذر السلام ، يدعو اليها ، ويحض عليها ، ويجعلها فرضا دينيا ، لتحرير المسلمين وارضيتهم ، اذا نزل بهم عدوان .

نقول انه اذا كان امر الحرب والسلام في الاسلام كذلك فما هي حالنا اليوم ؟ هل هناك عدوان واقع على امتنا وهل نجد انفسنا اليوم اسارى سياسة وفكر وتربية واقتصاد وقوة ينبغي ان يكون للاسلام تجاهها دور حتى يحرر ابنائه ويخرج بهم من ظلمات هذه القيود الى نور الحرية وسعتها ، وكيف يمكن ان يكون : بالسلام ، ام بالحرب ، ونكون في الوقت نفسه امناء على ديننا ، مخلصين لله رب العالمين ثم لانفسنا ولاوطاننا !! يمكننا ان نقول بين يدي الاجابة ان اصول الاسلام واحدة لا تقبل التغيير ولا التعديل لانها اصول والوسيلة تطوير لا يؤثر على الاصول ولا ينال منها . وهكذا فان دور الاسلام في حروب التحرير في العصر الحديث يبقى هو نفسه الدور الذي اعتمد في مطلع نهضته وباكورة نشأته .

والعدوان على امتنا في العصر الحديث كان قد بدأ مع ضعف الدولة العثمانية وبدء سقوط دولة الوحدة في الاسلام . ومن الغريب ان سقوط

هذه الوحدة الاسلامية ، كان على يد دعاة الوحدة من نوع اخر ، اعني دعاة الوحدة العربية . ولقد كان من الممكن ان يكون في ذلك كثير من العزاء ، لو قامت بالفعل دولة العرب الواحدة ، مكان الدولة الاسلامية الواحدة التي سقطت ، ذلك ان الوحدة في النهاية عندما تجمع بين ابناء الامة لا بد من ان توفر لهم اسباب القوة ، والمنعة والازدهار .

الا ان الاستعمار ، الذي احب ان يركب موجة الدعوة العربية المخلصة ليجعل على دولة الوحدة في ربوع الاسلام ايا كان وصفها ، كان يعلم جيدا ان عليه في الوقت نفسه ان يكون حريصا حتى لا تقوم مكانها دولة العرب الواحدة . وهكذا فقد انتهت الحرب العالمية الاولى بمأساة الوحدة في حياة امتنا ، حين سقطت الوحدة الاسلامية ، ولم يبق مقامها بديل من الوحدة العربية ، واصبح وطننا مقسما الى كيانات ، على كل منها من قبل الاستعمار ، انتداب او وصاية او حماية . أما فلسطين فقد اصابها كما نعلم ، من وصاية الاستعمار البريطاني ما انتهى الى حد المؤامرة على الارض والشعب معا . ولقد كان الاستعمار الغربي يفكر ان عليه ان يترك في قلب المنطقة عندما يقدر له الرحيل عنها ، دولة تتناقض في ايدولوجيتها مع العروبة والاسلام ، ليستمر التناقض ، ويدوم القلق في المنطقة ، ويكون هناك حائل دائم يمنع من قيام اية وحدة في بلادنا .

واذا كان الاستعمار قد استطاع ان يضرب خلال الحرب العالمية الاولى ، الوحدة الاسلامية بالوحدة العربية فيسقط الاثنيتين معا ، فان الاستعمار نفسه قد استطاع ان يضرب ، اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها هاتين الوحدتين ايضا عن طريق الصهيونية العالمية وقيام دولتها في اسرائيل .

واذا كان هذا هو تاريخ العدوان الاستعماري وحاضره على امتنا ، وهو في الاصل عدوان موجه ضد وحدتها ، فما هي اثار هذا العدوان ، وكيف السبيل الى رده .

صحيح ان البلاد العربية كانت قد تخلصت بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي الظاهر ربما ، من الاستعمار او الانتداب او الوصاية او التسلط الاجنبي المباشر ، وصحيح ان هذه البلاد بدأت تشهد مع مطلع النصف الثاني من هذا القرن حركات من التحرر الاسلامي والعربي تأخذ لها صورا واشكالا مختلفة ، الا انه مما لا ريب فيه ان هذه البلاد ، وحتى يومنا هذا ، بقيت واقعة تحت تسلط استعماري جديد له اشكاله وصوره واساليبه الجديدة ، وله ميادينه ومجالاته ، الاقتصادية والسياسية

والتربوية والأخلاقية والاجتماعية المختلفة ، بشكل استطاع فيه الاستعمار الإبقاء على حالة الاختلاف والتخلف في مجتمعاتنا ، مما صعب معه كل عمل وحدوي ، وتعطل معه كل دعوة الى التضامن والتماسك والتلاحم بين الشعوب وضعف معه كل موقف نضالي في وجه العدو الشرس المحتال .

ولقد ساعد على ذلك ان معظم الحركات التحررية ، في النصف الاول من هذا القرن ، بدأت بدءا ايدولوجيا قاصرا لم تستطع به ان تغطي احتياجات ، هذه الأمة وتطلعاتها بنظر ثاقب ، ورؤية متكاملة ، للموضوعات الاساسية الكبرى ، الله والكون والانسان ، بحيث يكون امتدادا لتراث الانسان العربي ، وتعبيرا عن حاضره ، واستشرافا لمستقبله . ولقد ادى هذا القصور الايدولوجي الى ما يمكن ان يؤدي اليه بطبيعة الحال ، من الوقوع فريسة للتسلط الايدولوجي الاستعماري الجديد . فاذا كان الامر كذلك ، واذا كانت اسرائيل تمثل في رأينا التجسيد الحقيقي لحركة الاستعمار الجديد ، ووسيلته القهرية والارهابية ، في منطقتنا فان علينا واجبا اسلاميا وفريضة دينية ، لها منطقتها الانساني العادل ، لنعمل من خلالها لنُدفع عن اراضينا وشعوبنا ما اصابها حتى الان ، وما يمكن ان يصيبها في المستقبل اذا استمر الحال على هذا النحو ، من الوان التسلط السياسي والغزو العسكري ، والضغط الاقتصادي ، والتخلف الاجتماعي على كل صعيد ، مستمسكين بقول الله تعالى : « قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » .

والعدو يقاتلنا اليوم على كل صعيد ، على صعيد العلم عندما يحتكر العلم نفسه ، وعلى صعيد الاقتصاد عندما تصبح ثرواتنا رهنا ارادته ، وعلى صعيد الاخلاق عندما تصبح اخلاقنا صورة من انحلاله ، وعلى صعيد السياسة عندما تقع سياستنا تحت تأثير ضغطه ، وعلى صعيد الاحتلال العسكري لمجرد ان يهددنا الاعداء بالاحتلال ، كما حدث بالنسبة للتصريحات الاميركية الاخيرة ، او لكون العدو يحتل ارضا بالفعل ، كما هو واقع بالنسبة لفلسطين والاراضي العربية المحتلة جميعا .

ان قتال الاعداء لنا واضح في هذه المجالات ، الا ان امر الله لنا بقتالهم واضح ايضا ، للتحرر مما يسوقون في وجهنا من تهديد ويتخذون معنا من اساليب المكر والخداع ، ولرفع اشكال التسلط المباشرة وغير المباشرة التي يمارسونها على شعوبنا واراضيها .

وعندي ان ذلك ينبغي ان يتم على الاصعدة جميعها ، وهنا يأتي قول الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

ترهبون به عدو الله وعدوكم » ان ذلك يعني ان نعد لهم ، في حربنا الحتمية معهم ، كل ما نستطيع حتى نبني لانفسنا قوة ، اقتصادية كانت ام عسكرية ، ام نفسية ، ام اخلاقية ، ام تربوية ، وما الى ذلك ، وما قوله تعالى « ومن رباط الخيل » الا ليرمز بذلك الى كل الاسباب المادية والمعنوية التي تهيج لنا اسباب المسير بقوة وثقة لقتال العدو .

وما ذلك عندي الا بمثابة المقدمات الضرورية للنتيجة الحتمية المطلوبة فالمسير الى الاعداء وهو المطلوب امر به الله تعالى ليتم وقد سبق باعداد كامل وهو بمثابة تحرير داخلي وذاتي يسبق معركة التحرير مع العدو .

ان تحرير الانسان العربي ينبغي ان يسبق تحرير الارض العربية ، هكذا علمنا تاريخنا كما رأينا ، وهكذا اكد لنا تراثنا ، فقد رأينا كيف كان الانسان العربي قبل الاسلام واقعا في اسر عبودية الاعراف والتقاليد والعصبية والاهواء والوثنيات ، ولم يستطع ان يقيم الدول ويبنى الحضارات ، ويبسط جوانب الامبراطورية الكبرى الا بعد ان تحقق التحرير الاكبر ، تحرير الانسان العربي بالاسلام ، دين الله ، الذي ارتضاه رب العالمين للناس كافة .

ان نقطة البدء تكمن هنا ، اعني في التحرر الايدولوجي ، مما اصاب الايدولوجية التحريرية الراهنة من قصور حيناً ، ومن تسرب مقصود او غير مقصود لعناصر الغربة الى داخل الانسان العربي الراهن .

وينبغي ان يستتبع ذلك بالضرورة ، وبشكل ينسجم مع المقدمات الايدولوجية الكبرى ، تحريراً للانسان العربي الحاضر في اخلاقه ، وفي تربيته ، وفي علومه ، وفنونه ، ومجتمعه بشكل عام ، فان ذلك على ما اعتقد ، هو المقصود من قوله تعالى في حرب التحرير عندما قال : « واعدوا لهم » ان الاعداد يكون هنا ، وفي الوقت نفسه ، يكون اعدادا للحب واعدادا لبناء الانسانية الحق ، ونشر السلام في أرجاء العالم .

واذا كانت معركة التحرير الراهنة ، تفرض ايدولوجية واضحة ، فينبغي ان تكون ايدولوجية واحدة بالنتيجة ، واذا كان ذلك يستتبع تحرير المجتمع العربي تحريراً يستند الى هذه الايدولوجية ، فمعنى ذلك ان التحرير يعني توحيد المجتمع ، اننا بذلك نستطيع ان نصل الى غايتنا في الوحدة التي تصهر شعوبنا جميعا في اطار التكامل والتساند ، هذه الوحدة التي هي معتقد قوتنا الحقيقية ، وسبب حضارتنا التاريخية ، وجوهر مسيرتنا الحتمية الى رحاب المستقبل .

واذا كان الاستعمار وكانت القوى المناوئة لنا عبر التاريخ ، تركز على

ضرب هذه الوحدة باستمرار ، لأنها تعلم انها معقد قوتنا الحقيقية ، فان اسرائيل اليوم ، وهي رأس حربة الاستعمار الحديث ، تبني استراتيجيتها على ضرب هذه الوحدة ايضا ، وتبني سياستها في الحرب والسلام على نظرية التجزئة لبلادنا ، يساعدها الاستعمار في كل ذلك . بطبيعة الحال ، وما عدوان اسرائيل على لبنان اليوم الذي كان من نتائجه تهجير السكان من قرى الحدود في الجنوب وهدم قرية كفرشوبا بكاملها ، الا نتيجة لنجاح استراتيجيتها في الاعتماد على التجزئة وتغذيتها . وان الحلول التي تقدمها اسرائيل اليوم ، وتسعى لها ، تعتمد في الاساس على هذه الاستراتيجية بالذات .

فاذا كان الامر كذلك ، واذا كانت الوحدة معقد قوتنا ، واذا كان الوصول اليها يقتضي الاعداد المتشعب الذي قد يطول ، والاحتلال واقع ، نقول اذا كان الامر كذلك ، فان المسألة يداخلها والحال كذلك ، شيء من الحرج ، عندما نسائل انفسنا عن دور الاسلام او استراتيجيتنا في هذه الظروف القاسية والملحة . . هل نسلك طريق الوحدة بالتححرر . . ام نسلك طريق التحرر بالوحدة ؟ هذا هو السؤال . . الذي نريد ان نتركه للقيادات السياسية في بلادنا العربية جميعا ندعو الله سبحانه وتعالى ان يلهمها الخير ، ويسدد خطاها لما فيه عزة هذه الامة وسؤدها .

٢٠

قضية فلسطين

[تصريح ادلى به سماحة المفتي لدى عودته من بغداد في شباط ١٩٧٥ بعدما اشترك في مؤتمر علماء المسلمين] .
فقال :

لقد كان مؤتمر علماء المسلمين في بغداد هو موضوع هذه المرحلة ، وقد انعقد هذا المؤتمر من الثالث عشر الى الثامن عشر من هذا الشهر (شباط) وكان المشتركون فيه ثلاثا وثلاثين دولة عربية واسلامية . وكان هذا المؤتمر قد انعقد بناء لدعوة من رئاسة ديوان الاوقاف وبرعاية الرئيس احمد حسن البكر ، وكان موضوعه ومحور احاديثه

« قضية فلسطين » ، ولا غرو في ذلك ، فان قضية فلسطين هي القضية التي تثير شجون الناس واحاديثهم ، وتحرك طاقاتهم وكفاياتهم في هذه الفترة العصيبة .

ولا غرابة اذا قلت ان هذه القضية هي عصب كل نشاط في هذا العصر ، فهي ذات اثر بعيد في السياسة العالمية والاقتصاد العالمي ، وهي التي بعثت وتبعث كل الحركات الثورية والتحررية في هذه الحقبة من الزمن ، لذلك فانسه ليس غريبا ان ينعقد هذا المؤتمر في بغداد ، وان يكون المؤتمر علماء المسلمين في دولهم .

وقد ركز المؤتمر بالنسبة الى هذه القضية على نقاط مهمة جدا في مقدمتها اعتبار القضية الفلسطينية قضية عقائدية يجب على كل مسلم وعربي في هذه الفترة ان يدلي بما لديه من طاقات وكفايات لخدمتها من دون تقصير ، وعلى جميع الدول العربية والشعوب ان تساند حركة التحرر الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية بكل ما تملك وان تنسق معها الاعمال العسكرية حتى تؤتي النشاطات ثمارها ، وتؤدي الى ما يتطلع اليه كل عربي بالنسبة لقضية فلسطين .

واضاف سماحته : كان من اهم القرارات ايضا مناقشة الدول العربية الاهتمام بالثقل العربي اللبناني في حدوده الجنوبية ، وبذل جميع المساعدات المادية والعسكرية والادبية حتى يحافظ هذا البلد على حدوده الجنوبية ، ويتمكن من الاستمرار في النضال والمثابرة . كما كان من هذه النقاط اعتبار المؤتمرات - مؤتمرات القمة العربية - نواة لاتحاد عربي عام باعتبار ان في الاتحاد قوة ، وانه لا سبيل الى الانتصار على الصهيونية العالمية ، ومن يساندها الا بالاتحاد بين هذه الدول .

كذلك كانت هناك نقاط كثيرة مهمة اظن انها قد نشرت قبل الان ، لكنها بالاجمال تعبر في مجموعها عن اهتمام العالم العربي والاسلامي بقضية فلسطين واعتباره اياها القضية الاساسية في هذه الفترة ، وقضية المسلمين والعرب وكل متحرر في هذا العصر .

ولا يسعني في هذه المناسبة الا ان اسجل شكري وشكر كل من كان في هذا المؤتمر ، لحكومة العراق ، وعلى رأسها الرئيس احمد حسن البكر ، على ما قدمته للمؤتمر من جهد ، وما احاطته به من رعاية واهتمام .

[ترحيب سماحة مفتي الجمهورية بالرئيس السوري
حافظ الأسد ، لدى زيارته لبنان في شهر شباط ١٩٧٥ م] .

٢١

موقف من الرئيس حافظ الأسد

قال سماحته : ان ظروفنا الحالية ، وحاجتنا الاساسية تتطلب لقاءات شخصية بين الرؤساء الكبار خصوصا ، وان لبنان وسوريا مدعوان لكي يؤديا دورا عظيما على الصعيدين السياسي والعسكري .
والرئيس السوري يمثل اكبر شخصية سورية في قمة المسؤولية في ظروفنا التاريخية الراهنة ، ويملك اكبر القدرات ، فزيارته في هذه الاونة تحمل طابعا تاريخيا عظيما لما ستتركه من اثار طيبة ، وانعكاسات مفيدة على الصعيدين اللبناني والسوري في مجال العلاقات الاخوية ، وما يرتبط بها في سائر الميادين خصوصا وان هذا اللقاء يأتي بين الرئيسين في وقت تمر فيه الامة العربية باخطر مراحل حياتها في معركتها المصيرية مع اسرائيل ، فهي فضلا عن انها ستوثق العلاقات الاخوية وتوفر لها زخما جديدا لتنتقل في دروب التحرير ومجالات العمل السياسي والاقتصادي فانها ستؤكد على وحدة المعركة العربية من اجل فلسطين ، ومن اجل التراث العربي والقيم الروحية والمثلة في الدفاع عن مراكز العبادة المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين في المسجد الاقصى وكنيسة القيامة ، ومن اجل تنسيق الجهود والدفاع عن الحدود اللبنانية السورية في الجنوب اللبناني السوري ، والجهة اللبنانية - السورية لردع العدوان الاسرائيلي الغاشم والحفاظ على الارض العربية والكرامة العربية .

وقد تنبّهت اسرائيل الى اهمية هذه الزيارة فجعلت تنثر الضباب حولها ، وتعكر اجواءها شأنها في كل تحرك وطني عربي لتعيق مسيرته وتوقف اثاره ، وتحول دون مقاصده المباركة وتطلعاته الوطنية .

ولكننا بايماننا بالله تعالى ، وثقتنا بقدرته عز وجل ، ثم بآمالنا الكبار بشخصياتنا المسؤولة الكبيرة ، وجهودها المخلصة سنستمر في مسيرتنا العربية لبنانيين وسوريين وعربا احرارا في كل مكان حتى نحقق النصر والفوز لقضايا الحق والعدل والحرية باذن الله ، وبهذه الروح المفعمة بالمحبة والامل نستقبل سيادة الفريق حافظ الاسد بين اخوته ومحبيه .

١٢٠

[تصحيح ادلى به سماحة المفتي بعد الحكم الذي
اصدرته محكمة اسرائيلية في الارض المحتلة في ١٧ اذار
١٩٧٥ م على الشيخ المناضل محمد محمود ابو طير بالسجن
٢٧ عاما] .

٢٢

عن الشيخ « ابو طير »

انه لشرف كبير لعلماء الدين ان يقتفوا بقوة في وجه العدوان الاسرائيلي مناضلين في سبيل الله بكل اخلاص وجرأة لرفع كابوس الاحتلال عن ارضنا العربية وتخليص المقدسات من يد لا ترعى للمقدسات قدسية ولا حرمة .

ان الحكم على فضيلة الشيخ محمد ابو طير بالسجن سبعة وثلاثين عاما ، من قبل العدو الصهيوني ، هو في الحقيقة حكم على الصهيونية نفسها ، بعداوتها المؤبدة لكل المقدسات والقيم الروحية والانسانية في العالم .

ان نضال الشيخ ابو طير يأتي اليوم في تلاقيه مع نضال المطران كبوجي بمثابة استمرار لنضال من سبقهما من رجالات المسلمين والعرب ، ورمزا للنضال الروحي الحقيقي المعاصر ، ومثلا يحتذى به ، ليس في وجه الصهيونية فحسب ، وانما ايضا في وجه جميع القوى المساندة لها والمتآمرة معها .

ان لبنان ، وهو بلد التلاقي الروحي اصبح اليوم مدعوا اكثر من اي وقت مضى الى ان يرى في هذا الرمز وهذا المثال معاني جديدة للنضال الروحي في وجه التسلط والعدوان .

ان جميع القوى الخيرة فيه ، اصبحت اليوم اكثر حاجة الى العمل في مساندة الشيخ ابو طير ، والمطران كبوجي ، وجميع المناضلين في الارض المحتلة لفضح المخططات التعسفية والهمجية التي تنتهجها الصهيونية ليعرف الرأي العام العالمي حقيقة اسرائيل العدوانية .

١٢١

المطالب الاسلامية

تعديل الدستور ، الغاء الطائفية ، اجراء

الاحياء ، بناء لبنان الجديد .

[تصريح صحافي ادلى به ساحة مفتي الجمهورية الى
الاستاذ امين الاعور رئيس تحرير مجلة بيروت المساء
اللبنانية ونشر يوم ٢١ اذار ١٩٧٥] .

قدم الاستاذ امين الاعور لمقابلته المنشورة مع سماحة المفتي حول
الاهداف الشعبية للخروج من الازمة بكلمة « موجزة » جامعة جاء فيها :
حين قصدت دار الفتوى ، لاجراء حوار مع سماحة المفتي الشيخ حسن
خالد ، كان في ذهني انه من تقاليد السياسة اللبنانية ، ان « ملوك »
الطوائف ، ليسوا عادة من رجال الدين ، بل من
رجال البيوتات السياسية الموروثة ، الغنية ، المرموقة سلفا منذ عهد ما
قبل الاستقلال ..
غير ان شيئا ما طرا في العقدين الماضيين ، جعل هذه التقاليد ، غير
ذات بال ، بالنسبة للمركز مفتي الجمهورية اللبنانية ، بعد ان شغل هذا
المركز بوفاة المرحوم المفتي السابق ..

ان لقب مفتي الجمهورية ، هو لقب مفتي السنة في لبنان .
والسنة ، مع احترامنا للجميع ، هم حفظة العروة الاولى في هذا البلد .
وليس ادق على البعد التاريخي لهذه الحقيقة من القول : اذا اذلت السنة
في لبنان ، ذلت العروة فيه ..

من هنا اتخذت معركة الافتاء بعدا قوميا عربيا . فالمفتي السابق توفي
الى رحمة الله ، ومعركة حلف بغداد طرية في الازهان . والشارع في بيروت
وطرابلس وصيدا وغيرها ناصري لا زعامة عليه غير زعامة عبدالناصر ،
والحماسة لانتصارات زعيم القومية - العربية - في أوج حرارتها ،
وأوج كبريائها ..

على هذا وصل الشيخ حسن خالد الى شغل مركز الافتاء بقوة دفع

أعرض جمهور لبناني ، ووسط موجة حماسة قومية عربية لم يكن بمقدور
بعض الزعامات السياسية من « ملوك » الطوائف الوقوف في وجهها ..
هكذا لم يصل المفتي الجديد مرتها لاحد من « ملوك » الطوائف ، بل
وصل على أكتاف الشارع الوطني القومي من جميع الطوائف على اختلافها ..
هذه الخلفية ، حاول « ملوك » الطوائف الالتفاف من حولها ، واستيعاب
المفتي الجديد ، فلم يوفقوا . ولم يضيعوا وقتا فبدأ بعضهم حربه ضد الشيخ
حسن خالد . وكانت المعركة الكبرى في انتخابات المقاصد . وكان أن
التف الجمهور حول المفتي ، والتف « ملوك » الطوائف حول بعضهم البعض .
الان دخلت الازمة اللبنانية ، بعد حوادث صيدا ، وأستشهاد المناضل
معروف سعد ، وما أعقب ذلك من تطورات ، مرحلة لم يعد بالإمكان معها
الوقوف موقف المتفرج من المناورات التكتيكية التي يتبادلها « ملوك » الطوائف ،
وتكاد تؤدي بلبنان الى المجهول ..

هؤلاء « الملوك » يثيرون قضايا « المشاركة » خارج فرج الحكم ، فاذا
استراسوا أو استوزروا ، « تحققت » المشاركة ، على « أفضل » ما يكون .
والمشاركة اليوم لم تعد مطلباً جماهيرياً فحسب ، بل انها صارت
المخرج الوحيد لتفيس الاحتقان الذي بلغ بالبلد حد الوقوف على حافة هاوية
الفتنة الطائفية التي اذا نشبت احرقت الاستقلال والكيان ، وهدمت افاق
المستقبل المعقول ووشحته بالسواد ..

المفتي ، يعرف ولا شك ان « ملوك » الطوائف هازلون غير جادين في
مطلب المشاركة . وهم يعرفون انه يعرف ، لذلك بدأوا من جديد ضده حرب
المناشير ، وحرب دسائس الصالونات ، وما الى كل ذلك ..
لهذا ، واعادة للامور الى نصابها الاستراتيجي ، قصدت دار الفتوى
طالباً الحوار حول الطريق السوي الى المشاركة ، وحول التدابير التي يجب
أن تتخذ لتحقيق المشاركة .

قلت لسماحته :

بمناسبة الاحداث الاخيرة ، ومضاعفاتها ، شعرت انه لا بد من طرح
ما يسمى بالازمة اللبنانية ، مع سماحتك ، طرحاً حقيقياً ، وجوهرياً ..
انني أعيش سياسة هذا البلد منذ نحو ثلاثين سنة وقد شعرت في
المدة الاخيرة أن ما يسميه البعض بـ « الخوف من الوحدة العربية » ، لم
يعد خوفاً ، بل صار تغلة للحفاظ على مكاسب وميزات غير عادلة .. كما
شعرت أن ما يهول بعض ، البعض ، الاخر بتعابير ، عاطفية عن الوحدة
ليس في موضع الجدية كما ينبغي ..

وقلت لسماحته : في الفترة الاخيرة ، أجريت حواراً مع أحد المرشحين

لانتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة ، فلما وصل الامر الى حد التعطل بالخوف من الوحدة ، قلت له : سيرد موضوع الوحدة العربية بالنسبة للبنان ، يوم يصبح للعرب دولة وحدة نواة ، متقدمة مرسخة الى درجة أن دخل الفرد فيها ، وضماناته الاجتماعية ، ضعف دخل الفرد اللبناني وضماناته ، فان بطريق الموارنة ، قد يسبق مفتي المسلمين ، الى طلب الانضمام لدولة الوحدة ، سواء كان الجيل الحالي موجودا ، أم كان جيل مقبل هو الموجود . فترك الرجل الموضوع وانتقل الى البحث في موضوع آخر . واستطردت أقول لسماحته : نحن الان أمام قضايا ثلاث شائكة هي :

١ - ان لبنان في حالة حرب قانونية مع اسرائيل ، منذ نيف وربع قرن ، ومع ذلك ، فان الذين حكموا البلد ورسموا سياسته طوال هذه المدة ، لم يقوموا بالواجب من حيث تكبير الجيش وتجهيزه ، ليكون قادرا على الردع ، كما ينبغي عسكريا ، في حال وقوع عدوان . واني لاعجب من تكتكة المتكئين حول هذا الموضوع . فلو كنت سماحتك قائدا للجيش ، هل تستطيع بالقوة المحدودة الحالية أن تتصدى لردع عدوان ، كما ينبغي الردع ، فتخوض معركة ضد جيش العدو الاسرائيلي ؟ ..

من هنا أقول أن السوابب يقتضينا الاصرار على جعل سياسة البلد تتجه نحو تكبير الجيش وتحديث أجهزته القتالية ، بحيث يصبح قادرا على الردع ، فيخوض ضد عدوان اسرائيل المعارك القادرة على تحقيق الهدف . . . ٢ - أود أن أبلغ سماحتك ، بانني قرأت مؤخرا بحثا اقتصاديا عن بعض المؤسسات الاقتصادية الإيطالية ، وفي هذا البحث احصاء عن عدد « الكتاكيت » التي سيجري تفقيسها عام ١٩٨٠ ، فكيف يمكن أن يستمر في لبنان مرفوضا احصاء السكان ، وهم من البشر ؟ ..

لقد خلقت حالة رفض الاحصاء ، حالة مرضية خطيرة . فعرب وادي خالد مثلا ، لو تخرج منهم طبيب بحجم الدكتور دبغي ، هل يستطيع أن يدخل نقابة الاطباء ؟ هل يستطيع أن يصبح موظفا في وزارة الصحة ؟ هل يستطيع أن يفتح عيادة ، أو يمارس المهنة على الاراضي اللبنانية التي هي وطنه ، ووطن آبائه وأجداده منذ نيف وأربعة قرون ؟

ان هذا المثل مقياس يمكن أن يقاس به ما يعانيه مواطنون لبنانيون يعدون بعشرات أو مئات الالوف ، ولا ذنب لهم سوى أن الاحصاء مرفوض ، ومنح الهوية مرفوض بالنسبة لهم فقط ، بينما حالات الهوية لآخرين أكثر من أن تحصى ، وأوضح من أن توضح . . .

٣ - ان البعض يطرح مسألة المقاومة من زاوية ضرورات السيطرة على جميع المناطق . وهذا الطرح يتوجس منه البعض الآخر ، ويعتبر أن هدفه التلمص من أن يكون للبنان دور في حماية المقاومة واستضافة المقاومة .

مثل هذه الاشياء خلقت عند فريق من المواطنين في هذا البلد شعورا بالمرارة نبع منه مطلب المشاركة . . .

لقد أردت أخذ رأي سماحتك في جذور هذه المسائل ، وفي الحلول المفترضة لها ، كي يكون الشعب على بينة تامة واطلاع على ما يراه مفتي الجمهورية اللبنانية من خلفيات الازمة ، الى واقعها ، الى افاق الحلول المفترضة لها . . .

قال سماحته : بحسب تفكيري الخاص ، من خلال الطرح الذي تفضلت به ، ومن خلال الواقع السياسي الذي نعيشه ، في هذه الفترة ، خصوصا بعدما حصل في صيدا من مظاهرات وحوادث قتل وتخريب . . . والى غير ذلك من الامور ، باعتقادي اننا لا نستطيع أن نجيب على هذا السؤال مباشرة ، فلا بد من تمهيد له . . .

لقد كان لبنان ، قبل الحرب العالمية الاولى ، يعيش كبقية المناطق العربية تحت سيطرة دولة واحدة هي الخلافة العثمانية . فكان العالم العربي كله يعيش في شبه وحدة ويخضع لشبه نظام واحد وقانون ولغة وعقيدة ، وأمان ، وتاريخ ، وآلام كان يعيشها كلها بشكل موحد . حصلت الحرب العالمية الاولى ، وهزمت الخلافة وتقسام العالم المنتصر من الدول الحلفاء ، بلدان الجسم المريض . وكان من نتائج هذه المقاسمة أن دخل لبنان ، أو هذه المنطقة التي سميت فيما بعد لبنان ، تحت السيطرة الفرنسية . طبعاً الفرنسيون لم يكونوا عربا وليست لهم أمانى العرب ولا أهدافهم . ولا يعيشون قضاياهم وهم في الحقيقة ، أول ما جاؤوا ، كانوا يمثلون دور الاعداء . ولذا ، كان العرب ، وخصوصا اللبنانيون الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة وقد سموا اخيرا لبنانيين ، ينظرون الى فرنسا نظرة العدو ، كما كان الفلسطينيون ينظرون الى انكلترا نظرة العدو . كذلك كانت نظرة السوريين الى فرنسا والعراقيين والمصريين الى الانكليز وهكذا . . .

عندما دخلت فرنسا الى لبنان — ولنترك الان الأجزاء الأخرى ونقتصر على قضيتنا ، مارست السياسة التالية : قسمت البلد الى قسمين : مسلمين ومسيحيين ، وأخذت تعتمد هذا التقسيم أو هذا التفريق لأنها ترى أنه هو الوسيلة لتثبيت دعائم حكمها في هذه المنطقة . وأذكر ، عندما كنت طفلا ولعلك تذكر أيضا ، اننا كنا نسمع العبارة المعروفة : فرق تسد .

قلت : صحيح . . .

قال سماحته : حكمت فرنسا في الفترة التي قضتها وهي حواليا الخمس والعشرين سنة ، وحاولت في هذه الفترة أن تعطي امتيازات ، شأن المستعمر والمنتدب في كل منطقة يدخل اليها ، الى الفئة القليلة . ونحن نعلم ، في الهند ، كيف كانت للمسلمين امتيازات على الهنود ، ونعلم أيضا ، في

مضر ، كيف كانت للاقباط امتيازات على بقية المصريين . كذلك ، في لبنان ، حاولت فرنسا أن تعطي للفئة المسيحية امتيازات على الفئة المسلمة باعتبار أنها قسمت البلد الى قسمين مسلمين ومسيحيين . وهكذا بدأ الواقع اللبناني الحالي يتشكل ويلد من ذلك الزمان . بدأ يتشكل وتتشكل معه الاحقاد ، وتتشكل معه قضايا تنشأ يوما بعد يوم كمشاكل اجتماعية . وأذكر وكنت صغيرا ، أن الحكومة الفرنسية أجرت الإحصاء للمرة الأولى . وشاع في البلد أن الإحصاء لم يكن صحيحا . وأن التزوير فيه كان عاما وأن هذا التزوير قد أجري لمصلحة الفئة القليلة حتى تعطى القدرة على أن تكون مساوية للفئة الكثيرة ويتحقق لها ما تتمناه فرنسا .

هذا الذي حصل في الماضي . عرفه المواطنون مسلمين ومسيحيين . ولكن لم يكن بإمكانهم أن يغيروا ما حصل ، أملا بأن يأتي يوم آخر يكون أبرك من هذا اليوم وظرف احسن من هذا الظرف ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا . ووقعت الحرب العالمية الثانية وشغلت الناس بالطعام والسكن والخبز عن أي شيء آخر . ولذلك كان الناس يبحثون عن لقمتهم ولم يكونوا يتفرغون للكلام في السياسات ، ولا في غير ذلك . وما كادت الحرب العالمية أن تنتهي — أو قبل أن تنتهي بقليل — حتى جدت المشاكل من جديد وقامت القيامة في البلد ضد المستعمر ، أحيانا عن طريق المطالب البشرية من حاجات وغير ذلك . وكانت هذه تستغل للتنفيس عما في القلب من شجون ومتاعب وغير ذلك ، ضد المستعمر . وأظن أنك كنت تعيش في هذه الفترة وترى المظاهرات في بيروت وفي كل منطقة ضد الإنكليز من أجل فلسطين وضد الفرنسيين لكثير من القضايا التي كانت تطرح عندنا في لبنان ، لأنهم كانوا يحاولون أن يمنعوا المتظاهرين من التنفيس عن افكارهم والادلاء بآرائهم الوطنية ، وكانت أبرز الآراء التي كانت تظهر هي الوحدة العربية . وأنت تعلم هذا . كان المسلمون يطالبون بهذه الوحدة في كل لحظة وكل وقت وكان السوريون يأتون الى لبنان واللبنانيون يذهبون الى سورية ويحتفلون معا في احتفالات مختلفة ، بمناسبات مختلفة ، للتعبير عن نزعاتهم الوطنية لإعادة الوضع الى ما كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى ، أي الوحدة العربية . وإذا لم يكن بإمكانهم أن يعودوا ليعيشوا تحت السلطة التي كانت السلطة الشرعية ، فعلى الأقل أن يعودوا لأن يعيشوا كما كانوا أخوة من تاريخ واحد وعقيدة واحدة وماضي واحد ، لمستقبل واحد ، وأمان واحدة وأهداف واحدة . ولكن المستعمر المنتدب كان يحول دون هذه الأفكار ، أو على الأقل ، يحاول أن يزوغ بهم ليصرفهم عنها بعض الشيء ، حتى تمكن الفرنسيون من أن يقبضوا على رجالات البلد في الأربعينات وأدعواهم في قلعة راشيا ، وكان ممن أودع فيها المرحوم معروف سعد الذي قتل في

الاحداث الأخيرة وقد أودع أيضا رياض الصلح وعبد الحميد كرامي وبشارة الخوري وغيرهم . وكلهم كانوا يدعون الى نزعة وطنية . على الاثر رأي الفرنسيون انفسهم تجاه الثورة العارمة التي قامت في البلد انه لا بد من فكك هؤلاء واعادتهم الى مناصبهم والى مراكزهم . وكان ما كان . وعادت الحركة من جديد تأخذ طريقها بين دعوة الى وحدة عربية . ودعوة الى استقلال لبنان .

لماذا كان العرب المسلمون ، هنا ، يمثلون الاتجاه الوحدوي ، وكان المسيحيون يمثلون الاتجاه اللبناني ؟ . نحن نعتقد أن لبنان هو بلدنا ، سواء كنا مسلمين أو مسيحيين .

هذا بلدنا ، نشأنا فيه ، وفيه ولدنا ، كبرا عن كابر من مئات السنين . ولكن ، لماذا كنا نريد الوحدة العربية ؟ . لاننا نعتقد بأن هذا التجزي ليس من مصلحة الامة العربية وانما هو من مصلحة العدو . والعالم بأسره اليوم يتجه نحو الوحدة .

هذه التجمعات الصغيرة ، مهما كانت ، لا تستطيع أن تفعل شيئا . ولذلك كان أجدادنا وأباؤنا يفكرون بالعودة الى الاصل ، وهو الى الوحدة وخصوصا أن كل الامة العربية لا تزيد عن مائة مليون نسمة . الوحدة ليست بالشيء العجيب . أما اخواننا المسيحيون فقد كانوا يرفضون هذه الدعوة باعتبار أنهم وجدوا الفرصة التي تمكنوا فيها وأصبح بإمكانهم أن يعيشوا بعيدين عن سلطة مفروضة أو مظلونة لغيرهم ممن يدينون بغير دينهم . أو ممن يعتقدون بغير أفكارهم . وفي نظرنا ، نحن المعتدلين ، أن هذا ليس في محله ، لأن الامة العربية أثبتت ، في المرحلة الماضية ، عن مرحمة ظهرت في تاريخ الامة العربية أبرز مما ظهرت في أية أمة غير الامة العربية . ويشهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء . والأوزاعي الذي عاش هنا على هذا الساحل ، يشهد بما كان للامة العربية من مواقف حميدة بالنسبة الى جميع المواطنين من حيث العدالة ، والانصاف والمعاشية ، التي لا تفريق فيها بين مسلم ومسيحي .

انهم يفكرون من هذه الزاوية ، ولذلك يحرصون على أن يكون لبنان منفصلا عن الكتل الأخرى أو الكيانات الأخرى . لن أناقش هذه الفكرة الآن ولكنني سأناقشها فيما بعد .

واستطرد سماحته يقول :

انتهت الحرب العالمية واتفق اللبنانيون قبيل ذلك على ميثاق :

يتراجع المسلمون عن المطالبة بوحدة عربية .

يقبل المسيحيون بأن يكون لبنان عربيا . وأشياء أخرى وضعت في الميثاق وبدأ عهد الاستقلال وانطلقت المسيرة اللبنانية . وفي بداية المسيرة وقعت كارثة فلسطين عام ١٩٤٨ ، وتشرد اخواننا الفلسطينيون ، مسلمين

ومسيحيين دونها تفريق ، تشردوا في البلدان العربية ما بين لبنان وسورية والعراق ومصر والاردن والسعودية وكل المناطق العربية ، حتى ان بعضهم تشردوا في المناطق الغربية .

ماذا كان ينتظر منا نحن ، كلبانيين ، بقطع النظر عن الدين ؟ هل كان ينتظر منا ان نرفض لجوء هؤلاء الاخوة الذين تصلنا بهم صلات مختلفة . ان شئت فقل صلات قرابة صلات مصاهرة ، صلات في العقيدة ، في اللغة ، في التاريخ ، في الاماني .. في كل شيء . ماذا كان ينتظر منا تجاه هؤلاء الذين وصفناهم بما وصفناهم به ؟

لا يمكن الا ان نفتح لهم قلوبنا ودورنا وان نشاركهم في حياتنا وفي اقتصادنا ، وفي كل شيء ... حتى يستطيعوا ان يقفوا على اقدامهم ويعودوا الى سابق قوتهم ويتمكنوا من ممارسة نشاطهم لاعادة فلسطين التي سلبت من ايديهم . وبذلك يكونون قد ساعدوا ليس فقط انفسهم ، وانما ساعدونا نحن ايضا لنعيش في ظل من الكرامة والعزة . وهذا الذي فعلناه .

كيف يمكن ان يعود هؤلاء الى اراضيهم ؟

كيف يمكنهم ان يعيشوا كرماء وأن يفرضوا الوصول الى حقهم ؟

كيف يمكنهم ان يصلوا الى ذلك ؟ ..

هل عن طريق الكسل أم عن طريق الذل والهوان ، أم عن طريق نسيان فلسطين ، أم انهم لا بد ان يعيشوا في بيتهم وفي مدرستهم وفي مجتمعهم وفي ناديمهم وأن يهيئوا انفسهم واولادهم واجيالهم بكل وسائل التنمية ، ولو اقتضى ذلك استعمال السلاح والقوة حتى يستعيدوا فلسطين ويتمكنوا من العودة الى أرض الاباء والاجداد . لا شك انه ما من عاقل يعالج هذه القضية الا ويحكم بأن من واجبه ، لا من حقهم فقط ، ان يمارسوا هذا النشاط حتى ولو اقتضى ذلك ان يمارسوا القوة .. وكان ما كان . بعد ان عاشوا عشرين سنة أو أكثر عيشة لا يرضى بها من هو ليس بشرا ولا نقول غير هذا التعبير ، عاشوا في الوديان وفي السهول وسفوح الجبال وتحت الخيام وفي العراء وتعرضوا للأمراض والفقر والجوع وكثير من القضايا التي تمس الشرف والحياة ولكنهم صمدوا صمود الابطال ، وصمدوا صمود الرجال الشوامخ في افكارهم وفي نفوسهم وفي ادابهم وعادوا الان بعد سنة ٦٧ ليمارسوا رجولتهم وبطولتهم . ليعيشوا عيشة الامة المحترمة وليسترجعوا ما كان أخذه منهم عدوهم ظلما وعدوانا باقرار من كل العقلاء في العالم . وليسوا أقل من غيرهم من الناس ، من تلك الامم التي نقرأ عنها في الشرق وفي الغرب . وهي تمارس أكثر من هذا دفاعا عن حياتها ، وعن تقاليدها وأعراسها ومقدساتها ، فلماذا نكون ، نحن الامة العربية ، أضعف من أولئك ويطلب منا أن لا نمارس هذه المهمة ؟

الفلسطينيون جزء من الامة العربية ، ومن حقهم أن يسترجعوا فلسطين ومن واجب كل الامة العربية أن تتحرك بكل إمكاناتها وطاقاتها لتساعدهم حتى يسترجعوا أراضيهم .

ولبنان ، حتى باعتراف اللبنانيين المسيحيين ، عربي . فمن واجبه ، اذن ، أن يمارس هذا الواقع ويساعد اخوانه ليصلوا الى ما كانوا — ولا يزالون — يسعون اليه .

ككل حركة تتخللها القوة وتتخللها السلاح ، تقع فيه أخطاء ، لا يسأل عنها المنظمون ولا يسأل عنها الكبار لانها تكون خارجة عن ملكهم ، ولانها تكون من سقطات الناس أحيانا . وقعت كثير من الاخطاء ، ولا تزال تقع ، لا تسأل عنها القضية الفلسطينية ، ولا تسأل عنها المنظمة الكبيرة ، ولا يسأل عنها الشعب الفلسطيني ، ولا يجوز لنا نحن اللبنانيين أن نحاسب هؤلاء على هذا ولكن ينبغي علينا ، نحن ، أن نرتفع الى المستوى النبيل الذي يفترض فينا — ونحن أمة نبيلة — ان نغض النظر عن هذه الاخطاء ثم نمشي الى الامام ولا ننظر الى الوراء حتى نصل الى أهدافنا التي يجب أن نصل اليها . واستفاض سماحته في الحديث قائلا :

— مع الاسف ، تظهر دائما في المجتمعات تحركات وموجات اخبارية ، فكرية ، نزعات شخصية تسيء الى الحركات الكبرى وتشوه بعض الشيء ، الى فترة ، ما العمل الصحيح ، المستقيم ؟ ..

حصل مثل هذا في لبنان ، وأخذت تظهر من هنا وهناك ، كلمات تعترض على العمل الفدائي تجاه الضغوط الكثيرة المختلفة سواء كان من الضربات التي يمارسها العدو ليحملنا على مثل هذه المواقف ، أو كانت من التحركات الاستخبارية الخطيرة التي تدخل في بلادنا لتشوه الواقع ، ولتقسم الكتلة وتقسم الجسم الواحد وتجعل الاخوة والمواطنين يختلفون .. ظهرت هذه الامور وحاولت أن تنال من التماسك العربي في الداخل مع القضية الفلسطينية ، ولكن — والحمد لله — لا تزال حتى الان متماسكة واعتقادنا انها ستبقى أيضا ما دامت تسير في خطها الناصع المستقيم .

مع الاسف ، جاء من يقول أو شاع في البلد بأن التسليح الفلسطيني هو ضد المصلحة المسيحية في هذه المنطقة . ولذلك بدأ بعض قصار النظر يحركون الفئة المسيحية للتسلح تحسبا لشيء قد يكون ، مع أن التسليح الفلسطيني يعرف العالمون في الداخل وفي الخارج انه ليس لقضية داخلية ، وانما هو لقضية فلسطينية .

ومع الاسف ، كان وما زال هناك تسليح في الفئة المسيحية من بعض الذين لا يحسنون التفكير الوطني ، وبعض الذين لا يدركون الاعماق التاريخية التي يعبر عنها الماضي العربي الناصع ، ومن بعض الذين لا يدركون المد

العربي الصحيح الذي ينبغي أن يبقى سائرا في طريقه من خلال المرحلة والاخوة ، وعلى أساس قاعدة الاخوة والمواطنة الشريفة .
وقال سماحته :

— نحن نؤمن ، بلبنان بلدا عربيا . ونحن ، كمسلمين نعتقد بأنه ، بإمكاننا أن نعيش مع اخواننا على أحسن ما يمكن أن يتمنى انسان ، لاننا نملك ، بفضل الله ، القدرة على أن نحقق ما نعتقد . فنحن ننظر الى المسيحيين في البلد على أنهم اخواننا . لهم ما لنا . وعليهم ما علينا . ولا نفكر بأنهم أعداء لنا وأخصام اذا كان هناك بعض الذين يريدون أن يشيعوا هذه النظرية ، ممن لا ينتمون الى فئة مواطنة وانما هم دساسون ومغرضون . . . فينبغي علينا وعلى اخواننا المسيحيين أن نضع لهؤلاء الحد ، وان نكبح جماحهم على أن هذا الوطن هو وطن عربي للمسيحيين والمسلمين على السواء ، وان هذا الوطن العربي لكي يبقى مستمرا ولكي يبقى عزيزا وحرًا لا يمكنه الا أن يقوم وينهض على أساس من الاخوة والتعادل والحق الذي يشترك فيه الجميع .

عن المشاركة قال سماحته :

— الامتيازات التي أعطاها الفرنسيون للمسيحيين في الماضي كانت تتبع من ارادات غير واعية ومن نظرات غير صحيحة ومن تخوفات في غير محلها . كانوا يريدون أن يعطوا المسيحيين الامتيازات حتى يكونوا هم أسياد المنطقة يتصرفون في حكم البلد وفي اقتصاد البلد وسياسة البلد . وبذلك يضمنون لأنفسهم القوة والعزم ، وهذا خطأ . لان هذا ان قبل في الماضي فلا يجوز أن يكون مقبولا في الوقت الحاضر حتى من المسيحيين أنفسهم اذا كانوا يريدون أن يعيشوا على أساس من الاخاء ومن الكرامة المشتركة والمتعادلة . فنحن نقول بكل صراحة ووضوح اننا نحب أن نعيش في هذا البلد كرماء وأعضاء ورافعي الرأس وأن نتمتع بثروات بلادنا بكل حرية ودونما رقابة وضغط من آخرين ونريد لغيرنا أيضا ممن يعيش على هذه الأرض ، ويشاركنا الماضي والتاريخ أن يكون له مثل ما لنا تماما . ولا نقبل من انسان أن يحرّمهم حقهم الذي يجب أن يتمتعوا به . هذا الذي نقوله نتمنى أن يكون مقبولا من اخواننا أيضا . فلبنان اذا عاش في الماضي ، في الحقبة التي سبقت ربع القرن أو الثلاثين سنة التي مضت . . . عاش في هذه الفترة كلها على هذا الشكل من التفرقة بين المواطنين أو الطبقة بين المواطنين ، فالحاضر والمستقبل لم يعد يقبل هذا في هذا الوقت . وأصبح من حقنا وواجبنا جميعا أن نعمل لازالة هذه الفوارق والغاء هذه الامتيازات والمساواة بين جميع المواطنين ، وعلى قدم سواء ، في كل الحقول . . . في السياسة ، في التربية ، في المال ، في المؤسسات ، في كل شيء . . . واذا كنا في

الماضي قد نادينا بالغاء الطائفية ، فاننا فعلنا ذلك بهذا القصد لان النزعة الطائفية ، مع الاسف ، وصلت بالمواطنين الى أنه أصبح الذي لا يتمتع بشكل من الكفاءة في حقل الطب يصبح أعظم طبيب لانه ينتمي الى الطائفة الفلانية ، والذي يتمتع بأعظم الكفاءات الطبية لا يستطيع أن يصل الى مستوى ضئيل في هذا الحقل لانه ينتمي الى فئة أخرى ، لا يسمح له العدد الطائفي والتوزيع الطائفي أن يصل الى هذا الموقع . تستطيع أن تقول هذا في حقل السياسة والتمثيل الخارجي ، الادارة ، الاقتصاد ، التربية . . . في كل الحقول . . . هذا التوزيع الطائفي كان ظالما ، جائرا لا على فئات فقط وانما على البلد ككل لانه عمل على تأخير تقدم هذا البلد الذي يشهد له كل العالم العربي ، فضلا عن العالم الغربي بالتقدم في كل الميادين سواء في ميدان التربية أو العلم أو الثقافة أو الطب أو كل شيء . أبناؤه سبقوا العالم كله في الثقافة وسعة الافق والنشاط ومع ذلك ، وبالرغم من كل هذا ما يزال الوطن متخلفا في أبسط الامور . سبب ذلك النزوع الطائفي . فنحن نريد أن نتحرر وأن نعيش في هذا البلد ، عيش المواطنين المتحررين من كل شيء الا ما قيدنا به الدين وما تقيدنا به المصلحة الوطنية . نريد أن نعيش ولنا كرامتنا ولكل واحد ممن يعيش معنا من اخواننا المواطنين كرامته ولنا حقوقنا ولكل من يعيش معنا حقوقه ، ولنا الحق بأن نعمل من خلال التجمع لتقديم هذا البلد وتطويره ودفعه دوما في ميادين التقدم الحضاري والانساني .

المسلمون يحسون اليوم من خلال الحيف في التوزيع الاداري والحكم في هذا البلد ، بأنهم فئة كأنها فئة غير مواطنة ، أو كأنها فئة دخيلة على هذا البلد ، لا يحق لها أن تشرف على السياسة الخارجية . ولا أن تطلع على الامن الداخلي أو تشرف على القضاء ، أو على الاحصاء أو على كيت وكيت من الامور . . .

لماذا هذا الشعور الذي تعمقه الاحداث والوقائع على مدى الايام ؟ . . . ان هذا ليس من مصلحة هذا البلد ولا من مصلحة هذا الوطن ولا من مصلحة الاخوة الوطنية في هذا البلد . كما انه لا يضمن نجاحا سياسيا متواصلا . فلا بد ، اذن من أن نتحرك كلنا مسلمين ومسيحيين من خلال العطف على مصالحنا . والمحبة والغيرة على قضايانا ، والحرص على وطننا ليكون سعيدا وآمنا وكراما وعزيزا . . .

لا بد لنا ان نتحرك بأسلوب جديد وقواعد جديدة نتخلّى فيها عن الطائفية وعن الانانية الفئوية وننظر من خلال المصلحة الوطنية مع حرصنا جميعا على ادياننا ومعتقداتنا .

نحن نسعد عندما نرى المسيحي متمسكا بمسيحيته . كما انه يسرنا ان نرى ابننا متمسكا بدينه وبعقيدته . باعتقادي ان تمسك المسيحي بدينه

الحقيقي وتمسك المسلم بدينه الحقيقي يؤدي بهما معا الى ان يلتقيا على ان يعيشا على هذه الارض عيشة الاخاء وعيشة المحبة والتعاون لضمان عزة هذا البلد ووفرة اقتصاده ، ووفرة نموه وتقدمه .

حتى نستطيع ان نخرج من دوامة هذا الواقع السياسي يجب ان نتحرر من تسلط الطائفية على قلوبنا ، ومن تسلط الانانية والمصالح الذاتية على نفوسنا ، ويجب ان نتحرر من الانتماء الى اية فئة اخرى الا الى الوطن ، لبنان مع الاعتزاز جميعا بعروبتنا ، ومع الاعتزاز بقضايانا الكلية التي نشترك فيها جميعا .

واستطرد سماحته فقال :

— لو رجعت الان يا استاذ امين الى الصحافة اللبنانية منذ سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٧٥ ، لا ترى مشاكل جديدة .. كلها مكررة ومعادة . المرض واحد ، المشكلة واحدة ، فئة من اللبنانيين — ولا اقول مسلمين لانني اعتقد ان هناك مسيحيين معنا يشاركوننا بهذا الموضوع — يشعرون بأن هناك حيفا ، ويطلبون ازالة هذا الحيف عنهم وعنا . وهم لا يشعرون باستقرار الا عند ازالة هذا الحيف . وهم يعملون بمساعدة الصالحين للوصول الى هذا الهدف . وفي هذه الدوامة تظهر مشكلة من هنا ومشكلة هناك ، ومؤسسة هنا ومؤسسة هناك .. وسياسي تارة يسمى نفسه معارضا .. وتارة يسمى نفسه مواليا ينقلب مع الزمن ساعة معارضا وساعة مواليا مع التيار والمصلحة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا . وسيبقى هذا الواقع ، وسنبقى نعيش فيه ونجتره ، ما زال الواقع ينبع من خلال الطائفية والامتيازات . يجب ان نتحرر من هذا الواقع .

عن قضية الاحصاء قال سماحته :

اولا ، سبق وقلت في كلمتي التي سجلتها الان انه لا سبيل لنا الا بالخروج من دوامة الطائفية ومن دوامة الامتيازات . اذا حققنا هذا فلا بد من العودة الى الواقع ، نعود الى الارض ونبني من جديد . واول الواقع الذي ينبغي ان يبنى ينبغي ان يعتمد على الاحصاء ولا يهمني بعد هذا ان تكون الكثرة مع المسلمين او مع المسيحيين ، لانني كمسلم انوي بأن اعيش اخا للمواطن المسيحي ، وكمسيحي يجب ان انوي بأن اعيش اخا للمواطن المسلم . ويجب ان انطلق انا كمواطن لبناني . لا كمواطن مسلم فقط . ولا كمواطن مسيحي فقط ، علي ان احرص على مصلحة هذا البلد كبلدان وكجزء من الامة العربية . ان اي تقدم علمي لا يمكن ان يقوم الا على الاحصاء . على هذا اذا كان الاحصاء في المستقبل سيتطلب زيادة مليون نسمة ،

فليكن . هذا المليون نسمة يعيش على ارض لبنان ، شئنا ام ابينا . ولكنه لا يتمتع بالشكل الذي ينبغي ان يتمتع به المواطن ، فهو يسيء الى لبنان ، ولا يحسن اليه لانك عندما تضمه الى الوجود اللبناني رسميا يصبح من حقه ان يمارس التعليم وان يمارس الوظيفة ويتمتع بكل ما يتمتع به اللبناني ، فيكون بعد ذلك حسنة للبنان بدلا من ان يكون عالة على لبنان . ان دخل الاجنبي يعرفه لبنانيا وان كان لا يستطيع ان يكون لبنانيا . من هذا السبيل اقول انه لا بد من الاحصاء وليكن ما يكون ، وليصبح عدد لبنان المحصي اربعة ملايين ؟ ماذا يمنع ؟ لبنان يتحمل خمسة الى ستة ملايين .

وليكن بعد ذلك الرئيس اللبناني من هذا البلد ، ايا كان ، وليحكم بعد ذلك بالعدل ، يفعل ما تتطلبه المصلحة الوطنية ، ونحن جميعا وراءه حتى نحقق للبنان عزته وكرامته .

عن قضية الاستعداد للدفاع عن البلد قال سماحته :

ليس من العيب على لبنان المتحضر والمثقف والواسع المدى في مجالات الحياة ، الذي يملك من الطاقات البشرية والانسانية ما لا تملكه فئة على وجه الارض .. ليس من العيب على هذا البلد ان لا يكون قادرا على حماية نفسه وان يكون في كل لحظة مهددا بما لا يجوز ان يكون مهددا به ؟ . ان سويسرا استطاعت عام ١٩٣٩ او ٤٠ كما اذكر ان تقف في وجه هتلر فأوقفته عن احتلالها في الوقت الذي كان قد احتل فيه فرنسا ؟ لماذا ونحن الذين لنا من الامتيازات الانسانية والفكرية والحضارية والتاريخية ما يشارك السويسريين بل ويزيد عليهم ايضا بالنشاط المعروف الذي افلح في كل منطقة دخل اليها .. لماذا لا نستطيع نحن ان نقف في وجه كل عدو يريد بنا شرا ؟

نحن لا نريد ان ننشئ جيشا معتديا على الآخرين ، ولا نريد ان نبسط سلطانا على العالم .. وانما نريد ان نعيش بأمان وان نعيش بكرامة ايضا .. وهذا لا يمكن ان يتحقق الا بهذا الاحصاء . فأنا اطلب واوافق على مبدأ الاحصاء وأن يكون ما يكون شرط ان يكون معلوما مسبقا عنا اننا نحن ننوي الخير للبنان ، ونحرص على عزته وكرامته ونحافظ كل المحافظة على كل ما يجعل له اعتبارا في نفوس الكيانات الاخرى .

قلت لسماحته :

اذن نستطيع ان نستخلص من اراء سماحتكم اشياء عملية من ثلاث

نقاط :

المطلب الاول : الخروج من الطائفية .

المطلب الثاني : الاحصاء .

المطلب الثالث : تكبير حجم الجيش حتى يصبح موازيا لحجم طاقات البلد الفعلية في الدفاع عن الارض اللبنانية ضد اسرائيل .
قال سماحته :

— انا قلت اولا بالنسبة للاحصاء . اما بالنسبة للجيش فأرى ان يكون هذا مؤخرا على موضوع الاحصاء . فنحن عندما نحصى ونتحقق لدينا صورة صحيحة عن واقعنا ، نستطيع ان نضع صورة حقيقية للجيش الذي ينبغي ان يكون لنا هذا الذي افكر فيه .
قلت :

● بقي علينا ان نبحث في مجال الشكل الاقتصادي المطلوب للتنمية في هذا البلد . لقد سبق لبعض الزعماء اللبنانيين ان ناقشوا عبد الناصر في قضية الاقتصاد اللبناني ، وكان هناك رأي معين جدا وهام جدا يمكن تلخيصه بأنه كان يرى تطوير لبنان من زاوية معينة تتلخص في ان يدخل القطاع العام في اي مجال يفشل فيه القطاع الخاص ، وان يبقى القطاع الخاص اللبناني حيث ينجح على نجاحه ، في حين ان القطاعات التي يفشل فيها كائنة ما كانت يدخلها القطاع العام . وهذا الحل ، كان كما اتصور ، حلا يشكل المخرج من ازمة النظام الاقتصادية بعد ان ناقشنا ازمته السياسية والاحصائية .. ارجو ان اخرج من لدن سماحتكم برأي محدد حول هذا الموضوع يمكن ان يصاغ منه مطلب اقتصادي . فمن هذه الجلسة اريد ان نخرج بصيغ محددة حول الوضع اللبناني نأخذ على عاتقنا في « بيروت المساء » التوصل في سبيلها والبشير بها .

قال سماحته

— يا استاذ امين ، الذي اراه ان العلة الان ليست في الاقتصاد من حيث منهجه الحاضر او من حيث تغييره . الذي يعوق واقع لبنان هو القضايا التي اثرناها . والان لو قررنا امكانية الابقاء على الاقتصاد الخاص في الميادين التي يكون ناجحا فيها وادخال القطاع العام في الميادين التي لا يكون القطاع الخاص ناجحا فيها .. لو قررنا هذا ولم نستدرك هذه النقاط التي ذكرناها فسيبقى ، للطائفية ولهذه النقاط السيئة اثرها في موضوع ما نقرره . سيتدخل عندما تكون المصلحة ان يتدخل . قد تكون المصلحة ان يتدخل القطاع العام في الاقتصاد الخاص . ولكن تأتي المصلحة الطائفية بالا يتدخل ، فتلغى هذه الامور . وهذا لا يمكن ان يعود منه تقدم ولا تطوير ولا تنمية ولا شيء من هذا الذي نتطلع اليه . لان هناك معوقات وسلاسل

تمسك بهذا الوطن وتعوق الفالخين فيه عن ان يتقدموا خطوة الى الامام . هذا المرض الخطير ، الطائفية ، هذا الشبح كما يسميه بعض الصحفيين المخلصين ، شبح خطير جدا ويجب ان نعالجه من هذه الزاوية . فاذا تمكنا من الغاء الطائفية واجرينا الاحصاء . فعلى ضوء الاحصاء نستطيع ان ننشئ وطنا جديدا قائما على اسس علمية جديدة يتفق عليها اللبنانيون ، ثم بعد ذلك ترسم عن طريق الدستور الجديد مبادئ الاقتصاد والجيش والدفاع ومبادئ المالية والسياسة الخارجية وسائر الامور الاخرى ..
قلت :

● اني اشكر لسماحتكم ابداء هذه الاراء واود ان لاحظ بان ما سمعناه مؤخرا من بعض اصحاب الاغراض او من بعض اصحاب الاهداف الذاتية الانانية حول مواقف سماحتكم انما كان من وجع الانانيين من موقفكم السليم . وشكرا ..

غبطة البطريك خريش

[نص الكلمة التي ارتجلها سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد لدى زيارة البطريك مارانطونيوس بطرس خريش دار الفتوى في نيسان ١٩٧٥] :

اهلا بك يا غبطة البطريك في دارك دار الفتوى ، ويسرنا ان نستقبلكم الان مع اخوانكم اصحاب السيادة المطارنة الاعزاء الذين لنا معهم اعماق العلاقات واصدقها واخلصها ، والذين كانت لنا بهم صلات ومعهم خطوات رائدة في سبيل خدمة هذا الوطن العزيز على قلوبنا جميعا . واعرب سماحته عن تمنياته في ان تكون هذه اللقاءات الخطوة الاولى في سبيل تعزيز الوطن بالعدالة والاخوة المنصفة التي تقوي روابط الثقة والتعاون بين جميع المواطنين .

واضاف سماحته ، عندما نرحب بكم في هذه الدار ، نهنتكم للمرة الثانية بثقة الطائفة الكريمة ، ونحن شديداً الامل في ان تكونوا يدا طيبة مباركة لهذا البلد في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها ، وان تكون لقاءاتنا

اللقيلة ان شاء الله لقاءات قائمة على اساس من التعاون الوثيق المخلص الذي يجعل مصلحة الوطن رائده وغايته ، وقد سرني جدا أن استمع اليكم وانتم تشيرون الى مطالب المحرومين والمظلومين من ابناء هذا الوطن ، والى مبدأ الانصاف والعدل ، فكنت شديد التلاحم معكم في هذا الفكر ، وكنت عظيم الارتياح اليه ، وانني اعدكم بأنني سأكون لكم الصديق الوفي المتعاون معكم في سبيل خدمة هذه الاهداف السامية النبيلة التي ارسنها الديانات كلها ، وخطت عليها .

نحن نؤمن بالله ، ومن خلال ايماننا بالله ، نؤمن بان علينا واجبا كبيرا نحو ابناء جلدتنا ، وفي مقدمة هذه الواجبات رفع الظلم عن المظلومين واعطاء الحق لاربابه .

وان تطرقكم لقضية فلسطين من احب اللفتات الكريمة التي تفضلتم ، ولفتم اليها انظارنا ، ففلسطين اليوم — كما عبرتم ، وكما كنتم تعبرون — هي قبلة انظارنا جميعا ، وابناؤها الذين شردوا هم غايتنا في جهادنا الطويل ، ونضالنا المرير ، وثقوا ان يدنا الى يدكم ، وقلبنا الى قلبكم ، وجهودنا الى جهودكم ستبقى باذن الله ، وبمؤازرة اخواننا جميعا .

٢٥

اوضاع الدكوانة

ودور الكتائب

استقبل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد قبل ظهر الثالث عشر من حزيران ١٩٧٥ في مقره بدار الفتوى وفدا من اهالي منطقة الدكوانة ، وفي مقدمتها نائبا المنطقة العقيد فؤاد لحود والاستاذ اوغست باخوس ومختار المنطقة وبعض شخصياتها ، وقد عرض المجتمعون على سماحته اوضاع الدكوانة العامة وخاصة الصناعية وما تتعرض له من خسائر فادحة من جراء فقدان السلطة اللبنانية في المنطقة عامة من جراء علاقتها بمخيم تل الزعتر وقد طالب العقيد لحود بمساعدة سماحته على الاستعانة بسرية من الجيش لتحفظ الامن هناك .

١٣٦

وقد علق سماحة مفتي الجمهورية على مطالبيب الوفد بالقول انه مع ضرورة استتباب الامن في منطقة الدكوانة كما في غيرها ، كما انه مع ضرورة التعايش الوطني بين جميع اللبنانيين واخوتهم الفلسطينيين ، الا ان المشكلة اذا كانت واقعة في الدكوانة فانها اليوم واقعة في لبنان كله . وقال سماحته : « نحن معكم في حل المشكلة ولكن ينبغي أن نحلها كليا وليس جزئيا ، جذريا وليس سطحيا والا فاننا اذا قضينا عليها في الدكوانة فانها ستظهر في مناطق اخرى » .

وقال سماحته : « ان جوهر المشكلة سببها هذا الحكم الطائفي والامتيازات الطائفية ، التي يحاول حزب الكتائب ترسيخها واحتكارها باسم المسيحيين ... بالرغم من أننا نعيش اخوتنا الوطنية الحقيقية مع المسيحيين وان اسلامنا يدعونا الى ذلك ، ولكنني لست أعلم لماذا التمسك بهذه السياسة الطائفية ... ان السياسة الطائفية تتجلى في سياسة الدولة ، منذ عهد الانتداب وحتى اليوم على جميع الاصعدة ، منها صعيد الجنسية ، وصعيد الادارة ، وصعيد تنظيمات الجيش ، حتى اصبحت اليوم تتمثل على صعيد الميليشيات الحزبية العسكرية ... انني اتساءل هنا لماذا هذا التسلح الذي تتسلحه الكتائب والاحرار تحت سمع الدولة وبصرها بل وبمساعدة من الجيش نفسه في الوقت الذي لا نجد فيه اي ميليشيا طائفية اسلامية عندنا . ان هذا التسلح والاستفزاز الكتائبي وغيره تمثل أكثر ما تمثل في مجزرة « عين الرمانة » ، وفي حوادث « ترشيش » واننا لتتساءل ، لمصلحة من هذا السلاح ولمصلحة من هذه الجرائم ؟ ... تسألون عن التسلح لدى الفلسطينيين في مخيماتهم ؟ ... الغاية معروفة والعدو الاسرائيلي معروف . اما الامن والاستقرار والمحبة والازدهار في لبنان فكلها شروط ضرورية لنجاح الثورة الفلسطينية ، تحرص عليها في محاربة العدو الاسرائيلي خارج الحدود حتى يتسنى للشعب الفلسطيني العودة الى بلاده ، ولا تعتقدوا ابدا ان الفلسطينيين تعجبهم حياة المخيمات التي يعيشونها اليوم ...

ولقد تمثل الاحتكار الطائفي لدى حزب الكتائب في تفرده بالاستقالة من الحكومة والتحريض عليها من طرف واحد مما جعل الوزراء المسلمين حتى امس يتمسكون بالبقاء في السلطة ردا على حزب الكتائب ، وحفاظا على كرامة المسلمين ومشاركتهم الحقيقية في الحكم ... ان الطائفية التي تنتهجها الكتائب لا يمكن الا أن تولد الطائفية . على كل حال ينبغي علينا جميعا ان نعي — وحزب الكتائب في طليعة المطالبين بهذا الوعي — أن لبنان لا يمكن ان يحكم بعد اليوم الا بالحكم الوطني ، أما الحكم الطائفي ، والاستقالة الطائفية ، والمناطق الطائفية ، والحقوق الطائفية ، فكلها امور تخطاها الوعي الوطني

١٣٧

ولا سيما عند المواطنين الشرفاء .

انني اعتقد انه لا يجوز للحكومة ان ترضخ لاي ضغط طائفي من اي حزب طائفي كان ، وعلى جميع القوى الوطنية ان تتعاون لتوحيد الصف الوطني وبناء لبنان المستقبل ، وعندما تتوحد هذه القوى المخلصة ، مسيحية واسلامية ، فانه لن يكون هناك ازمة سلطة لا في الدكوانة ولا في غيرها .

وانهي سماعته حديثه بقوله : « انتم تعلمون ان المسلمين لا يرضون بنزول الجيش من أجل موضوع هو من اختصاص الامن الداخلي ولان تكوين الجيش نفسه حاليا يجعلهم غير مطمئنين لحياده ، ولقد خبرنا ذلك عام ١٩٧٣ . وعلى كل حال فنحن مع الجيش ومع نزوله للمحافظة على الامن عند اللزوم ولكن ينبغي ان يسبق ذلك اجراء تنظيمي فيه يضمن قيام مجلس قيادة مشترك من جميع العناصر الوطنية اسلامية ومسيحية على قدم سواء يكون لها امر البت في توجيهه وتحركه لمصلحة الوطن والمواطنين ، لا لمصلحة طائفة معينة ، او حزب طائفي معين .

هذا وقد تجاوب المجتمعون مع رأي سماعته ووعدوا بالعمل على تحقيقه مع المراجع ذات العلاقة .

٢٦

التصدع الاسلامي

[مقابلة صحفية مع سماحة المفتي اجراها مراسل جريدة
اليقظة الكويتية السيد نبيه علي البرجي ، الاحد ١٧٥/٥/٢٥]

س ١ - يا صاحب السماحة ، ان المطالب الاسلامي تندفع الى الواجهة لدى تشكيل اية حكومة ثم تضمل تدريجيا رغم ضرورتها الوطنية والانسانية ، ان بسبب التعلق بالسلطة او بسبب تصدع الموقف الاسلامي ، فهل ثمة من خطة لدى سماحتكم لتفادي هذا الواقع ؟

ان سؤالي ينطلق من نقطتين :

١ - ثبوت تجاوز المقامات الدينية للزعامات الاسلامية ، وبخاصة خلال الاحداث الاخيرة .

١٣٨

٢ - الموقف السياسي الراهن الذي ازداد تأزما بعد بيان الرئيس الصلح و « استفراده » من قبل الكتائب والعناصر المؤيدة لها ، على مرأى من المثلين المسلمين . . . ونكاتهم .

ج ١ - ان السؤال بحد ذاته يعتبر تحليلا مختصرا للاوضاع اللبنانية بشكل عام ولاوضاع سياسة العمل الاسلامي بشكل خاص ، وأنا اذا كان لي ان اتوقف قليلا عند هذا التحليل فلا بد لي من الإشارة الى ان السبب في هذه الظاهرة المؤسفة ربما يعود في رأي البعض الى الامرين معا ، أعني الى التعلق بالسلطة ، والى تصدع الموقف الاسلامي ، وأنا اذا كنت اريد ان اذهب معك في هذا التحليل الى جذوره فانني يمكن ان اتذكر مع الذين يتذكرون ، أن مطلب الاحصاء مثلا كان مطلباً اسلامياً منذ حوالي خمس وثلاثين سنة وهو الى الان لم يتحقق ، وأنا لا اعتقد أن هذا النظام الطائفي الذي تتخبط في ظله ، من الممكن أن يسمح بتحقيق مطلب الاحصاء ، او بتحقيق أي مطلب اسلامي آخر ، ذلك ان مطلب الاحصاء والمطالب الاسلامية الاخرى من شأنها ، في نظر أهل الطائفية في لبنان ، أن تعطي للمسلمين اعترافاً بحق سوف يترتب عليه انقلاب جوهري في المواقع والامتيازات الطائفية والرئاسات مما يستتبع تغييراً في سياسة المنطقة كلها . هذه الظنون تجول في أذهان الكثيرين من أرباب السياسة اللبنانية من مسلمين ومسيحيين ، لذلك غدت هذه المطالب في نظر أهل السلطة هؤلاء أمراً صعب المنال ، ويبدو ان طرح المطالب الاسلامية أصبح مجرد عادة ، متفق عليها ربما بين الجميع ، بحيث تكون بمثابة محرك لعواطف المسلمين واتجاهات الرأي العام لديه في مواسم الاستيزار وتشكيل الحكومات ، وما تلبث هذه المطالب حتى تضمل وتذوي على أيدي المطالبين بها عندما يصبحون في مواقع السلطة وذلك بحجة الالتزام بالحفاظ على الوحدة الوطنية ، والحرص على عدم اثاره النعرات الطائفية ، لقد مضت علينا خمس وثلاثون سنة ونحن نستمع الى هذه الاسطوانة ذات الوجهين ، وجه المطالب ، ووجه التهذئة !!

على كل حال هذا لا يعني ابدا انه لم يتوال على الحكم مسؤولون صادقون مخلصون يريدون تحقيق المطالب فعلاً ، الا أن النظام الكاذب كان يبقى دائماً أكبر من صدقهم واخلاصهم ، فبقينا على ما نحن عليه .
اما التصدع الاسلامي فهو الاخر نتيجة للسبب الاول ، ذلك أنه من الطبيعي ان يستتبع التسابق على السلطة ، وتعلق الاشخاص بها ، انقساماً على صعيد سياسة العمل الاسلامي والخطر من ذلك ان هذا الامر قد استتبع تصدعاً اسلامياً على المستوى الاجتماعي بالإضافة الى المستوى السياسي ، فكثرت الجمعيات والهيئات والمؤسسات الاسلامية التي يرى

١٣٩

كل منها انه الممثل لاماني المسلمين والناطق باسمهم والحامل لمطالبهم ، حتى اصبح عدد هذه المؤسسات والهيئات والجمعيات ما يقارب ١١٣٣ مؤسسة وهيئة وجمعية حتى آخر عام ١٩٧٤ بحسب دراسة اجرتها دار الفتى مؤخرًا ولكل من هذه رؤيتها واجتهادها في قضية المطالب الاسلامية والتصدي لسياسة العمل الاسلامي ، وهذا امر مؤسف وخطير حقا .

الا انني قبل الحديث عن الخطة لتجاوز هذا الواقع المؤلم ، لا بد لي من التعليق على أن المقامات الدينية ، وعلى الاقل بالنسبة لنا ، لا تطمح الى تجاوز الزعامات الاسلامية التقليدية ، بقدر ما تريد ان يجري بينها وبين القوى الاسلامية الجديدة حوار بناء واتفاق على أهداف سياسة المسلمين في لبنان ، وبالتالي على خطة العمل للوصول الى هذه الاهداف ...

وعلى ذلك فان خطتنا ليست في التصدي للسياسة الاسلامية في لبنان ، بقدر ما هي خطة لمساعدة السياسيين المسلمين ، القدامى والجدد ، على الخروج من هذا الواقع المؤلم الذي نعيش فيه . اننا في سبيل ذلك نضع كل امكانياتنا في تصرفهم مع الاشارة الى ضرورة طرح المطالب الاسلامية لا من أجل مكاسب اسلامية تتفوق بها على المسيحيين ، وانما من أجل غايات وطنية وعلمية تساوي بين جميع المواطنين وتساعد على بناء لبنان افضل ، ان مطلب الاحصاء مثلا لا يجوز أن يتم في اطار النظام الطائفي ومن أجله ، بل ينبغي أن يطرح من منطلقات وطنية وعلمية ، ولغايات وطنية وعلمية ، تهدف الى بناء لبنان على اسس من الاخلاص والتجرد . ونحن في سبيل ذلك نعتمد خطة على مستويين أولهما المستوى السياسي ، والغرض فيه توحيد الاهداف ، وثانيها المستوى الاجتماعي والغرض منه تنسيق القوى العاملة .

س ٢ - كان لموقف سماحتكم من التسليح الكتائبي الكثيف ، وبموافقة السلطة ، استحسان من قبل الاوساط الوطنية ، فهل تبغون تصعيد خطواتكم بهذا الصدد ام انها ستقتصر على الاستنكار .

ج ٢ - لقد كشفنا عن هذا التسليح وتساءلنا عن اسبابه ومبرراته وطرحنا بذلك الموضوع طرحا صريحا بصيغة الاستنكار والحذر والاحتياط الوطني لاتخاذ موقف يمنع هذا التسليح ، ونحن نعتقد بأن الوسائل الكفيلة بازالة هذا التسليح هي في يد الدولة ، كما هي بيد القوى الوطنية من المسلمين والمسيحيين على حد سواء دفعا للخطر وخلصا بالوطن من الكارثة التي ليس لها من دون الله كاشفة ، ونحن مع حرصنا على التهدئة واستقرار الاوضاع في البلاد لا يسعنا الا أن نعمل بجد وحرص وأمانة لتجنيب الوطن والمواطنين الفتنة الطائفية التي يعمل لها العدو بكل وسائله ومؤامراته .

على كل حال انني ارجح أن التجربة المريرة التي مررنا بها ، والتي شعرت الكتائب بخطورتها من غير شك ، سوف تجعل الجميع حريصين على عدم تصعيد الموقف في الوقت الحاضر ، الا اذا افتعلت اسرائيل مؤامرة نرى من واجبا معها أن نصعد الموقف الوطني بما يتناسب مع حجم التصدي المطلوب ، والردع الذي يوقف المتآمر عند حده ، وذلك بالتعاون مع جميع القوى الوطنية في البلد اسلامية كانت أم مسيحية .

س ٣ - هل ترون سماحتكم ان بإمكان مؤتمر وطني ايجاد حلول وسيطة للمواقف المتضادة ؟

ج ٣ - المؤتمر الوطني الذي نتحدث عنه يمكن ان يكون مفيدا اذا توفرت له الاجواء الصالحة والنيات المخلصة الراغبة في اضاء اجواء الاستقرار والعدالة والاخاء والمساواة بين جميع المواطنين ، لكنني لا اعتقد أن الحلول الوسط هي المطلوبة ، فقد تجاوزت بنا الاحداث كل ذلك ، وصار الحديث عن حلول وسط حديثا يائسا ، لأن التجربة اثبتت فشله . المطلوب الان ايجاد حلول جذرية ونهائية للمشاكل المطروحة خوفا من تجدد مثل هذه الاحداث وتصحيحا للاوضاع بصورة عامة ، ان المفتاح الجذري ، والوحيد ، الذي يفتح على كل مشاكلنا الاسلامية والوطنية معا ، هو تطوير النظام السياسي عندنا من نظام طائفي الى نظام لا طائفي ديمقراطي ، يعتمد المساواة في المواطنة ، اساسا لكل سلوك وعمل .

س ٤ - اذا تصلبت الكتائب والفئات المتعاطفة معها ، وهي تتصلب فعلا حيال المطالب الاسلامية ، فما هي الخطوات التي ستتخذونها بهذا الشأن ؟

ج ٤ - دعنا نتساءل أولا ما هي المطالب الاسلامية ؟ هي تطوير مؤسسات الدولة ، والغاء الطائفية السياسية ، وانصاف المناطق المحرومة ، واعادة الجنسية اللبنانية لمستحقيها من المواطنين وما الى ذلك من أمور ، انك تلاحظ ان لا كلمة اسلامية في كل هذه المطالب ، ولا تخصيص للمسلمين بأي امتياز أو فضل ... ومن هنا كانت هذه المطالب مطالب وطنية وأما تسميتها بالاسلامية فلانه صدف ان المطالبين بها منذ خمس وثلاثين سنة كانوا في غالبيتهم من المسلمين ... فسميت بالمطالب الاسلامية ، أما في جوهرها وفي طرحها ، فهي مطالب وطنية لا يملك أي حزب أو أي شخص ان يتصلب حيالها ، ذلك أن القوى الوطنية جميعا أصبحت تلتف حولها ، وأصبح يؤيدها الكثير من المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

وانني اعتقد بأن الالتفاف الشعبي حول هذه المطالب ، من قبل جميع الفئات الوطنية ، كفيل بالوصول الى هذه المطالب ، وعليه ان الخطوات التي ستتخذها هي السعي لمزيد من الالتفاف الوطني ، من القاعدة حتى القمة ،

حول هذه المطالب والالتزام بتحقيقها .

س ٥ - ان البحث يجري حاليا في تشكيل الحكومة الجديدة ، الا ترون سماحتكم انه من الافضل ، بل من الضروري ، الاستعاضة عن الوعود والمهل المحددة وخلافها لتنفيذ هذه المطالب بشروط اخرى اكثر حزما واتفاقا مع الاحتياجات الاسلامية لتثبيت واقعها الوطني المتكافئ ؟ .

ج ٥ - انني اعتقد ان تصريحنا الاخير ، بالاضافة الى خطبة يوم الفطر ، قد شخص الداء امام بيان رئيس مجلس الوزراء المستقيل ، اما مجلس النواب فانه قد وصف الدواء ، واحسب ان اي رئيس وزراء مقبل لن يستطيع تجاهل هذه الحقيقة وسوف يكون موقف الصف الاسلامي من اي رئيس حكومة بعد اليوم متوقفا على مدى استعداده للالتزام بالخطوط الكبرى للبرنامج بشقيه وتجاوبه مع المطالب المطروحة فيه ، ولا شك ان الاستعاضة بالخطوط والمطالب المحدودة يبقى اكثر حزما واتفاقا مع الاحتياجات الوطنية .

س ٦ - اثبتت العلمنة في بلدان عديدة انها السبيل الاجدى للتقدم ، فهل ترون فيها حلا للازمة اللبنانية ؟ .

ج ٦ - اننا نعتقد ان السبيل الوحيد للتقدم هو الغاء الطائفية السياسية في لبنان وبناء الدولة والمؤسسات الديمقراطية فيه بشكل تتحقق فيه المساواة بين المواطنين على كل صعيد . ان ذلك لا يعني عندنا العلمنة فهي حل اجنبي لبلاد اجنبية ، وانني اؤمن بالحلول الذاتية ، اعني الحل المستمد من واقع لبنان . اننا نريد ان نحافظ من غير شك على مؤسساتنا الدينية ، الاوقاف ، والمحاكم الشرعية والتعليم الديني في المدارس ... وما الى ذلك من ممارسات وحاجات اما السياسة ، اما الانتخابات ، اما الادارة والاقتصاد ، والجيش ... فلا يجوز بأي حال من الاحوال الا ان تكون ممارسات ومؤسسات وطنية لا علاقة لطائفة المواطن بها بأي شكل من الاشكال .

وماذا تسمي هذا التوفيق ... لست اعلم ، ولكنني اعلم ان هذا هو الذي نريده ، وهذا ما نعمل اليوم مع فئة كبيرة من المواطنين على تحقيقه .

س ٧ - لقد أعلن الرئيس رشيد كرامي ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ، فما هو رأيكم ، واسمحوا لي يا صاحب السماحة ان اسألكم عن موقفكم من هذا الترشيح ؟

ج ٧ - لقد قرأت عن هذا الترشيح واستمعت الى العديد من الاشخاص الذين يؤيدونه وانه لمن الواضح ان من حق كل لبناني يرى في نفسه الكفاية لهذا المنصب الترشيح اليه بحكم الدستور .

حديث لشركة التلفزيون الالمانية

(٧٥/٥/٢١)

سألت احدى شركات التلفزيون الالمانية سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد عن حقيقة الازمة اللبنانية ، وهل يمكن ان تحل عن طريق تمثيل المسلمين في الحكم فأجاب :

ان الازمة اللبنانية ليست وليدة الساعة ، وانما هي ازمة جاءت نتيجة لتراكمات تاريخية كان يعيشها لبنان منذ عهد الانتداب الفرنسي حتى اليوم . لقد جعل الانتداب الفرنسي المجتمع اللبناني مجتمعاً طائفيًا ، ولقد كرس ذلك في الاعراف البرلمانية والحياة السياسية والادارية ، حتى اصبحت الطائفية نظاما يحكم لبنان ، وما زال كذلك حتى اليوم ، بشكل بعيد كل البعد عن الممارسة الديمقراطية ، وليس له نظير في العالم المتحضر .

ونحن كمواطنين عانينا من هذا النظام الطائفي الكثير ، فلقد ادى ذلك الى وجود امتيازات وحقوق لطائفة مسيحية واحدة على سائر الطوائف ، اما المسلمون والطوائف المسيحية الاخرى فليست لديهم مثل هذه الامتيازات ولا مثل هذه الحقوق ، ولقد ادى هذا النظام الطائفي الى وجود مجتمعين : مجتمع يتمتع بالامتيازات الطائفية وينعم من خلالها بالسلطة والنفوذ في الجيش والادارة والتعليم والتمثيل والاقتصاد وغير ذلك ، ومجتمع المحرومين من كل ذلك من المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

الازمة اذن هي ازمة وطنية وليست ازمة طائفية . ان جوهرها المطالبة بالخلاص من هذا التركيب الطائفي والدعوة الى بناء دولة ديمقراطية يتساوى فيها الجميع .

ان الزعم بأن الازمة اليوم هي ازمة تعايش بين الطوائف هو زعم مغلوط ، لان المسلمين والمسيحيين متأخون دائما ومتعاونون في كل الميادين والحقول .

وعلى هذا فان الذي نحرص عليه هو اولا وقبل كل شيء الجـد في تحقيق الحياة الديمقراطية والمساواة بين المواطنين دون التزام بشخص او فئة او طائفة ...

التعايش الديني

[تحقيق صحفي أجرته مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد السيدة كاترين عكره امان لجللة مونداي مورننغ في بيروت والتي تصدر باللغة الانجليزية] .

(١٩٧٥/٦/١٨)

س ١ — ما هي النواحي التي تسمح او توصي بها ديانتكم في مضمار التسامح الاخوي والمعيشي مع الديانات الاخرى ؟
ج ١ — يخيّل الي أن توجيه هذا السؤال هو ثمرة الظن في اجواء الازمة اللبنانية الحالية بأن الازمة الوطنية التي نعيشها اليوم بكل الم ، هي ازمة طائفية وازمة تعايش بين الطوائف ، وهو خطأ مقصود يروج له المنتفعون بالنظام الطائفي للمحافظة على مكاسبهم التي ضمنها لهم هذا النظام ، وليسدلوا ستار النسيان على المطالب الوطنية عن طريق الدعوة الى المحافظة على ما يسمى بالصيغة اللبنانية ووسيلتهم في ذلك اشاعة الرعب الطائفي فكلما ازداد الرعب الطائفي تضاعلت ، في اعتقاد الطائفيين ، الدعوة الى تحقيق المطالب الوطنية ، لذلك فان هؤلاء يلجأون باستمرار الى طرح المسألة الدينية ، والتعايش والتسامح بين الاديان .

بعد هذا التحفظ الذي ابدية على السؤال في هذه المرحلة اقول انه عرف عن الاسلام انه دين التوحيد ، والفكرة البعيدة والاكثر انتشارا في هذا المعنى هي ان الاسلام دعوة لتوحيد الله خالق الكون ، وهذه هي الغاية النهائية والبعيدة لمبدأ التوحيد الذي هو في اساس الاسلام ، والتوحيد بعد هذا يعني في الاسلام عملية ذهنية يقوم بها العقل لاكتشاف الخصائص الواحدة والمشاركة بين الكائنات والاشياء التي تبدو متنافرة ليجمع ما بينها ، فثانون سقوط الاجسام مثلا هو صيغة التوحيد العقلية التي تجمع بين جميع الاشياء الوازنة ، ولا أحب هنا أن استفيض في ضرب الامثلة لبيان كيف أن العلوم جميعا تقوم على فكرة التوحيد ، انما يكفي ان اشير الى أن هذا المبدأ

الاسلامي يأمرنا الله أن نطبقه أيضا على صعيد المجتمع ، فنعمل على توحيده ، بعد أن تكتشف عقولنا الخصائص الواحدة والمشاركة بين الناس مهما اختلفت الاديان التي اليها ينتمون ، هذا من ناحية مبدئية عامة ، اما من ناحية خاصة . فالاسلام يأمرنا صراحة بالتسامح والتعايش مع اصحاب الديانات الاخرى ما دام بيننا وبينهم قاسم مشترك واحد هو عبادة الله . ان القرآن يقول لنا « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا » التوحيد على الصعيد الاجتماعي الذي يطلبه الاسلام منا في ظل من توحيد الله .

ان من ابرز طبائع هذا الدين التسامح مع الاخرين في كل شيء ما لم يكن اثما او عدوانا او اذى ، وعلى هذا الاساس يدعوننا الاسلام الى الحوار بالحسنى فيقول الله تعالى « ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم » .

ويقول : « ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » .
وقوله « الا ادلكم على اقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ ... احاسنكم اخلاقا ، الموطنون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون » .

س ٢ — ما هي المشاكل التي تواجهونها خلال عملكم في مضمار هذا التعايش الديني والتي لم تجدوا لها حلا نهائيا او مرضيا ؟
ج ٢ — في مضمار التعايش الديني لا نعاني أي مشكلة على الاطلاق فالمسلمون يمارسون عباداتهم بكل حرية ، انما المشاكل الكثيرة التي نعانيها على مختلف الاصعدة ناتجة عن استغلال الدين لاغراض سياسية وهذا ما يعرف عندنا بالطائفية السياسية التي اصبحت تفرز مشاكل معقدة على صعيد التربية ، وعلى صعيد الادارة ، وعلى صعيد الجيش ، وعلى صعيد الاقتصاد وغير ذلك من الاصعدة ، والمؤسف حقا ان المنتفعين بالطائفية يحاولون ان يلبسوا هذا الوضع السياسي الشاذ لباس الدين ، والدين لا علاقة له بكل ذلك ... هذه مشكلتنا الحقيقية واطن انها أيضا مشكلة رجال الدين المسيحيين أيضا .

س ٣ — بأية طريقة يمكنكم ان تساهموا فعليا في سبيل ايجاد هذا التعايش السلمي ؟

ج ٣ — لقد قلت أن التعايش هو من صلب ديننا ، وبالتالي فهو موجود ، والوعي والعمل هما خير ضمان لتعزيزه .

س ٤ — ما هي القرارات في هذا المضمار التي اتخذتموها واعتمدتموها حتى اليوم ، ان كانت في شكل اتصالات او مناشدات .

ج ٤ - اننا منذ تولينا منصب الافتاء ونحن نطلق التصريح تلو التصريح، ونلقي الخطبة تلو الخطبة بهذا الشأن، وانني أحب أن اذكر بخطبتي التي القيتها في هذا المعنى في عيد الفطر الماضي ثم خطبة عيد الاضحى الماضي أيضا حيث اعتقد بأنني كشفت عن أن الطائفية السياسية هي العلة وعن أن السياسيين، الطائفيين منهم، هم سبب هذه العلة، أضف الى ذلك أن هناك لقاءات كثيرة ومفيدة كانت لنا مع القادة الروحيين في هذا البلد وعلى الاخص غبطة البطريرك خريش الذي وجدنا عنده كل التفهم للقضايا الوطنية، ثم ان هناك مشروع لقاء ما يسمونه بالقمة الروحية تقدمنا تمهيدا له بورقة عمل أرجو أن تسهل انعقاده في القريب العاجل.

س ٥ - هل تشمل هذه الاجراءات جميع الفئات الدينية في لبنان أو أنها تستثني بعضها؟ ومن ولماذا؟

ج ٥ - ان جميع الفئات الدينية التي تستغل الطائفية السياسية وجودها هي معنية عندنا بدون استثناء في هذه اللقاءات الروحية المبنية على الحوار والتسامح بالمعنى الذي امرنا الاسلام به.

س ٦ - كثيرا ما تكون الاسس الروحية والتاريخية في الديانات المماثلة قد جعلت لنفسها صيغة خاصة في تعاملها مع الديانات الاخرى، فانسع من جراء ذلك الشق النفسي بين الديانات جميعا. ماذا يمكن عمله او ماذا عمل حتى الان لتخفيف وطأة هذه الظاهرة؟

ج ٦ - ان هذا الامر لا يشكل في نظري أي مشكلة على الصعيد اللبناني، فمسألة العقيدة بين المسيحية والاسلام ليست مطروحة على أي مستوى من المستويات اللبنانية، وعلى ذلك فانني أرجو أن لا نخلط بين القضايا العقيدية التي مجالسها المؤتمرات الخاصة، وبين القضايا الحياتية التي تتعلق بممارساتنا اليومية.

انني ارى اذن أنه على الصعيد الحياتي هذا لم يعمل اي شيء على الإطلاق، فالامور الحياتية متروكة لدرجة أصبح الدين في نظر المواطن الجاهل عصبية مغلقة. اعني أن التركيبة الطائفية التي انعكست على التربية، وعلى الجيش، وعلى الادارة، أدت الى خلق طبقة طائفية عليا وطبقة طائفية سفلى، ولقد عمل الطائفيون بخبث على ربط هذه الطبقة الطائفية بطبقة دينية، هذا ما جعل السؤال السياسي ينزل الى مجال السؤال الديني. على كل حال انني ارى أنه يمكن أن نعمل الشيء الكثير على صعيد الممارسة الحياتية: ان هناك قيما اخلاقية تجمع عليها كل الديانات، فلا بد اذن من العمل على صعيدها: كالعادل والمساواة والحق والخير والمحبة والصدق الخ... لا بد اذن من التحرك على مختلف الاصعدة لحياء هذه

القيم في جميع مؤسساتنا الحكومية والخاصة: في الجيش، وفي التربية، وفي الاقتصاد وفي الادارة، وفي مؤسسات الخدمات الاجتماعية... حتى في علاقتنا العربية والفلسطينية علينا ان نطبق، مسيحيين ومسلمين، هذه القيم... نطبق نصرة الحق في القضية الفلسطينية، وتحقيق العدالة في المجتمع وهكذا.

س ٧ - من أين تحصلون على المساعدة والدعم الفعلي في مهمتكم الصعبة للتوفيق بين الفئات؟

ج ٧ - اننا اول ما نرجو المساعدة والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، ثم انني على ثقة أن لدينا الامكانيات الذاتية ما يجعلنا قادرين على السير قدما في هذا الطريق، على أن ايمان الناس جميعا بالقيم السامية التي تدعو الاديان اليها وهو راسمالنا الوحيد في كل ما نفعل.

س ٨ - في كثير من الاحيان تصطدم القضايا الدينية بالحجج السياسية ولذلك تفسر خطأ في معناها الديني الاساسي. ما هو تعليقكم على هذه القضية؟

ج ٨ - لقد اشرت الى ان قضايا العبادات لا تصطدم بالسياسة، ولكن الذي يصطدم بالسياسة هي القيم الدينية والخلقية المشتركة بين الاديان فتصطدم السياسة مثلا بالحق وبالخير وبالعادل وبالمساواة بين الناس... ان السياسة، بحكم النظام الطائفي، هي سياسة متصادمة في غالب الاحيان مع هذه القيم الانسانية والدينية ونحن في غير شك نعتمد دوما المنطلق الديني بمعانيه الانسانية اساسا للسياسة، ونجعل السياسة وسيلة الى هذه القيم لا غاية في ذاتها، ونجد فيها اسلوبا لا قضية وبقليل من العمق تتجلى الحقيقة وتعلو القضية. واذا اصطدمت السياسة مع القضية فتبقى اعادة النظر في السياسة لانها شكل وليست اساسا.

س ٩ - كيف يكون بالامكان ان تساهموا لتخفيف وطأة الجو المكثف الناتج عن الاستغلال السياسي للمثل الدينية؟

ج ٩ - بالوعي والتثقيف والتربية وابعاد السياسيين المستغلين للمثل الدينية والانسانية عن مجال العمل السياسي، وتشجيع السياسيين الملتزمين بهذه المثل من المسلمين والمسيحيين على السواء لاستلام المسؤولية السياسية. انني اعتقد أن النوادي والحلقات الاجتماعية واجهزة الاعلام ووسائل النشر تستطيع ان تساعد على ترسيخ هذا الاتجاه.

س ١٠ - فيما اذا تآزمت الامور وتصلبت نتيجة القضايا الدينية، هل يمكن استثناء امكانية تدهور الوضع كما هو الحال في ايرلندا الشمالية؟

ج ١٠ - لا يمكن ان تتآزم الامور في لبنان نتيجة للقضايا الدينية لان

الدين سبب صلة بين الناس وليس سبب جفاء وانقطاع ، والدين لديه كل الحلول ولا يمكن ان يعترف بالازمات ، فنحن في لبنان اذا تمسكنا بالقيم الدينية والانسانية المشتركة فسيكون بإمكاننا القضاء على كل الازمات التي تفتعلها السياسة الازمات اذن هي دائما ازمات سياسية ، واذا تازمت الامور وتصلبت فسوف يكون ذلك نتيجة للممارسة السياسية التي تحاول عن خبث استغلال الدين للمصالح الشخصية الانتخابية والسلطة السياسية . ساعتها سوف لن يكون الصراع كما هو الحال في ايرلندا الشمالية ، لان الطائفية يرفضها المسلمون والمسيحيون الواعون الملتزمون وهؤلاء سيكونون في معسكر واحد ، كما ان الطائفية ينتفع منها سياسيون ، مسلمون ومسيحيون لهم اتباع مضللون من هنا وهناك . . . وهؤلاء سيكونون في معسكر آخر . . . صراع لبناني من نوع فريد ليس له مثيل في العالم ، لانه صراع بين الالتزام الديني والاستغلال للدين . . في ايرلندا الشمالية ليس الحال كذلك .

س ١١ - ما هي الاسباب الرئيسية التي تدعو الى تازم الامور كما هو الحال ؟

ج ١١ - اثنان : الطائفية السياسية ، والساسة الطائفيون ، كلاهما ينتفع بالآخر ويتغذى عليه وكل ذلك على حساب لبنان وسلامته وازدهاره .
س ١٢ - ان الوضع في جميع الجامعات اللبنانية هو قابل للانفجار هل في نظركم ان الاتجاهات الدينية تلعب دورا مهما في هذا التطور ؟ وكيف ؟
ج ١٢ - يفرض في المستوى الجامعي ان يكون ارقى المستويات الثقافية الواعية في البلد ، واذا كان هناك من صراع على صعيد الجامعة فانه من نوع الصراع الفريد الذي كنت قد اشرت اليه ، والاتجاهات الدينية عند المتدينين الملتزمين يمكن ان تلعب دورا بناء في هذا الصراع وذلك بالتعاون على الغاء الطائفية السياسية ، وتحرير الدين وتحرير هذا المجتمع المؤمن من الاستغلال السياسي ونزعة الاحتفاظ بالامتيازات السلطوية والطائفية الموجودة عند فئة من المسلمين وفئة من المسيحيين في آن واحد .

س ١٣ - كيف يمكنكم ان تشرحوا تأثير ديانتم وتأثير شخصكم على الشباب الناشئ في مجتمعكم الديني وعلى الشباب اللبناني عامة ؟
ج ١٣ - انني اعتقد ان الدين الاسلامي ذو تأثير كبير على الشباب المسلم بشكل خاص ، لانه مبني على الفطرة العقلية ومسيرة للطبيعة البشرية ، فهو لا يعارض هذه الفطرة ولا يلغي هذه الطبيعة . انه لينظم الطبيعة البشرية لدينا لنستخدمها في ما يصلح لطبيعة بشرتنا بشكل عام ، وينفعنا في الدنيا والاخرة على حد سواء . أما بالنسبة للشباب اللبناني بشكل عام فان تأثير الاسلام عليه سيكون فعالا من غير شك اذا استطاع

ان يتبين المعاني الانسانية والاخلاقية المتضمنة فيه كما في المسيحية ، كالعدل والمساواة والمحبة وما الى ذلك من قيم .
وانني اعتقد آخر الامر ان الشخص ، ولا سيما اذا كان في موقع المسؤولية يمكن ان يكون ذا تأثير كبير على شباب مجتمعه اذا كان هو فعلا قدوة صالحة يلتزم السماحة والاستقامة ، والقيم السامية كما جاء في الدين .

س ١٤ - كيف يمكن للديانات المختلفة ان تدعم التقدم الاجتماعي عامة ، وخاصة في مجتمعكم ؟

ج ١٤ - لقد اشرت الى ان هناك قيما مشتركة بين الاديان يوافق عليها كل متدين ملتزم . فلا بد اذن من ابراز هذه القيم المشتركة ، ثم العمل على تطبيقها ، واذا كانت العدالة والمساواة في طبيعة القيم الدينية ، فانها في الوقت نفسه في اساس التقدم الاجتماعي . فعندما نؤكد على القيم الانسانية الدينية المشتركة ونعمل من اجلها نكون من جهتنا في الوقت نفسه اكدنا على قيم التقدم الاجتماعي ونعمل من اجلها ونسهم في تطور المجتمع . اما في مجتمعنا اللبناني ، فاني اعتقد ان نهوض لبنان وتقدمه مرهون بتحقيق العدالة والمساواة بين اللبنانيين ومناطقهم ، وتوزيع المناصب الادارية وغيرها عليهم على اساس الكفاءة وحدها ، وليس على اساس طوائفهم ومذاهبهم كما هو الحال الان . نريد ان نستبدل مجتمع الطوائف في لبنان ، بمجتمع اللبنانيين المتساوي . هذه هي اولى خطوات النهوض بلبنان .

س ١٥ - ما هو الدور الذي تعطيه الى ديانتم في المجتمع اللبناني ؟
ما هو رأيكم الرسمي في اعتبار دور المرأة ضمن المجتمع اللبناني عامة ؟
خاصة في مضمار تحررها الاجتماعي والفكري ؟ والى التساوي في القانون والعدالة الانسانية ؟ وفيما يختص بمساهمتها الفعلية في الحقل السياسي في لبنان ؟

ج ١٥ - ان دور الدين الاسلامي في مجتمعنا اللبناني هو دور اساسي يستطيع به ان يبني الشخصية الاسلامية عند المسلمين التي تهدف في غايتها الى تحقيق القيم السامية والتي نسبها كما سماها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم « مكارم الاخلاق » حيث قال : « انها بعثت لاتيهم مكارم الاخلاق » فاذا كانت هذه غاية التربية الاسلامية والشخصية الاسلامية فان ذلك سيشكل الاساس لبناء المجتمع اللبناني الذي يقوم على مكارم الاخلاق .

واما رأيي الرسمي في دور المرأة في المجتمع فانه مستمد من رأي الاسلام في ذلك وهو رأي يقوم على اساس العدل في معاملة المرأة ، فالمرأة عندنا صنو الرجل ومتساوية معه في حدود امكانياتها ، فلها حق التملك مثله ، ولها حق التجارة ، ولها حق ممارسة العمل السياسي ولها الحق في العمل الاجتماعي ، ولها حق العلم ولها حق الزعامة السياسية ، ولها الحق في ان يكون الطلاق في يدها اذا اشترطت ذلك على الرجل ولكن الاسلام الذي جاء لينظم الطبيعة البشرية بما يناسب هذه الطبيعة قد اخذ بعين الاعتبار الفوارق الطبيعية الموجودة بين الرجل والمرأة ، ويكون مكابرا ذلك الذي لا يعترف بهذه الفروق التي اقترتها وظائف الاعضاء ، وعلم النفس . ومن المعلوم ان هذه الفروق بين الرجل والمرأة تبدأ من الاعتبار العضوية والوظيفية الدنيا لترقى الى فروق في الاعتبارات العاطفية والعقلية العليا ، فاذا كانت هذه الفروق موجودة فلا بد ان تلزم عنها فروق في المسؤولية ، ولان الرجل اكثر قدرة على التحمل الجسدي ، وعلى الكسب ، وعلى العمل ، وعلى الحرب ، فهو مسؤول عن كل ذلك قبل المرأة ، وهو مقدم عليها في المسؤولية وهذا هو المقصود بقوله تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واذا كان الرجل اكثر مسؤولية في الاسرة وفي العمل وفي المجتمع ، فلا بد ان تستتبع هذه المسؤولية حقا بوازيها . هكذا ينظم الاسلام قضية الفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة .

س ١٦ - ما هو رأيكم في امكانية ازالة العوائق الدينية الرئيسية من الكيان اللبناني السياسي ؟ واذا اعتبرنا الاساس الديني للميثاق الوطني اللبناني ، كيف يمكن ان نزيل هذه العوائق الدينية بدون عنف او شدة ؟ ما هي الانجازات الشخصية في هذا الاتجاه ؟

ج ١٦ - مرة اخرى لاحظ في هذا السؤال الخلط بين ما هو ديني وبين ما هو طائفي ... وهذا نتيجة للطائفية السياسية في هذا البلد ، وليكن واضحا : النظام الطائفي في لبنان ضد الدين ، والدين يرفض النظام الطائفي في لبنان ... لذلك احب ان اقول انني لا ارى في الكيان اللبناني السياسي عوائق دينية ، وانما اجد كل العوائق في الطائفية السياسية التي تكاد تأتي على كل شيء حتى على الدين نفسه . وهذا ما حصل بالفعل . فلقد حل التعصب الطائفي محل الدين وهذا امر خطير .

ثم بعد هذا من قال لك ان هناك اساسا دينيا للميثاق الوطني ؟ اروني اين هو الميثاق الوطني ، ان سياسيي الاستقلال يؤكدون انه ليس هناك من ميثاق وطني بالمعنى الذي شاع بين الناس فيما بعد بحيث اختلفت فيه بنود وبنود ، وهذا ما ذكره بالفعل الاستاذ كاظم الصلح في ملحق جريدة النهار الخاص بالدستور والميثاق والمشاركة الذي صدر بمناسبة رأس السنة عام ١٩٧٤ حيث قال بالحرف الواحد في صفحة (٦٨) « ثم جاء بشارة الخوري بعد ايام الى مكنتي في جريدة النداء واجتمع برياض الصلح ولم يكن بينهما ثالث وانتهى الاجتماع الى التفاهم الذي قام بينهما بعد ذلك . على ماذا تفاهما ، على ما يسمونه اليوم « الميثاق الوطني » ؟ كلا ، التفاهم حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع واضح الى دولة عربية ، هذا ما جرى عليه التفاهم ، وهذا هو حقيقة الميثاق . انتهى كلام كاظم الصلح ... فاين اذن المسألة او العوائق الدينية في قضية الميثاق ؟ بل اين هو الميثاق ؟

ان انجازاتنا التي اعتمدناها حتى الان هي في الدعوة الى الغاء الطائفية السياسية والى تحقيق الديمقراطية الصحيحة في الحياة اللبنانية ، وينبغي ان يتبل ذلك في شرعيتنا ودستورنا تاركين لكل طائفة ان تراول طقوسها الدينية وعبادتها في بيئاتها الخاصة وتبرز ما فيها من معاني وقيم سامية تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم . وبقيني اننا نستطيع التوفيق بين احترام مبادئ الدين الصحيح لكل طائفة وتبني الديمقراطية في حياتنا الادارية والسياسية والاقتصادية كمرتكز اساسي ومنطلق صحيح للبنان الافضل .

س ١٧ : ما هو رأيكم في الشكل الذي يجب ان تتخذه حكومة الرئيس كرامي المكلفة ؟

ج ١٧ : في ظل هذا النظام الطائفي يكون اي اقتراح حول شكل الحكومة اسهاما في ترسيخ الطائفية ، على كل حال اننا نرجو مع حكومة الرئيس كرامي المنتظرة البدء بكسر حدة الطائفية الموجودة في البلد .

س ١٨ : ما هو موقفكم من مطالبة الفئات الاسلامية والفئات المسيحية الاخرى في :

- ١ - تعديل الميثاق الوطني .
- ٢ - تعديل الدستور اللبناني .
- ٣ - تعديل قانون الانتخاب اللبناني .
- ٤ - تعديل قانون الجيش اللبناني .
- ٥ - تعديل قانون التجنس .

ج ١٨ : ان هذه المطالب الوطنية مطالب مشروعة وهي مطالب كل

الفئات الوطنية ولقد مضى على المناداة بها زمن طويل لأنها تلتزم بمبادئ العدل والمساواة وبناء لبنان الجديد . وانني اعتقد انه بالإمكان في حال اعتماد الديمقراطية اللطائفية نستطيع أن نتجاوز الطائفية السياسية وانعكاساتها على مرافق الإدارة والجيش والاقتصاد والتربية وما إلى ذلك من مرافق حياتنا العامة . وهذه المطالب اذا ما تحققت فانها ستجلب الخير ليس للمطالبين بها فحسب بل حتى لتلك القلة التي تعارضها .

س ١٩ : ما هو رأيكم في التعايش السلمي اللبناني الفلسطيني ؟ وما هو الاتجاه الذي يجب ان يتخذه هذا التعايش ؟

ج ١٩ : التعايش السلمي اللبناني الفلسطيني امر طبيعي لان العدو واحد بالنسبة للبنانيين والفلسطينيين على حد سواء وهو اسرائيل . والامر غير الطبيعي والمفتعل هو أن لا يكون بينهما تعايش سلمي . وانني على كل حال ارجو ان يكون تفسير الاقتتال ناشئ عن غفلة وجهل وسوء تقدير عندما بدأ بمجزرة عين الرمانة ، وفي هذه الحال يمكن انهاء الازمة باعادة تفاهم يتفق عليه الطرفان بأسلوب او بآخر ، ولكن الرغبة في عرض بضاعة فاسدة من قبل بعض الطائفيين للمساومة بها على المطالب الوطنية ففي هذه الحال يكون الامر خطيرا وخبيثا في الوقت نفسه ولا يمكن ان ينتهي بسهولة .

وعلى كل حال فان الاتجاه الصحيح للتعايش اللبناني الفلسطيني هو في عزل هذا التعايش عن طبيعة الصراع اللبناني الداخلي ... ان جوهر الازمة اليوم ، في بعده اللبناني المحدود ، يتلخص في الصراع الدائر بين طرفين من اللبنانيين ، طرف يريد تحقيق المطالب الوطنية ، وآخر لا يريد تحقيقها ، وهذا الاخير يعتقد انه بتحريضه بالمقاومة يمكن ان يجعل الفريق المتعاطف معها يقبل المساومة ، فيتنازل عن مطالبه مقابل ايقاف التحرش بالمقاومة صحيح انها عملية ابتزاز ولكنها غير مضمونة النتائج على كل حال . المهم ان اللبنانيين جميعا ينبغي ان يعرفوا هذه الحقيقة ليدركوا ان لا دخل للمقاومة الفلسطينية بهذا الصراع المحلي ، وهذا الادراك اللبناني من شأنه ان يساعد على تحقيق مزيد من التعايش السلمي اللبناني الفلسطيني .

س ٢٠ : ما هو الهدف والنتيجة التي انتهت اليها زيارتكم للرئيس حافظ الأسد في سوريا ؟

ج ٢٠ : تعرفين أن لبنان يمر في صراع سياسي واجتماعي حول قضايا لها أثرها في حياته ومستقبله — هذا الصراع وصل الى حد خرج فيه الى بعض مظاهر العنف ولا شك أن الصراع السياسي يبقى مقبولا ما دام يدور في حوار لا يصد بالبلاد ، اما وقد وصل الحوار الى ما فيه الضرر

بالبلاد وربما بالعالم العربي ، وهذا ما ثبت من خلال التخوفات والتصريحات العربية ، تحركنا اذن بهدف العمل على التهدئة في لبنان وخارج لبنان لما فيه مصلحة البلاد ، لذلك انتقلنا الى سوريا لسبب واحد ، وهي أن سوريا سبق وأوفدت وزير خارجيتها للمساعدة على حل الازمة ، ولقد لمسنا في هذه المحاولة جهودا مخلصه وصلات حميمة بينها وبين كثير من المسؤولين في لبنان ، من هنا كان لنا أمل من ذهابنا يفيد عندها نستفيد من حسن هذه العلاقة الحسنة وخاصة عندما تكون على مستوى الرؤساء ، كالرئيس الأسد والرئيس فرنجية .

س ٢١ : هل اجتماعكم صباح اليوم مع سماحة الشيخ أبو شقرا وسماحة الامام موسى الصدر مع مندوبين عن الطوائف المسيحية كان نتيجة لزيارتكم لسوريا ؟

ج ٢١ : لا ... مع ذلك انني اؤكد أن لقاءاتنا ستكون مرصودة لخدمة القضايا اللبنانية وملازمة الازمة الراهنة ، واعادة الحياة الى أجوائها الطبيعية .

[عن مجلة الفكر الاسلامي العدد الثامن في شعبان
شوال ١٣٩٥ هـ ١٠/٦/١٩٧٥ م]
(٧٥/٩/٢٣)

٢٩

دار الفتوى واحداث الشمال

استنكر سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد المذبحة البشعة التي نفذتها في زغرتا ، بحق الابرياء ، عناصر معادية للبنان وللامن الوطني وللإصلاح السياسي والاجتماعي ، تحت سمع وبصر بعض المقربين من بعض الجهات المسؤولة في الدولة ، وأعلن انه يحتفظ لنفسه بحق صياغة موقف شامل من الوضع برمته .

وكانت المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها الزغرتاويون في طرابلس ، قد استأثرت باهتمام سماحة المفتي ، الذي أجرى اتصالات حثيثة مع العديد من القيادات الوطنية ليجاد الحل الوطني الجذري .

١٥٣

١٥٢

وهما دعامتان قويتان كفيلتان بتبرير الكثير من أسباب التعاون البناء في كل الحقول وخاصة في القضايا المصرية .

ان هذه الاخوة ، وخاصة أخوة الاسلام ، هي الاساس في أي علاقة يمكن أن تقوم قوية وصلبة بين شعبين ، أما لغة المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة بين البلدين والشعبين ، فإنها لغة لا نتقن الحديث فيها لأنها لغة التجارة .

لغة الاخوة في الاسلام والعروبة هي وحدها التي يمكن أن نتحدث بها في بناء العلاقات ، لأنها وحدها يمكن أن تجعل هذه العلاقات « فريضة » من الله على عباد الله ، وما كان فريضة من الله علينا ، كان هو الامتن ، والابقي ، وهو الذي ينفع الناس ويمكث في الارض .

س ٢ : ما هو الدور الذي تلعبه المملكة في العالم اسلاميا ؟
ج ٢ : لقد استطاعت المملكة العربية السعودية أن تلعب دورا اسلاميا بارزا في العالم كله وعلى جميع الاصعدة ، ذلك أن سياسة التضامن الاسلامي التي التزمت بها كان من شأنها أن تخلق قوة عالمية لها أثرها في التحولات السياسية الاساسية في السنوات الماضية . ومن أبرز هذه التحولات السياسية الاساسية تحول معظم الدول الافريقية نحو تأييد الدول العربية الاسلامية في نضالها ضد الصهيونية العالمية واسرائيل .

أضف الى ذلك ان الدور الاعلامي ، والدور الاقتصادي ، والدور الروحي ، والدور السياسي المتوازن ، هذه الادوار كلها النابعة من القيم الاسلامية والتي ما زالت المملكة العربية السعودية تقوم بها بوعي ودراية ، جعلتها تكسب لنفسها بل وللمسلمين والعرب قاطبة ليس العالم الاسلامي فحسب وانما أكثر دول العالم أيضا بحيث أسهمت في بناء اسلامها وسلام المجتمع الدولي لذلك .

س ٣ : مؤتمرات القمة الاسلامية ماذا حققت ؟
ج ٣ : من الصعب حقا أن نعدد في هذا اللقاء الصحفي جميع الانجازات التي حققتها مؤتمرات القمة الاسلامية ، ولكن لا بد من الإشارة الى أن هذه المؤتمرات أصبحت بعد نجاحها ضرورة اسلامية وعربية ودولية في آن واحد . ان أبرز ما حققته مؤتمرات القمة الاسلامية هو الدعم الاكيد للقضية الفلسطينية ان كان ذلك على صعيد الاعلام الدولي ، أو على صعيد الدعم المالي ، أو على صعيد الدفاع عن المقدسات . ثم ان قضية الاقليات الاسلامية في العالم قد لاقت اهتماما كبيرا من هذه المؤتمرات ، وقد أدى هذا الاهتمام مع ما رافقه من اتصالات ، الى اعطاء هذه الاقليات بعض حقوقها كما حصل بالنسبة للاقليات الاسلامية في الفلبين ، هذا ومن المؤكد أن هذه المؤتمرات

من شأنها أن تساعد المسلمين في كل مكان ، ان كان ذلك عن طريق الدعم المعنوي أو عن طريق الدعم المادي ، على تحررهم وتعزيز كياناتهم ، ذلك أن التضامن الاسلامي من شأنه أن يجعل من المسلمين قوة دولية لها شخصيتها المتماسكة التي تستطيع بها أن تقارع الباطل أو تتعاون مع الاصدقاء ، في سبيل نصره القضايا العربية والاسلامية . وارساء قواعد السلام العادل في العالم .

ثم ان المساعدات الاقتصادية والمالية التي تقدمها الدول الاسلامية الغنية الى الدول الاسلامية والعربية النامية من شأنها أن ترفع من مستوى الحياة الاجتماعية في هذه الدول وتحررها من السيطرة الاستعمارية وما يرتبط بها من التزامات فكرية وعقدية تناهض الاسلام والمسلمين .

وتهدم أصول الحق والخير في المجتمعات والالتزام بمبدأ التعاون بين المسلمين والمسيحيين أصبح واضحا في هذه المؤتمرات وخصوصا في مؤتمر لاهور ثم في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في جدة ، واعتقد أن هذا المبدأ سيزداد صلابة وقوة في المؤتمرات المقبلة ، نظرا للشعور العام بان قيم الحضارة المادية الراهنة قد جعلت المجتمعات والافراد تنقهر على الصعيد الانساني ، الامر الذي أصبحت الحاجة معه ملحة الى بذل جميع الجهود وحشد جميع الطاقات لابرار الحاجات الروحية لدى الانسان وتلبيتها بما يتناسب مع تقدم هذه الحضارة وتطورها .

س ٤ : بالمناسبة زار وفد من العلماء السعوديين الفاتيكان من أجل حوار اسلامي مسيحي ما رأيكم بمثل هذه اللقاءات وما هي النتائج التي أسفرت عنها ؟

ج : يقول الله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ، بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » .

ان لقاء العلماء السعوديين مع كبار رجال الدين في الفاتيكان من أجل اقامة حوار اسلامي مسيحي هو لقاء ليس مفيدا فحسب بل هو واجب اسلامي ، وواجب روحي وانساني ، من شأنه أن يفتح القلوب على ما لدى الآخرين من مفهوم نحو الحياة والانسان والكون فيسهم من غير شك في اقامة جسور التقارب الفكري والنفسي والاجتماعي وبالتالي يركز قواعده على التعاون بين بني البشر على الايمان بالله ، وما يتفرع عن هذا الايمان من قيم انسانية في طليعتها تعزيز الحق والعدالة والسلام .

ان هذا اللقاء التاريخي الذي تم في أواخر تشرين الاول من هذا العام كان كما هو معلوم متابعة لندوة الرياض التي عقدت في اذار من عام ١٩٧٢ ،

عندما زار المملكة وفد من كبار المفكرين والقانونيين الأوروبيين للحوار حول حقوق الإنسان ومعرفة موقف الإسلام من هذه الحقوق .

وانني ما زلت اذكر بالتقدير موقف علمائنا المسلمين في المملكة من المفكرين الأوروبيين ، فقد كان علماءنا يجيبون على كل سؤال ، بشكل كشفوا به بجدارة كلية عن عدالة الاسلام ، وعن حقوق الانسان الحقيقية كما جاءت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم .

وعلى كل حال فان لقاء الفاتيكان حفل ايضا بمواقف وآراء غدة للسادة علماء المملكة العربية السعودية وفي مقدمتهم معالي الشيخ محمد الحركان وزير العدل السعودي الذي تحدث عن رعاية الاسلام للعلم كما تحدث عن خصائص الحقوق الثقافية في الاسلام مقارنة هذه الحقوق بالحقوق الثقافية في المواثيق الدولية ، ومبينا امتياز الحقوق الاسلامية في هذا الحق .

وعلى كل حال فان لقاء الفاتيكان حفل ايضا بمواقف وآراء غدة للسادة علماء المملكة العربية السعودية وفي مقدمتهم معالي الشيخ محمد الحركان وزير العدل السعودي الذي تحدث عن رعاية الاسلام للعلم كما تحدث عن خصائص الحقوق الثقافية في الاسلام مقارنة هذه الحقوق بالحقوق الثقافية في المواثيق الدولية ، ومبينا امتياز الحقوق الاسلامية في هذا الحق .

وعلى كل حال فان النتائج من قبل هذه اللقاءات ليست سريعة الظهور ولكي تعطى ثمارها الطيبة مع الزمن لا بد لها من المتابعة ليس في الفاتيكان فقط وانما في اية بقعة من بقاع الارض .

وانني اعتقد ان لبنان بتكوينه الروحي الفريد خير مكان لاي لقاء اسلامي - مسيحي مقبل ان كان ذلك على الصعيد العربي او على الصعيد الدولي .

ومهما يكن فان النتيجة البارزة في هذا اللقاء هي انفتاح العالم الاوروبي رسميا على الاسلام عن طريق الحوار المباشر مع كبار علمائه ومفكريه الامر الذي سيفتح للمجتمعات طريق التفاهم والمزيد من الالتحام والتعاون الكفيل بتحقيق الطمأنينة والسلام .

وانني ما زلت اذكر كلمة البابا حينما استقبل الوفد التي يقول فيها « ان هذه الزيارة ستظهر للعالم ان المسلمين والمسيحيين يتوصلون الى ان يفهم بعضهم بعضا فهم افضل وان يتحابوا حبا اكثر » .

كما انني ما زلت اذكر جواب معالي الوزير الحركان على كلمة سيادة البابا مؤكدا على محبة المسلمين للمسيحيين بقوله : « ويطيب لنا ان نشير نحن ايضا الى حادثين جليلين في تاريخنا الاسلامي ، وهما فرحة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بانتصار الروم للنصارى على

الوثنيين ، وعهد الخليفة عمر بن الخطاب للنصارى في القدس » .
حوار جميل حقا . . ولكنني اعتقد انه ينبغي ان يصبح أكثر من جليل ، اعني ان يدخل في خطتنا لبناء مستقبل للبشرية افضل فيصبح مفيدا وفعالا في تخفيف حدة الخلاف بين الامم المتصارعة ، وتقريب مسافة اللقاء بينهم .

س ٥ : كيف تنظرون الى الحكم السعودي في عهد الملك خالد ؟
ج ٥ : خير خلف لخير سلف . لقد اطلعت في الواقع على بيان الحكومة الذي القاه سمو الامير فهد نيابة عن جلالة الملك خالد ، ولقد سرني فيه الالتزام بسياسة الملك الراحل الداخلية والخارجية ، والتأكيد على الالتزام بمبادئ الشريعة الغراء ، ودعوة التضامن الاسلامي ، وتوثيق عرى الاخوة العربية ، كل ذلك بالاضافة الى تحقيق الرفاة لشعب المملكة ، انني بهذه المناسبة ادعو الله سبحانه وتعالى ان يحقق امنية المسلمين في رؤية المملكة تسير بخطى ثابتة الى الامام في طريق النمو والازدهار والتقدم في ظل قائدها الصالح الملك خالد محفوا باخوانه الامراء واعوانه اركان الدولة وفي مقدمتهم سمو ولي العهد الامير فهد حفظهم الله جميعا واعانهم وسدد خطاهم .

س ٦ : كيف يعامل اللبنانيون المسلمون اثناء فريضة الحج ؟
ج ٦ : وهل تعتقد يا اخي ان اللبنانيين معاملة خاصة . . اننا اصلا نرفض سياسة الامتيازات . . هذه هي سياستنا في لبنان . . فما بالك بالامتيازات في الاراضي المقدسة وفي رحاب بيت الله العتيق ، الذي يتساوى فيه الناس ، ابيضهم واسودهم ، كبيرهم وصغيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، ان المملكة العربية السعودية تعامل اللبنانيين في موسم الحج على قدم المساواة كما تعامل بقية الحجاج الذين يأتون من بقاع الدنيا ، اما عن هذه المعاملة فحدث عنها ولا حرج . . ان جميع اسباب الراحة في اداء الشعائر والاقامة متوفرة ، في ظلال الامن الثابت في كل مكان ثم ان مشاريع توسيع الحرم التي اطلعنا عليها سوف تزيد من هذه الراحة وتؤمن المزيد من السهولة في اداء فريضة الحج .

س ٧ : كيف يتم التعاون بينكم وبين العلماء المسؤولين على الصعيدين الديني والثقافي ؟

ج ٧ : ان اللقاءات والمؤتمرات الاسلامية التي تعقد في المملكة العربية السعودية ، (كما هو الحال بالنسبة لمؤتمر رسالة المسجد الذي سيعقد في جدة في منتصف رمضان المقبل) كاللقاءات والمؤتمرات الاسلامية التي تعقد ايضا في غير المملكة من شأنها ان تجعلنا نتدارس اوضاعنا الدينية والاجتماعية والثقافية . ونعمل قدر الطاقة على تطويرها الى ما هو الاحسن والافضل

وجعلها بحيث تسهم الى حد بعيد في خدمة الانسانية المعذبة وتنقذها من عوامل الزيف والفساد وتخرج بها من ظلمات الحياة وآلامها الى ضيائها ونعيمها .

س ٨ : ما هي تمنياتكم للمملكة العربية السعودية بالنسبة لدورها القيادي في العالم الاسلامي ؟

ج ٨ : انني اتمنى ، وأدعو الله سبحانه وتعالى ، أن يتحقق المزيد من التضامن الاسلامي والعربي ، وأن يتحقق التكامل الاقتصادي والفني والعلمي بين بلادنا ، حتى نراها تقف وقفة واحدة قادرة على الاسهام في بناء المجتمع البشري ورقيه .

اني اتمنى بها أعرفه من تمسك المملكة بسياسة التضامن الاسلامي والعربي الصحيحة وما تعمل له من تقرير لقواعد الدين الحنيف والحق والخير للانسانية كلها ان يتطرد تقدمها بحيث يتحقق التكامل الاقتصادي والعلمي والتقني لدى جميع بلادنا ونتمكن من جمع الصف العربي كله حول المفاهيم العليا التي آمنت بها وعملت لها ليصبح جسدا واحدا وقوة واحدة في نضالها ضد الصهاينة الغزاة المعتدين ، ونتمكن باذنه تعالى من النصر الحاسم عليهم في القريب العاجل فنعيد الوطن السليب ومقدساته الى شعبه المناضل الابي الذي طالت غربته وعظمت رزيته وأدعو الله العلي القدير ان يبارك في أيامنا وأوقاتنا وجهودنا جميعا ويسدد خطانا ويحقق لنا جميع آمالنا .

[كلمة بمناسبة اول رمضان ١٣٩٥ هـ ٧٥/٩/٧ م] .

٣١

الطائفون يتسترون بالدين

أبنائي واخواني المسلمين ،

مع اطلالة هذا الشهر الكريم ، تترسخ في نفوسنا توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عن النبي العربي انه قال : « الصوم جنة ، يستجن بها العبد من النار » . وفي رواية اخرى « من عذاب الله ، أو من النار ومن بوائق الدهر » .

ويمكن أن يفسر هذا القول بأن الشبع الدائم وامتلاء البطن من أطيب

١٦٠

الطعام ولذيذه حتى التخمة أحيانا ، يعكس على الفكر من أبخرة المعدة ما يشوش ادراكه ، وينكس بصيرته ، فيعجز عن النظر الصحيح ، ويفوته الرأي الصالح السديد ، فيروغ عن الحق ويزل الى مباحض القول والفعل ، وتكثر مثاقبه وسقطاته ، ويذم سلوكه في الناس ، ويجفوه الاصدقاء ويتمادي في بغضه الاباعد ، والاعداء ، ولهذا روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه » . كما ذاع الخبر المأثور : « لا تشبعوا فتطفئوا نور المعرفة من قلوبكم » و « من أكل كثيرا شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا ، ومن نام كثيرا فاتته خير كثير » .

أما الصوم الذي يفرغ معدة الصائم سحابة النهار ، فانه يضعف في ذاته دواعي الجسد ، ويكفكف حدة اربه وشهوته ، فيخلو الجو لقلبه ليخفق بالنبيل من المشاعر ، وليساعد نفسه لتصفو بعض الشيء ، وتسمو عن مادية الحياة وترايبتها . ثم لا يقتصر اثر الصوم هذا في صاحبه على أيام صيامه ، بل قد يتسع حتى يصبح مع الزمن عادة كريمة يجني منها أطيب الثمار خصوصا وأن الصوم طاعة ، يقوم بها الصائم استجابة لأمر الله ، ورغبة في اكتساب ثوابه ورضاه ، ولذلك فان همته تنصرف في الغالب في هذا الجو سعيا وراء جني المحامد من القول والفعل .

فهو لذلك يبادر الى التجمل بأحلى الصفات ، يمسك عن قول السوء وتتبع هنات الآخرين وعن الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة . ويشيح عن أذى الآخرين له فلا يقابله بمثله ، بل بالعفو والاحسان ان أمكن عملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « فان سابك احد أو شاتمه فليقل اني صائم » . ويقلع عن الغش والظلم وأكل المال بالباطل وعن كل ما يسيء جواره من المواطنين مستفيدا من قوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

بل ويبادر الى اخراج الصدقات للفقراء والمساكين ، والزكاة الى مستحقيها ، والى بذل العون لذوي الحاجة من أي فئة كانوا ، تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود ما يكون في رمضان . ويكثر من ترده على المساجد وأماكن الطهر والعبادة ، كما ينفر من أماكن العبث واللهو التي تفسد الاخلاق وتبلد الطباع وتقبح الاذواق .

ولئن كانت هذه الامور بعض ما يمكننا ايراده هنا من محامد هذا الصوم الكريم في هذا الشهر المبارك ، فاننا نستطيع أن ندرك جيدا لماذا كان الصوم جنة للصائم .

انه يقيه الاخطاء ويجنبه تجاوز الحدود التي رسمتها له الشرائع

١٦١

فيحسن قوله ويستقيم فعله ، ويحمد سلوكه فيحببه الناس وتحبده الملائكة ويرضى عنه رب العالمين .

وانه لحري بنا ان نذكر هذا المعنى ونحسن على شرف الدخول في الشهر العظيم شهر الصوم ، شهر الرعاية البدنية والنفسية فردية واجتماعية ... شهر الادب مع الذات ومع الغير ومع الله ، شهر يمتنع فيه الصائم عن الطعام والشراب في الظاهر ، وهو في الحقيقة يتحرى سلوكه وخلقه ويجتهد مخلصا للتجمل بكل حميد ، والامتناع عن كل شر يجعله شريك ابليس في هدم جسور التفاهم والتعايش في المجتمع مع اخوانه المواطنين . ولا عجب فان من الماثور قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصعدت الشياطين » .

فالصوم ظاهرة خير تنعكس على الصائم صحة وعافية واستقامة وبراً بالآخرين ، فاذا كان قبل الصوم ودون الصوم يعيش في دائرة بدننه ونفسه لا يريم عنها ولا يحيد حتى لتسول له الانجراف أحيانا ، تنفيذا لمطالبها واستجابة لرغباتها الى العدوان على مصالح الآخرين بالظلم والتعسف طورا والحيلة والخداع والتزوير طورا آخر ، بل وحتى الاساءة الى ذاته بتلبس اسوأ العادات وأقبح الصفات والاعمال ، فانه بعد الصوم وبه يتجاوز انانيته ويشب عن دائرة بدننه ونفسه ليعيش مع الناس وللناس عطاء وجودا وسخاء مما يملك من مال ويتوفر له من جهد ..

هذه احدى فضائل الصوم ، بل احدى فضائل الاسلام التي هي أيضا في الاصل احدى فضائل الدين لدى السابقين ممن أرسل اليهم الرسل فجاءوهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ...

لقد كان هذا الشهر ولا يزال في اخبار الانبياء والصالحين من عباد الله سحائب خير مجللة بالنور تنزل في سماء الناس فترة من زمان لتغسل اثار الفساد من واقعهم ولتطهر قلوبهم من الاحقاد وتصفى نفوسهم من الضغائن وتشنح حياتهم باثراق البسمات المخلصة الحانية وانفتاح السماحة والمحبة .

وانها لنعمة سابغة ينعمها الله علينا اذ يهل هذا الشهر المبارك ، وله هذا الفضل والاثر ، في أعقاب فترة عصيبة من عمر لبنان عطلت فيها ابدان وحصدت ارواح وهدمت مؤسسات واستبد الرعب والخوف في كل مكان لتعود الى المجتمع أجواء البر والتقوى والخوف من الله فيعني كل ذي فكر بعد نسيان ويرتد الى الحق والصواب بعد غفلة وضلال ...

لقد كان لبنان في نظر العالم شرقيه وغربيه ، بلد الاشعاع والحضارة والعلم والجمال ينشدون فيه الراحة والاستجمام . وكانت حياة ابنائه مثلا

يحتذى في التعاون والتعايش الاخوي البناء . فانقلب في هذه الفترة الى جحيم يتلظى ويتلع كل شيء مما قد ينفع أو يضر دون مراعاة لمفهوم صالح أو معيار فاضل أو خلق سمح كريم أو شرع حكيم . لقد انقلب الى بلد مخيف يهجره أبناءه والصالحون من عباد الله ناجين بارواحهم وأرواح اهليهم ومشفقين عليه من أبالسة الشر ، وشياطين الفساد والطفیان ، كل ذلك نتيجة للطمع وبدافع من الاثرة ، وبسبب من الانانيات .

ونسي الفاعلون فيه هذا ، ان ابليس من قبل ، ما أخلده في لعنة الله وغضبه الا هذا ، وكذلك من بعده الطغاة والعتاة والجبابرة الذين هلكوا وشوهوا وجه الحق ومعالم الخير وكدروا صفاء الحياة وجمالها . لقد سقط لبنان وسقط معه أبناءه في هذه المرحلة في اتون الصراعات التي أبرزتها الانانيات الطائفية وارثتها المصالح الفردية .

ولقد نسي الطائفيون الذين ينتمون الى الدين ويتحركون باسمه متستريين وراءه ثم يذكون نار هذه الفتنة أن الدين وجد في الناس لتسكن به القلوب وتغتنى النفوس والعقول ، ولتتلبس الجراح وتعافى الابدان ... نسوا أن الدين وجد ليوفر للناس في كل زمان ومكان مجتمع التضحية والكرم والعدل والكفاية والمساواة . نسوا أن الدين يرفض الجمود والانغلاق ويدفع الى الحركة والتطور في طريق التقدم ويفتح للناس سبيل الامال العراض مستسهلا كل صعب حتى يصل بعضهم ببعض وصل تعاون وتعايش صادق مخلص منفتح على الحق والخير والهدى منقبض عن الباطل والفساد والاذى ...

ان أطلال شهر رمضان علينا بهذه المعاني التي يحملها ، وبعد هذه الفترة الاليمية من حياتنا ، هو بمثابة ضياء لطيف يتسرب في النفوس فيكشف بعض ما علق بها من غبش ما اجترحته الايدي ثم يعيدها الى أجواء الجد والبناء والتسامح والاخاء . خصوصا في هذه الايام التي ندرك اننا أحوج ما نكون اليها .. هذه الايام التي يشتد فيها عدونا المشترك مغظا علينا بعدوانه المتكرر على قرى الحدود ، وبما يتخذ من اجراءات غاشمة بالقبض على العلماء ورجال الدين واخضاعهم لضغوط قاسية ولصنوف جائرة من العذاب والتنكيل تارة وبتقسيم الحرم الابراهيمي وتسليط ضروب من الممارسات عليه لتحدي مشاعر المؤمنين او بمطاردة المواطنين العزل بأساليب الارهاب والتخويف تارة أخرى .

ولبنان الذي يمثل ثغرا عربيا عظيما يضره في هذه الظروف بالذات أن تنبعث فيه من هنا وهناك خلافات تنتهي ودونها وعي أو حكمة الى اقتتال يفتح الباب على مصراعيه أمام العدو الرابض على التخوم متربصا بنا

وبقضايانا الدوائر ، فضلا عن انه يزهدق الارواح ويشوه الابدان ويخرب البيوت ويهدم كل مظاهر التمدن فيه .

ولقد اثبت التاريخ بما لا مجال معه للشك ان اعداد البشر اذا اطردها نموها وتزايدها تصبح كموج البحر الهادر لا يصده صاد ولا يحوله محول ، كما اثبت ايضا ان الدين بشريعته الغراء وادابه الرؤومة كان لهؤلاء دوما عصاما ، يعصمهم من ممارسة الاذى والضرر والحقد مع الناس ويردعهم عن ارتكاب الاخطاء المنكرة والفعال المشينة ، خصوصا وان من أهم وصاياه « انه لا ضرر ولا ضرار ؟ . من ضره الله ومن شق شاق الله عليه » « اتقوا الظلم فانه ظللمت يوم القيامة » « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

صحيح أن الصوم في هذا الشهر الكريم عبادة المسلمين وان صوم رمضان ركن من أركان الإسلام . ولكن الذي لا يمكن تجاهله هو ان مطلق الصوم عبادة انسانية قديمة تعارف الامم على ممارستها في حياتهم في مختلف العصور التماسا للخير الذي يرتد على أبدانهم واخلاقهم وسلوكهم ومجتمعاتهم وكذلك كان من أهم العبادات والرياضات الروحية لدى اليهود والنصارى وغيرهم . كل ذلك يحملنا على اطالة التفكير في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ففي ممارسته اليوم وفي هذه الظروف المتشابكة مظنه الهدى والصالح للفرد والجماعة ، وفطنة الخير والاستقرار والامان لجميع الناس في هذا البلد الطيب .

فأهلا بـرمضان شهر المحبة والتسامح سائقا بين يديه سحائب الرحمة والنور للبنان البلد الملهوف والمتطلع الى السكينة والطمأنينة والامان .

ابتهال في الحج

ادى سماحة مفتي الجمهورية فريضة الحج هذا العام ، وفي اعقاب المناسك المباركة التقى في المملكة العربية السعودية كبار المسؤولين وفي مقدمتهم جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حيث عرض مع جلالته تطورات الوضع في لبنان ، وكشف امامه النقاب عن كثير من القضايا المهمة المتعلقة بالمسلمين وما يتهددهم في مواجهة المؤامرة التي يتم تنفيذها لضربهم في الساحة اللبنانية .

هذا الموضوع — وغيره كثير — بينه سماحته لدى وصوله الى مطار بيروت ظهر يوم ٢٣ أيلول ١٩٧٥ قادما من السعودية ، حيث كان في استقباله الدكتور عمر مسيكة ممثلا رئيس الحكومة ، والسيد توفيق الصفي ممثلا المقاومة الفلسطينية ، وفضيلة الشيخ محمد مهدي شمس الدين ممثلا سماحة الامام السيد موسى الصدر ، وعدد من الرسميين والعسكريين بينهم النقيب رياض طه والعميد الركن عزيز الاحدب .

وفي صالة الشرف تحدث سماحته الى الصحفيين عن نتائج زيارته ولقاءاته مع المسؤولين السعوديين ، وسئل عن رأيه في مؤتمر القمة الاسلامي الذي دعا اليه شاه ايران لبحث الازمة اللبنانية فقال :

« انني بالفعل لا استطيع ان اعرف ما هي ردود الفعل التي قد تكون لدى الدول العربية والاسلامية بالنسبة لهذه الدعوة ، على انني شديد الامل في ان يكون كل مسؤول عربي ، وعلى الاخص في هذه الفترة ، متفهما واقع لبنان بما يحمله من خطورة ليس على لبنان فقط ، بل ربما على الدول العربية ايضا .

وعن رأيه في دعوة الاحزاب الى قيام جبهة وطنية قال لسماحة المفتي : لم اطلع تماما على الفكرة التي تدعو اليها هذه الاحزاب .

هاجسنا في كل الساعات

وتحدث عن طبيعة زيارته الى السعودية فقال : أحب انؤكد ان الزيارة كانت تحمل طابعا دينيا ، وهو القيام بعبادة فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين وهي الحج .

واضاف سماحته : لقد كان لبنان هاجسنا في كل ساعات العبادة ، كان معنا في الطواف حول الكعبة المشرفة ، وخلال السعي بين الصفا والمروة ، ويوم الوقوف في عرفة ، وكذلك في منى ، كان معنا في هذه المناسك نفكر فيما يعانیه ابناؤنا من الهول والرعب والدمار والحريق والخطف ، فلجأنا الى الله تعالى ان يكفكف عنهم الالام ، وان يلهم اللبنانيين جميعا ليفيئوا الى صوت الضمير .

وكما كان لبنان معنا اثناء العبادة وعند المناسك والمشاعر ، فانه كان معنا ايضا في جميع اللقاءات التي تمت بيننا وبين المسؤولين في العالمين العربي والاسلامي ، حيث كان الحوار يتناول علاجاً للموقف الاليم الذي يعاني منه لبنان ، وبحثا عن الحلول الملائمة ، فلقد كان لبنان على كل شفة ولسان ، وكان جميع الذين التقيناهم يتعاطفون معه ويتقربون الظروف العسيرة التي يمر بها ، ويعربون عن استعدادهم بكل اخلاص لتقديم ما يسعهم من الجهود للعود به الى سابق عهده .

اللقاء مع الملك خالد

وكانت قمة تلك الاهتمامات تلك التي وجدناها لدى الملك خالد بن عبد العزيز ، الذي اعرب لنا عن عميق تأثره ، وبالغ حزنه ، لما يقع على الساحة اللبنانية ، من مآسٍ وخراب في كل ليلة وليلة ، وابدى استعداده للقيام بكل الجهود الممكنة من اجل مساعدة اللبنانيين على الخروج من ازمتهم الخائفة ،

ولقد كان لي شرف الاجتماع الى الامير فهد ولي العهد ، والامير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، والامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع ، ولسنا لديهم جميعا ما لمسناه لدى الملك خالد من الاهتمام الجدي بالحالة المؤسفة التي يعاني منها لبنان ، والاستعداد الكامل للتعاون مع جميع المخلصين في العمل من اجل وضع حد لها .

واضاف سماحته ، ولعلنا لا نذيع سرا حين نعلن الان ان الملك خالد قد ابلغنا انه قرر زيارة عمان في الثالث والعشرين من هذا الشهر - ايلول ٧٥ - ثم دمشق ، واننا على ثقة بان الوضع في لبنان سيكون محل اهتمام جلالته خلال لقائه بالمسؤولين في هذين البلدين الشقيقين .

وختم سماحته بالقول : هذا ولا بد من ابداء اسفنا الشديد للاحداث المريرة التي عاشها لبنان خلال فترة غيابنا عنه في بلد الله الحرام ، وبخاصة ما اصيب به الابرياء والامنون في قرية سبنيه وحارة الغوارنة في ممتلكاتهم وارواحهم ومعابدهم .

واننا نتوجه الى جميع اخواننا وابنائنا اللبنانيين من مسؤولين

ومواطنين ، ان يجعلوا رائدهم مصلحة هذا الوطن ، ووحدته ، وان ينتزعوا انفسهم من تأثير لعبة العدو المتربص بنا على الحدود ، والذي يعمل على تفسيح كيانهم ، الوطني للانقضاض عليهم ، وتعويق حركة النضال العربي الشريف في سبيل تحرير فلسطين والقدس وسائر الاراضي العربية المحتلة . حفظ الله لبنان بلدا عربيا سيدا حرا ، وحفظ اللبنانيين شعبا واحدا ، متعاوننا في ظل الاخاء والعدالة والمساواة .

[خطبة عيد الفطر المبارك التي القاها سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية صباح العيد في ١ شوال ١٣٩٥ هـ
وآب ١٩٧٨]

٣٣

هيئة الحوار الوطني

الحمد لله على نعمه ، ونعوذ برحمته من نقمه ، لا اله غيره ، ولا ملجأ سواه ، ولا نصرة ولا قوة الا به ، ولا رجاء الا فيه ، ولا اتكال الا عليه .

فرض علينا العبادة وجعلها غاية للخلق فقال : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ، وذلك لتتفكر في خلقنا وفي خلق السموات ، ولتستمد منه معاني الحق والخير والمحبة ، فنطور انفسنا ودنيانا بما يتناسب مع سمو مبادئ الحق ومقاصده .

وهنا نحن ايها الاخوة المؤمنون قد قمنا بعبادتنا خلال رمضان الكريم ، وكان من حقنا أن نفرح بتمام نعمة الله علينا باكمال الصوم الا أن فرحتنا به اليوم ، يخنقها الحزن ، وتكبلها المآسي ، ويطمسها الخراب ، وتغرقها الدماء المسفوكة ظلما في كل مكان من لبنان .

ماذا نقول ؟

الويل للانسان في لبنان .

لقد ظن انه بأنانيته وهواه قادر على امتلاك الارض والاشياء والناس ، فاذا به يكتشف في بحر من الدماء وركام من الخراب انه أعجز من أن يكون قادرا على امتلاك نفسه يقول تعالى « وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » . ويقول « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .

الويل للانسان في لبنان .

الويل للمجرمين الظالمين ، العابثين بالامن الضاربين وحدة لبنان ،
القاتلين بنيه ، الآكلين لحوم أخوانهم أمواتا ، الذين يخربون بيوتهم
وأسواقهم بأيديهم ويحولونها نارا ودخانا ورمادا .

صدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : « ليس
الشديد بالصرعة ، انها الشديدة الذي يملك نفسه عند الغضب » . وحيث
يقول : « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

لقد كان حريا باللبنانيين وهم الاذكاء أن يعتبروا بغيرهم من المتقاتلين
في أرجاء الدنيا فيهدتوا الى أن لغة الرصاص ليست بأي حال لغة
التخاطب بين الاخوة ، وان الخراب ليس بأي حال مجديا في بناء الاوطان ،
وان سفك الدماء البريئة ليس بأي حال وسيلة توحيد المواطنين .

أجل يا رب :

لقد حق للعنف أن يفشل في لبنان ، لانه جعل لبنان كله على شفا
جرف هار ، ولم يبق للبنان بعد اليوم ، الا الوسيلة التي يخاطب بها
المؤمنون ربهم .

يا رب العالمين .

انها لغة الصلاة - لغة الرجاء والوقوف على أعتاب مالك الملك لانها
هي وحدها القادرة على أن تصلنا بمبادئ الحق ، لنلتقي على قيمه ،
ونعترف من معانيه ، متساوين فيه ، متعاونين على البناء ، تظللنا المحبة ،
ويجمع بيننا السلام .. وصدق رسول الله حينما قال : « الا أخبركم
بأحبكم الي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ .. احاسنكم اخلاقا ، الموطؤون
اكتافا ، الذين يآلفون ويؤلفون » .

ليس الله رب العالمين يقول : « وان احد من المشركين .. استجارك
فأجره حتى يسمع كلام الله » فاذا ان العباداة ، والصلاة سنامها تهدي
الى البر ، والبر يهدي الى الحق ومنه الحوار بين أبناء الوطن الواحد
فيما يختلفون فيه .

ونحن المسلمين الملتزمين ، برسالة محمد ، المسؤولين عن تبليغها
للناس كافة ، مأمورون في القرآن صراحة باعتماد هذه اللغة ، لغة
الحوار ، مع أنفسنا ، ومع غيرنا من أصحاب الديانات السماوية وذلك
يتجلى في قوله تعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وفي قوله : « وجادلهم بالتتي هي أحسن » .

وفي قوله : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

وفي قوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ، ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، فان تولوا فقولوا أشهدوا
بأننا مسلمون .

أجل ...

تعالوا أيها الاخوة المسيحيون الى قدسية الكلمة .. كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، فان لدينا جميعا من
القيم الروحية المشتركة السامية ما يجعلنا قادرين معا ليس على بناء لبنان
فحسب ، بل على بناء المجتمع الانساني بأسره .

تعالوا الى المحبة نبرد بها صدور الحاقدين ، والى المساواة نمسح
بها جباه المحرومين ، والى العدالة نطفئ بها حرقة المظلومين .

ان هذه الرسالة اليوم هي في عنق الهيئة الوطنية للحوار ، ولذلك فان
أعضاء هذه الهيئة ليسوا اليوم في موقف حوار أو جدل بل انهم في موقف
صلاة وعبادة انه موقف بالغ الخطورة والدقة معا .

لان عليها أن تصيب عين الحقيقة فلا تخطئها ، والا انهارت وانهار
معها لبنان وعليها أن تعلم أن عين الحقيقة لا تتسع لانصاف الحلول أو
اجزاء المبادئ ، فليس للمحبة نصف ، وليس للمساواة بعض ، وليس
للعادلة جزء ، ان الواحد منها كل بذاته لا يتجزأ ، فاذا غمط الجزء غمط
الكل ، فاما أن تكون العدالة كلها أو لا تكون ، واما أن تكون المساواة
كلها أو لا تكون ، واما أن تكون المحبة كلها أو لا تكون ، واما ... ان يكون
لبنان كله لكل اللبنانيين أو لا يكون .

وانه لموقف بالغ الخطورة والدقة أيضا لان المطلوب من هذه الهيئة
أن تكون ذات ارادة وقدرة معا لتتحول بمنهج الحوار التقليدي في لبنان ،
من الظرفية الى الديمومة ، ومن السطحية الى العمق ، ومن الفوقية
الى التعبير عن ارادة جميع المواطنين .

لقد تعودنا في لبنان أن نلجأ الى مظلة الحوار الاسلامي المسيحي
تحت ضغط الظروف ازالة لنقمة ، أو تضيقا لمطلب ، فلا نتناول الا القشور ،
ولا يشترك في الحوار الا من أوجدوا ظروفه من الذين يكونون غالبا اصحاب
المصلحة في افساده وقطع الرجاء منه .

ان حوار الميثاق الوطني الذي دار مع مطلع الاستقلال كان كحوارات
لبنان التقليدية ، حواراً ظرفيا وسطحيا وفوقيا معا ، فهو ظرفي لانه عالج
ظرفا سياسيا معينا ، فلم يلحظ ديمومة لبنان الشعب والوطن في مبادئ
ونصوص وقوانين مكتوبة .

وهو سطحي لانه رفع شعار التعايش من غير ان يضع له المضامين

الروحية والاجتماعية ، وهو فوقه لانه بقي اتفاقا شفويا شخصيا بين من خلقوا ظروفه من كبار المسؤولين .

وكذلك احداث عام ١٩٥٨ ونتائجها كانت محكومة بهذه العوامل الثلاثة بحيث لم يؤد الحوار في نهايتها لاي تغيير سياسي يمنع تكرارها ، ولم تستطع الحكومة الرباعية ان تفعل اكثر من ان ترفع شعار « لا غالب ولا مغلوب » فكان من نتيجة ذلك ابقاء الحال على حاله ، وابقاء الامتيازات لطائفة الامتيازات ، وابقاء الحرمان عند اهل الحرمان ، وابقاء الغالب غالبا والمغلوب مغلوبا على امره .

هكذا دائما كانت ترفع الشعارات المخادعة التي تناقض الواقع ، وتخالف الحقيقة ، وتكذب على الناس .

لقد كان اولئك المسؤولون يسلمون بغلبة طائفة على طائفة ثم يرفعون فوق التسليم شعار « لا غالب ولا مغلوب » ، ويمارسون الطائفية السياسية ويرفعون فوق هذه الممارسة شعار التآخي بين الاديان ، ويقيمون دولة الامتيازات ويركزون فوقها شعار العدالة والمساواة ، يضعون معادلة التفرقة بين المواطنين ثم يرفعون فوقها شعار الوحدة الوطنية .

لهذا ايها المسلمون ، ولان الحوار كان ظرفيا وسطحيا وفوقيا ، فقد بقيت الشعارات عديمة الجدوى ، كشعار لا غالب ولا مغلوب ، ووطني دائما على حق ، والوحدة الوطنية ، والمشاركة الوطنية ، ولبنان واحد لا لبنانان ، والتفهم والتفاهم ، والثورة من فوق ، وناموا ايها اللبنانيون وابوابكم مفتوحة ، ولبنان المحبة ، ولبنان الاشعاع .. كلها بقيت شعارات جوفاء ، تحترق بنار الانانية ، وتغرق بدماء الضغينة ، وتطمس بأنقاض الخراب والدمار .

ايها المسؤولون المتنفدون ، ابرام عليكم ان تظلموا لبنان ، حرام ان تزيفوا الحقائق وتشوهوا المعالم وتقولوا ما لا تقصدون وتفعلوا غير ما تقولون اين تذهبون من قول الله تعالى « لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » . نعود ونتساءل بخوف على لبنان وعلى مواطنة الابرياء هل تعود لجنة الحوار الى رفع الشعارات ، ام تراها تتحول الى الارض فتغرز فيها الاظفار لتحفر بها في الاعماق وتضع الاسس لبناء لبنان الواحد ؟ لبنان المنفتح على الحق والخير ؟؟

هل نعود الى الاقتتال ، ام ترانا نقنع بان هذه الدماء التي اهرقت ، وجبلت بترية لبنان ، اصبحت كافية لرفع من جبلتها مداميك المحبة والعدالة والمساواة ؟

هل نظل على ما نحن عليه ، ام ترانا نتخلى عن مصالحنا لمصلحة الوطن ، وعن الطائفية لمصلحة الدين ، وعن الانانية لمصلحة الاخلاق . اسئلة ، غزيرة كغزارة الدموع التي سكبت على الضحايا البريئة ، مسلمين ومسيحيين ، قلقة كالقلق الذي عاناه الناس من جراء الخوف على ارواحهم ومتاجرهم وممتلكاتهم .

ونحن من جهتنا قمنا بالتوجه الى اخوتنا العرب نطلب منهم تأديسة واجبهم في التضامن مع المتضررين في لبنان ، وسوف يفعلون من غير شك لانهم يدركون الواجب العربي كما يقدررون الاخوة العربية . ان على هيئة الحوار الوطني مسؤولية استباق ما يمكن ان يستجد من محن ، في الحوار ذاته ، فتوفر له ثلاثة ابعاد :

اولها الديمومة فلا يكون الحوار ظرفيا ينشأ بين المسلمين والمسيحيين بفعل الظروف والازمات ، ثم ينطفئ لينغلق كل انسان على نفسه . ان ديمومة الحوار عندنا تعني الصلة الضرورية المستمرة بحاجات المواطنين ، كما تعني ، الصلة الضرورية الدائمة بعوامل التغير اللازمة لبناء الاوطان .

وثانيها العمق ، لان السطحية في الحوار تقوي العقد ولا تحلها ، وتتوقف عند الظواهر دون الغوص الى اسبابها ، وعمق الحوار عندنا يستلزم القضاء نهائيا على الطائفية السياسية التي كانت سبب كل علة ومصدر كل بلاء ، انها طائفية الانتخابات والرئاسات ، والوزارات ، والادارات ، والمكاسب التي عطلت البرلمان ، وشلت الرئاسات ، وافسدت الادارات ، وجهدت الجيش ، وخربت الاقتصاد ، وانتهكت حرمت الدين ، وجعلت لبنان تحكمه شريعة الغاب .

ان على هيئة الحوار ان لا تدخل في الحوار ما ليس منه ، كما عليها ان تأخذ بالاعتبار ان المطالب المطروحة ليست مطالب يسار او يمين ، انها مطالب مواطنين مؤمنين بالله وبالكاتب والملائكة والنبين ولا يثتمون في كثرتهم الكاثرة الى شرق او غرب او يمين او يسار . ايها المؤمنون :

اننا مهما تعرضنا له من عدوان طائفي ، فاننا لن نتخلى عن ايماننا بالمسيحية ديننا من السماء وبمسيحنا رسولا من عند الله وبقدرنا في العيش مع اخوتنا المسيحيين في وطن واحد ، لنا فيه ما لهم من حق ، وعلينا نحوه ما عليهم من واجب .

هذه هي صيغة التعايش التي نفهمها ، ونحرص عليها حرصنا على انفسنا ، وهنا لا بد لنا من ان نفرق على مسمع من الجميع بين امرين : بين

الصيغة اللبنانية التي نتمسك بها ، وبين المعادلة اللبنانية التي نرفضها ، الأولى تعايش رباني عادل ، تتوحد فيه القيم الروحية في قلوب اللبنانيين فيتعايشون في ظلال المحبة والاخاء والتعاون وفي هناء وطمأنينة ورجاء .
والثانية تعايش جائر ، تتوزع فيه المكاسب على اللبنانيين ، فيعطى الأقل للأكثرين ، ويعطى الكثير للأقلين ، فينحدر اللبنانيون الى درك التنازع على المكاسب ، وإلى مستوى التجارة بالاطوان ، وينقسم لبنان ، ويكون أول ضحايا التقسيم دعاة المعادلة اللبنانية والذين يقولون عن أنفسهم أنهم حمايتها .
انه لمن الخطورة اذن بمكان ، أن نخلط ، عن قصد أو غير قصد ، بين الصيغة والمعادلة ... الصيغة أنصهار وتوحيد ، والمعادلة استئثار وفرقة ، وشتان بين ما هو من عدالة الله ، وبين ما هو من صنع الانسان وجوره .

ان واجبنا الروحي والوطني والانساني معا يمكن في تطويع الاستئثار الذي درجت عليه المعادلة ، لصالح الوحدة التي فرضتها الصيغة ، وذلك لن يكون لنا ، نقولها بوضوح ، إلا بتغيير معادلة الأكثر والأقل ، الى مبدأ المساواة ، التي من بابها يمكن أن ندخل حقيقة الى قدسية الصيغة ، ونعيش في بركة جماليتها ساعتها فقط نكتشف أنفسنا ، ونكتشف لبنان ، صاحب الرسالة الكبرى في لبنان دنيا العرب وفي العالم أجمع .
ان الضمانات التي يحتج بطلبها دعاة المعادلة التجارية من الاحزاب الطائفية ، لن تتوفر الا في المساواة ، لان المساواة هي الضامن النهائي الوحيد لجميع المواطنين بلا استثناء .

ان الهيئة الوطنية للحوار اذا استطاعت أن تبني على هذه الاسس مستقبل لبنان ، انطلاقا من التغيير السياسي الذي لا يستقيم أي حل للمحنة الا به ، فانها تكون قد عادت أماننا الطريق لحوار اسلامي مسيحي دائم يكون على مستوى رسالات السماء ، وبحجم طموح لبنان الذي يتطلع أبناؤه الى أطراف العالم لينقلوا من بلدهم عرا الخير والمحبة والعطاء .

وبعد أيها الإبناء :

ان على الجميع أن يعلم أن هذه المحنة هي داخلية محضة ، سيحلها اللبنانيون باذن الله ، بوعي العقل وعمق الحوار ، ولا علاقة لاحد فيها من قريب أو بعيد ، سواء كان من الاخوة العرب أو من غيرهم من الابعاد لنفكر في رفعها الى جامعة الدول العربية ، أو الى الدول الأجنبية في الامم المتحدة ولقد وعت الثورة الفلسطينية هذه الحقيقة ، فوقفت جانبا ترتب آمنا بألم أكبر ، وتضمد جراحاتنا وجراحاتها تنزف ، كما وعت هذه الحقيقة أيضا سوريا العزيزة ، فلم تتحرك بوساطتها الا بناء على طلب لبنان والحاجة ،

فحملت متاعبنا فوق متاعبها ، وكرست لنا ليالي ونهارات ، ثم تركت قلبها معنا ، قبل أن تتركنا مع الهيئة الوطنية للحوار .
ان لبنان الذي يخرج اليوم من هذه المحنة ومآسيها سيحفظ من غير شك الدور الواعي والنبيل لكل من سوريا والمقاومة الفلسطينية ، ولكل من جهد معنا من الاشقاء ، طليعة المواجهة مع اسرائيل ، بكثير من التقدير والعرفان .

اننا نعلم ان هناك صراعات عربية ودولية محورها التسويات والتصفيات ، واننا ندعو الله أن يوحد كلمة العرب ويسلك بقادتهم في طريق العزة حتى النصر على الاعداء ، لاسترجاع الحقوق العربية والفلسطينية المسلوبة ويولهمهم أن يكونوا في عون لبنان ليبقى بعيدا عن تلك الصراعات ليظل قادرا على أن يلعب دوره البناء في داخل لبنان ولمصلحة العرب والعروبة في كل مكان .
أيها الاخوة المسلمون :

الصبر ... الصبر ، فالصيام صبر على الجوع ، وجلد على المكاره ، واحتباس عن الغضب ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان سابك أحد أو شاتمك فقل اني صائم » . واذا نحن لم نخرج من صيامنا الا بهذه العبرة نبذلها من أجل وحدتنا وقوتنا وعزتنا جميعا ، فذلك يكفي ، جعل الله صيامكم مقبولا ، وعيدكم آمنا ، وأعاده الله على لبنان ، وعلى العرب والمسلمين ، وهم في حال أهدأ ، وقلوب أصفى ، وصدور أكثر امتلاء بالايمان والمحبة والسلام .

[عناصر حديث تلفزيوني ادلى به سماحة مفتي
الجمهورية لعادل مالك بعد عيد الفطر بخمسة ايام] .
٧٥/١٠/١٠

٣٤

الواقع الاليم نتيجة السياسة الفاسدة

س : لقد مر لبنان في اليومين الاخيرين بفترة هدوء تبشر بخير على
صعيد عودة الحياة الى طبيعتها فهل لكم من تعليق على ذلك ؟
ج : عودة الحياة .. كلمة جميلة .. البعض يعيد ذلك الى اصالة
الشعب اللبناني الذي يريد المحبة والتعايش الخ .. أما أنا فأنني أحب أن
أعيد ذلك الى ارادة الحياة نفسها .. انها دائرة انسانية أوسع .. كل
انسان يريد الحياة .. في الصين في اميركا كما في لبنان المبادئ والقيم
الانسانية هي التي تكون لها الغلبة في النهاية .. انها اذن ظاهرة من
ظواهر الانسانية استيقظت في شعبنا اللبناني .
على كل حال ان بوادر الانفراج وهذا التلاقي العفوي بين أهالي المناطق
— كهذا التلاقي الذي حصل بين أهالي الشياح وأهالي عين الرمانة — وما
رافق ذلك من مظاهر البهجة ثم الهدوء .. ان ذلك يعني عندنا اشياء كثيرة :
أولا : غلبة الخير على الشر .

(تفصيل) : غلبة المحبة على البغضاء — ارادة الحياة على ارادة
القتل — ارادة البناء على ارادة الهدم — شريعة الانسان على شريعة الغاب
— مبادئ الدين القويم على مساوئ الطائفية السياسية .

**ثانيا : اذا كانت الجماهير عفوية في السلام .. فذلك يعني أنها
عفوية أيضا في الاقتتال .. لان الجماهير عادة عفوية في كل شيء .. ينبغي
ان ننتبه الى ذلك ونستبقيه من الان .**

**ثالثا : ان عفوية الجماهير التي جعلت الناس يتقاتلون ويسالمون
عشرين مرة خلال ستة أشهر تعني أن هذه العفوية أصبحت خاضعة
لتأثيرات سياسية يمارسها السياسيون على الناس في الحرب والاقتتال معا
.. وهذا ما أصبح يعيب هذه العفوية .**

**رابعا : لذلك فانه اذا كنا نقبل بعفوية الجماهير في حالة السلام
والمحبة ، فانه ليس من الجائز قبولها على صعيد السياسيين .. على صعيد
السياسيين والقادة ينبغي الانتقال من العفوية الى التحليل ، ومن العواطف
الى العقول ..**

**خامسا : ان الهدوء الذي حصل مؤخرا كان نتيجة اتصالات سياسية
على أعلى مستوى — وكان اخرها زيارة الرئيس كرامي الى سوريا .
سادسا : الحل دائما لعودة الهدوء يكون سياسيا لذلك فان لجنة
الحوار مطلوب منها تقديم الحل السياسي .**

**سابعا : التغيير السياسي هو وحده المطلوب لاعادة الهدوء بشكل
نهائي الى لبنان . ان السياسيين الذين استطاعوا أن يبنوا دولة الاستقلال
لهم قادرون على بناء لبنان الجديد .**

**ثامنا : التغيير المطلوب ليس تغييرا على الصعيد الاجتماعي أو
الاقتصادي .. أن ذلك لا يتم الا بعد التغيير السياسي الذي ينبغي أن يتفق
عليه الجميع .**

**تاسعا : ينبغي أن يتم ذلك عن طريق الحوار لا عن طريق العنف
.. مسؤولية هيئة الحوار في ذلك .**

**عاشرا : الحديث حول الصيغة لا يجوز تكراره . الصيغة اللبنانية
في التعايش بين المسيحيين والمسلمين صيغة موجودة وستبقى هذه الصيغة
التي أشرنا إليها في خطبة العيد .. العلة ليست فيها — العلة في من سرق
منها محتواها واساء إليها، وجعل التعايش بين المسيحيين والمسلمين تعايش
مكاسب ومناصب لا تعايش محبة ومبادئ وقيم .**

**حادي عشر : ينبغي العودة الى تحقيق المبادئ الانسانية كاشاعة
العدل والمساواة بين المناطق وبين الناس على أسس جديدة من النظم
السياسية المتطورة ، فان في ذلك مساعدة منا لتدعيم صيغة التعايش .**

**ثاني عشر : صحيح أن الصيغة هي خير قدوة للفلسطينيين .. ولكن
ليس صحيحا أن المعادلة التي تقوم على التفرقة الطائفية هي خير مثل لا
للفلسطينيين ولا لغيرهم .**

**ثالث عشر : لا يجوز التحجر .. ينبغي أن نتطور مع الزمن .. ولا
يجوز أن ننتظر هذا التغيير من خارج أنفسنا « لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم » .**

رابع عشر : دعاء الى الله حتى يعي كل اللبنانيين هذه الحقائق .

ارادة الحياة

اعرب سماحة مفتي الجمهورية عن ارتياحه الى اللقاءات الشعبية بين المواطنين في المناطق التي كانت مقللة على المسلحين ، وقال : ان تغيير لبنان لا يتم بالعنف بل بالحوار .

ودعا سماحته السياسيين الى « التغيير الاخر » وبناء « لبنان العظيم » وذكر ان العلة ليست في الصيغة اللبنانية ، بل في الذين سرقوا منها مضمونها وأساءوا اليها .

وأضاف : انني اعتقد ان عودة الحياة الطيبة الهادئة امر مطلوب من الانسان ، لان الانسان أينما كان يرغب في أن يكون مع الحياة وأسبابها ، مع مبررات التمتع بالحياة ، ويرفض من صميمه كل شيء يمكن أن يبعده عن الحياة ، هذه طبيعة الانسان ، ونحن كلبانيين عشنا في هذه الفترة الطويلة الحياة الصاخبة القلقة المضطربة الساخنة المليئة بأسباب الخراب والدمار والموت والرعب ، كلها أمور بالنسبة اليها غير منسجمة مع طبيعتنا ، ومع حرصنا على الحياة ، لذلك فائنا نرغب في العودة الى الحياة الامنة الهادئة ، والعودة الى الحياة ظاهرة انسانية تتمشى مع طبيعة الانسان ومع رغبته الحقيقية .

ان بوادر الانفراج التي ظهرت في اليومين الاخيرين في اللقاءات الشعبية في المناطق التي سبق أن كانت مناطق مقللة على المسلحين ، مناطق رعب ودمار .

ان التقاء هؤلاء الناس تعبير عن أصالة الشعب اللبناني ، وهي تعبر بالنسبة لي عن اشياء كثيرة ، اولاً ، تعبر عن ان المفاهيم الانسانية تمثل ناحيتين ، القيم والفضائل ، وتمثل ما يعكس هذه القيم والفضائل ، ويقيني ان القيم لدى الانسان تتغلب دائماً على الرذائل ، وعلى النواحي القبيحة ،

فالمحبة تغلب على البغضاء ، وارادة الحياة تغلب على ارادة الموت ، ومحبة السلام والطمأنينة تغلب لدى الانسان على التقاتل وعلى الفزع والرعب ، كذلك رغبة الانسان في البناء تغلب على ما يتخلل احياناً نفسه من ميول الى الهدم والدمار ، وبالتالي فان شريعة الله هي مقدمة على شريعة الغاب لدى الانسان ، وأفضل بكثير ، ولذلك فان الانسان يتمسك بها ويعمل في ظلها ، ويحرص على أن تكون هي المتكينة من حياته ومن مجتمعه .

الحل السياسي

من هنا أستطيع أن أقول أن مبادئ الدين القويم هي لدى الانسان ، خصوصاً لدى اللبناني ، مقدمة على مساوئ الطائفية السياسية . ان الهدوء الذي بدأنا نلمس بوادره في الاحياء اللبنانية وفي الشوارع هو نتيجة اتصالات كثيرة بين السياسيين في الداخل ، وخصوصاً نتيجة اتصالات تمت على أعلى المستويات حتى الدولية ، وكان اخرها اللقاء الذي تم بين الرئيس كرامي وكبار المسؤولين السوريين ، وقد تم الهدوء فمعنى ذلك ان الحل لم يكن الا عن طريق السياسة كما كانت المصيبة في البدء عن طريق السياسة .

وتسأل سماحته ، كيف يمكننا أن نجد الحل ؟ وأجاب :

ان الذي أوقع لبنان في حفرة هذه الخلافات التي لا نزال نصلي بنارها هو السياسة ، لم تكن اللعبة السياسية الممارسة على ساحة الوطن لعبة خالصة لوجه لبنان ، ولذلك انتهت هذه اللعبة الى أن حفرت في لبنان هذه الحفرة الخطيرة التي أوشكت أن تنتهي به الى نهاية مفعجة .

وحتى نستطيع أن ننتشل لبنان من هذه الوحدة لا بد من التغيير ، لا بد من أن تتغير سياسة هؤلاء السياسيين .

كيف يمكننا أن نغير هذه السياسة ؟

طبعاً جرب البعض أسلوب العنف ، أسلوب الاقتتال ، الرصاص ، الدمار ، هدم الصناعات ، تخريب المؤسسات التجارية ، قتل الابرياء ، حرق البيوت على أصحابها ، جربوا هذه الامور ولكن ثبت لهم أن هذا الاسلوب ليس هو الاسلوب الذي يمكن أن ينتهي بالخير على بلد عاش كل ايامه في وفاق ، وفي ظلال المحبة والتعاون ، ولذلك أصبحنا نعتقد أن طريق تغيير هذه السياسة ليس هو العنف ، وليس هو هذا الاسلوب التعسفي الظالم وانما هو أسلوب الحوار .

من هنا أعتقد أن مسؤولية هيئة الحوار الوطنية ضخمة ، وأعضاؤها يقومون الان بمهمة حوار بقدر ما يقومون بمهمة عبادة لها صلة برضى الله سبحانه وتعالى ، فهم أن صبروا على مهمتهم ، واجتهدوا كل ما عندهم

من وسائل العطاء والحوار فانهم في ذلك يقدمون للانسان ما يرضى الله والمجتمع .

واذا كنا قد تعرضنا لموضوع التغيير السياسي فاننا نعتقد أن السياسيين الذين استطاعوا في مطلع عهد الاستقلال أن يضعوا الاسس لبناء لبنان الاستقلال الحر السيد المستقل ، فانهم اليوم مطلوب منهم أكثر : أن يفرغوا باخلاص ، وبكل ما يملكون لاعطاء لبنان زخما حتى يبنوا ويعيدوا للبنان بناءه العظيم ، بناءه المتين ، بناءه القائم على اساس من التفاهم بين جميع مواطنيه ، وعلى اساس من العدالة والمساواة الكاملة .

التغيير الاخر

التغيير السياسي هو أولا ، وينبغي أن يتحقق ، لكن هذا ليس معناه أننا لا نطلب تغييرا اخر ، فلا بد لهذا البلد من تغييرات على كل الاصعدة . على الصعيد الاجتماعي لا بد من تغيير ، على الصعيد التنظيمي لا بد من تغيير ، على الصعيد الاقتصادي لا بد من تغيير ، على الصعيد التربوي ، وعلى كل الاصعدة التي نحياها في هذا المجتمع اللبناني الحديث ، نحن نحتاج الى التغيير .

وأردف سماحته يقول : عندما نتكلم عن التغيير لا نريد أن نتحدى مشاعر ، بل نحن نعبر عن هذه الرغبة من خلال محبتنا ورغبتنا في أن يبقى لبنان للبنانيين جميعا . لبنان الذي يستطيع أن يستمر أكبر قدر ممكن بعزة ورفاهية وطمأنينة ورفاء .

وهذا التغيير ينبغي أن يتحقق عن طريق الحوار ، فلجنة الحوار تملك هذا التغيير . وأعود فأقول : لن نسمح بان يعود التغيير عن طريق العنف ، وعن طريق القسوة ، فهذا امر لا نرضاه ابدا لا من جهة نظرنا الدينية ولا من وجهة نظرنا الانسانية او اللبنانية ، وعندما أتكلم عن التغيير أحب أن أتوجه قليلا الى موضوع الصيغة اللبنانية ، فنحن مع الصيغة اللبنانية التي كنا قد عبرنا عنها في خطبة العيد صيغة التعايش على اساس من التحاب والتعاون والتكافؤ والتساوي بين جميع المواطنين مسلمين ومسيحيين دونما تفريق أو تمييز . هذه الصيغة نرجو أن تبقى في شكل قوى ، انها الصيغة التي يطلبها اللبنانيون ليعيشوا في ظلها ، صيغة التعايش المتساوي الذي لا امتياز فيه لفئة على فئة اخرى .

فالعلة ليست في الصيغة ، وانما هي في الذين سرقوا منها مضمونها ، وأساءوا اليها ، وجعلوا التعايش بين الاسلام والمسيحية تعايش مكاسب ومناصب لا تعايش محبة ومبادئ وقيم .

انني أحرص كل الحرص على أن يعود اللبنانيون الى حياتهم الطبيعية ،

حياة التعاون والاخاء ، حياة التبادل التجاري ، حياة الزيارات واللقاءات ، حياة النوادي ، حياة بيوت الشباب ، وغير ذلك مما يشيع المتعة والثقة بين جميع اللبنانيين ، لكن هذه العودة لا بد معها من تحقيق المبادئ الانسانية حتى تتغلب على كل الاسباب التي يمكن أن تعود بنا الى مثل هذا الوضع الذي نعيشه اليوم .

ينبغي أن نشيع العدل والمساواة بين المناطق وبين الناس على أسس جديدة من النظم السياسية المتطورة ، وفي ذلك تدعيم لصيغة التعايش الفاضل الذي نحرص عليه .

الصيغة القدوة

وعندما نتكلم عن الصيغة اللبنانية ، فاننا نتذكر ما عليه الفلسطينيون ، فانهم كما نعلم يرغبون في أن يقيموا مثل هذه الصيغة ، ولا شك ان الصيغة اللبنانية هي قدوة للصيغة الفلسطينية ، ولكن هذا لا يمكن أن يكون قدوة ناجحة وموفقة اذا لم نستطع نحن اللبنانيين أن نقيم صيغتنا هذه على الاسس التي سبق أن ذكرتها ، أسس العدالة والتعاون ، وأسس المساواة التي لا تفريق فيها بين لبناني ولبناني اخر ، عند ذلك نستطيع ان نضرب المثل الطيب للفلسطينيين ، ونستطيع أن نلقم جميع الاعداء حجرا قويا ، بان الاسلام والمسيحية دينان يرغبان من أبنائهما أن يتعايشا في ظلال المحبة والاخاء .

هنا أستطيع أن أقول أخيرا :

لا يجوز اليأس ، فالاسلام دين أمل ، ولولا الامل لبطل العمل ، والقرآن يقول انه « لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » فنحن اذا لنا أمل كبير في أن تعود المياه الى مجاريها ، وان يعود اللبنانيون كما كانوا اخوة يتعاملون في الاسواق ، ويتعاملون في النوادي ، ويدخلون مدارسهم ويعيشون عيشة الوحدة الوطنية التي تبني وتزيد هذا البلد عطاء وخيرا ان شاء الله .

ولا يجوز لنا أن نتحجر ، وان نجمد ، بل ينبغي لنا أن نطور حياتنا وانظمتنا وادارتنا وسياستنا وكل شيء عندنا ، بحيث نتماشى مع متطلبات الحياة ، وادعو جميع اللبنانيين الى أن يدفنوا مآسيهم ، ويبنوا لبنان المتساوي ولبنان المتآخي ، ولبنان التعايش في ظل الانظمة الصالحة الناجحة .

[السيادة ، الطائفية ، التمييز ، الامتيازات ، الوجود
الفلسطيني في لقاء القادة الروحيين المسلمين والسفير
البابوي .. المفتي يشرح الوضع بأسهاب ... وبرونيارا
يوافقه] .

٣٦

مع السفير البابوي

بدعوة من مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد عقد اجتماع في دارته في
عرمون ضم الشيخ محمد أبو شقرا والسفير البابوي في لبنان الكردينال
الفريدو برونيارا والدكتور حسن صعب ومدير عام الافتاء حسين القوتلي ،
حضر الامام موسى الصدر لمدة خمسة دقائق ثم اعتذر بسبب شعوره
بالارهاق والتعب .

جو الاجتماع

وعلم أن الغاية من الاجتماع هي وضع السفير البابوي في الجو العام
الذي يسيطر على البلاد . وقد استمر الاجتماع ثلاث ساعات ونصف الساعة .
وصل السفير البابوي في التاسعة و٥٥ دقيقة ومعه ٤ عناصر من
الفرقة ١٦ .

في العاشرة وصل الشيخ محمد أبو شقرا .

في العاشرة و١٥ دقيقة اتصل حسين القوتلي مدير عام الافتاء بالمجلس
الاسلامي الشيعي ليسأل عن الامام موسى الصدر الذي تأخر عن الاجتماع
المقرر في العاشرة . في العاشرة والدقيقة ٢٥ وصل الامام وصعد الى الطبة
العليا حيث كان ينتظره الحاضرون وبعد أن أخذت الصور طلب من الجميع
الخروج وتأخر أحد المصورين فقال السفير البابوي أن الصور تأخذ دائما
وقتا طويلا .

في العاشرة و٣٠ دقيقة فوجيء الجميع بسماحة المفتي والامام الصدر
يقفان عند مدخل المنزل ثم غادر الامام المنزل .

بعد ٥ دقائق وصل وفد من منطقة الشياح وسأل عن الامام فقيل له

١٨٠

انه غادر وسأل عن المفتي فقيل له أنه في الاجتماع . فاتصل احد أعضائه
بالمجلس الاسلامي الشيعي ثم غادر .
في العاشرة و٤٠ دقيقة اتصل دولة الرئيس عبدالله اليافي وتكلم مع المفتي .
بعد ٥ دقائق وصل الدكتور حسن صعب وانضم الى المجتمعين .
في الواحدة اتصلت سفارة الفاتيكان لتسأل اذا كان الاجتماع قد انتهى .
في الواحدة والنصف خرج المجتمعون .. ولم يصرح منهم سوى
المفتي خالد .

وعلم أن المفتي خالد استهل الاجتماع بحديث مسهب عرض فيه كل
جوانب الازمة وقال : منذ عهد الاستقلال ازداد التمسك بلبنان من قبل
المسلمين والمسيحيين وقام تنافس بينهم لخدمة لبنان ، لكن هذا التنافس بدأ
يتعطل وانتقل من الايجابية الى السلبية بفعل النظام الطائفي .
في سنة ١٩٥٨ حصل خلاف على أساس وطني بالرغم من التكوين
الطائفي للنظام فوقف مسلمون ومسيحيون مع رئيس الجمهورية آنذاك ووقف
مسيحيون ومسلمون ضده وكان بينهم البطريرك المعوشي وسليمان فرنجية
نفسه . ومرت المحنة بسلام .

الفلسطينيون في لبنان

وعن الفلسطينيين قال المفتي : « انهم جاؤوا للبنان بعد النزوح
الاضطراري فرحب بهم العرب والمسلمون والمسيحيون في لبنان على أساس
أن وجودهم طارئ وانهم سيعودون الى بلادهم قريبا . والملاحظ أن
الفلسطينيين عوملوا معاملة حسنة في البلدان العربية ، باستثناء لبنان ،
ودخلوا في الجيش والوظائف العامة . وبدأ الفلسطينيون يركزون على العودة
الى فلسطين وهذا لا يتم الا بالقوة لان اسرائيل ترفض ذلك . وبدأت
المجموعات الفدائية بالظهور منذ ١٩٦٠ في الكويت وكانت اسرائيل تضرب
هذا التواجد في كل مكان وكانت الدول العربية تحمي التواجد الفلسطيني
باستثناء لبنان حيث تخلت الدولة عن حماية اللبنانيين والفلسطينيين وبرز
ذلك خاصة في ١٠ نيسان في فردان حيث قتل الاسرائيليون قادة فلسطينيين
مسلمين ومسيحيين .

طلبا للحماية ظهرت الاسلحة والحواجز وحصلت أخطاء ولا شك لكن
حماية الفلسطينيين والعمل الفدائي كانت ضرورية . الاحزاب الطائفية كانت
ضد هذه الحماية وراحت تعبىء المسيحيين وبعض المسلمين ضدها ، وبدأت
تثير قضية السيادة وأصبح حزب الكتائب ينظر الى الفدائي وكأنه خطر على
لبنان وبدأ يتسلح ويخزن الاسلحة واستخدم لذلك حتى الكنائس والمعابد .
وأحب أن أؤكد لنيافتك انه لم ينشأ أي حزب مسلم مسلح لان المسلمين كانوا

١٨١

في الخط الوطني ولا يقبلون بالاحزاب الطائفية مثل الكتائب وجيش التحرير الزغرتاوي والاحرار . .

كنا نعلم أن هذه الميليشيات تستعد لمثل هذه الازمة وليس للدفاع عن لبنان والفلسطينيين . هؤلاء كانوا من دون حماية فاضطروا الى حماية انفسهم . وكان الاخرى بنا ، أن نتسلح دفاعا عن اراضينا التي احتلتها اسرائيل منذ ١٩٤٨ وتوسعت فيها مؤخرا ومع ذلك لم يتحدث احد عن السيادة اللبنانية ضد اسرائيل .

الجانب اللبناني في الازمة

أما الجانب اللبناني في الازمة فهو ناتج عن حصول تغيير في الحياة العامة منذ عهد الاستقلال حتى اليوم ولا يجوز لنا أن نفكر بعقلية الاربعينات خاصة وان قيما اجتماعية جديدة برزت وأصبح الفكر اللبناني الحديث غير ما كان عليه في ١٩٤٣ وذلك بفضل الصحافة وتطور وسائل الاعلام والمواصلات وكون لبنان مسرحا لكل افكار العدالة والمساواة .

غير أن بعض الفئات لم تقبل هذا التغيير والمثل على ذلك انه لما قامت جامعة بيروت العربية وفتت في وجهها نقابة المحامين وأعلنت اضرابا عطل القضاء ستة أشهر وهذا يعطينا فكرة عن التعصب الطائفي وعن الحرص على الامتياز الماروني الذي أخذ يمتد من القطاعات الثقافية الى الجيش والإدارة والمرافق الاخرى .

أدى كل هذا الى أن تتعمق في الجهة المقابلة افكار المساواة وأخذنا نفكر بسبل للخروج من هذا المأزق عبر التأكيد على أن لبنان ليس لطائفة دون غيرها . لكن الاحزاب الطائفية تريد لبنان لها وحدها على ما يبدو . الحكم لها ، والامتيازات لها . وهذا نزوع غير وطني اطلاقا » .

واستطرد المفتي قائلا « ان من أبرز مساوئ هذا الحكم الطائفي السكوت عن الاحصاء الوطني . آخر احصاء جرى عام ١٩٣٢ وكان العدد متساويا بين المسلمين والمسيحيين اما الان فيزيد عدد المسلمين بنسبة ١٠ و١٥ بالمئة . أي أن الكثرة أصبحت محرومة والتغيير لا يعني نزع النعمة بل التساوي بشكل عادل .

اقسام المشكلة الفلسطينية

إذا هناك مشكلتان : لبنانية وفلسطينية . وحل المشكلة اللبنانية يكون بالغاء الطائفية السياسية وتحقيق اللاتائفية في جميع القطاعات وهذا في صالح لبنان وصالح المساواة . وقد بدأت الفئات الشابة تعبر عن هذه الفكرة فحمل الطلاب لواءها فردت الدولة بضربهم بالقوى المسلحة وساعد على

ذلك أن الاحزاب الطائفية كانت تستعدي الجيش والقوى المسلحة على الحركة الوطنية والطلاب والشباب بالذات .

وهنا أريد أن أنبه حضرة السفير البابوي الى قضية مهمة . عندما احتدمت قضية المطالب الوطنية لم يجد الحكم الماروني ما يفعله للوقوف في وجه المطالب سوى اقحام مسألة الوجود الفلسطيني فافتعل الاحداث مع الفدائيين لاستخدام ذلك ورقة ضغط في وجه الحركة الوطنية ضد المطالب . وأبرز مثال على ذلك مجزرة عين الرمانة ، حيث سقط رجل دين مسلم . وليس سرا أن الكتائب هي التي افتعلت المشكلة .

وأحب أن أقول أن المسلمين والوطنيين جميعا والحركة الطلابية كانوا يطالبون ديمقراطيا بحقوقهم وهم لم يفتعلوا مشاكل ومجازر . المسلمون لم يعتدوا على المقدسات المسيحية وأنا مستعد لان آخذ نيافتك الى مسجد الخضر ، ومسجد علم الشرق في الاشرفية ، ومسجد الحسنين في البرجاوي ، والجامع العمري الكبير لترى كيف ضربت الاحزاب الطائفية أماكن العبادة . واكد المفتي « انني اشجب الاعمال الطائفية من أية جهة أتت وأشجب ما حصل في دير عشاش لكني استنكر أعمال الذين حولوا الاديرة الى مركز للتسلح واطلاق النار . من منا نحن المسؤولين الدينيين المسلمين ترأس ميليشيا ؟ ليس هذا معينا بحقنا نحن رجال الدين ؟ ومن المؤسف ان يشذ عن هذه القاعدة الروحية الاباتي شربل قسيس الذي صرح وأعلن انه رئيس ميليشيا يدرب الرهبان في الاديرة . فهل ترضون أن تنقلب أعمال القساوسة الى القتل وأن يكون الرهبان مثل الاباتي قسيس على رأس ميليشيا ، مع العلم انه أصبح متطرفا أكثر من الشيخ بيار . انهم يثرون بوجه المطالب قضية العمل الفدائي وقضية الصيغة اللبنانية . بالنسبة للعمل الفدائي قال المفتي : لم نخلقه نحن بل اسرائيل تسببت في وجوده . وتسأل : هل هو عمل اسلامي أم اسلامي - مسيحي . هل هو لانتقاذ مقدسات اسلامية أم لانتقاذ مقدسات اسلامية ومسيحية معا .

السيادة والصيغة

واضاف : انهم يطرحون قضية العمل الفدائي على انها افتئات على السيادة . ونحن نقول ، كان على رئيس الجمهورية أن يقوي الجيش ليحقق السيادة ويحمي الجنوب ويسترجع الاراضي اللبنانية المحتلة ، وهنا الافتئات الحقيقي على السيادة . نحن لسنا ضد السيادة ولكن تقصير رؤساء الجمهورية والجيش مسؤول عنها ، وإذا كانت قضية السيادة تطرح الان لحماية لبنان فنحن مع اثارها ولكن أن تكون للطعن بالمصلحة العربية

والفلسطينية فهذا ما لا نقبله .. وقد تقدمت منظمة التحرير بمذكرة تؤكد على السيادة ، فماذا نريد أكثر من ذلك ضمن الاتفاقات المعقودة .

وتابع سماحته : نحن مع الصيغة اللبنانية التي توحد بين اللبنانيين لا مع الصيغة اللبنانية التي تفرق وتميز بينهم . وهم يفهمون الصيغة على أن رئيس الجمهورية ماروني وكذلك وزير الخارجية ورئيس مجلس القضاء الأعلى وقائد الجيش . لقد أصبحت الصيغة هنا امتيازاً لفئة وبألا يتجاوز المسلمون حدودهم .

وأضاف : رئيس الجمهورية حاكم يتدخل في كل أمر في الصغيرة والكبيرة انه حاكم مطلق وغير مسؤول أمام المجلس .. فأى ديمقراطية تقبل بذلك . وأوضح « اننا نطالب بالصيغة اللبنانية في جو ديمقراطي ، ومساواة بين المواطنين ، وفي الحقوق والواجبات ولا مانع عندنا أن يبقى الرئيس مسيحياً وإذا اتفق على ذلك في هيئة الحوار ، شرط أن يكون الحاكم مسؤولاً » .

وتابع قائلاً : يقال أن المراجع العليا تضع العصي ، وتعرقل مهمة رئيس الوزراء حتى لا ينجح ، إذا كان ذلك صحيحاً فنحن نريد أن يساعد الجميع لتجاوز هذه العقبة . المفروض أن يعمل رئيس الجمهورية من أجل الجميع ويضغط على جميع الفرقاء ، وفي مقدمتهم الكتائب ليخفف من عنف هذه المعركة ، ويسهل أمر رئيس الوزراء ويتعاون معه من أجل أن تنتهي الأزمة . وأنهى حديثه قائلاً : أنا أتكلم باسم سماحة الإمام وباسم سماحة الشيخ أبو شقرا باسم المسلمين جميعاً . نريد التعايش الهادئ ونأبى ونرفض أن تكون العداوة بيننا وبين المسيحيين .

هنا تدخل الشيخ محمد أبو شقرا ليقول : « سماحة المفتي أوضح الأمور بشكل كاف . واني أود أن أقول كلمة أمام نيافته لانه يمثل مرجعاً كبيراً : اننا لا نطالب بغير العدالة بين اللبنانيين . أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فانها أمر واقع والمطلوب منا معالجة ذلك انطلاقاً من هنا » .

وتحدث السفير البابوي ف شكر المفتي على اللقاء وقال : انني أردت ما قلته من سنة ونصف السنة ، انني لم أرسل لكون ممثلاً أمام طائفة .. لا ، انما أمام اللبنانيين جميعاً للاب الاقدس . انها أبوة لكل اللبنانيين . ثم تطرق الى المواضيع التي طرحها المفتي خالد فقال :

● بالنسبة للقضية الفلسطينية : انها مسألة في قلب العرب ، ماضياً ومستقبلاً، كما هي في قلب من أمثل ، وقد تعهدوا ليس بالكلام ولكن بالعمل . ● عن العلاقة الفلسطينية - اللبنانية : اعتقد أن وجود الفلسطينيين ليس مشكلة بالنسبة لكل اللبنانيين .. انهم أهل بل هم أعضاء في عائلة

واحدة . والبرهان على ذلك هو تكليف رئيس الجمهورية بان ينطق باسم القضية الفلسطينية في الامم المتحدة .

● الفدائيون : هناك قاعدة لحل كل المشاكل التي يمكن أن تنشأ عن وجودهم في لبنان . اتفاق القاهرة هو الأساس وهو في نظري يشكل الأساس لحل أي شيء . قداسة البابا وجه وثيقة لياسر عرفات أوصى فيها اتباع الامور السلمية في حل الامور العالقة بين اللبنانيين والفلسطينيين .

● الامور الداخلية : بالامكان تشجيع المسؤولين السياسيين ليجاد الطريقة للمحافظة على التعايش اللبناني ، باعتباره الى عهد قريب ، النموذج العالمي للتعايش .

وأشار السفير في هذا الصدد الى لقاء مع قداسة البابا تحدث خلاله عن « لبنان الجميل بانسانيته ١٧ طائفة تتعايش فيه . انه مثل للمسيحيين أنفسهم وهو الذي تتعايش فيه طوائف متعددة » . وقال : اذا كانت هذه الظروف المؤلمة أساءت الى التعايش فقداسة البابا يوجه نداء لكم للاستمرار في العمل على تهدئة النفوس ، لان هناك يقينا هو أن طريق العنف ليس هو طريق الخلاص .

وقال ان جوهر الاسلام والمسيحية واحد سأحاول أن أفعل ما استطيعه لاعادة الهدوء والقضية الفلسطينية قضية عدالة لشعب طرد من أرضه . وأنهى كلامه بالقول : لقد تعلمت من سماحة المفتي أشياء كثيرة وعدت تلميذاً وهناك أمور أصبحت أعرفها أكثر .

تصريح المفتي

واثر انتهاء الاجتماع أدلى سماحة المفتي بالتصريح الاتي : لقد كانت الساعات الثلاث والنصف مليئة بالتجاوب الكلي مع نيافة الكاردينال الفريدو برونيارا ولقد لمست منه كل صراحة ورغبة بان يظل التعايش بين كافة اللبنانيين على أسس الاخاء والتعاون ، كما كان حريصاً أن يبقى لبنان على علوه وصحبته للجميع وخصوصاً للضيوف . كما اتفقنا على العمل الجاد والمخلص والتحرك لبقاء وحدة لبنان وللخروج من هذه الاوضاع المؤلمة ، بعد أن استعرضنا جميع المراحل التي مرت فيها البلاد وتداولنا الرأي بالاتفاق على السعي لوقف هذا الذي نراه من العدوان من القتل والخطف والتكيد بالجثث التي تسىء بالقيم الانسانية .

[اجتماع الرؤساء الروحيون المسلمون مع وفد البابا
في دار الطائفة الدرزية حول الاحداث والتعايش في
لبنان] .

١٩٧٥/١١/١١

٣٧

الحوار الاسلامي المسيحي

أبو شقرا : اننا نرحب بنيافة الكاردينال برتولي ، ونقابل هذه الزيارة
الكريمة بالارتياح وبكل تقدير خصوصا ونيافته موفد من قبل المرجع الحبر
الاسمي الذي له في قلوب الجميع وافر الاجلال والاحترام مؤكداين شكرنا
لقداسة البابا لاهتمامه بلبنان وشعب لبنان راجين الله تعالى أن يوفق هذا
المسعى الحميد وهذه المهمة الانسانية الخيرة ويقرنها بأحسن النتائج وأوفر
النجاح . واهلا وسهلا .

برتولي : انني سأترك الكلام لاختوتي ، ولكنني أريد أن أشكر سماحة
الشيخ على عواطفه تجاه شخصي ، عندما سأعود الى روما سوف أقدم
تقريرتي الى قداسة البابا وسيكون قداسته مسرورا لهذه العبارات الطيبة ،
وليس لدي الا أن أقول وأكرر الى أن مهمتي هي مهمة سلام الى هذا الوطن .
الصدر : بمقدار ما في هذا اللقاء من جمال وانسجام بمقدار ما
فيه من المحتوى الانساني الكبير ، نحن نأمل ان في هذا اللقاء يكون خير لبنان
بل خير الانسانية كلها التي تعلق أهمية بالغة على مصير لبنان في هذه الايام ،
في الحقيقة نحن نرحب بمندوب قداسة البابا بيننا الذي يمثل الديانة المسيحية
الكبرى في العالم بالاضافة الى الربط بين هذه الديانة وبين العدالة التي برزت
في مواقف الفاتيكان الاخيرة . بالاضافة الى اننا نرحب بمؤسسة جعلت في
طليعة اهتماماتها الحوار الاسلامي المسيحي والتي أسست امانة عامة لهذه
المهمة . اذن نحن نجد امامنا تمثيلا لمبادئ ثلاثة كبيرة **الايمان والعدالة والحوار
المسيحي الاسلامي** . بهذه الفرصة أحب أن أقول بكل أسف اننا نعيش في
لبنان الذي كان يمثل هذه المبادئ الثلاثة خير تمثيل ولكن اليوم نعيش وهذه
الاسس الثلاثة معرضة للانهايار والخطر . اذن لا نستغرب أن قداسة البابا

١٨٦

الى جانب تصريحاته العديدة ورسالته الشهيرة يبعث لنا وفدا كبيرا لتقديم
ما يمكن تقديمه لمعالجة الوضع . صاحب النيافة في لبنان تحت هذه المظاهر
البراقة كانت تتمثل في الفنادق والبنائات الفخمة كان هناك حرمان عميق لدى
أكثرية هذا الشعب . الفرق في مستوى الدخل بين بيروت وبين المناطق
اللبنانية الاخرى (الجنوب — عكار — البقاع) كان يبلغ عشرين ضعفا ،
هؤلاء الطبقات الواسعة من المحرومين في حياتهم وفي فرصهم للحياة ،
للو وظائف ، للصحة ، للتعليم ، كانت قليلة ويطالبون دائما بحقوقهم . هذه
المطالبة كانت من قبل مواطنين مخلصين للبنان ولم يكفر هؤلاء المحرومون
بوطنهم لبنان وبضرورة الحفاظ على هذا الوطن . لا نريد أن نقول ان هؤلاء
المحرومين حملوا السلاح كما أننا لا نريد أن نقول ان أصحاب الامتيازات
حملوا السلاح وفجروا الوضع ولكننا نريد أن نقول ان عدم العدالة نفسها
هي التي فجرت الاوضاع . ولذلك أؤكد لكم أن العدالة وحدها ستعالج
مشكلة لبنان . والحقيقة ان الخسارة في الوطن في لبنان ليست خسارة
لبنانية انها هي خسارة حضارية ، لان التعايش بين المسلمين والمسيحيين في
لبنان ثروة حضارية للعالم ، ولم يكن الخطر على التعايش كبيرا لو لم يكن
بعض الناس استغلوا المسيحية في سبيل تفجير الاوضاع . بكل أسف شاهدنا
رهبان رجال دين يحاولون تفجير الاوضاع ويدعون الى استعمال السلاح ،
شاهدنا مقاتلين في الشوارع يحملون الصليب على صدورهم ، وتدرجيا
بدأوا يعطون للمعركة طابعا طائفيا ، ويعلنون في العالم ومن خلال المطبوعات
أن المسيحية والمسيحيين في لبنان في خطر . التعايش بين المسلمين
والمسيحيين اذا فشل واذا قسم لبنان فهذه خسارة حضارية . كيف تتصورون
يا صاحب النيافة وضع المسيحيين في العالم العربي بعد الاصطدام بين
المسلمين والمسيحيين في لبنان ، ألا تعتقدون أن هناك مشكلة كبيرة ستعرض
بين المسلمين وبين ١٦ مليون مسيحي في العالم العربي ، ألا تعتقدون ان
أديرتهم ومؤسساتهم ستعرض للخطر ، وفي سنة ٢٠٠٠ سيكون بين ١٠ و ١٥
مليون مسلم في أوروبا كيف سيعيشون غدا . اذن المحنة هي محنة الاسلام
والمسيحية وعلاقة الاسلام والمسيحية في العالم جميعا ، نحن نخشى ان
سلوك بعض الرهبان في لبنان أن يؤدي الى ردود فعل على صعيد المشايخ
في لبنان وينتقل ذلك الى العالم العربي . نحن نعرف اهتمام قداسة البابا
بهذا التعايش ولذلك نحن لا يمكننا أن نزيد على هذا . ولذلك أطلب من نيافة
الكردينال الذي يمثل الايمان والعدالة والحوار الاسلامي المسيحي أن لا
يتركوا لبنان الا مع نهاية المشكلة وأؤكد له ان مهمته رغم أهميتها الكبيرة
ليست صعبة لاننا نحن كمسلمين على استعداد أن نبذل ارواحنا في سبيل

١٨٧

حماية المسيحيين في بلادنا وأؤكد أن المسيحيين في بلدنا ليسوا أكثر مسيحية من البابا حتى لا يقبلوا وساطته ونصائحه .
والحل أن العدالة والخطوات الأساسية العادلة هي التي تنهي المشكلة وأؤكد أن هذه المهمة ستجعل الكردينال وموقف قداسة البابا في مجال التاريخ والخلود ، وأؤكد له أن كل ما نملك من طاقات بتصرف هذا الوفد لأنها المشكلة ، أتكلم باسم أصحاب الساحة جميعا .

برتولي : انني أشكره على هذه الكلمات الطيبة وهو مع الحوار وقد تأثرت جدا للكلمات التي قلتها وخاصة بالنسبة لرسالة البابا الخاصة بالمؤمنين القائمة على المبادئ الثلاثة : الايمان والعدالة والحوار ، كنت مسرورا جدا ، ولا أريد أن أكرر أن التعايش في لبنان هو نموذج صالح للعالم كله ، هذا يعني انه هدف علينا جميعا أن نعمل من أجله ، أن سمحنا أوضح الأسباب حول الازمة الراهنة ، الان ليس لدي وقت لشرح الأسباب الاخرى المتعلقة بالخارج ، لقد جئت من أجل الحوار ، وهذا لا يعني انني جئت لاضافة سبب خارجي ، علينا أن نتحاور ونعمل بمزيد من الجدية لاجاد مزيد من الثقة لتدعيم التعايش بين المسلمين والمسيحيين . ان الشرف العظيم للبابا ولي أنا شخصا لانك وضعت ثقتكم فينا وعلينا البدء بسرعة . ان الحل هو في ايدي اللبنانيين وأنا على ثقة بالشعب اللبناني بان يعيد السلام الى البلاد .

المفتي خالد : هذا اللقاء بالنسبة الينا يعتبر لقاء هاماً يأخذ طابعا خاصا لانه يخاطب أعلى سلطة مسيحية في العالم ، ان صيغة التعايش الاسلامي المسيحي في لبنان هي فرصة نادرة للاستفادة من قيم الدينين جميعا وهي فرصة ليست لمصلحة اللبنانيين فحسب وانما لمصلحة العالم كله ، ولذلك فانه ينبغي دعمها في لبنان وخارج لبنان . وفي هذه المناسبة لا يسعني الا ان أشكر قداسة البابا الذي عمل بالاتفاق مع الحكومة اللبنانية على اقامة ندوة للحوار المسيحي الاسلامي في شباط المقبل في مدينة طرابلس بليبيا .
هذا التعايش الاسلامي المسيحي الذي تتطلع اليه كل الشعوب الاسلامية والمسيحية وتعمل له والذي نحن نفتقر اليه اليوم ونرى أن هناك في لبنان من يضرب هذا التعايش عن طريق اقامة التمايز الطائفي والتمايز الديني . وبسبب هذا النزوع لدى البعض في تصنيف المتدينين وتعييشهم متميزين أصبحنا في لبنان نرى فئتين الاولى من المسيحيين والمسلمين يدعون الى العدالة ، وفئة أخرى خاصة من الساسة المسيحيين المارونيين تدعو الى التمايز الديني والطائفي . اذن هناك خلاف وقتال وهما قائمان بين انصار التعايش في ظل المبادئ الانسانية والديمقراطية والمساواة وفئة تتمسك

بالامتياز الطائفي . الخلاف اذن لبناني داخلي يأخذ صفة الطائفية عند أصحاب الامتياز الطائفي من الساسة الموارنة ، ويأخذ صفة النضال الوطني عند أصحاب الدعوة الوطنية من المسلمين والمسيحيين ، لذلك تلاحظون انه ليس في صف الامتيازات الطائفية أي مسلم ، مع انه في صف التعايش المتساوي تجدون المسلمون والمسيحيين . فالخلاف بين اللبنانيين ليس خلافا طائفيا وانما هو خلاف سياسي . . سبب ذلك أن الدستور اللبناني سنة ٢٦ أعطى لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة لا مثيل لها في العالم ولا في أي دستور . وقد انتقلت هذه الصلاحيات من عهد الانتداب الى عهد الاستقلال وللأسف زادوا في الاساءة من استعمالها وسببوا هذه الازمة . . الشكوى تعود الى المادة ٩٥ من الدستور ، بصورة مؤقتة الخ . .

أبو شقرا : لا أرى من الضروري الغاء المادة ٩٥ من الدستور ، الشكوى ليست من وجود هذه المادة ولكن من تنفيذها . هذه المادة هي التي تضمن مطالبنا . وينبغي أن نتمسك بها .

خالد : هذه الصلاحيات الواسعة قد جعلت من رئيس الجمهورية الحاكم المطلق وزاد في الطين بلة أن النظام الديمقراطي ممارسه لأول مرة في تاريخنا السياسي وهذه الممارسة تستند الى الدستور الفرنسي الذي صدر منذ مئة سنة تقريبا .

ان بعض اللبنانيين يطالبون بالصيغة اللبنانية الحاضرة وهذه الصيغة غير العادلة هي التي أوصلتنا الى ما نحن فيه الان . نعود الى ذكر الطائفية السياسية ، هذه الطائفية أدت الى شل الادارات والمؤسسات الحكومية . لقد انعكس هذا على الجيش والادارة والخدمات وعلى المناطق اللبنانية كلها . وهكذا أصبح البرلمان مشلولاً والجيش مجهدا وفسدت الادارة كلها . هذا الوضع الطائفي الغريب أدى الى نفور الشباب من الدين وبالتالي الى اعتناق التيارات الالحادية بشتى صورها . ان كل الذي نطلبه اذن هو الغاء الطائفية السياسية من الدستور ومن العرف ومن الادارات والجيش ومن الحياة العامة كلها .

والذي يهمني أن أنبه اليه أننا عرب مسلمين ومسيحيين ولذلك عندما شاء بعض لجنة الاصلاح السياسي أن يدخلوا كلمة لبنان عربي ، رفضوا ذلك (من قبل بعض المسيحيين) . وبكلمة واحدة نحن نحاول أن نعطي التعايش الاسلامي المسيحي بعده الانساني والحقيقي والوطني وذلك يتحقق في المساواة في ظل حكم ديمقراطي يتعادل فيه جميع أبناء البلد في الحقوق كما في الواجبات هذا مطلبنا ولا شيء غير ذلك .

أبو شقرا : لي كلمتين لمعاونة نيافته في مهمته : كلنا رجال الله وكلنا

نسعى لرسالة دينية مبنية على الحق والعدالة .. اذن لا يمكن أن نختلف في أي مبدأ ، وأرى أن يكون مسعى نيافته على الإصرار بشدة على كل فريق بالتسامح والمحبة ونصح الجميع بوحدة لبنان ومصلحته ، هذا ما يراه نيافته ونراه نحن . والتوعية والتوجيه للحوار المنطقي العقلاني والابتعاد عن العنف . اذن لا يمكن أن نختلف في أي مبدأ ، وأرى أن يكون مسعى نيافته على الإصرار بشدة على كل فريق بالتسامح والمحبة ونصح الجميع بوحدة لبنان ومصلحته ، هذا ما يراه نيافته ونراه نحن . والتوعية والتوجيه للحوار المنطقي العقلاني والابتعاد عن العنف .

برتولي : علي ان اشكر سماحة المفتي خالد الذي اعطانا درسا في الحقوق الدستورية .

خالد : أهم شيء القضية الدستورية .
برتولي : اذن ينبغي ان تحل جميعها بالحوار والواقع في ظل السلام لذلك فان السلطات السياسية وغير السياسية ، ينبغي ان تبحث بين الفريقين .
خالد : نحن علينا ان نضع هذه الحقائق بين يدي نيافته للتثور بها في مسعاه .

برتولي : اشكر سماحته على التثويرات التي اعطيتها والتسي ستمكنه . وكلمات سماحة ابو شقرا ستسهل له مهمته . اعني المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق الجميع هي في ان يرمي السلاح ويبدأ الحوار .
ابو شقرا : افرض ما تراه ونحن معك ، لاننا نعلم انك تفرض ما يمليه الضمير .

برتولي : اذا كنت سأفرض شيئا لا افرضه بصورة عفوية ، اذا ما انتبهنا وما كنا ملتزمين بالله المستفيدون سيكونون الملحدون واعداء الايمان — اشكركم على كل ما سمعته وسأعد بأنني سأعمل بمساعدة الله على اعادة السلام الى لبنان .

٧٥/١١/١١

النقاط الأساسية لحديث سماحة المفتي الى المندوب البابوي

- ١ — شكر قداسة البابا على اهتمامه — وان هذا اللقاء معكم يرتدي عندنا طابعا خاصا لانها فرصتنا في مخاطبة اعلى سلطة مسيحية في العالم .
- ٢ — ان صيغة التعايش الاسلامي المسيحي في لبنان هي فرصة نادرة للاستفادة من قيم الدينين معا ، وهي فرصة ليست لمصلحة اللبنانيين فحسب ، وانما لمصلحة العالم كله ، ينبغي دعمها وتعزيزها — في لبنان والعالم كله (الاشادة بلقائهم في طرابلس — ليبيا في شباط) .

٣ — من الواضح ان من جملة الاشياء التي تناقض هذه الصيغة وتعمل على هدمها هو التمايز الطائفي والتصنيف الديني — التعايش يفترض المساواة والامتياز الطائفي يفترض التفرقة .

٤ — جوهر الصراع اذن هنا بين فئة من اللبنانيين (مسلمين ومسيحيين) تريد التعايش الاسلامي المسيحي على اسس من المبادئ الانسانية المشتركة وفئة أخرى ضيقة من اللبنانيين (هم بعض من ساسة الموارنة وحدهم من دون سائر المسيحيين) يريدون صيغة الامتياز الطائفي على جميع اللبنانيين . انهم لا يفرقون بين صيغة التعايش وبين صيغة الامتياز .

٥ — القتال القائم باختصار بين انصار صيغة التعايش وبين انصار صيغة الامتياز الطائفي .

٦ — الخلاف اذن لبناني داخلي يأخذ الصفة الطائفية عند انصار صيغة الامتياز الطائفي من الساسة الموارنة ويأخذ صفة النضال الوطني عند انصار التعايش من المسلمين والمسيحيين .

٧ — تلاحظون انه ليس في صف الامتيازات الطائفية أي مسلم مع ان في صف التعايش المتساوي مسلمين ومسيحيين .

٨ — انصار الامتيازات الطائفية يريدون ان يجعلوا من المارونية شيئا سياسيا ، ومن السياسة شيئا مارونيا ، هذا ما نرفضه نحن وفئة كبيرة من المسيحيين .

٩ — لقد كرسوا هذا في الدستور منذ عهد الانتداب وفي التمثيل النيابي ، وفي العرف وفي سلطات رئيس الجمهورية المطلقة (حاكم غير مسؤول) وانعكس كل ذلك في الجيش والادارة والخدمات الاجتماعية وعلى مناطق لبنان كلها ، وعلى اللبنانيين جميعا . فاذا بهذا الامتياز الطائفي ينعكس على ادق دقائق الحياة اللبنانية .

١٠ — هذا الوضع ادى الى شل مؤسسات الدولة نتيجة للصراع الطائفي ، فشل البرلمان ، وتجهد الجيش ، وفسدت الادارة الخ ...

١١ — ادى هذا الوضع الطائفي ايضا الى نفور الشباب من الدين (اذا كان سببا في التفرقة) وبالتالي الى اعتناق التيارات اللاحادية بثمتي صورها .

١٢ — ان كل الذي نطلبه اذن هو الغاء الطائفية السياسية في الدستور وفي العرف ، وفي التمثيل الشعبي ، والخلص من كل انعكاساتها في مرافق الدولة .

١٣ — بكلمة واحدة نحن نحاول ان نعطي التعايش الاسلامي المسيحي بعده الانساني والحقيقي وهو المساواة ، في حين ان اخوتنا بعض سياسة الموارنة ما زالوا يصرون على ان الامتياز الطائفي والتفرقة بين الناس هو التعايش .

٧٥/١١/١١

تصريح للصحفيين بعد الاجتماع بالمندوب البابوي في دار الطائفة الدرزية

- ١ — شكر البابا على اهتمامه — واهتمامه بارسال الوفد ليس تدخل خارجيا لان هذا الاهتمام يأتي من داخل المسيحيين التي يكون ابناءؤها نصف شعب لبنان .
وعلى الاخص ان البابا ليس لديه اطماع وليست لديه دبابات .
ان سلاحه المحبة والاخوة والمساواة — وهذا هو سلاحنا ايضا .
- ٢ — لقد بينا للمندوب كيف ان الاصرار على الامتيازات الطائفية المارونية هو تهديم لصيغة التعايش .
- ٣ — ان الصيغة الحالية ليست صيغة تعايش . انها صيغة تمايز ونحن نريد الانتقال منها الى صيغة التعايش الاسلامي المسيحي الحقيقي ، المبنية على اساس المساواة بين المواطنين .
- ٤ — هذا لا يكون الا ببناء الدولة الديمقراطية الحديثة التي يتساوى فيها الجميع على اساس المبادئ الانسانية في الحقوق كما في الواجبات .
- ٥ — ذلك لن يكون الا بتعديل الدستور والعرف والقوانين الانتخابية وغيرها الخ . . .
- ٦ — ان النظام الماروني الحالي ليس له شبيه في العالم الان نظام الاقلية البيضاء في روديسيا ، وسلطات رئيس الجمهورية لا يتمتع بها اي رئيس في العالم سوى عيدي امين .

[محضر اجتماع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد بالوفد الفرنسي برئاسة دولة الرئيس
موريس كوف دومرفيل بشأن الاحداث اللبنانية] .

٣٨

مع الرئيس الفرنسي كوف دومرفيل

الرئيس دي مورفيل : اشكركم على استقبالكم الحافل . اننا هنا منذ يومين . انها مناسبة سعيدة ان نلتقي بكم ويهمننا ان نعرف رأي سماحتكم في الاحداث ولقد قابلنا بالامس السادة البطاركة الكاثوليك وتحدثنا مع البطريرك عن رغبتنا في التهدئة للاحوال القائمة ، والذي صدمنا انه لماذا يتقاتل اللبنانيون بين بعضهم البعض .

سماحة المفتي : يسعدني في هذه الصبيحة ان ارحب بصاحب الدولة والوفد وهم يمثلون الرئيس جيسكار ، كما ارحب به شخصا رجلا من اعلام السياسة ومن رجال الفكر والمناضلين في سبيل الحق والحرية ويسعدني ان اتحدث ، زيادة في تكريم دولته ، في نقاط محدودة حتى لا اضيع وقته .

ان الصراع القائم على الارض اللبنانية هو بين فئتين ، فئة قليلة ولكنها مع الاسف احتكرت لنفسها كل الامتيازات والسلطة ، رئاسة الجمهورية رئاسة مجلس الشورى ، قيادة الجيش ، رئاسة القضاء — مديرية الاحصاء ، مديرية الامن العام وغير ذلك وشاعت هذه القلة ان يكون لبنان بما فيه لها وحدها من خلال هذه السلطة ، وفئة اخرى مسلمة ومسيحية ظلت منذ عهد الانتداب ومرورا بعهد الاستقلال وحتى هذا التاريخ محكومة لهذه القلة ومسخرة لها ، وبقيت الكثرة التي تحوي المسلمين وعددا لا بأس به من المسيحيين ساكنة كل هذه الفترة الطويلة مراعاة لحق الجوار بين الاخوة ، وحرصا على الاخوة الوطنية ، وضنا بالصف الوطني ان يتصدع ، واملا ان تدرك هذه القلة الحاكمة حق الفئة الكبيرة فتسجيب لها ولحقها ، بالحوار وبالحسنى وبالمنطق لتحقيق المساواة والعدالة بين سائر المواطنين .

غير ان استمرار هذه الفئة بتمسكها بمقدرات السلطة والامتيازات هو الذي فجر هذا الصراع والشيء الذي يلفت النظر ان هذه القلة كانت تقودها

فئة من السياسيين فقط ، ولكن الخطير انه قد انضم الى هذه المجموعة السياسية فئة من المفروض في رجالها ان يظلوا منصرفين للعبادة ، هذه الفئة هي التي نسميها فئة الرهبانيات ، هؤلاء خرجوا اليوم بالسلاح واستوردوا السلاح ، وانضموا بقوة البندقية لحماية تلك الامتيازات والحرص عليها . وعلى سياسة التمايز بين ابناء الوطن الواحد . والعجيب انهم اصدروا مؤخرا مذكرة يلحون فيها على التمسك بالقوة بهذه الامتيازات التي تفرق بين مواطن ومواطن .

ان الفترة الطويلة التي مضت جعلتنا نظن بأنه يمكن ان يفكر هؤلاء بضرورة التوقف عن التسليح ، ولكن هؤلاء لم يتوقفوا ، ومارسوا التفرقة والتمييز ، حتى جعلوا المطالب تتراكم . هذه المطالب هي التي تكون اليوم محور الصراع بين اللبنانيين ويمكن تلخيصها بما يلي :

- ١ - المشاركة في الحكم
- ٢ - تعديل الدستور
- ٣ - الغاء الطائفية
- ٤ - تعديل ناظم الجيش
- ٥ - الاحصاء العام
- ٦ - وضع قانون الجنسية واعطاء الجنسية للمحرومين منها من اللبنانيين .

٧ - تطوير التعليم
بهذه المناسبة احب ان اقول لدولته لست ادري اذا كان من محض الصدفة ان تتلقف القوى اليسارية هذه المطالب المحقة ، ولكن مما لا شك فيه ان تنازلات بعض ساستنا المسلمين عن حقوق المسلمين والاكثرية اللبنانية بمقابل بعض المكاسب والمناصب هو الذي وضعنا بين فكي كماشة :

- ١ - ازدياد سلطة السياسة المارونية .
- ٢ - بروز المد الشيوعي اليساري في لبنان ، فمن ناحية نعاني من ضغط وتزايد الامتيازات المارونية ومن ناحية اخرى نتهم بالشيوعية ولعل سياسة الامتيازات المارونية يهتم تغذية هذا الاتهام كوسيلة من وسائل الاحتفاظ بامتيازاتهم القائمة .

اسمح لي ان اقول بصراحة ان المسيحيين هؤلاء هم اكثر قابلية للشيوعية منا لانهم ليس لديهم في دينهم أنظمة للاقتصاد والاجتماع والحكم كما هو في الاسلام ولذلك اقول ان ديننا يتناقض مع الشيوعية ، ولكن ينبغي ان يكون واضحا بالنسبة لهؤلاء ولغيرهم اننا نعتقد بحزم انه ليس من المعقول ان نتخلّى عن أي من مطالبنا العادلة والانسانية لمجرد كون الشيوعيين أو

اليسار يحمل هذه المطالب ، ان هذا التفكير يكون على درجة عالية جدا من الغباء .

واذا كان في لبنان مد شيوعي فاننا نحمل هذه المسؤولية للسياسة المارونية بسلطاتها وامتيازاتها ونظامها واقطاعياتها والتي تحالف معها بعض الرؤساء الساسة المسلمون .

يا دولة الرئيس ،
نحن لا نزال نعيش بالرغم من مظاهر المدنية الخلابة ، نعيش في نهاية القرن الثامن عشر ، ذلك لاننا نخوض معركة الحرية والعدالة والمساواة التي خاضها الشعب الفرنسي في القرن الثامن عشر ، نحن مثل الشعب الفرنسي منذ قرنين .

فنحن اليوم مسلمين ومسيحيين نناضل من اجل هذه الشعارات التي انتهت منها معظم الشعوب منذ عشرات السنين ، ومع الاسف ما زال هنا في لبنان من يحاربها ويعارضها لانها تتعارض مع مصالحه الفئوية وامتيازاته . ان صراعنا اليوم صراع كرامة يا سيادة الرئيس ، وصراع وجود وحقوق لا سبيل معها الى التراجع بعد الذي وقع على ساحة الوطن من تشحيات في الرجال والممتلكات وفي كثير من المنافع ، ولا يمكننا بعد اليوم ونحن الكثرة وفي القرن العشرين ان نرضى بالدنيا فقط لان القلة المارونية تخشى على نفسها من الكثرة المواطنة ، اذ لو كان هذا التخوف منطقيا اذن لكان من حق كل اقلية في العالم ان تدعي مثل هذا الموقف وتحكم العالم .

في نظرنا هذه هي اسباب الاحداث ولعلها هي التي سببت المتاعب للعمل الفدائي الفلسطيني ، لان القلة المارونية ترى ان وجود الجيش اللبناني القوي سيتكون من الكثرة غير المارونية ولمصلحتها ولذلك فلقد اجتهدت في اضعافه ونزع قدرته على الدفاع تحت شعار « قوة لبنان في ضعفه » فكان الغزو الاسرائيلي المتتالي على مراكز التجمع الفلسطيني بلا دفاع ، فكان لا بد ان يفكر هؤلاء بحماية انفسهم تمهيدا للعودة الى بلادهم ومن هنا كان التسليح الفلسطيني للدفاع عن انفسهم وكانت بعض هذه المسلسلات التي نعاني منها لنا كل الامل يا سيادة الرئيس بأن يكون لوجودك بيننا كل الاثر في المساعدة على ترسيخ اسس العدالة والمساواة بين الجميع وعلى تحقيق التطوير على كل صعيد وعلى تحقيق التطوير على كل صعيد ، وتحقيق التفاهم بين الجميع لسلامة لبنان وسلامة المنطقة .

انني اضع هذا بين يديك امانة مع استعدادي الكامل لتوضيح ما يمكن ما ترى موجبا لتوضيحه .

الرئيس دي مورفيل : استمعت اليكم يا سماحة المفتي بكل انتباه في تحليلكم للوضع الحالي ، اذا كنت قد احسنت الفهم فان الصراع في نظركم ينحصر بين فئتين من هذا الشعب ، من جهة القلة المارونية وهذا صحيح ، ومن جهة اخرى الاكثرية المسلمون والطوائف المسيحية التي ليست مارونية .

لقد تحدثت عن الشيوعيين ، والجميع تحدث معي عن الشيوعيين وهم دائما المعسكر المعاكس لكم ، لا ادري ماذا يمثل الشيوعيون هنا ، واعتقد ان باستطاعتي القول ان هذه المسألة لها اهميتها فقد يكون معنى ذلك ان يكون هناك تدخل للاتحاد السوفياتي واما ان يكون هناك تحرك شيوعي تلقائي داخلي وهذا ما يصعب تصويره . ان تدخل القوى الكبرى هو شيء طالما يحدث منذ قديم الزمان ، لقد انقضى وقت تدخل فرنسا وبريطانيا في شؤون الدول الصغرى ، والان اتى دور الاتحاد السوفياتي واميركا ونحن نعلم انهما يتدخلان ويلعبان دورا مهما وذلك له علاقة بمسألة اسرائيل ، ونظرا لان مسألة اسرائيل محورها القوة ، فاننا نعرف ان مصير هذا الموضوع متعلق بهاتين الدولتين الكبيرتين وهذا كان ظني عندما تحدثت عن تدخل ممكن للاتحاد السوفياتي ، ولكن ليس لدي شعور بأن أي واحدة من هاتين الدولتين تتدخل حقيقة بالازمة التي تمزق بلادكم ... هل أنا مخطيء ؟

سماحة المفتي : ليس هناك خطأ — علينا ان ندرس هذا الموضوع ، قد يكون هناك تدخلات اميركية سوفياتية ، ولكن نحن لا ندرك عمقها ومقاصدها ، ان الذي يهمنا ان نقوله ان تحركنا من أجل مطالبنا هو تحرك بدافع من حاجتنا وحقوقنا . هذا كل شيء ، ولكن المؤسف ان الطرف الاخر يحاول ان يوهم بأن هناك تدخلا سوفياتيا للاساءة الينا في العالم العربي ، والعالم اجمع ، ثم لتجميد النظام اللبناني الفاسد على حاله للاحتفاظ بالامتيازات .

الرئيس دي مورفيل : اسمحوا لي بالقول انه ليست مسألة التدخل الخارجي هي مسألة ، ان المسألة عندي هي جوهر الصراع الحالي ، ان المسألة الكبرى تنحصر في فرعين :

اولا : لبنان نفسه الذي يعيش فيه عدد كبير من الطوائف الدينية ان بعض التوازن اتاح لكم العيش في جو التسامح وان الوضع الان قد تغير كثيرا على ما بدا لي من الشدة والصراحة التي تحدثت بها — اعني ان المسألة عندي هي معرفة ما اذا كانت هناك امكانية لاعادة التعايش على اساس اتفاق بين الطوائف ذلك انه لا امكانية للبنان ان يعيش اذا كان هناك غالبية تفرض رأيها على الاقلية او العكس .

ثانيا : المسألة الثانية متعلقة بالنزاع القائم في المنطقة بأسرها ووجود الفلسطينيين وقد تقبلتموهم منذ حرب فلسطين ٤٨ ، ومن المستحيل ان يترك

هؤلاء ارض لبنان طالما ان فلسطين محتلة ، وقد تستمر الحال عدة سنوات ، وفي انتظار ذلك ، ينبغي ان توجد صيغة لتعايش اللبنانيين والفلسطينيين في وئام ، ويجب ان تكون هذه الصيغة مبنية على ايجاد نظام خاص بالفلسطينيين تخولهم بعض الحقوق ومن ضمنها حيازة وحمل الاسلحة والدفاع عن انفسهم . على ان لا يتدخلوا في شؤون لبنان الداخلية ، ولكن الاهم في المشكلة الاولى ، لان الثانية ممكن حلها وان كانت صعبة .

لذلك اسأل سماحتكم كيف نحل المشكلة الاولى ؟

سماحة المفتي : **اولا :** احب ان اسجل ان المسلمين اليوم لا ينطلقون في منطلق ديني ولكن من منطلق وطني ، فالمسألة عندي ليست مسألة تعايش طائفي وصيغة طائفية جديدة ، انها مسألة تعايش وطني والبحث عن صيغة وطنية جديدة .

ثانيا : ان المسلمين يحترمون جميع الطوائف ويحرصون على التعايش معهم الى اقصى حد ، لكن نحن نرى ان الاعتماد على فاعلية الطوائف كطوائف يؤدي المصلحة الوطنية ، ولذلك فانه في رأس مطالبنا الغاء الطائفية السياسية ، وارجو ان يكون واضحا ان رئيس الجمهورية بصفته مارونيا يتمتع بصلاحيات لا يتمتع بها اي رئيس جمهورية في العالم ، وليس هناك أي تحديد لصلاحياته في الدستور ، كل ما هناك ان الحكم الفرنسي الانتدابي كان له في لبنان مندوب سام وكانت له صلاحيات مطلقة فلما انشئ الاستقلال نقلت نفس الصلاحيات الى رئيس الجمهورية ، واذا كان ذلك مبررا للمندوب السامي الفرنسي الذي كان مسؤولا امام فرنسا ، فذلك لا يبرر لرئيس الجمهورية اليوم لانه غير مسؤول امام احد ، لذلك اصبح رئيس الجمهورية يتدخل في كل شيء كحاكم مطلق غير مسؤول ولو كان هذا الرئيس ينتخب مباشرة من الشعب لكان لهذه السلطات مبرر ، ولكنه ينتخب من مجلس تتحكم به النزعات الطائفية . وبهذه المناسبة اضع بين يدي دولتكم نقطة احصائية متفق عليها — المسلمون والمسيحيون هم بنسبة ٣ الى واحد ومع ذلك فان المجلس النيابي يتكون من ٥٤ مسيحي ومن ٤٥ مسلم ، وبالتالي فان رئيس الجمهورية يستفيد من هذه الكثرة ويحكم البلد ، لذلك كان لا بد لتحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين ، وهذا يستتبع بالتالي الغاء الطائفية ، واذا تحققت هذه الناحية ، نستطيع ان ندخل الاصلاحات على الانظمة والاجهزة واعتقد ان اللبنانيين يمكن ان يتعايشوا باخاء على هذا الاساس .

الرئيس دي مورفيل : لقد ادركت مقاصد سماحتكم على وجه التحديد ، انكم تؤكدون على الغاء الطائفية السياسية اي بمعنى آخر تطبيق قانون الاغلبية ، وانني ادرك ان كل الشخصيات وهم يمثلون الاتجاهات المختلفة

لها اهدافها ، والى جانب تحديد الاهداف لا بد من تحديد الوسائل لتحقيق الاهداف وفي الواقع فهذا هو جوهر المشكلة اللبنانية وهذا ينحصر في السؤال كيف يمكن التوفيق بين الجهات كلها . والا فان تقايلكم سيستمر .

سماحة المفتي : هل يستطيع ان افهم من خلال كلامكم بأنه لا يمكن التفاهم الا اذا تراجعنا عن مطالبنا الوطنية ؟

الرئيس دي مورفيل : لم اقل هذا ، تساءلت فقط كيف يمكن التوفيق بين الاطراف المعنية ، واضيف الى هذا انني اذ تحدثت عن الاتفاق يجب برأيي ان يكون هناك حل وسط .

سماحة المفتي : انني اقدر جدا كلامك ، ولكن اعتقد ان المنطق والحوار والعقل شيء لا يتجزأ ، والعقل يقف الى جانب المحرومين الذين فقدوا حقوقهم ، واعتقد ان فرنسا سبقت ووقعت مؤخرا في مثل هذا الموقف ، عندها كان على رأس فرنسا الفقيه الجنرال ديغول الذي ناضل من اجل حرية فرنسا ، وجد في ظرف كانت فرنسا محرومة من كل حقوقها ، وكان العدو يعتقد بأن من حقه ان يفعل بفرنسا كل ذلك ، ولكن ديغول الكبير ومن معه من الاحرار من جميع انحاء العالم تمكنوا من الوصول الى مساندة قواه واعادة فرنسا الى اصحابها ونحن لا نريد ان نقول اننا نريد ان نصل الى حقوقنا عن طريق السلاح ، ولكن نقتننا بالمفكرين والانسانيين في العالم وفي مقدمتهم رجال فرنسا ، نعتقد انهم سيساندون معركتنا في الحرية والحق والعدالة والمساواة واقناع مواطنينا بعض سياسة الموارنة بالتراجع عن هذه الامتيازات والرضى بالتعايش على اساس من الديمقراطية الحقبة .

الرئيس دي مورفيل : موافقون على الحق والحرية ولكن اين يكمن الحق والحرية وهذه المشكلة موجودة في لبنان وغير لبنان ، وطالما كانت مشكلة لبنان هي في معرفة كيفية التوفيق بين المسلمين والمسيحيين او بين السنة والموارنة ، فلقد حضرت الى هنا اذا كان هناك امكان للاسهام في المشكلة اما الحل فهو بين ايديكم ، هذا هدفي ولا بد من الاعتراف بأن الامر ليس سهلا .

سماحة المفتي : الحق والحرية كلاهما يكن في مبادئ العقل وفي مبادئ الانسان وعلى كل حال من وجهة نظر الآخرين : نحن معك ، الحل ليس سهلا ولا شك ان وجود دولتكم بيننا يعبر عن هذه الصعوبة ولكن اعتقد انه ليس هناك استحالة لذلك فلنا ايمان وعندنا امل كبير اولا بالله ، ثانيا بأمثالكم ، وثالثا بالاحرار من المواطنين الموارنة خصوصا في من هم مثل العميد ريمون اده الذي صرح كثيرا واكد خطأ السياسة المارونية وبأنها وراء كل هذه الامور وبأنها وراء المد الشيوعي وهذه تصريحات مسجلة له .

وهناك ايضا غيره من ا لسياسة الموارنة الذين يقررون هذا الشيء ، وهذا يجعلنا مضطرين للاستمرار في طريقنا ، ونحن لا نرفض اي طريق للحوار الذي يؤكد حقوقنا ومساواتنا وسعادة لبنان .

الرئيس دي مورفيل : انني اشكر سماحتكم اقول بالفعل ان المشكلة هي في جعل لبنان يستمر في السلام والازدهار .

عضو الوفد غورس : ما يمكن ان نستنتجه ان الحل ، حل صعب ، ولكن هل يمكن ان تدعو الى وقف اطلاق النار لاجاد الحل .

سماحة المفتي : نحن التزمنا واحترمنا وقف اطلاق النار ويمكنكم التأكد ان المنطقة الشرقية هي التي يقع فيها القتال ، وسوف تتأكدون بأن عشرات المسلمين يقتلون ويرمون في المناطق الاسلامية ، والرد من ابنائنا قليل ، على كل حال نحن مستعدون والمطلوب من الآخرين هم ان يلتزموا على ان نستهدف جديا الاصلاحات السياسية التي تطور لبنان نحو الافضل ...

بيروت في ١٩ من ذي القعدة ١٣٩٥

و ٢٢ من تشرين ثاني ١٩٧٥

سجل المحضر المدير العام لشؤون الافتاء

حسين القوتلي

[مقابلة أجرتها فاطمة ناعورة السردوك مع سماحة مفتي الجمهورية في الاسبوع العربي الاثني ١ كانون الاول ١٩٧٥. العدد ٨٥٨] .

مطالبنا الاسلامية قبل الشيوعية واليسار

استأثرت الاحاديث التي دارت خلال هذين الاسبوعين بين سماحة المفتي حسن خالد ومبعوث البابا برتولي ، ومبعوث الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان كوف دو مورفيل ، حول صلاحيات الرئاسة اهتمام الاوساط اللبنانية السياسية . كما استأثرت خطب بعض علماء الاسلام في المساجد ضد هجمة « الشيوعية » على المناطق الاسلامية باهتمام المراقبين العرب والاجانب ، خاصة وانها جاءت في فترة راحت معها وسائل الاعلام الاجنبية تصور للعالم

ان الصراع المسلح في لبنان انها هو بين المسلمين اليساريين والمسيحيين اليمينيين للإيحاء بأن في الاجواء مؤامرة شيوعية يشترك فيها المسلمون لضرب النظام والكيان فكان لا بد من جلسة حوار وتوضيح مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد الذي يعتبر اليوم قطبا دينيا اسلاميا ووطنيا طالما نبه وحذر على شتى المستويات وفي مختلف المناسبات من مقبة المضي في التمايز الطائفي الذي لا يخدم الا مصلحة العدو في ضرب مقدساتنا وتقاليدنا وتعاليمنا ووحدتنا .

توجهنا الى مكتبه في دار الافتاء ووضعنا امامه القلق الذي يسود الصفوف . فكان كعادته هادىء الكلمة واضح الفكر . قلنا لسماحته :
● هناك قلق متزايد في صفوف اللبنانيين وبالذات « الحركة الوطنية » حول « المطالب » ، مرده تضارب بعض المواقف منها . فرب قائل انها مطالب يسارية حمراء ... ورب قائل انها مطالب طائفية . فهل لسماحتكم تحديد هوية هذه المطالب بصورة تقطع دابر الاصطياد في الماء العكر ؟؟
— صحيح لقد كثرت الكلام حول صفات هذه المطالب فلا بد من توضيح هويتها الاسلامية الوطنية . انها أولا ليست مطالب شيوعية يسارية وليست مطالب لمصلحة المسلمين وحدهم ، وانما هي لمصلحة المسلمين والمسيحيين معا . انها اذن مطالب وطنية بدأ المسلمون بحلها .

هي ليست مطالب شيوعية — يسارية ، لانها قد طرحت قبل وجود الحزب الشيوعي وقبل وجود اليسار اذ ان هناك امران رئيسيان ترتكز عليهما هذه المطالب : المساواة الوطنية . وعروبة لبنان .

هذان المطالبان الاساسيان كان المسلمون والمسيحيون معا وصفا واحدا يطرحونهما منذ العهد العثماني اولهما عروبة لبنان ضد سياسة « التتريك » وثانيهما المساواة الوطنية منذ سياسة الامتيازات والاقطاعات التي نشأت في ظلال العهد العثماني . وبطبيعة الحال لم يكن هناك من شيوعية أو يسارية . وقد جاء المستعمر ولم يتحقق أي من هذين المطلبين . ولقد ظل الانتداب ولكنه أصبح هذه المرة في وجه (الفرنسية) والحماية الاجنبية . أما مطلب المساواة الوطنية في معارضة الامتيازات التي اعطاها الفرنسيون للمسيحيين وخاصة للموارنة فكان موجود قبل الحزب الشيوعي .. وقبل اليسار .. ومع مطلع الاستقلال كانت قضية الميثاق تدور حول هذين المطلبين أيضا في ظل السيادة « لا مقرا .. ولا ممرا » ..

ورفع رياض الصلح رحمه الله عن حسن نية شعار (اغراء) الموارنة بتنازلات معينة ليشجعهم على الاستقلال والتخلي عن الحماية الاجنبية وذلك باعطائهم بعض الامتيازات . وكانت هذه تحت ضغوط المستعمر أول بادرة من بوادر التنازل الوطني من السياسة المسلمين بعد الاستقلال . فكان من نتيجة

ذلك ان ضربت المساواة الوطنية . أما عروبة لبنان فتحققت نوعا بانتسابه الى جامعة الدول العربية . وبعد عهد الرئيس بشارة الخوري توسعت الامتيازات المارونية فضربت بذلك المساواة مرة أخرى ثم كان حلف ايزنهاور فضربت أيضا عروبة لبنان .

ان المطالب الاسلامي تكون طائفية اذا دعت الى تغليب طائفة المسلمين على طائفة المسيحيين أو الى تقسيم لبنان تقسيما طائفيا في المصالح والوظائف . وأي شيء من هذا لم يكن مطلبا للمسلمين بل كان دوما مطلبا للمسلمين الغاء الطائفية السياسية ، والمساواة التامة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات . فأى طائفية هنا ؟؟ لقد كان المجلس الاسلامي ، وهو ليس يساريا ، أول من طرح في مطلع الخمسينات ، وبرئاسة الحاج حسين العويني المطالب الاسلامي باتجاهها الوطني ، أولا : مقاومة سياسة الاحلاف وطعن عروبة لبنان . ثانيا : التركيز على المساواة بانصاف المناطق المحرومة وتجنيس المكتومين من عرب وادي خالد سكان القرى الموجودة على الحدود . وكلف المجلس الاسلامي حينذاك القاضي وفيق القصار (والد رئيس غرفة التجارة عدنان القصار) بوضع دراسة عن هذه المساواة فوضعها . فحفظت في الإدراج ولا يزال اليوم هذا المجلس بصفته الاسلامية البعيدة عن الحزبية مستمرا برئاسة الاستاذ شفيق الوزان يطرح هذه المطالب . وفي هذه الفترة أيضا ، كان حزب النجادة المسلم يدفع باستمرار المطالب الاسلامية في اتجاهها الوطني ويدعو الى الاحصاء .. والمناصفة .. وينادي بتفتار بلاد العرب للعرب ، ويطالب بتجنيس المحرومين والاكراد . وكثيرا ما كان رئيس الحزب عدنان الحكيم يثير مع رئيس الجمهورية خطورة تنصير المسلمين اللبنانيين من أجل حصولهم على حقهم في الجنسية اللبنانية وهكذا .. فقد كانت السياسة الاسلامية الاجمالية تقاوم التمايز الطائفي على اساس من المساواة . وهذا ليس من الطائفية في شيء ..! كذلك كان السناسيون المنفردون يعملون على هذا الخط الذي لا ينتمي الى يسار أو شيوعية ، أو يمين أو رأسمالية ، عبدالله المشنوق رفع هذه المطالب الاسلامية في آخر الخمسينات ، الهيئات الاسلامية والساسة المجتمعون يوم ٢-١٠-٧٣ في بيت رشيد كرامي لم يكن من بينهم يساري أو شيوعي ، اتفقوا على احدى عشر مطلبا اسلاميا ووطنيا ، كان من بينهم عبدالله اليافي ، صائب سلام ، ورشيد كرامي ، وناظم عكاري وشفيق الوزان وتقي الدين الصلح ورفيق نجا وغيرهم ممن لا أذكر ، فهل هؤلاء شيوعيون أو يساريون ؟؟ . وبعد ان جدد سماحته هوية المطالب الاسلامي الوطنية تاريخية كان لا بد من طرح السؤال الثاني الذي كان يروج .. في الداخل والخارج وعبر الاعلام الاجنبي الغربي . ● يقال بان ما يجري مؤامرة شيوعية تستهدف هدم النظام في لبنان ،

وان المسلمين شركاء في هذه المؤامرة وذلك برفعهم السلاح من أجل هذه المطالب...؟

— يرفع نظارته « بكادها » الحديث ويضعها على الطاولة . ينظر في وجهي بغرسة وكأنه يستوضح مزيدا عن الاتهام !! ثم يستطرد بنفس الزخم قائلا :

— اظن انني قد اجبت على قسم كبير من هذا السؤال . ولكن ... يعلم الله انني لا استطيع ان احكم جزما اذا كان هناك قبل هذه المعركة مؤامرة من هذه الجهة أو تلك . ولا شك ان الذين يصورونها كذلك ، هم المنتفعون من الامتيازات الطائفية وذلك ليكسبوا عطف بعض الدول العربية والاجنبية فيحصلوا على مساعدتها حتى يحتفظوا بما لديهم من امتيازات ، لقد قال يوما الرئيس صائب سلام : « اعلّموا أنه لا تسقط شعرة من رؤوسكم الا باذن سيدكم الذي هو فوق » . أي بأمر رئيس الجمهورية ليؤكد انه لا سبيل للحكم الا بأمر منه . وهذا صحيح فقد تم في هذا العهد الترخيص للحزب الشيوعي . واذكر ان رئيس الجمهورية بالذات قد دعا الى مائدته في مطلع عهده عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا وهو السيد بوريس بونا مارييف ، احتفاء به لمناسبة الاحتفال ببوبيل الحزب الشيوعي في لبنان ...!

وهذا ما يجعلني اتساءل فيها اذا كان تفتيش حقائب وفد رئيس الجمهورية الى الامم المتحدة في واشنطن يحمل شكلا من اشكال الاعتراض على تحالف السياسة المارونية مع الشيوعية بشكل خفي لم يخف على المخابرات الاميركية العميقة الاطلاع !!! وعليه فان دعاة الامتياز الطائفي الماروني شأؤوا على ما يبدو .. من ناحية أن يشجعوا الشيوعية ، ومن ناحية أخرى عملوا على تخويف العالم العربي منها فيمارسوا لعبة التوازن ليتسنى لهم التخويف في الشيوعية التي كان لهم الفضل في ابرازها ، وبالتالي ليمارسوا عملية الابتزاز فيتسنى لهم الحصول على كثير من الدعم العربي فيساعدهم ذلك كله على الاحتفاظ بالنظام والامتيازات .. والاحتكارات . هذه هي مرونة السياسة !! اما رفع المسلمين للسلاح فلم يكن الالرفع الا الذي ورد الاعتداء الذي قام به المسلحون من دعاة التمسك بالامتيازات الطائفية الذي أصبح تمسكهم بها تمسكا مسلحا وهجوميا أيضا .

● يتهايمون في الاوساط يا سماحة المفتي ، انكم تطرفتم في شرحكم اسباب الازمة — المحنة لمبعوث قداسة البابا ، برتولي ، وانكم حملتم صلاحيات الرئاسة الاولى مغيبة ما جرى ويجري . وبهذا كنتم متغاضين عن الجزء الاهم من المسببات كما يراها الفريق الآخر .. ونعني بها السيادة «المنتهكة»

من قبل بعض الفصائل الفلسطينية . أي ان سماحتكم تتغاضون عن العلاقات اللبنانية — الفلسطينية كجزء من المشكلة اللبنانية الحالية !!

— ما زلت متمسكا بجديتي مع المندوب البابوي وبتصريحه الذي ادليت به بعد المقابلة فيما يتعلق بصلاحيات رئيس الجمهورية . وهذا امر ليس صادرا عني وحدي بل هو مطلب يشترك معي فيه كل الوطنيين وفي مقدمتهم المسلمون . وهذا لا يسيء اليها بصورة من الصور . وعندما نتحدث عن صلاحية رئيس الجمهورية لا نقصد بذلك شخصا بالذات لان الاصلاح ليس امرا شخصا وانما يقصد منه الحياة في لبنان ومستقبل لبنان .

وأما موقفنا من السيادة الوطنية والقضية الفلسطينية فهو واضح ويمكن ان ترجعوا الى البيان الاخير الذي أصدره رؤساء الطوائف . واطن أن هذا البيان قد وصل الى مبعوث قداسة البابا . فقد ركزنا فيه على سيادة لبنان على كل اراضيهِ وعلى حق المقاومة بالسلح والتواجد ضمن الاتفاقات المعقودة مع الحكومة اللبنانية . وهذا امر لا يخالفنا فيه رجال السياسة حتى ولا المسؤولون الكبار وحتى أولئك الذين يقومون بالوساطة من هنا وهناك .

مرة أخرى رأيتني أعود الى سماحته بالسؤال عن خطب الجمعة في مسجدي « البسطة » وطريق الجديدة « اللتين هاجمتا التغفل الشيوعي في المنطقتين . قلت استوضحه :

● بدا ذلك يا سماحة المفتي وكأنه بتوجيه منكم . فلم—اذا في هذا الوقت بالذات؟؟

— في الحقيقة لم يكن من المفتي الا توجيه واحد الى خطيب واحد هو الذي اذيعت خطبته من الاذاعة اللبنانية . أما الخطباء الآخرون فأرجو أن يكون معروفا لدى الجميع اننا في الغالب نترك للخطباء حريتهم في اختيار الموضوع واسلوبه . وحتى هذه المرة أيضا لم يكن منا أي تدخل مع هؤلاء الخطباء وان كان بعضهم قد صادف واختار الموضوع وناقشه بمحض الصدفة لعل هذا يعود الى أمر واضح وهو بروز النشاط الشيوعي بشكل أصبح يلفت نظر هؤلاء العلماء وبالتالي كون لهم موقفا من صدقهم واخلاصهم لدينهم .

● اطلب المعذرة من سماحتكم اذا استطردت لاضيف « تهمة » توجه من قبل كثيرين تقول بان هذا الهجوم على الشيوعية يعتبر ثمنا لاسترضاء بعض .. دول عربية ، قيل انها تتحفظ تجاه مطالب المسلمين لصبغتها اليسارية ...؟

أرى بعض التعجب في وجهه ، يستوضح التفسير ...! ثم يسرخ بنظره وأسجل كلماته :

— لقد قلت صادقا ان مطالبنا هي مطالب المسلمين الوطنيين من قبل عهد الاستقلال وانها ليست مطالب شيوعية . ويجب ان يعلم القاصي والداني ومن في الداخل والخارج أن مجرد اشتراك بعض الحزبيين من الشيوعيين أو اليساريين في دفع هذه المطالب وتعزيزها لا يمكن أن يسم هذه المطالب بأنها شيوعية !! كما لا يمكن أن يجعلنا نتخلى عن أي من هذه المطالب على الإطلاق .

لقد بينت سابقا بأننا كمسلمين من قبل عهد الاستقلال كنا نطرح هذه المطالب ولا نزال نطرحها . ولم يكن هناك شيوعيون أو يساريون ، ووجودهم اليوم إلى جانب مطالبنا لا يسيء إلى هذه المطالب ولا يسيء إلى غيرنا فلماذا التشكيك بإيماننا واخلاصنا لاسلامنا ! أما أن بعض الدول العربية تشترك في محاربة مطالبنا الاسلامية الوطنية وتتخلف تجاهها فهذا ما أشك فيه ولا يجوز التماهي في الحديث عنه ، لأنني عقليا لا أتصور صحته ، أن الدول العربية كلها يهتمها بكل تأكيد أن يسود لبنان العدل وان يتحقق فيه التعايش المظلل بالعدل والمساواة .

● « تهمة » اليسار تلصق بالمطالب الاسلامية الوطنية . على اننا يجب ان نتساءل مع سماحتكم هل اليسار أصبح تهمة ؟؟
يفاجئه السؤال ؟.. لا أرى أدنى انفعال . يتناول سماعة الهاتف . يريد الاعتذار من زوجته عن عدم ذهابه الى بيته في عرمون لتناول الغداء . لديه مواعيد في الرابعة . والخامسة ونحن معه والساعة تقارب الثانية . يخبرونه ان التلفون الى عرمون معطل . لا حول ولا قوة الا بالله ! وبنبرة جازمة ارتفع صوته قليلا وأجابني :

— أوضحنا لماذا تلتصق اليسارية بالمطالب الاسلامية أكرر انها تكسب عطف الدول العربية والاسلامية لتدعيم نظام الامتيازات . الطائفية عن طريق الخداع وعن طريق المناورة . أما ان اليسار تهمة فهو ان كان الحاددا لا شك في انه تهمة بل وأخطر من ذلك انه كفر وليس بعد الكفر ذنب . أما اذا كان اليسار تحركا لنبد الفساد .. وابطال الباطل .. والحيلولة دون العبث في الارض واستغلال الناس الضعفاء الامنين .. واذا كان اتجاها للخير واندفاعا وراء أصحاب الحقوق وايصالها اليهم .. واذا كان لتطويع الاوضاع المتخلفة وتعديل الانظمة الهرمة لصالح الانسان المؤمن بالله فلا أظن انها تهمة وعلى أي حال فان الاسلام في غنى عن أي اتجاه يساري أو يميني مهما كان .

● سيدي تقولون بالغاء الطائفية السياسية ويقولون بانكم عارضتم الغاء الطائفية ككل أي عارضتم العلمنة . وهذا يثير التساؤل ؟

— موقفنا واضح وسيبقى كذلك بالنسبة الى الغاء الطائفية السياسية . فلا جديد بالنسبة لنا . اما بالنسبة الى العلمنة فاننا نرفض العلمنة التي هي صنو الالحاد والتخلي عن الدين والايمان بالله . ان العلمنة هي مشكلة من مشاكل المجتمع المسيحي الذي سيطرت عليه الكنيسة في العهود الغابرة وان العلمنة ليست مشكلة اسلامية وعلى كل حال اذا كنا نريد اعتماد العلم والتكنولوجيا والكفاءات في سياسة الدولة واداراتها وتنظيفها بعيدا عن الطائفية فنحن مع هذا الاتجاه لاننا مسلمون موحدون . واسلامنا دين يرفض الحدود ويأبى المقام على حال يؤدي المصلحة الانسانية والبشرية . ان ديننا يدعونا دوما الى العلم والتعلم وإلى التطور والتقدم ويلح علينا سواء في آيات الكتاب الكريم أو في نصوص الاحاديث بضرورة التجديد الدائم الذي يتناسب مع واقع الحياة التي يعيش فيها الانسان .

● التمسك « بالمطالب » كما يراها الفريق الاخر ، هي الطريق الى التقسيم السياسي الحقوقي بعد ان وقع التقسيم النفسي (بعد القنص والقتل والتشويه والخطف على الهوية ..) وإلى حد ما التقسيم الجغرافي (بعد التهجير ... والتخويف ... والترهيب ...) فكيف الخروج من هذه الدوامة ؟ وكيف تعاد الطمأنينة الى نفوس الفئة الخائفة من جهة ، وإلى الفئة الثانية المغبونة من جهة اخرى ؟؟

يثقة ، بعزم ، بإيمان قال سماحته

— تنفيذ المطالب هو الذي يدعم وحدة لبنان وينجيهِ من عواصف الطائفية التي يتعرض لها كل بضع سنوات لان هذه المطالب تجعل المواطنين متساوين في الحقوق كما في الواجبات . ونحن مع ذلك حريصون ان يتم ذلك بالحوار كما اكدنا في خطبة العيد . ومسألة الشعور بالغبن والخوف متبادلة بين الطرفين والناس يختلفون في مشاعرهم ، ولكنهم يتفقون في افكارهم وعقولهم . وكما قال احد العقلاء : ان العقل هو اعدل الاشياء قسمة بين الناس . فاذا تركنا مخاوفنا ومشاعرنا واستعملنا عقولنا وصلنا الى نتيجة مرضية .

وقبل ان استطرِد في النقاش يقاطعني ويقول :

— احب ان اضيف ان الاسلام الذي هو في نظرنا اصل المسيحية واليهودية كما هو مسجل في الكتاب دين ابراهيم والقرآن سمى ابراهيم حنيفا وهو ابو الانبياء لا يمنعنا من العيش والتعايش مع مواطنينا المسيحيين واليهود ، بل على العكس فهو يسمح لنا بأن نتزوج من نسائهم وان نأكل من ذبائحهم . هذه الظاهرة هي التي تحمل الكثير على اكتشاف الرؤية

الصحية في سبب استمرار تعايش المسلمين والمسيحيين الدائم على الرغم مما كان يصدح هذا التعايش من احداث مسلحة تصيب هؤلاء او اولئك . فرغم ما حصل من الحروب الصليبية ثم فيما بعد من الحرب العالمية الاولى ... وكذلك في فتنه ١٨٦٠ ... والثورات المختلفة التي مرت على مر التاريخ ، رغم كل هذا فما زال المسلمون يتعايشون مع المسيحيين ويرجعون الى حياة التفاهم والتواطن بارتياح . ان في هذا ما يلفت النظر وهو ان الاسلام والمسيحية ، التي هي في نظرنا تخرج من نفس المشكلة (اعني انهما من عند اله واحد) فيهما من المبادئ ما يجمع ابناءهما ولا يفرق بينهما ، بل يدفعانهم الى التعاون لا الى التخاصم . وما يقع على الساحة اللبنانية ليس بسبب الدين ولكن بسبب النزاع السياسي والحرص الاناني .

[كتاب مفتي الجمهورية الى الملوك والرؤساء العرب
اثناء الحرب] .

٧٥/١٢/٢

٤٠

المطالب الاسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
يطيب لي ان احييكم بتحية الاسلام وادعو لكم وللامة جمعاء
بالخير والتوفيق والسداد .
اما بعد .

فيسعدني ان اقدم لجلالتكم في هذا الكتاب وفد المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي يمثل المسلمين في لبنان كله تمثيلا شرعيا شاملا .
انني على ثقة تامة من ان جلالتكم ستكرموني بمنح الوفد جزءا من وقتكم الثمين يتيح له شرح كل التفاصيل المتعلقة بالازمة اللبنانية الراهنة التي يطرح فيها المسلمون طرعا وطنيا مطلبين اساسيين :
اولهما : المساواة بين المسلمين والمسيحيين مساواة تامة في الحقوق كما في الواجبات بعيدا عن أي تمييز طائفي .

٢٠٦

وثانيهما : عروبة لبنان بشكل يتجلى في جميع المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والالتزام العربي العام .
انني على ثقة من ان وفد المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي سيقوم بهذه المهمة لدى جلالتكم سيلقى تجاوبا كاملا من مقام عزيز يحرص على ان يرى في لبنان البلد العربي الصادق ، والشعب الواحد القماسك ، الذي يكون بمثابة درع لنفسه وللبلاد العربية جمعاء في مواجهة العدوان الخارجي على هذه الامة من اية جهة اتى .
اننا في المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى وقد رأينا ان ابلاغ جلالتكم او سيادتكم بحقيقة ما يجري في لبنان امانة في اعناقنا نودعها بسن يدرككم ، لا يسعنا الا ان ندعو الله سبحانه وتعالى ان يمدنا بعون من عنده ، ويحفظكم ويحفظ قادتنا المخلصين جميعا ليصلوا بنا الى ما يحب ويرضى ، انه السميع المجيب .

بيروت في ٢٩ ذي القعدة ١٣٩٥

و ٢ كانون الاول ١٩٧٥

مفتي الجمهورية اللبنانية
رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى
الشيخ حسن خالد

٢٠٧

- [سماحة المفتي : رئاسة الجمهورية للاكثرية .
- شعار « قوة لبنان في ضعفه » خلق مشكلة السلاح في المخيمات الفلسطينية .
- اكثرية الموارنة غير مستفيدة من نظام الامتيازات الطائفية .
- نرفض الشيوعية شكلا ومضمونا ومطالبنا مطروحة قبل تاليف الحزب الشيوعي اللبناني .
- لن يستتب الامن طالما هناك مسؤولان كبيران لهما ميليشيات تخطف وتقتل .
- الهيئات الروحية المسيحية تتقاضى من الدولة اربعة اضعاف ما تنقاضه نحن .
- اجرى الحوار نهاد المشنوق] .

١٩٧٥/١٢/١٨

٤١

انضمامنا الى سوريا

في دار الفتوى سقطت الحكومة العسكرية وفرض رشيد كرامي رئيسا للحكومة ، حتى ولو ابي الرافضون . ومن منزل سماحة المفتي الشيخ حسن خالد خرج رشيد كرامي ليبقي رئيسا للحكومة غصبا عن الذين يريدون اخلاله واخرجه . وهذه تقاليد غابت طويلا ، وعادت مع غياب القيادة الاسلامية السياسية ، فكان المرجع الديني هو المرجع السياسي . ومن هنا ضرورة الجولة في افكار سماحة المفتي الشيخ حسن خالد ، فكانت الاسئلة والاجوبة .

— في ضوء ما حدث حتى الان في لبنان برز دوركم كأحد المراجع الاساسية لايجاد حل للخروج من الازمة . فلو كنتم ، سماحتكم ، مسؤولين بمفردكم عن هذا الحل ماذا كنتم تقترحون كخطوط عامة بالنسبة الى المواضيع التالية : تعديل الدستور ، القضايا الاقتصادية والاجتماعية والوجود الفلسطيني في لبنان ؟

● كمقدمة للجواب على هذا السؤال ، اقول انه منذ بزغ فجر الاسلام وتحققت الدولة الاسلامية ، ظهر مبدأ الشورى في الحكم . لذلك فانني

استطيع أن أقول ان الدكتاتورية أمر مرفوض بالنسبة إلينا ، ونحن لا يمكننا أن نتطلع يوما الى أن نصبح مسؤولين بمفردنا عن سياسة الدولة . وعلى كل حال ، نبدأ بتعديل الدستور الذي ، أول ما يزيل هذا التمايز الطائفي ، ويبقي على ظاهرة المساواة بين جميع المواطنين ، دون مراعاة الطائفة التي ينتمون اليها . ولذلك ينبغي تعديل المادة ٩٥ من الدستور لجهة توضيح صلاحيات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، وبالتالي يجب تعيين المحكمتين اللتين نص عليهما الدستور ، وهما : المحكمة التي تحاكم رئيس الجمهورية بتهمة الخيانة العظمى ، وكذلك كبار المسؤولين في الحكم ، ثم المحكمة التي تراقب دستورية القوانين التي يقترحها المجلس النيابي . لانه من دون هذه الاجراءات ، تبقى الدكتاتورية هي المتحكمة في هذا البلد . ذلك أن الحكم — كأنظمة منصوص عليها — هو تقريبا ديمقراطي ، ولكنه من حيث التطبيق حكم دكتاتوري دائما .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، المطلوب ايجاد تشريعات تضمن تخفيف الضرائب عن كاهل المواطن الفقير وفرضها ، في غالبيتها ، على القادرين منهم ، وايجاد نصوص تفرض عقوبات واضحة تحول دون استغلال رب العمل للعامل على اختلاف أوجه عملهم .

واجتماعيا ، ينبغي التوسع في وضع التشريعات الكفيلة بتحقيق ضمانات أوفر وأجدي للعاملين ، وذلك عن طريق اعطاء ضمانات صحية وضد البطالة ، وضمانات المشيوخة . ويمكن في هذه الامور كلها الرجوع الى الخبراء الذين يمكنهم توظيف خبراتهم لتحقيق هذه الاصلاحات .

أما بالنسبة الى الوجود الفلسطيني في لبنان ، فقد كنا دائما نقول ، ولا نزال وسنبقى ، ان هؤلاء لجأوا الى بلادنا بضغط من العنصرية الصهيونية ، مكرهين وليس برضاهم ، وقد دخلوا الى لبنان برضى من المسؤولين وجميع المواطنين الذين تقبلوهم بالترحاب . فحتى نظل منسجمين ، ينبغي أن تتوافر لهؤلاء الفلسطينيين الضمانات التي تحفظ لهم كرامتهم وتساعدهم على العودة الى ديارهم ، واسترداد مقدساتهم ، والقيام بالجهود والنشاطات على كل صعيد لتحقيق ذلك .

سننضم الى سورية

— ولكن ، سماحة المفتي ، هناك من يقول أن طريق العودة ليست من المخيمات داخل بيروت ، وان المشكلة ليست في الوجود الفلسطيني بل في التواجد العسكري الثقيل ؟

● الحقيقة ان الخطأ بالنسبة الى التواجد العسكري مصدره في الغالب الجهة اللبنانية لا الجهة الفلسطينية . مع العلم بان هناك اخطاء فلسطينية

لا يمكن أن نتجاهلها . فالحكومات اللبنانية ، على مر السنين ، آثرت أن يبقي الجيش ضعيفا بدافع من النزعة الطائفية والحرص على امتياز بعض الطوائف على الأخرى والخوف من الوجود الإسلامي في هذه المؤسسة . لذلك حرصت الحكومات على إبقاء الجيش ضعيفا تحت شعار « قوة لبنان في ضعفه » . وكان من نتائج هذا التفكير أن أصبح الجيش عاجزا عن حماية الحدود ، وبالتالي عن حماية لبنان في الداخل ، والمواطنين واللاجئين الفلسطينيين في مراكز تجمعهم ، مما أدى إلى وقوع كوارث بشرية في مراكز التجمع الفلسطينية فدخل الصهاينة إلى بيروت وطرابلس ونهر البارد وبعض المناطق الأخرى ، وضربوا الفلسطينيين بقيادة وشعبا ، واللبنانيين أيضا . كل ذلك استدعى أن يفكر هؤلاء بحماية أنفسهم ، وأن يتوصلوا ، إلى ذلك ، السلاح الذي لا بد منه لتحقيق هذه الحماية . أضف إلى ذلك أنه لا يجوز أن يظن أن هؤلاء الفلسطينيين استحبوا البقاء في لبنان على العودة إلى أرضهم ، كما تروج أوساط الحكم . بل أنهم يرغبون في العودة ، وطريقها شاق ، برفقة السلاح للدفاع وحماية النفس . لهذه الأسباب كلها تسلح الفلسطينيون ، وكانت هذه المظاهر التي تستنكرها الفئة الأخرى ، والتي ترافقها أخطاء ، كثيرا ما نلغت نظر القادة الفلسطينيين إليها .

— إذن ، ما هو الحل ؟

● الذي أراه هو تعزيز الجيش اللبناني عدة وعتادا ليصبح قويا وقادرا على الدفاع عن حدود لبنان ومواطنيه ، وإيجاد توازن في القيادة يصار بعده إلى تطبيق الاتفاقات المعقودة بين الفدائيين والحكومة .

— التقسيم ، دوليا وعربيا وإسلاميا ، مرفوض . ولكن التنفيذ على الصعيد الجغرافي اللبناني ، سكاني ، يحصل يوما بعد يوم . فهل ترون في التقسيم — إذا حصل — محاسن ، على أساس جمهورية فيدرالية يتحقق من خلال قسميها المسيحي والمسلم كل ما يريده الفريقان ؟

● السؤال في مطالعه يجب على نفسه ، لأنه يقول بان التقسيم مرفوض إسلاميا ، وأنا لن أخرج عن هذا الصف . والتقسيم مرفوض ، لأنه كفانا ما نحن فيه اليوم من تشتت الكيان العربي وتفتت قواه . فنحن نعلم أن العالم العربي من المحيط إلى الخليج كان دولة واحدة ، وأن هذا الذي نراه اليوم من تعدد الدول فيه ، هو بفعل المستعمر الذي رفع شعار « فرق تسد » . وانطلاقا من هذا كان وجود لبنان الذي يمثل جزءا من الأجزاء التي تكون الجسم العربي الموحد . فتقسيمه الذي سيؤدي إلى قيام دولة مسيحية عنصرية سيضيف خطرا ثالثا ، بالإضافة إلى خطر التقسيم العام وخطر وجود الصهيونية في قلب العالم العربي . أضف إلى ذلك أنه إذا وجدت هذه

الدولة الصغيرة فإن العالم العربي سينظر إليها نظرتة التي إسرائيل وسيعاملها المعاملة ذاتها ، ولن يكون من ذلك خير لا عليها ولا على الأمة العربية . أما إذا أصر المسيحيون على إقامة دولة لهم فإن مسلمي لبنان سينضمون إلى سورية للمبررات ذاتها التي قلتها في بداية الجواب .

— مشكلة اختيار رئيس الحكومة ، ومشكلة تغيير الحكومات ، تثيران حتى الآن حساسيات إسلامية لانهما تظهران طغيان سلطة رئيس الجمهورية على رئيس الحكومة وذلك من خلال أكثرية مجلس النواب وخارج هذه الأكثرية . فهل ترون أي اقتراح خارج التعديلات الدستورية التي يتحدثون عنها لأحداث توازن بين رئاستي الجمهورية والحكومة ؟

● طبعا ، خارج التعديلات الدستورية يمكن إجراء إصلاحات عدة ، منها تعديل عرف انتخاب رئيس الجمهورية من الطائفة المارونية بالذات بحيث يصبح انتخابه ممكنا من جميع الطوائف ، وكذلك تعديل قانون الانتخاب ، والفصل بين النيابة والوزارة ، وغير ذلك مما يمكن أن يجده المخلصون والمصلحون .

— يكثر الكلام على أن المسيحيين أغنياء والمسلمين فقراء ، كما تحدثتم سماحتكم في مناسبات عديدة حول « نظام التمايز الماروني » ، فهل تعتقدون بالفعل أن أكثرية الموارنة مستفيدة من هذا النظام ، أم أن هناك أقليتين مسيحية وإسلامية تتوزعان المغنم ؟

● أنا مع القول بأن أكثرية الموارنة غير مستفيدة من هذا النظام ، لأن هذه الأكثرية هي من صغار الموظفين والعمال والحرفيين والتجار والفلاحين . وهؤلاء لا يصيبون من هذه الامتيازات إلا بعض ما يمكن أن يسر به لهم كبار الساسة أو المنتفعون ، لارضائهم ، وللإبقاء على وجودهم الممتاز بينهم ، أي داخل الطائفة . ولكن سوف أفسر ما أقصد بنظام التمايز . مثل على ذلك ، أن الرئيس الماروني يعطي من خلال قوته وطغيانه سلطة لمعظم موظفي الدولة الموارنة الكبار فيستفيدون هم من هذه القوة ليطفغوا على زملائهم ورفاقهم في العمل من الطوائف الأخرى . وحتى ولو كان موظفو الطوائف الأخرى رؤساء للموظفين الموارنة .

مثل ثان ، الأدوية التي تعطيها الدولة للمستشفيات المسيحية بكثرة بينما المستشفيات الإسلامية ، والواقعة في مناطق إسلامية ، محرومة من الحد الأدنى لوجود الأدوية .

والطرق أيضا مثل ناجح . إذ أننا نجد أن طرقات المناطق الإسلامية في بيروت أسوأ من طرقات المناطق المسيحية ، ليس في العاصمة فحسب بل أيضا في سائر المناطق . فالمنطقة الغربية في بيروت كانت محرومة من

الكهرباء حتى الستينات ، بينما المناطق النائية المسيحية وصلتها الكهرباء قبل هذا التاريخ بكثير .

مع ذلك فان الطبقة العادية من الموارنة غير مستفيدة من كون رئيس الجمهورية مارونيا . وكذلك قائد الجيش . والمستفيدون الحقيقيون من نظام التمايز هم كبار سياسة الموارنة ، وكبار التجار والمحتكرين ، وتجار الاسلحة مثلا . وباختصار ، انها فئة معينة تستفيد وتطغى وتستغل وتحرص على استبقاء هذا الكيان . ولا شك ان هناك اقلية اسلامية ايضا من السياسة والتجار مستفيدة من هذا الواقع العجيب في شكل واسلوب الحركة في الادارة العامة في لبنان ، خاصة بعدما تحولت الاقطاعات الى وزارات يتحقق فيها تحالف المحتكرين مع الوزراء . وقضية اميل البيطار الطبيب ، اشتهر من ان تعرف .

فليكن شيعيا ..

— الحديث عن نظام التمايز يجر الى الحديث عن طائفة الرئيس . وهناك من يقول ان المسلمين يريدون رئاسة الجمهورية . فهل تفضلون سماحتكم رئيسا مسلما مهما كانت سياسته وميوله على أي رئيس ماروني يتجاوب مع المطالب الشعبية والوطنية ، بل ويتزعمها ؟

● لقد اعلنت في كثير من المناسبات ، التي طرحت فيها مطالبنا الاسلامية ، ان في رأس هذه المطالب الغاء الطائفية السياسية . وهذا يقتضي ان لا نكون متطلعين الى أن تكون رئاسة الجمهورية في طائفة مخصوصة من الطوائف اللبنانية . اما البديل لالغاء الطائفية السياسية ، وهو ما نصر عليه ، فهو ان تكون الرئاسة للاكثرية . وانا لم انص في خطبي على انه ينبغي أن يكون رئيس الجمهورية مسلما أو غير مسلم ، وذلك خضوعا مني للنظام الديمقراطي المفروض ان نعيش في ظله مواطنين لبنانيين متساوين في الحقوق والواجبات والامتيازات . وعلى ذلك اكرر القول ان البلد اما ان يحكم ديمقراطيا وتلغى الطائفية السياسية ، واما ، اذا حرصوا على ابقاء الوضع على حاله ، ينبغي ان تعطى الرئاسة للاغلبية من هذه الطوائف .

— حتى ولو كانت الاغلبية شيعية ؟

● ليكن ، شرط ان يكون الرئيس متجاوبا مع المطالب الشعبية والوطنية والاسلامية ، وان يغذي الوجه العربي للبنان ويحقق الاصلاحات المطلوبة لاقامة دولة حديثة تلبي حاجات المواطن .

— ولكن منطق الابقاء على مارونية الرئيس يقول ان الموارنة اقلية تعيش في وسط اسلامي يعد بالملايين ، وان طائفة الرئيس تخفف من حدة

القلق ، خاصة وان هناك حالات اضطهاد عاشتها هذه الطائفة . فما هو ردكم على هذا المنطق ؟

● أولا ، الاقلية المسيحية اللبنانية لها مثل في العالم : العربي والغربي والشرقي ايضا ، فاذا بنينا على هذا المنطق حق هذه الاقلية بالخوف من الاكثرية ، وبالتالي ان يكون منها رئيس الجمهورية ، فاننا نستطيع ان نعطي هذا الحق للاقلية الموجودة في عدد كبير من الدول العربية مثل مصر وسورية والعراق ، وفي فرنسا والمانيا وفنلندا حيث توجد اقليات اسلامية في محيط مسيحي يعد بالملايين ايضا .

ثانيا ، ليس هناك من يضطهد المسيحيين في لبنان . وليس هناك من يريد هذه الطريقة في التعامل . اما كون المسيحيين اقلية يحرم المسلمين عن طريق رئيس مسيحي من حقوقهم ، فهذا ما لن نقبله .

الشيوعية مرفوضة

— الرئيس كرامي فرض في اجتماع دار الفتوى بعد سقوط الحكومة العسكرية ، فهل هناك اتجاه لدى سماحتكم ليكون في المستقبل نوع من الرأي الاسلامي بالنسبة الى انتخاب رئيس الجمهورية الماروني في حال بقائه مارونيا ؟ وهل ترون من المناسب عقد قمة اسلامية في مناسبات معينة ، او عقد قمة سنوية في مناسبات اخرى لها علاقة مباشرة بالسنة ، خاصة وان هناك فجوات بدأت تظهر في الجانب المحمدي ؟

● حرصا منا على البنية اللبنانية نقول : هناك رأي اسلامي هو من اجل المسلمين ومن اجل المواطنين جميعا في الوقت نفسه . لذلك فاننا لا نقبل ان نفرق بين الرأي الاسلامي والرأي الوطني . والقيمة الاسلامية ، او السنية ، او غيرها ، ستتوجه ، اذا انعقدت ، في هذا الاتجاه الوطني وتصر عليه باتجاه المطالب الوطنية التي تحرص على اقامة صرح العدالة بين جميع المواطنين مسلمين ومسيحيين . اما القول بان هناك فجوات بدأت تظهر في الجانب المحمدي ، فاني لا اوافق عليه . بل على العكس ، نرى الفئات الاسلامية ذات صف ومنطلق ومطالب موحدة . على الرغم من ان هناك من يرغب في ان يثير مثل هذا الخلاف ، لكن هذه المحاولة فشلت حتى الان وسيبقى الصف الاسلامي والوطني على وحدته .

— في صراحة اكثر ، الاوساط اليسارية كانت ولا تزال منسجمة مع التجمع الاسلامي . فهل ترون سماحتكم انه من المناسب ان تستمر موجة الخطب العدائية لليسر والشيوعية ، والتي ظهرت مؤخرا ، بينما المرحلة هي مرحلة تضافر جهود ؟

● احب ان اقول ، أولا ، نحن مسلمون ، والاسلام عقيدة وشرعة

وسلوك ، وهو في مجمله فلسفة نابغة من وحي رباني اصيل تساعدنا على ان يكون لنا في سلوكنا وحياتنا السياسية خط خاص . والشيعوية هي ايضا نظرية اجتماعية وسياسية واقتصادية لها اسلوب ومنهج وطريق . وقد صرح كثير من العلماء والمفكرين المسلمين في العالم الشيعوي وغير الشيعوي بان الشيعوية والاسلام لا يلتقيان ، وعلى هذا فان الشيعوية بالنسبة لنا مرفوضة شكلا ومضمونا ، ليس الان بل منذ ان وجدت الشيعوية .

ولكن ، ليكن واضحا ايضا ، ان اي فئة تعتقد باننا سنتخلى عن مطالبنا الاسلامية لمجرد كون الشيعويين واليساريين قد اسهموا في حمل هذه المطالب ، اقول ان اي فئة تعتقد هذا ، تكون قد سارت في طريق الغفلة والانحراف عن الحق والمصلحة العامة . المطالب هي مطالبنا ، طرحها المسلمون قبل تأليف الحزب الشيعوي في لبنان . طرحوها منذ عهد الانتداب ، وهذا امر واضح بالنسبة الى الذين يتابعون خطباء المساجد ، الذين كانوا ولا يزالون يركزون على المطالب الاسلامية . على ان الطرف الحاضر يتطلب من المناضلين ان يراعوا الحكمة وجانب الحذر من الانجرار الى معارك جانبية قد تنسى المطالب وتنسى جوهر الصراع . خاصة وان اليسار ليس جديدا في لبنان ، وهو موجود في المدارس والادارات . ولست انا الذي منح اليسار ترخيصا للعمل في الاراضي اللبنانية ، بل ان الذين اعطوا الترخيص هم الذين يريدون ان يحاربوا اليسار والشيعوية الان .

— لكن هناك دولا عربية منزعة من التحالف اليساري — الاسلامي ، ولهذا فان موقفها ليس هو الموقف المطلوب لدعم المسلمين ؟

● نحن ندرس هذا الواقع ، ويهمننا ان تكون نظرة الدول العربية كلها نظرة نابغة من الواقع الصحيح ، وان لا تكون مشوبة بشيء من التشويه . لهذا فاننا قد نرسل بعثة لتصحيح هذه النظرة من دون ان يعني هذا ان نترك المعركة الرئيسية لمعارك جانبية تشق الصف المؤيد للمطالب الاسلامية .

— لقد ظهر دور سورية في الازمة الاخيرة ، ومال البعض الى القول ان سورية اخذت دور عبدالناصر ، وانه في الوضع الحالي كان من المفترض ان يظهر دور اسلامي محلي ، اي لبناني . فهل تعتبرون ان هذا الدور قد ظهر ومورس كما يجب ؟

● ان القرار في هذه الازمة يتعلق بنا وحدنا . ودور سورية كان وسيبقى بناء على طلبنا نحن . لذلك فاني لا استغرب القول الذي كرره كثيرا الرئيس كوف دو مورفيل من ان حل هذه الازمة يعود الى اللبنانيين انفسهم . اذن الدور هو دورنا ، ودور الاجيال الصاعدة من الشباب المسلم المتعلق بدينه

وبوطنه . واقصد بهؤلاء العلماء من الشباب على اختلاف اختصاصهم . ونحن نستشير سورية ، ونقوم هي باستشارتنا ، حتى ننسق المواقف ، وحتى لا يكون هناك تناقض في هذه المواقف .

— هناك من يقول ان مؤتمر جنيف الحقيقي هو ما يجب ان يعقد بين الفريقين اللبنانيين ، ثم بين الفريق اللبناني الواحد والفريق الفلسطيني . كما يقول هذا البعض ان معالجة المشكلة اللبنانية والمشكلة الفلسطينية في لبنان تتم بشكل ارتجالي . فهل ترون سماحتكم ان طريقة المعالجة يجب ان تتحسن لتصبح من نوع مؤتمر جنيف ام انكم تقترحون شيئا اخر ؟

● قلت في ما سبق ان الصراع في لبنان هو صراع داخلي في غالبيته . وقلت ان حل هذا الصراع يعود الينا بانفسنا . اي انه لا بد من اعتماد مبدأ الحوار الذي تبنته الجماهير اللبنانية على اختلاف انتماءاتها الطائفية . وهذا الحوار يقع بين فئتين تعتمد كل منهما على القوة وعلى السلاح ، وفي الوقت نفسه تركز على قوى في الخارج تسخر هذا السلاح ايضا وتنشط به في الاطر اللبنانية . لذلك يتعثر الحوار الان داخل الهيئة . تضاف الى ذلك المحاولات المختلفة الصادرة عن بعض الجهات السياسية ، سواء كانت من الرئيس فرنجية او الرئيس شمعون او الرئيس الاسعد ، او سواهم ممن يرون ان المكان الحقيقي للحوار هو المجلس النيابي او مجلس الوزراء . وهذا ما يضعف نشاط وفاعلية ما يطرحونه على بساط البحث . ولكنني اعود فأكرر واؤكد ما كنت قد قلته سابقا ، وخصوصا في خطبة عيد الفطر ، وهو ان الهيئة هي التي ينبغي لها ان تنشط بهمة وتعالج كل القضايا المطروحة ، وتنتهي الى مشاريع حلول تقدم الى مجلس الوزراء والمجلس النيابي . ومع اصراري على هذا الرأي ، اتخوف كثيرا من نجاح هذه الهيئة ، ذلك لان احد اركانها ، وهو المسؤول عن الامن ، رئيس ميليشيا ، وكثيرا ما تتحرك هذه الميليشيا ضد الامن . وتخرج موقفه ، اذا لم نشأ ان نصدق ما يقال من ان تحركها يكون بالتعاون معه او برضاه . وهو ايضا يقول انه لا يدخل الحوار حتى يستتب الامن . وهو امر لن يتحقق طالما ان هناك مسؤولين كبيرين في الحكم لهما ميليشيات تخطف وتقتل .

بعثة ديستان

— ما رأيكم في الدور الذي قامت به البعثة الفرنسية في لبنان ، طالما ان الحوار بين اللبنانيين لم ينجح ؟ وهل قدمتم سماحتكم مقترحات ، ام اكتفيتم بعرض وجهة نظركم المعروفة بالنسبة الى المطالب والى الوضع بشكل عام ؟

● لقد اعلن رئيس البعثة الرئيس كوف دو مورفيل ان وجوده في لبنان

هو وجود صداقة واستطلاع وليس وجود تدخل . ومن هذا المنطلق يسرنا جدا كونه عقد هذه اللقاءات التي تمت مع مختلف الجهات الرسمية والدينية ليصل من وراء ذلك الى تكوين فكرة صادقة عن اسباب الصراع وعن اهدافه والحلول التي يمكن ان تضمن الخروج بشكل يؤمن استمرار الاستقرار . وقد كان لقاءنا معه لقاء طويلا طرحنا امامه فيه رؤيتنا الصحيحة للواقع اللبناني ولاسباب الصراع والحلول التي يمكن ان توصلنا الى ما نبغي . وكما قلت سابقا ، لي امل مفتوح دائما على كل الجهود المبذولة على الساحة اللبنانية ولخدمة القضية اللبنانية .

— في كل مرة يؤخذ على سماحتكم انكم تقبضون مرتبا من خزينة الدولة . فهل هناك مشروع لوقف هذه الصيغة واعتماد صيغة مالية جديدة يمكن تأمينها عن طريق الاوقاف ؟ وهل ان مركز سماحتكم ديني صرف ام ان لكم دورا سياسيا يتناسب مع مقامكم الديني ، وما هو هذا الدور ؟

● بالنسبة الى المرتب ، ليس هناك بند بهذا المعنى ، بل هناك مخصصات بسيطة . وهذا دليل تاريخي لصالح الحقوق الاسلامية في الدولة . وقد يكون الغاء هذه الصيغة سببا لالغاء التسمية ، وهي مفتي الجمهورية الاكبر . ومع ذلك ، فلدينا كشوفات عما تأخذ الهياكل الروحية المسيحية من الدولة في مقابل هذه المخصصات ، وهي تبلغ اربعة اضعاف ما نأخذ . والمهم ان الاصلاح لا يجوز ان يتناول المشكلة مجزأة ، بحيث نعالج جزءا ونترك آخر . وعندما نعالج نظام التمايز الطائفي كله ونصل الى هذا الموضوع ، يمكن عندئذ بحثه والوصول بشأنه الى ما يحقق المصلحة الوطنية .

اما عن مركز المفتي ودوره ، فالاسلام دين يتناول كل ما له علاقة بالانسان وسعادته وراحته من امور الدنيا والاخرة . والشؤون السياسية هي من الامور التي تراعي مصلحة الانسان في الدنيا والاخرة ايضا . فلا بأس من ان يكون المسلم ذا نشاط يتشعب في الاتجاهات السياسية والاتجاهات الاخلاقية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، لانها تدخل في حلقة الدين .

[بعد لقاء مع السفراء العرب في حضور قبلان وسلام المفتي : نبهنا الدول العربية الى حجم المأساة لتتخذ الموقف المناسب والحاسم والسريع .. لا نريد معركة صليبية وان ارادوها كذلك] .

٧٦/٦/١٩

دعوة السفراء العرب لدار الفتوى

تلبية لدعوة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، عقد سفراء الدول العربية اجتماعا في دار الفتوى استمر حتى الثانية والربع في حضور المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الامير قبلان والرئيس صائب سلام .

وقد عرض المفتيان خالد وقبلان والرئيس سلام للسفراء الاحداث الاخيرة ، خصوصا في محلة المسلخ « وما ينتظر وقوعه في اماكن اخرى » . وتشاور المجتمعون في ضرورة قيام تحرك مزدوج للسفراء العرب ، على الصعيد السياسي وعلى صعيد تقديم المساعدات من كل الانواع للمهجرين . وقرر ان يجتمع السفراء ثانية في مكتب السفير العراقي ، لمتابعة الموضوع وتحديد الخطوات ، ورفضوا الادلاء بأي تصريح عن الاجتماع . وخلال الاجتماع ، دخل وفد كبير من اهالي المنطقة الغربية محتجا على « الموقف المتخاذل لبعض الزعماء المسلمين » وابدى امام السفراء استنكاره للمواقف العربية « خصوصا ان عائلات تهجر وتهان » .

كلمة المفتي

وقال مفتي الجمهورية للوفد : « في الملأ يطالب منا ان نكون اقوياء واشداء ومتسلحين بالحكمة والعمل الجدي ، وان الاحداث التي تمر في لبنان خطيرة ومؤلمة ، واطن انكم ونحن معا نعيش هذه المأساة منذ بدأت ويوما بيوم ، واطن انكم تعلمون الكثير وتجهلون ايضا الكثير . ان المأساة اكبر من امكاناتنا كبنانيين ، وهذا الشيء نراه والعارفون

هذا ، مما جعل اخيرا مناطق المسلخ والكرنتينا والنبعة وامكن اخرى تعاني الازمة ، وكانت تحز في قلوبنا وتحفر حفرا عميقة . ينبغي ان يعرف كل واحد منا اننا جميعا متماسكون في هذه المعركة ضد العدو وضد كل من يحاول ان يمسح الوجه الاسلامي في لبنان .

ذهبت الى الحج في مهمة وطنية اسلامية ، وارسلت وفودا الى كل البلدان العربية بعد اتصالات مع السفراء العرب في لبنان ووضعتنا جميع المسؤولين في هذه البلدان في الصورة الحقيقية التي يعيشها لبنان ، ونحن من جانبنا لا نريد ان نجعل المعركة صليبية وان كانوا هم يريدونها صليبية وليس من مصلحتنا ان نحركها تحريكا دينيا اذا كانوا هم يحركونها تحريكا في هذا الاتجاه .

في الامس تحركت اجهزة الاعلام لتقول ان الاسلام اعلن الجهاد المقدس على المسيحيين واذاغته اجهزة الاعلام في فرنسا وغيرها لحمل المسيحيين ضد المسلمين في هذا البلد ، وقد وقفت صراحة ونفيت ذلك لاننا نرفض الانجرار ولاننا كنا ولا نزال نعمل في سبيل المصلحة الوطنية ودفاعا عن المبادئ الانسانية التي نريد ان نحققها .

نحن نريد حقا مهضوما ونرفع لواء الحرية الحقيقية والمطالب الوطنية الانسانية ، ولسنا جاهلين ما تشعرون به ، وما نتعرض له جميعا .

لا بد من اللجوء الى الاسلوب الحكيم ، ولا بد من اتباع السياسة المرنة ، ولا يجوز ان نضرب ضربة عشواء ونقوم بالتحرك الاعمى ، اننا لا نملك الوسيلة التي يملكها خصمنا . ان خصمنا اشد منا تنظيما وماديا وصناعيا ، ولا يعني هذا ان نتخاذل ، بل علينا ان نتحرك بوعي وبصيرة بحيث نصل الى حقوقنا ومطالبنا بأقل قدر ممكن من الخسارة .

ان الاحداث الاليمية التي وقعت ، وكان منها العدوان على الامنين في منطقة المسلخ والكرنتينا ، ولم يكن اخرها ، خصوصا بعد ان علمنا اليوم بالهجوم الصاعق على منطقة النبعة من كل الجهات هو الذي حدا بنا الى دعوة السفراء العرب لهذا اللقاء .

واضاف : وشرحنا جميعا الواقع الذي نمر به بكامل اعتباراته ودوافعه واهدافه من جميع نواحيه ، وطلبنا اليهم ان يبلغوا ذلك الى رؤسائهم وملوكهم ليتخذوا الموقف الوطني المناسب والحاسم والسريع ، واننا لشديدو الامل بأن يتحقق ذلك في سرع وقت ممكن ، مما يساعد على حسم الموقف .

وجدير بالذكر انه في اثناء اجتماع سماحته بالسفراء العرب دخل الى قاعة الاجتماع وفد من المنطقة الغربية محتجا على الموقف المتخاذل من

بعض الزعماء . وقال جماعة الوفد : ان هناك ما يقرب من ٦٠٠ طفل وامراة في ملجأ ومخازن مطحنة بقاليلان في المسلخ تحت الحصار ، يتعرضون للقصف بلا رحمة في ظل استمرار مقاومة الاحتلال من قبل بعض المقاتلين الذين بقوا هناك ولم يستسلموا ، وان خمسة منهم — المحتجزين — رفعوا الاعلام البيضاء عند مدخل المطحنة ، فاطلقوا عليهم الرصاص وقتلواهم ، نريد منكم ان تطلبوا الى قيادة الجيش ان تنقلهم من هناك .

فكان ان القى سماحته في الوفد كلمة معبرة جاء فيها : « في الملهمات يطلب منا جميعا ان نكون اقوياء واشداء ومتسلحين بالحكمة والعمل الجدي .

ان الاحداث التي نمر بها خطيرة ومؤلة جدا ، واطن انكم ونحن سويا نعيش هذه المأساة الخطيرة من يوم ان بدأت بالشكل السافر حتى هذه اللحظة ساعة بساعة ويوما بيوم ، وانتم تعرفون الكثير ، وربما تجهلون الكثير مما نقوم به .

ان المأساة اكبر من امكاناتنا كلبنانيين مسلمين ، وهذا نراه بأعيننا ونحس به ، ان العاقلين يعرفون هذا ، اما الذي حصل اخيرا بالنسبة الى المسلخ والكرنتينا وتل الزعتر وغيرها من المناطق التي خربت ، ان هذه الاحداث كلها حفرت ألما عميقا في قلوبنا ، وليس ضروريا ان يقول لكم كل مسؤول : انني ابكي !

واضاف سماحته : ينبغي ان يعرف كل منا ، اننا جميعا متضامنون في المعركة في وجه الذي يريد ان يضعضع وجودنا ويمسه ، وانني بدراسة عميقة مع اخواني المسلمين الكبار والمسؤولين ، تحركت وذهبت للحج وقد ظلموني حين ذهبت ، وانا لم اذهب الى الحج فقط ، بل لمهمة اسلامية ، وارسلت وفودا بعد التشاور مع بعض السفراء الذين يحسون معنا ويشعرون ويعملون ، فاتجهنا الى كل الدول العربية واجتمعنا برؤسائها واحزابها وجمعياتها ، ووضعتناهم امام صورة ما نعيشه ، لقد قمنا بذلك خلال ٦٠ يوما .

وتابع سماحته قائلا : اننا لا نريد ان نجعل المعركة صليبية ، وان كانوا هم يوجهونها صليبية ، وليس من مصلحتنا ان نحركها تحريكا دينيا ، اذا كانوا هم يحركونها تحريكا دينيا .

فبالامس تحركت اجهزة الاعلام لتقول ان الاسلام اعلن الجهاد المقدس على المسيحيين ، واذاغته اجهزة الاعلام في فرنسا وغيرها ، لحمل المسيحيين على المسلمين في هذا البلد ، ولقد وقفت صراحة ونفيت ذلك ، لاننا نرفض الانجرار ولاننا كنا ولا نزال في سبيل المصلحة الوطنية ، ودفاعا

عن المبادئ الإنسانية التي نريد ان نحققها ، نحن نريد حقا مهضوما ، ونرفع لواء الحرية الحقيقية والمطالب الوطنية الإنسانية ، ولسنا جاهلين بما تشعرون به ، وبما نتعرض له نحن جميعا .

لا بد من اللجوء الى الاسلوب الحكيم ، ولا بد من اتباع السياسة المرنة ، ولا يجوز ان نضرب ضربة عشواء ، ونقوم بالتحرك الارعن ، اننا لانملك الوسيلة التي يمكنها خصمنا سواء في لبنان او في الدول العربية ، ان خصمنا اشد منا تنظيما ، وماديا ، واليا وصناعيا ، ولا يعني ذلك ان علينا ان نتخاذل ويفك عمودنا .

علينا ان نتحرك بوعي وبصيرة ، بحيث نصل الى حقوقنا ومطالبنا بأقل قدر من الخسائر ، اننا لذلك نعمل ونسهر وقد فاجأتمونا ونحن هنا لمعالجة الواقع والالام التي نعيشها . وامامكم السفراء العرب الذين جئنا لنضع بين ايديهم الامانة ، ولنقول لهم ما تطلبونه الان انتم . لقد استمعنا اليكم ، ونحن مستعدون لنعطي ما بيدنا لنخرج منتصرين ، واملنا معقود على الله .

عزما ان نناضل ، والنضال ليس بسيطا ، وهو ثمين جدا ، والنضال لا يكون من دون خسارات او موت ، ولكن ان مستكم جراح فقد مست العدو جراح ايضا ، صحيح ان رجالنا يموتون ، ونساءنا واطفالنا ايضا ، ولكن هذا يجعلنا نستمر في النضال ، ولن نتهاون ، وليس هناك تأمر من اخواننا الذين يجتمعون معنا ، وكلهم يعمل في سبيل الطالب .

[اجتماع القمة الاسلامية (٢٠/١/٧٦) في منزل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بحضور الوفد السوري] .

عـرـمـون

الحضور : سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد — سماحة الامام موسى الصدر — سماحة الشيخ محمد ابو شقرا — معالي عبد الحليم خدام — اللواء ناجي جميل — دولة الرئيس رشيد كرامي — دولة الرئيس عبدالله اليافي — دولة الرئيس صائب سلام — معالي كمال جنسلاط .
خالد : نستطيع ان نبدأ الاجتماع باسم الله ، اجتماعنا اردناه لتوضيح كثير من الامور .

سلام : هناك اشياء كثيرة متشابكة وغير واضحة ونحن لا ننبين الغث من السمين منها .

خدام : لقد مضى على عملنا هنا عشرة ايام والامور تسير شيئا فشيئا الى الاحسن ، وعندما يذهب الرئيس فرنجية الى سوريا تنحل كل الامور . لا بد اولا من تثبيت الوضع الامني . العناصر الخارجية موجودة في البلد يهملها عدم استقرار الوضع ، وهناك عناصر تشعر بنفسها مغلوبة ، ارادوا تكريس الانعزال ففشلوا ، ارادوا ضرب الفلسطينيين ففشلوا ، ارادوا التقسيم ففشلوا ، حملوا السلاح على أمل ان يسندهم العالم الغربي فلم يحصل ذلك ، كانوا يقولون ان الصيغة اللبنانية لا تتغير فتغيرت ، الجماعة كانوا يهددون بالجيش فوجدوه قد فرط ، كل هذه الامور تجعلهم في موقف صعب . اهدافهم الاساسية فشلوا فيها ، هم فعلا هزموا ، وعلى ضوء هذا الواقع يجب ان لا نضيع النصر ، انا مقتنع ان الحرب لن تتكرر في لبنان بسبب اختلال موازين القوى لصالحنا ، وبسبب الانهيار الاقتصادي الذي وقع بلبنان — المهم ان نعرف الان ، ماذا نريد ، اننا نريد لبنان الموحد ، ونريد حماية الوجود الفلسطيني مع رفض الممارسات الفلسطينية الخاطئة ، ونريد لبنان العربي ، والان لقد سقط التسلط الماروني بوقف اطلاق النار ،

وبيار الجميل سيواجه ببسار مسيحي اكبر من اليسار الاسلامي ، والزعامات
المارونية ستسقط في جو السلم اكثر من سقوطها في ايام الحرب .
سلام : نرجو ان لا نضع في الدستور ولا في اي نص ان رئاسة
الجمهورية للموارنة .

خدام : الدساتير ليست قرآنا ... المستقبل هو الذي يحدد الامور .
اليافي : لا يجوز وضعها بالدستور ابدا .
خدام : اكبر دستور لا يساوي بساطير ٣ عساكر يعملون انقلابا
ويستولون على الاذاعة . واضاف خدام اما رئاسة الجمهورية للموارنة هذا
موضوع تناقشنا فيه المرة الماضية وقبلتم فيها .
جنبلاط : على ان لا تبقى في الدستور ... لا بأس من ان يكون ذلك
اتفاقا غير مكتوب .

خدام : هل قامت هذه الحرب من اجل المطالب ؟ ... لا المسلمين
بدأوا بالحرب ولا الفلسطينيين .. الطرف الاخر هو الذي بدأ الحرب . وهم
الكثائب والمسيحيون وذلك لاجراخ الفلسطينيين من لبنان هذا هو السبب
الرئيسي ، والدليل ان المطالب الاسلامية موجودة قبل الفلسطينيين ولم تؤد
الى حرب . لقد حاولوا اذن ضرب الفلسطينيين باسم السيادة . المسلمون
لهم مطالب ، وهم يتعاطفون مع الفلسطينيين ومن خلال هذا التحالف وكنيجة
برزت المطالب الاسلامية والوطنية اكثر ، بعد تسوية القضية الفلسطينية
مع الكثائب وتيارهم المسيحي نسأل هل يمكن تحقيق كل المطالب ؟ هناك
امكانيات ، رأينا في سوريا الغاء الطائفية في كل مستوياتها ، وليس
بالمناصفة كما حصل ولكن اصطدنا معهم بالعلمنة الكاملة هم يقبلون
بالمساواة على هذا الاساس ، فرفضنا لان ذلك يتعارض مع العقيدة الاسلامية
وصاننا الى الشيء الذي تعرفونه ، وكانوا يريدون ضرب المقاومة ففشلوا
لان المقاومة باقية ، وليس هناك حل لرحيل الفلسطينيين من لبنان حتى ولو
قبلت اسرائيل بقيام دولة فلسطينية لان الضفة الغربية فيها سكانها ، ولا
حل الا بحرب شاملة مع اسرائيل ، لذلك فان وجود الفلسطينيين مستمر
وبالتالي ينبغي مراعاة هذا الواقع والقبول بالحلول التي طرحت حتى لا يثار
الوجود الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية مرة اخرى .

كرامي : ممارسات رئيس الجمهورية ينبغي اذن الحد منها .
خدام : نحن بين شيئين اما ان تبقى على كل المطالب كاملة ونحارب في
هذه الاجواء الدولية والعربية والفلسطينية الصعبة او تكون لنا استراتيجية
مرحلية فنحقق اليوم مطالب معينة تكون بمثابة مرحلة ننتقل بعدها لتحقيق
مطالبنا في المساواة التامة .
سلام : المهم تعديل الدستور لتحديد صلاحيات رئيس الجمهورية .

خدام : صلاحيات رئيس الجمهورية تحدد بقانون ، اذا طرحنا تعديل
الدستور ندخل من باب لا نستطيع اغلاقه .
سلام : اسقاط الحكومة يمكن اسقاطها في هذه الحال بـ ١٣ صوت
مثلا . ينبغي النص على نسبة عدد النواب اللازم لاسقاط الحكومة . اذ لا
يجوز ان ينتخب رئيس الجمهورية بأكثرية ٥٥ نائبا في حين يتم اسقاط الحكومة
بـ ١٣ مثلا - ينبغي ان المعاملة متوازنة ومتماثلة فلا تسقط الحكومة الا بـ
٥٥ صوتا مثلا .

اليافي : هذا سلاح ذو حدين .
خدام : لماذا لا يصبح في المجلس النيابي تكتل نيابي قوي يضم
مسلمين ومسيحيين ، وعلى هذا الاساس يخلص لبنان من هذه الاشكالات .
اليافي : صلاحيات رئيس الجمهورية باقية وهي المشكو منها ، ينبغي
تحديد هذه الصلاحيات .

خدام : هناك نص على ان تمارس الصلاحيات بالمشاركة مع رئيس
الوزارة . فلماذا لا يصر رئيس الوزراء على المشاركة .

سلام : ينبغي ان لا يستقبل رئيس الجمهورية موظفا كبيرا بغياب
رئيس الوزراء ، ولا سفيرا .. ولا زائرا اجنبيا .
خدام : هذا يمكن اجراء ترتيب له ... بس حكاية السفير هل يعقل
ان نقول لرئيس الجمهورية لا تستقبل السفير الا بوجود رئيس الوزارة .
كرامي : المقصود فيها لا اسراف ولا تقتير ، المقصود ان لا يتصرف
كمبدأ عام الا بالمشاركة .
جنبلاط : لازم يكون موجود وزير الخارجية اثناء مقابلة رئيس الجمهورية
للسفير - .

خدام : هذا غير موجود في باقي الدول .. انا قابلت حوالي ٤٠ رئيس
دولة ولا احد حضر اي من هذه المقابلات . اعتقد ان ذلك يعود الى العقدة
الطائفية ان استمرار عقدة الطائفية عندنا هو وضع مشط طبيعي .
سلام : سمعنا عن بنود كثيرة ، سوف تذكر في الاتفاق غير هذا
الموضوع ... فنرجو ان يكون الامر واضحا .
خدام : ليس غير النقاط السبع التي قلناها . وهذه النقاط هي : -
من اجتماع سابق سجلها كاتب هذا المحضر - .
١ - تحقيق المناصفة في مقاعد المجلس النيابي بين المسلمين
والمسيحيين .

٢ - المجلس النيابي هو الذي ينتخب رئيس مجلس الوزراء انتخابا .
٣ - يبقى العرف ويعزز عند توقيع المواثيق والمعاهدات والمراسيم

بمعنى ان يشترك كل من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزير المختص في التوقيع عليها .

٤ - تنشأ محكمة دستورية للنظر في دستورية القوانين ومحاكمة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء اذا اقتضى الامر ذلك .
٥ - مناصب الفئة الاولى توزع بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين ، على اساس من لا طائفية الوظيفة ، اما باقي الوظائف المدنية والعسكرية (في قوى الامن والجيش) فلا تخضع للاعتبارات الطائفية ، وتوزع الوظائف حسب الكفاءة .

٦ - ينشأ مجلس اعلى للتخطيط الاجتماعي والاقتصادي توزع فيه الخدمات بالتساوي على جميع المناطق اللبنانية على ان يكون البدء بالمناطق المحرومة .

٧ - اصدار قانون التجنيس وتطبيقه بالنسبة لجميع من لهم الحق في اخذ الجنسية اللبنانية او استعادتها .
ونحن جئنا لمساندتكم وليس للقيام بالوكالة عنكم . فماذا تريدون ترونا حاضرين .

سلام : لولا مساندتكم لكنا في الحضيض ، وهذه ليست مجاملة اننا من غيركم لا نستطيع شيئا ، وانتم اصحاب الفضل الاول ، وانتم مصدر قوتنا .

خالد : اذا قويوا قويوا ، واذا قويوا قويوا .
اليامي : نطلب منك شيء بسيط ... ان يذكر في النص ان لبنان دولة عربية مستقلة ذات سيادة .

خدام : ببيان رئيس الجمهورية بكره بخطابه بيتولها . بس في الدستور اظن ان المسألة مش مهمة بدساتير كثير من الدول العربية (الجزائر - السودان الخ ...) لم يضعوا فيها ذلك لم يقولوا ان هذا البلد عربي او الدولة هي دولة عربية .

خالد : النقاط ممتازة ... المهم الالتزام بها وضمن ذلك من رئيس الجمهورية ...

... هل سيصدر رئيس الجمهورية بيانه في دمشق ؟
خدام : لا بل عندما يعود ... يصدره في لبنان . وسيذكر في المسائل المطروحة ويتحدث عن الصلاحيات والنقاط السبع . وسيكون خطابه بمثابة ميثاق وطني جديد .

سلام : لا يجوز تسميته بالميثاق الجديد - بنود الميثاق معروفة وهي اثنان : تخلي المسلمين عن الوحدة العربية مقابل تخلي المسيحيين عن

الحماية الاجنبية ، على ان يكون لبنان بلد عربي . هذا كل شيء اما تسمية ما سيصدر بالميثاق الوطني الجديد ففيه تنكر للميثاق الوطني القديم .
جميل : يسمونها وثيقة دستورية .

جنبلاط : الميثاق - عروبة لبنان - ورفع الحماية الاجنبية ، وعدم طلب الوحدة ... هذا هو الميثاق فحتى لا يصير لبس ينبغي عدم تسميته بالميثاق .

خدام : اذا انوجد بالجيش شو ٣٠ او ٤٠ احمد خطيب ونزلوا ينفضوا كل هالنظام ببساطيرهم شو قيمة الميثاق ... ليست هذه الساحة على كل حال ملك المسلمين فقط هناك طرف اخر .

سلام : انا معك ولكن لا يجوز ربطنا بأن يكون رئيس الجمهورية مورانيا حتى لا ينسف الميثاق الماضي اللي ما فيش رئيس الجمهورية موراني .
جميل : الجماعة ما قابلين غير هيك .

سلام : نحنا ما عندنا مانع بس مش لازم نضعها بالدستور .
خدام : نحن لا نريد ان نضعكم في موقف تكنفه الصعوبة ، نحنا بجهودنا استطعنا ان نصل لهون .
جنبلاط : هيدا شيء ممتاز .

خدام : لولا تدخلنا العسكري ، هم كانوا منتصرين - نحنا حولنا انتصارنا العسكري لنصر سياسي والا كانت راحت النبعة وبرج حمود وو... الخ ...

الصدر : نحنا وضعنا العسكري كان سيء ، مساهمة سوريا خلقت القوة الضاربة ، ونحن لم تكن عندنا قوة تصون الداخل ، الوضع التمويني والصحي كان سيء ، النصر الذي كان نتيجة التدخل العسكري لم يكن حاسما ، انها التدخل السوري السياسي ايضا هو الذي كان له دوره . لذلك نحن عندما نناقش لا نريد احراجكم . فقط لنرى ماذا يمكن ناخذ وماذا لا يمكن ، بما يخص الصيغة لا بد من قانون الانتخابات ، محاكمة رئيس الجمهورية بدها قانون او تعديل .. فكيف ستتم هذه الامور ؟

خدام : الدستور الحالي ما بيمنع .. اذن يمكن ترتيبها بنص تشريعي .

الصدر : من ناحية المبدأ هناك اشياء بدها قوانين اذن مجرد اعلان رئيس الجمهورية على الاتفاق بما في ذلك دين رئيس الجمهورية او طائفته لا يمكن ان تصبح نافذة الا بقانون ، يقال اذن اتفاق .. يمكن تسميته اتفاق .

خدام : ليست المورانية بالموراني اسمحو لي اقول للسياسيين كلكم

مارستهم الحكم وكلكم بشكل او بآخر خدمتم المورانية السياسية وكنتم مورنة في المفهوم السياسي .

سلام : لا اقبلها ... بالعكس صاروا بوجودنا يعتبروا رئيس الوزارة

مثل رئيس الجمهورية ... هيدي لا اقبلها .

خدام : كلكم عندما كنتم رؤساء وزارة خدمتم المورانية السياسية ،

نحننا شايفين هالقصة من زمان .

جنبلاط : مش مطلوب منا نوقع على شيء حتى وان وقعنا ...

ولادنا مش مسؤولين عنه . على كل حال يغيره الاسم ...

جميل : يسمى برنامج الاصلاح السياسي .

خدام : لا يقبلون .

سلام : ناقشنا معك ما معناه الانتقاص من احترامنا لجهودكم وثقلكم ،

انا بقول وبكر اننا لولاكم كنا في الحضيض ، ونحن ما لنا غيركم بس شو

بدنا نعمل ساندتم الرئيس الموراني حتى طغى وتجبر .

خدام : كنتم مورنة يا صائب بك في الحكم اكثر من المورنة ... على

كل حال ما تشكلت لجنة صياغة حتى الان وبعدها يناقش الموضوع . كمال

بك حكي كلمة جوهرية ، نحن لا نستطيع تقييد اولادنا .. يا ريت عندنا قدرة

بتسملنا نمون على اولادنا .

كرامي : لا خلينا نحكي بصراحة لازم يتوضح ان الجماعة طالبين انو

ينذكر في اي نص ان رئاسة الجمهورية تبقى من حق المورنة . ينبغي ان يكون

هناك موقف لتعديل قانون الانتخاب ... يمكن يطلبوا في ذلك ذكر مورانية

الرئيس مثلا . في هذا القانون الانتخابي الجديد .

اليافي : لا يمكن الا ان يكون بالعرف .

خالد : عرف نلتزم غيه بدون نص هذا الذي اتفقنا عليه في جلسة

ماضية .

جنبلاط : سموها وثيقة وطنية .

جميل : هيك بيمشي الحال .

جنبلاط : هناك مطالب هامة لا بد من اقرارها وهي اولا الى الغاء

المذهبية عن تذكرة الهوية - الانتخابات على اساس القاعدة النسبية -

وفصل الوزارة عن النيابة ما عدا رئيس الحكومة ... ارجو ان يكون هناك

اجتماع قريب لاقرارها .

خالد : موافقون ... هذا احسن اقرار هذه المسائل يحل كثير من

الاشكالات .

الصدر : من حيث الغاء المذهبية بدنا نرجع لقواعدنا ونشاور معها ،

نحننا ما منقدر نقول شيء الان .

جنبلاط : منشان النسبية في الانتخابات بتريدوا نعمل اجتماع خاص
منشانها .

الصدر : موافقون .

وانتهى الاجتماع (من الساعة ٢ - ٤٣٠) واتفق على عقد اجتماع

اخر في عرمون هذا وقد طلب معالي الوزير عبد الحليم خدام من المقرر طبع

نسخ من المحضر وتسليم معاليه نسخا عنه للاستئناس بها اثناء

صياغة الوثيقة .

المدير العام لشؤون الافناء

حسين القوتلي

بيروت في ٣٠ محرم ١٣٩٦

٣١ كانون الثاني ١٩٧٦

مع الراديو السويسري وصحيفة بلجيكا الحرة

اعلن سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في مقابلة

مع الراديو السويسري ، والراديو البلجيكي ، وصحيفة بلجيكا الحرة في

الخامس من شباط ١٩٧٦ ان المسلمين والمسيحيين متحالفون مع الثورة

الفلسطينية ، وانه لا يعتقد بأن احدا من المسلمين او المسيحيين غير

المورنة يوافق على ان يكون هناك نص دستوري مكتوب حول مارونية

رئيس الجمهورية .

وفيما يلي الاسئلة والاجابة عنها :

س : هل انتم معارضون للعلمنة ، وهل انتم معارضون في ذلك

جنبلاط ، ثم هل تعارضون شطب المذهب من الهوية ؟ ولماذا ؟

ج - اننا معارضون الطائفية السياسية ، هذه الطائفية التي اصبحت

شرطا لممارسة الحكم وللترشيح للانتخابات ولتأليب الادارة ولراكرز

الجيش ، انها نوع من العنصرية الدينية والتقسيم الديني بين المواطنين ،

وهذا ما نرفضه ونعارضه ، هل يعني ذلك اننا نؤيد العلمنة ، المهم اننا

نؤيد الغاء الطائفية السياسية ، ونحرص على الدين معتقدا وخلقا ونحن في ذلك نتفق مع جنبلاط ، ومع جميع الوطنيين مسلمين ومسيحيين الذين يرفضون الطائفية السياسية ، ولا مانع لدينا من خلال هذا المعنى السابق من شطب المذهب من الهوية .

س : اليس لبنان حاليا واقعا تحت السلطة الفلسطينية ؟

ج : بل هو واقع تحت سلطة التهديد الصهيوني المستمر نتيجة للاحتلال الصهيوني لفلسطين ، هذا العدوان الذي سبب وجود الفلسطينيين في لبنان ، ينبغي ان نقضي على السبب الصهيوني الاسرائيلي اولا ، وقد اصبح اليوم مسؤولية التضامن العالمي لاعادة الحق في فلسطين الى الشعب الفلسطيني ، وبذلك تنحل مسألة الوجود الفلسطيني في لبنان ،

س : هل يجب ان يكون الميثاق الوطني الجديد ميثاقا مكتوبا ، وهل انتم متفقون مع صائب سلام على ابقاء الرئاسة للموارنة ، على ان لا يكون مكتوبا في الميثاق الوطني الجديد ؟

ج : نحن متفقون على ان يتم اصلاح السياسي ويتحقق للبنان الكيان الواحد والشعب الموحد ، اما بشأن الموافقة على ابقاء رئاسة الجمهورية للموارنة ، فلا اعتقد بحسب علمي ان احدا من المسلمين او لمسيحيين غير الموارنة موافق على ان يكون هذا الامر مكتوبا .

س : الطائفة السنية ، هل انتم رئيسها الاعلى ، هل هي متحالفة مع الفلسطينيين ومع اليسار ، وهل تعتقدون معنا ان في ذلك فخا شيوعيا يبدو انكم وقعتم فيه ؟

ج : المسلمون والمسيحيون الوطنيون الذين يدعون الى الغاء الطائفية السياسية كلهم متحالون مع الفلسطينيين ، لان ايدولوجية الثورة الفلسطينية قائمة على الغاء العنصرية الصهيونية في فلسطين ، وعلى رفع الظلم عن المظلومين ، ولاقامة دولة المساواة بين اتباع الاديان جميعا . وهذه ايدولوجية متجانسة تماما مع ايدولوجية المسلمين والمسيحيين الوطنيين في لبنان ، والتي من اجلها يحاربون اليوم .

اما التحالف مع اليسار ، فلا اظن ان صائب سلام وريمون اده والمسيحيين غير الموارنة الذين يعارضون الامتيازات المارونية ، لا اظن هؤلاء وامثالهم من اهل اليسار ، لانهم يدعمون المطالب الوطنية بشكل او بآخر بل اؤكد انهم مثلنا من اهل اليمين .

ولقد رفعنا نحن مطالبنا في المساواة قبل وجود الشيوعيين في لبنان ، فاذا كان الشيوعيون اليوم ينادون بالغاء الطائفية السياسية وبالمساواة مثلنا فليس في ذلك فخر نفع فيه ، بل ربما يكونون هم الذين وقعوا في فخنا .

ان الفخ الحقيقي هو الذي تقعون فيه انتم كرجال اعلام عندما تصدقون بأن المساواة الوطنية ، والغاء الامتيازات الطائفية هي مطالب شيوعية ، انني اريد ان اسالكم ، هل التسلط الماروني في لبنان اصبح ركنا من اركان الاسلام او شرطا من شروط اليمين ؟ وهل رفض هذا التسلط الماروني يعني مخالفة للشيوعية الدولية واليسار المحلي والمبادئ الهدامة ؟ هذا امر مستغرب وعجيب !

س : الا ترون ان التحالف السني - اليساري هو خطر على الاعلام ؟ ج - ان الايضاح الذي ادليت به في الجواب اعلاه يجعل سؤالكم غير وارد .

س : ما هو دور القذافي في الازمة اللبنانية ؟ ج - اعتقد ان الجواب عن هذا السؤال سيكون جملة من اسئلة مماثلة يمكن طرحها كقولك : ما هو دور الرئيس فوردي في الازمة اللبنانية ؟ بل ما هو دور اسرائيل في الازمة اللبنانية ؟ اسئلة مثلها كثير يمكن طرحها فما هي اجوبتكم ؟

س : ماذا تنتظرون من زيارة فرنجية لدمشق ، فهل ستتم في نظركم ، ولما تؤجل من حين الى آخر ؟

ج : هذا امر تسألون عنه الرئيس فرنجية نفسه .

س : الا تعتقدون ان للبنان ثقافة خاصة ، ولماذا تتكروا على فئة من اللبنانيين حقهم في لبنانيتهم قبل عربيتهم ؟

ج : طبعا ان للبنان ثقافته الخاصة ، فهناك شعر يصف البيضة اللبنانية ، وهناك تاريخ لبناني ، ونظام اقتصادي لبناني الى آخر هذه الامور ، ولكن الغريب ان يظن احدا اننا ننكر على اي لبناني لبنانيتته ، بل نحن نتمسك بلبنان وبسيادة لبنان ، وبكيان لبنان ، واستقلاله اكثر من اي انسان من هذه الفئة الانعزالية التي اوحى لكم بهذه المغالطة .

كل ما في الامر اننا لا نريد ان نوافقهم على جعل لبنان اسرائيل ثانية ، تتأمر على العرب ، وتجعل نفسها شعبا مختارا متميزا عن باقي الناس ، وامم الارض ، كما يدعو الى ذلك بعض سياسة الموارنة المسلحين ان حياة لبنان هي في هذا الامتداد العربي ، وفي ذلك التعاون والتكامل العربيين ، لذلك فان هناك تلاحما مصيريا وحتميا بين لبنان وبين عروبة لبنان ، ونحن لا نفرق بين الاثنين ، هذه هي المسألة .

[مقابلة مع سباحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ
حسن خالد اجراها مندوب جريدة القبس الكويتية بتاريخ
١٣/٢/٧٦]

٤٥

التمييز منذ عهد الانتداب

س ١ - ما هو موقف سماحتكم من الحل الذي تم التوصل اليه للخروج من الازمة اللبنانية وهل تحققت مطالب الطائفة الاسلامية عبر هذا الحل ؟

ج ١ - من الضروري ان يكون واضحا منذ البداية انه لم يكن للمسلمين في لبنان مطالب من اجل الطائفة الاسلامية وحدها ، والا لكانوا طائفيين ونحن في لبنان التزامنا من اول يوم بمحاربة الطائفية ، فنحن مثالا لم نطالب بالغاء الامتيازات المسيحية المارونية لنحل محلها امتيازات للطائفة الاسلامية ، ابدا ... نحن من البداية طالبنا بالمساواة التامة بين الطوائف ، مسلمين ومسيحيين ، في الحقوق كما في الواجبات ، وعلى اساس من الانتفاء الوطني وحده ، وليس على اساس الانتفاء الطائفي فمطالب المسلمين كانت مطالب من اجل لبنان كله ، ومن اجل تعزيز معاني العدالة والمساواة بين الناس . في سبيل تحقيق ذلك نادينا صراحة وعلنا بالغاء الطائفية السياسية على كل صعيد ، وراينا ، في خطبة عيد الفطر الماضي ، ان يكون البدء بالغاء الطائفية السياسية من التمثيل النيابي ، ثم يتبع ذلك الغاء الطائفية السياسية على شتى المستويات ، مع وضع الاسس للمحافظة على الشخصية الدينية في ابنائنا ومؤسساتنا الدينية المستقلة ... من اجل هذه المطالب الوطنية التي حمل المسلمون لواءها ... شن اصحاب الامتيازات الطائفية الحرب علينا وعلى كل من وقف الى جانبنا مما جعلنا نبذل كل ما في وسعنا لرد عدوانهم عنا ... وقد توقفت الحرب الاهلية الان وبرزت الحلول .. فماذا حصل ؟

لقد طرحت حلول من شأنها ان تعطي المسلمين حقوقا مساوية ، على ما يبدو حتى الان ، للحقوق المعطاة للطائفة المسيحية ... فهل هذا السذي

٢٣٠

كنا نطالب به ... ابدا ... فلقد قلت لك ان مطالب الطائفة الاسلامية لم تكن من اجل تحقيق مكاسب للطائفة الاسلامية ، او من اجل استبدال امتيازات مارونية بامتيازات اسلامية ، سنية او شيعية ... او ... لقد كانت مطالبنا من اجل المواطنين جميعا مسلمين ومسيحيين ، بصرف النظر عن الانتفاء الديني للمواطن ان الحلول المطروحة كان من الممكن اقرارها في مجلس الوزراء او تحت قبة البرلمان ، ولم تكن بحاجة الى اقرارها في ساحة حرب قذرة ، لذلك انا لا اريد ان استعرض معك هذه الحلول وما اذا كانت تحقق مطالبنا اولا ؟ ولكني اريد ان اتوقف قليلا عند الحل المطروح او الخاص في المناصفة في عدد نواب المجلس النيابي بين المسلمين والمسيحيين انه في الحقيقة والواقع مساواة طائفية وليس مساواة وطنية وذلك ان المساواة الوطنية تعني الخلاص نهائيا من لعبة فرز المواطنين على اساس الانتماء الديني ، ان اقحام الممارسة الطائفية كما هي في لبنان . في النظم الديمقراطية ، هو تجديف على الدين ، وتدجيل على الديمقراطية فسي آن واحد .

ان هذا التوازن بين عدد النواب لمجموع المسلمين كشطر وعدد نواب مجموع المسيحيين كشطر اخر للكيان اللبناني هو في حد ذاته تكريس لتوازن النزاع او الخلاف الطائفي في لبنان الذي قد يتفجر عند اقل اخلال ممكن يقع فيه ، وهذا دائما ممكن طالما بقي الحال الطائفي على ما هو عليه فسي رئاسة الجمهورية .

على كل حال اننا نعتبر ان هذه الحلول المطروحة اليوم ، كانت حولا لايقاف النزيف .. ومرحلة لا بد منها لبدء حوار اصلاحي ديمقراطي بناء واجابي قد يستمر سنوات ... انها حلول ترمم الماضي .. وليست حولا تبني المستقبل ... اننا على كل حال على ثقة بأن جميع اللبنانيين قد تعلموا ، وبشئ مرتفع جدا ، ان المساواة الوطنية ، هي وحدها جوهر الوجود اللبناني ولغيرها لا يكون لبنان .

س ٢ - هل نشأت تعارضات بين موقف سماحتكم من المطالب وبين المطالب التي رفعها اليسار اللبناني ؟

ج ٢ - لقد قلت في اكثر من مناسبة ان اللبنانيين ، ومنذ بداية عهد الانتداب ، رفعوا شعارين اساسيين في وجه التمييز والفرنسة في عهد الانتداب ، هذان الشعاران هما المساواة والتعريب ... وهما يوجزان المطالب الاسلامية والوطنية جميعا ، فما من مطلب مطروح اليوم الا ويندرج تحت واحد من هذين الشعارين .. واضح اذن انهما مطروحان منذ بداية عهد الانتداب ، اعني قبل او مع الثورة الشيوعية نفسها ، انها اذن مطالب وطنية وعربية وليست شيوعية او يسارية .

٢٣١

على كل حال ان منطلقنا في المطالبة بالمساواة الوطنية والتعريب القومي هي منطلقات اسلامية تفرضها علينا عقيدة الاسلام .. واذا كان اليسار قد سار وراءنا في مطالبته بهذين الشعارين ، فليس معنى ذلك ان علينا ان نتخلى عن اسلامنا وما فيه من دعوة الى المساواة وتعزيز العربية، مجرد اننا نختلف مع اليسار في امور اخرى .

ومع ذلك ان اليسار يتفق مع اليمين المسيحي على ما يبدو في الدعوة الى ما يسمونه باللعنة الكاملة ، وقد صرح احد قادة اليسار مؤخرا انه يتفق في ذلك مع الاباتي شربل القسيس ، اما نحن فموقفنا في ذلك مخالف لموقف اليسار الملحد واليمين المسيحي .. نحن ندعو فقط الى الغاء العمل بالطائفية السياسية على اختلاف مجالاتها ... ولكننا لم ندع الى التخلي عن الدين نصا وروحا وشكلا وموضوعا ، وهذا ما يريدونه ويقصدونه بقولهم باللعنة الكاملة ، وهدف علمنتهم هنا يتركز حول الغاء قوانين الاحوال الشخصية عند المسلمين والمسيحيين الامر الذي يخالف عقائدنا الدينية ، وانا لا اعلم ما هو موقف الفاتيكان او ما هو موقف بكركي من هذه الدعوة مع العلم بأنه سيستتبع القبول باقرار الطلاق او بزواج رجل الدين وبسلب الارادة الالهية عن عقد الزواج وغير ذلك مما هو اخطر؟! الا اننا كمسلمين لا يمكننا ان نتخلى بأي حال عن عقيدتنا ، ومضامين تشريعنا ما امكنا ذلك .

س ٣ — هل توافقون على تكريس طائفية توزيع الرئاسة الاولى في الحكم؟

ج ٣ — ان الذي نستطيع ان نقول هو فقط ما يلي ان جميع الفرقاء في لبنان ونحن منهم وحرصنا مثلهم على ايقاف النزيف الدموي واعادة الاستقرار الى البلاد ونشر لواء الامن والطمانينة قد وافقوا على استمرار الوضع في هذه الرئاسة كما كان بعد سنة ١٩٤٣ ، والى حين يرى اللبنانيون غير ذلك .

س ٤ — كيف تنظرون الى لبنان الغد؟

ج ٤ — اذا كانت الحرب الاهلية قد انتهت ، فانني اعتقد بأن اللبنانيين عليهم ان يخرجوا بعبرة من اجل بناء المستقبل وهي انه لا يمكن للقتال ان يحل مشاكلهم ان الحوار وحده ، والنضال السياسي السلمي ، هو الطريق الاسلام لبناء مجتمع يحكمه العقل المؤمن ، ان المجتمع العقلاني المؤمن هو الذي ندعو اليه ، ان المجتمع العلماني المعاصر في كل دول العالم هو نتيجة للانحراف المسيحي في السلطة ، والمسلمون لا علاقة لهم بذلك ، واما المجتمع العقلاني المؤمن ، فهو الذي يعتمد على العقل في بناء

النظم وصياغة القوانين ، والعقل هو ما يعتمد عليه الاسلام وهو ما يجتمع حوله المسلمون والمسيحيون بل كل العقائين في الارض ، واول بديهيات العقل هو التسليم بكرامة الانسان وحرية معتقده ، وهي ارقى ما تتطلب اليها المجتمعات على الاطلاق ، انني على ثقة بأننا واصلون الى هذا المجتمع ان عاجلا او آجلا .

س ٥ — ما هي نظرتكم الى الوجود الفلسطيني في لبنان؟

ج ٥ — الوجود الفلسطيني في لبنان هو نتيجة ، ومعالجة النتائج هو اسلوب غير عقلاني في التصدي للمشاكل ، ينبغي ان نعالج الاسباب التي ادت الى الوجود الفلسطيني في لبنان ، ان الصهيونية كحركة عنصرية دينية هي السبب في الوصول الى هذه النتيجة المأساوية ، فعلينا ، كما على العالم بأسره ، واجب رد العدوان الصهيوني عن فلسطين الذي بدأ منذ عام ١٩٤٨ ، وعلى العالم ايضا ان يدعم الثورة الفلسطينية لانها تدعو لاقامة دولة المساواة التي يعيش فيها اتباع الاديان جميعا في فلسطين على قدم سواء .

س ٦ — الدور العربي خلال الازمة اللبنانية ما هو تقييمكم له وكيف يمكن ان يساهم بفعالية في مساعدة لبنان على تخطي المحنة وذيولها؟

ج ٦ — اننا من خلال اتصالنا بسوريا الشقيقة ومن خلال استماعنا الى تقارير وفود المجلس التشريعي الاسلامي الاعلى الى الدول العربية جميعا نستطيع انؤكد ان العربي لا يمكن ان يكون في موقف محايد بين العربي والانعزالي ، او بين المؤمن بالله ، وبين المتاجر بدين الله ، لذلك نستطيع ان اقول ان العرب جميعا كانوا وسيبقون الى صفنا دائما مسلمين ومسيحيين ، وهذا واقع لمسناه بوضوح ولا حاجة الى المزيد .

وعلى كل حال فان الدول العربية تعلم تمام العلم ان مساعدة لبنان تتلخص في امرين :

الاول : سياسي وهو دعم وتقوية كل خط سياسي في لبنان يلتزم بالدعوة والعمل لالغاء الطائفية السياسية من لبنان وتحقيق العدالة والمساواة التامتين بين المواطنين والمحافظة على انتماء لبنان العربي والتزامه بالقضايا القومية والمصيرية للامة العربية .

الثاني : مادي وهو البذل بالسخاء العربي نفسه لدعم جميع المؤسسات في لبنان ، والمؤسسات العاملة في البلاد العربية ، بشرط ان تكون ملتزمة التزاما عمليا بالخط السياسي الوطني والعربي الموضح اعلاه .

[خطبة الجمعة لسباحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ
حسن خالد المذاعة من الاذاعة اللبنانية من جامع البسطة
بتاريخ ٢٠ صفر ١٣٩٦ الموافق ٢٠ شباط ١٩٧٦] .

٤٦

الوثيقة الدستورية

الحمد لله الذي وضع عنا الاصر والاغلال ، ومنعنا من الاجتماع على الضلال واشهد ان لا اله الا الله قيوم السموات والارض لا فوز الا في طاعته ولا عز الا في التذلل لعظمته ، شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته . من اخلص له افلح ومن افتقر اليه اغتنى ومن استرشد بنوره اهتدى وفاز ، واشهد ان سيدنا محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى سائر عباد الله المؤمنين ، الصالحين وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد فقد قال تعالى في كتابه العزيز « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعم بما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » .

ايها الابناء والاخوة المؤمنون :

ما احرانا ان نتأمل في هذه الآية الكريمة التي تدعونا الى اداء الامانات كلها وفي طليعتها امانة الكلمة تهدي الى الحق والتزام العدل والانصاف . ان كلمتنا اليوم ، ليست كلمة مناسبة عابرة ، وظرف مخصوص ، بل هي شهادة للتاريخ وفيه ، اردناها ان تجري مجرى الحقيقة في شرايين التكوين ، لنسجل امام الله ومن على منبر رسول الله ، موقفنا مسؤولا ، مما جرى متحسبين لما يمكن ان يقع في لبنان العزيز ، الذي تخضبت فيه الايدي بالدم اختضاب القذارة ، ولعبت فيه السياسة بالحق لعبة الخيانة ، ولهت فيه الانانية عن جماهير الناس لهو التكبر والتجبر .

رحمك يا رب ، ومغفرتك يا كريم ، حتى لاولئك الذين كانوا يعلمون ماذا يفعلون عندما كانوا يقتلون الناس بغير حق ، او يعتدون على الابرياء

٢٣٤

بغير اثم ، فضلوا واضلوا عن قولك « من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنها قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنها احيا الناس جميعا » . اجل هذا هو موقف الاسلام ، من انسانية الناس ، بصرف النظر عن اديانهم وافكارهم ، فأي احترام لحق الانسان الفرد في الحياة ، مهما صغر شأنه ، اكبر من هذا الاحترام ؟ بل اية كرامة للنفس البشرية اعلى من هذه الكرامة التي تنظر الى نفس الانسان الفرد نظرة ، تجعل منها قيمة في ذاتها هي بمستوى الانسانية جمعاء .

ايها الاخوة والابناء .

كنا نود ان نمسك حتى عن مجرد الحديث الخافت في السياسة ، لان ما لدينا من مسؤوليات الدعوة والتنمية والبناء الاجتماعي كفيلا بان يأخذ منا كل وقتنا ويستأثر بجميع جوارحنا ، سيما اذا كان في الميدان السياسي سياسيون ، مسلمون ملتزمون بالاسلام عقيدة وعملا وسياسة ، ولكننا ، في اجواء هذه التحولات المصيرية ، التي رافقتها عدوان خطير حتى على مفهومات الدين نفسه ، وقيمه وشعائره وما صاحبها من تهديم لمصالح الناس الاجتماعية ، في مختلف مناطق الجمهورية اللبنانية نتيجة لسوء الممارسة السياسية والادارية طوال اثنتين وثلاثين سنة ، فلقد رأينا من صميم مسؤولياتنا التي ، على الاقل ، منحنا اياها الشرعية فمي لبنان بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ الذي نص على ملي :

« يشرف مفتي الجمهورية على احوال المسلمين ومصالحهم الدينية والاجتماعية في مختلف مناطق الجمهورية » .

لذلك فانسه اصبح من مسؤولياتنا المباشرة ، بالاضافة الى موافنا السابقة ان نوجه كلمتنا المسؤولة ، من موقع الشرعية بالذات ، محاولين بها ان نسجل في صدر التاريخ بل وفي صلب الشرعية ، موقفا من اجل لبنان الغد ، المتطلع نحو العدالة والمحبة والسلام .

ايها المؤمنون :

ابدا لم تكن مصادفة هذه البادرة التي طلعت من دمشق ، وايدها كل العرب وجعلت الاخوة الاقربين ، الاحق في المسارعة بالوقوف الى جانبنا ، وهم الذين نشعر بان العرب جميعا احق بالوقوف الى جانبهم ، فبدأوا يمسحون كلومنا التي فتحتها الاظافر الجارحة ، وهم احق ان تمسح جراحهم التي شقتها مخالب العدوان في الحرب الاخيرة ، فقد ذكرتهم الاخوة العربية الصادقة بما نسيناه ، فتذكرنا ، تحت وطأة الكثير ما يجب ان لا ننساه ، ان عروبة لبنان ، هي الشرط الاول من شروط بقائه سيدا حرا مستقلا .

٢٣٥

اننا نتساءل بحيرة واسى كيف غابت عن المسؤولين في لبنان هذه الحقيقة وهذا الواقع طوال اثنتين وثلاثين سنة ؟ ان الاشقاء العرب ، ومن بينهم اشقاؤنا الفلسطينيين لا يريدون للبنان الا الامن والسيادة والازدهار مكتفين منه بهويته العربية والتزامه العربي الفعلي لا اللفظي .
ان اقوالنا عن لبنان بانه ملتقى الحضارات العريقة ، او مهد الثقافات والدعوات المشعة ، او صاحب الصيغة الفريدة ، او صوت العرب في الدنيا ، لا تزيد من مجده الا بالقدر الذي يزيد فيه لبنان التزامه المادي واليومي بقضايا العروبة المصيرية .
من هنا كانت ضرورة التزام لبنان بقضية فلسطين العربية ، تماما كما هو التزام العروبة بقضايا الانسان في كل مكان .

فانطلاقا من هذا الواقع ، واستنادا الى مسؤوليتنا امام الله والناس والتزامنا منا باخلاقية الدين ، التي هي الغاية لكل دين ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها بعثت لاتهم مكارم الاخلاق » . وتعزيزا لوضع لا يلتفت الى تنن الماضي بل يتجه الى انسام المستقبل يستنشق عبرها ليستعيد قوته في بناء لبنان العربي الشامخ ، الذي تتلاقى فيه حضارة الاسلام ، بحضارة المسيحية ، تلاقيا ساميا ، نبيل ، متعاطفا ومتعاون في ظل صيغة عربية فريدة جوهرها النوع لا الكم ، وغايتها الرسالة لا الكسب ، وبعد مشاورات مع جبهة المسلمين من المسؤولين اللبنانيين على كل صعيد ومستوى فاننا نعلن :

اولا - تأكيدنا على الالتزام بكامل خطبتي عيد الفطر وعيد الاضحى الماضيين ، ولا سيما على ما جاء فيهما من دعوة الى الغاء الطائفية السياسية على كل صعيد ، بدءا من التمثيل النيابي بالذات . ان الغاء الطائفية السياسية والادارية والعسكرية وفي الجيش اللبناني بالذات هي المناخ السليم ، الذي يوفر السلامة ليس للمسلمين فحسب ، وانما للمواطنين جميعا .

ثانيا - ان دعوتنا هذه يشاركنا فيها اخوة لنا في المواطنة من المسيحيين ، ومن الموارنة بالذات ، في حين ان الدعوة الى التمسك بالطائفية السياسية لا يشترك فيها اي مسلم على الاطلاق .

ثالثا - اننا نرى في بيان الاصلاح السياسي الذي اذاعه فخامة رئيس الجمهورية مجرد تسوية مرحلية حيث قال ان هذا الاصلاح « هو في سبيل انصاف ومساواة لا يدركان الا على مراحل » . والمهم فيها عندنا انها وقفت القتال ، لتعتمد محله العقل والحكمة والمنطق ، هذه الاصول التي نأمل الوصول عن طريقها على الزمن مع اقصى المتطرفين ، الى اتفاق وطني تام في

كل القضايا الاساسية بشكل يحفظنا ، ويحفظ ابنائنا ، كما يحفظ لبنان بلد اشعاع ووطن استقرار وأمن ومحبة .

رابعا - ان بنود البيان الاصلاحية هي في مجموعها مبادئ عامة تصلح لكل شيء وللشيء ، فهي اصلاحية اذا توفر لها المصلحون ، وهي استغلالية اذا استغلها المستغلون ، ومعنى ذلك ان المهم - قبل هذه المبادئ وبعدها ، حسن اختيار نوعية السياسيين المسلمين منهم والمسيحيين الذين سيكون بيدهم الزمام والذين سيمتلكون القدرة الاخلاقية ، على جعل هذه المبادئ امرا اصلاحيا ممكنا ، ومن هنا فاننا نرى ان امام لبنان مسؤوليتين سريعتين وخطيرتين مسؤولية تشريعية اثناء تعديل قانون الانتخاب ، ووضع القوانين التي من شأنها ضمان هذا الاصلاح السياسي ، ومسؤولية شعبية يمارسها اللبنانيون عند اختيارهم لممثليهم من النواب .
ان الممارسة التشريعية والممارسة الانتخابية هما اللتان ستؤديان بالنتيجة الى تحديد نوعية الممارسة السياسية ، وعلى ذلك فانه ينبغي علينا جميعا ان نعي تمام الوعي ، اننا اذا كنا قد شكونا في الماضي ، من سوء الممارسة السياسية ، فان ذلك يعود الى سوء الممارسة الشعبية في اختيار الممثلين من النواب .

على ان مسؤولية البدء في الاصلاح تتوقف على نوعية الحكومة المرشحة اليوم للتأليف ونحن نرجو ان يكون اشخاصها من الملتزمين بالغاء الطائفية السياسية والعمل على وحدة لبنان .

لقد كان سوء الممارسة السياسية واضحا عند معظم ساستنا من المسيحيين والمسلمين على حد سواء . وهذا يحدو بنا الى ان نسجل على سبيل تذكير الحكام والمرشحين للحكم فقط ، بأن سوء الممارسة هذا كان في الماضي اما بالتناول على الحقوق من جهة او بالتنازل عن الحقوق من جهة اخرى ، وعلى حساب الطائفة والوطن في آن معا .

خامسا - ان البيان الاصلاحى اذا كان قد كرس شيئا ، فانه فسي نظرننا كرس ثلاث حقائق فقط :

الحقيقة الاولى : انتهاء لبنان العربي وما يترتب على هذا الانتهاء من التزام بقضايا العرب في المواقف العامة على صعيد السياسة العربية وفي مقدمة ذلك التزام لبنان بالقضية العربية الفلسطينية وحماية مكاسبها الثورية في كل مكان . وما يستتبع ذلك من عزم على بناء الانسان اللبناني بناء تربويا واجتماعيا عربيا على صعيد السياسة الداخلية .

الحقيقة الثانية : الاعتراف بضرورة تطوير النظام اللبناني تطويلا - مرحليا وبإمكانية تعديل الدستور تعديلا متطورا . والبيان الاصلاحى ذاته

يعتبر شكلا من اشكال التطور ، الذي انتقل به المجتمع في لبنان من مرحلة التمايز الطائفي الكامل ، الى مرحلة المساواة الطائفية التعاقدية ، التي نرى فيها مقدمة مقبولة لمرحلة المساواة الوطنية الكاملة ، على اساس من الانتماء الوطني ، وليس على اساس من الانتماء الطائفي .

الحقيقة الثالثة : تكريس ارادة التغيير عند الشعب للاعراف والنظم مهما كانت قوتها بما يتناسب مع حاجات اللبنانيين ونموهم الاجتماعي والحضاري .

وبعد ايها الاخوة المؤمنون ، فان هناك ظاهرة مذهلة في المفاهيم السياسية لا بد من جلائها حتى تستقيم الامور ، فلقد درج الساسة على اختراع الالفاظ لاستعمالها ، فاذا بهم مع الزمن يشيخون ويضعفون ، بينما تتصلب الالفاظ وتقوى عليهم فتستعملهم بدل ان يستعملوها ، وتتحكم بهم بدل ان يتحكموا بها ، وتحجب عن أعينهم خيوط الضوء ، فيكون الغلط في الفهم وانقلاب الموازين في القياس مما يجرهم الى مواقف كثيرا ما يدفع الشعب ثمنها دما ودموعا وأسى .

يتحدثون في كل مرة عن النظام ويخافون عليه ، ويتحركون من أجله . . ان ذلك واجب وطني من غير شك ، سيما اذا كان واضحا للجميع اننا نستعمل لفظ النظام لنضبط به حياتنا الديمقراطية واقتصادنا الحر . . الا أنه يبدو ان هذه اللفظة مع الزمن قد انتفخت وكبرت واشتدت في حين عجز الساسة تجاه أهوائهم فأصبحت الكلمة تعني الطائفية ايضا ، ثم ما لبثت حتى عنت الطائفية السياسية وحدها .

لذلك فلقد بات من واجبننا ان نفرق في النظام مرة أخيرة بين امرين : النظام البرلماني الحر الذي يتمسك به اللبنانيون ، والنظام الطائفي القسري الذي يرفضونه في مجموعهم .

وفي كل مرة يتحدثون عن الحرية سرعان ما يقرنون بها مفهومات الفوضى واللامبالاة ، حتى أصبحت في سوق التداول السياسي وحشا يفترس أخلاق الناس ومجتمعاتهم ، لذلك لم يكن بد من ان نوضح مرة أخيرة ان الحرية امر مرتبط بارادة الخير ، وارادة الخير امر مرتبط بمبادئ الاخلاق وهذه يلتزم بها كل عقل ، ويهدف اليها كل دين .

اننا عندما نعقل ذلك نجزم بعين البصيرة أن التوافق والمشاركة والمساواة والمحبة هي من مبادئ الاخلاق التي تضمن ذاتها ، لانها في ضمانة الله ، وما كان في ضمانة الله لا يكون بحاجة بعد ذلك الى أي ضمان في الارض .

بهذه الروح تكلمنا في خطبتي العيدين وفي تصاريحنا ومواقفنا ولقاءاتنا ،

ورسالتنا التي وجهناها الى أصحاب الجلالة والسيادة ملوك ورؤساء الدول العربية مع وفود المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .
ايها الاخوة والابناء :

وبهذه الروح أيضا سوف نحيل رسميا هذه الخطبة مع خطبتي العيدين الماضيين الى المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ، الذي لنا شرف خدمته ، والذي من أعضائه حكما جميع رؤساء الوزارات ، الحالي منهم والسابقين واللاحقين ، ليدرس على ضوء الصلاحيات التشريعية المعطاة له من قبل المجلس النيابي اللبناني امكانية استخراج المبادئ السياسية الاساسية التي من شأنها ان ترعى احوال المسلمين ومصالحهم الدينية والاجتماعية في مختلف مناطق الجمهورية ، كما جاء في المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ ، شرط ان يكون ذلك في الاطار الوطني الذي عبرت عنه مواقفنا دوما ، وحتى تكون هذه المبادئ السياسية الاساسية التي يستخرجها المجلس الشرعي ، اساسا للالتزام السياسي لدى السياسيين المسلمين ، يحاط بها المجلس النيابي علما ويبنى عليها ما يلزم باعتباره المرجع الذي استمد المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى منه الصلاحيات .

ايها الاخوة والابناء :

ان البيان الاصلاحى كما صورته جميع تعليقات الساسة والمفكرين الاجتماعيين يحوي على كثير من الايجابيات وكثير من السلبيات . فمع تجاوبهم مع الايجابيات لم يشاؤوا ان يجعلوا من السلبيات اسباب اندلاع نار جديدة تشتعل لتأتي على ما تبقى من وجود لبنان . بل يرون ان يتركوا امر علاجها الى الحوار البناء المرتكز الى وطنية المخلصين من العاملين والمفكرين الاجتماعيين والسياسيين في المراحل القادمة من عمر هذا الوطن المديد ان شاء الله .

ومن خلال هذا المنطلق الحكيم الرشيد نتوقع ان نرى في الاغق بشائر خير عميم ، لاننا نحمل في قلوبنا الايمان بالله العظيم والاخلاص للوطن الحبيب ونأمل ان يبادر الجميع الى فتح باب المصالحة الوطنية بدءا من الزعماء ثم بعمامة المواطنين من كل فئة حتى يعم الرضى ويتحقق الاستقرار وتعود الثقة والطمأنينة الى جميع النفوس والقلوب انتاذا للوطن والمواطنين من احابيل العدو والاعبيه الاجرامية التي ليس لها من هدف الا القضاء عليه قضاء مبرما .

من أجل لبنان العربي ومن أجل كرامة الانسان فيه وليس من أجل الاشخاص ندعو الجميع الى تضييد الجراح وكفكفة الدموع التي انصببت غزيرة ولا تزال على الشهداء واليتامى والمساكين والمتضررين والمفقودين

أولئك الذين تحملوا العبء الأكبر من المعركة الهوجاء التي اشعلتها أهواء جامعة وأفكار جانحة منحرفة وندعوهم الى التسامح ومحاولة الخروج من ظروف الماضي القريب عسى الله أن يأتي بالفتح وأن يهدينا جميعا الى طريق الخير والصلاح ويلهمنا سبل الخير والفلاح وليحفظ الله لبنان العربي وشعبه العربي ويجمع العرب جميعا على قلب رجل واحد حتى يحقق لهم العزة والنصر انه سميع مجيب .

عباد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . وقال صلوات الله وسلامه عليه : لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب لنفسه ، أو كما ورد .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[أحمد الخطيب ظاهرة ايجابية اسطورية .
— أحمد الخطيب تحرك بعاطفته الاسلامية نظرا للانحياز المسيحي الحاصل في الجيش .
— لا يجوز ضربه لان لذلك معنى في ضرب النزعة الاسلامية] .

٤٧

تنسوية اوضاع العسكريين والجيش

الحضور : قمة عرمون — مع خدام ناجي جميل — حكمت الشهابي — حسين القوتلي مقررا — ببيت الطائفة الدرزية . الخميس ٢٦/٢/٧٦

أبو شقرا : ترحيب — للذاكرة في الامور الجديدة — بعد رسالة رئيس الجمهورية هل من ملاحظات ؟

خدام : كان هناك حديث عن المصالحة الوطنية — مصالحة تقليدية ليست بالشيء المطلوب انما المطلوب المصالحة من خلال الممارسة — بدأنا بذلك حيث اتفقتنا مع رئيس الجمهورية ، على أساس أن يوجد فيها التطرف والاعتدال من الطرفين ، فوافق ، وبدأنا الحوار مع الصف الاسلامي والوطني ، فلم نجد أي خلاف حول ذلك ، ولا أحد يتحدث عن مكاسب فئوية

٢٤٠

بينما في الكسليك حدث خلاف ، ومشاكل فيما بينهم ونحن لا نريد أن نلح عليهم ، حتى لا نقدم تنازلات ، لذلك قررنا السفر وعندما يتصلون بنا نحن حاضرون . ويهمني أن أقرر أمامكم أن بعض الدول العربية دفعت من أجل خراب البلد ٤١ مليون دولار — والمقاومة اتخذت كل الاجراءات حتى لا يحصل أي شيء مخل بالامن في المنطقة الغربية بيننا ، الطرف الاخر يعاني من فلتان حيث هناك قوى محلية وأطراف متناحرة . هذه اللجنة العليا العسكرية اجتمعت اليوم واتخذنا مقررات سنسعى لموافقة رئيس الجمهورية عليها ، وهي أن يصبح الجيش وقوى الامن تحت سلطة اللجنة العليا العسكرية . . . هم يتحدثون عن الامن . . هذا هو الحل على الاقل لاجراجهم .

خالد : الملاحظة أن الامن صار أمنين ، منطقة غربية ومنطقة شرقية ينبغي التوحيد .

خدام : هذا هو الحل للتوحيد . الجيش حاليا أصبح من المستحيل أن يضرب المقاومة ، أن نزل الجيش فهذا لا يضر . الامن المطلوب هو أمن شامل .
الصدر : هل هذا الموقف من قبل مجموعة الكسليك وراءه استعدادات عسكرية ورغبة في اعادة القتال .

خدام : لا . . وضعهم العسكري الان لا يمكنهم من العمل ، لانهم عارفون أن في لبنان قوى عسكرية يمكن أن تسحق أي تحرك عسكري منهم ، وعلى كل حال اخواننا عيونهم مفتحة . والاحتمال ينبغي أن يكون واضحا عندنا ولكن هذا الاحتمال أن يقوموا بعمل ينبغي أن لا يسيطر على تصرفاتنا .

كمال جنبلاط : هناك خطر من أن يستفيدوا من الجيش اذا نزل في مناطقهم .

خدام : بالعكس الجيش أصبح مهزوما في نفسه .
جميل : التوزيع للجيش مختلط .
خدام : على كل حال القوى ينبغي أن تضبط ، حتى أحمد الخطيب .
كمال : أحمد الخطيب أصبح اسطورة لا يجوز التعرض له — ظاهرته اسلم وطنيا من ظاهرة الحكام المسيحيين المسلحين .

خدام : اذا لم ينته أحمد الخطيب في لبنان سيصبح مشكلة سورية وليس مشكلة لبنانية . . خليه أحمد الخطيب ينضم للجيش أو ينضم للحزب التقدمي الاشتراكي . . هناك دول عربية تدفع له (ليبيا) ليبيا لا يهتمها في النتيجة خسارة بضعة ملايين ، ولكن يصعب أن يكون هناك جيش على الحدود السورية .

٢٤١

كمال : بذككم تفهموا ذهنية الناس ، ضباط وجنود كانوا عم يحاربوا مع الصف المسيحي ، احمد الخطيب ظاهرة مقابلة .

جميل : عم يطلب اصلاح الجيش وطرد القادة ، هذا من مطالب اصلاح التي ستأتي بينما الاعمال التي يقومون بها ، لها طابع جرمي ، لقد استنفذ احمد الخطيب أغراضه .

عرفات : انا اكثر الناس معرفة بأحمد الخطيب ، ظاهرة ينبغي أن تقدر ، لانه منع الجيش من أن يسحقونا ، كما بدا في عرمون ، هذا الرجل حتى الان لم يتقاض فلسا واحدا من أي دولة من الدول التي تحوم حوله مثل الذئاب لشرائه ، والرجل الان صامت ، للأسف حتى أمس ، هناك جندي احتياطي يحاكم لانه تسبب في مشكلة في ثكنته ، أخذ بندقيته وانضم لنا ، ورجع بعد العفو ، ففوجيء بالحاكمة .

انا قلت ان قضيته لا بد أن تعالج سياسيا ، ربما يكون هناك ضباط في الجيش ، يريدون تعقيد المسألة ، هناك كثير من الضباط والجنود موجودون في الناحية الاخرى ، في عين الصفصاف وهناك قوة ١٨ دبابة وملاة يسيطر عليها طوني فرنجية ، وفي يد المارونيين في زحلة ، والمدفعية الثقيلة ١٥٢ نقلت الى صربا ، اذن هناك بعض ضباط في الجيش يحاولون ابقاء التوتر لعمل عمل ما . لا بد من اصدار عفو والتزام بهذا العفو ، ولانها مسألة احمد الخطيب ، لا بد من اصدار عفو عام ، حتى لا يحاكم الرجل .

خدام : مجلس الوزراء أخذ قرارا بالعفو .

كمال : ليس له قيمة .

خدام : بل له قيمة وسينفذ .

كرامي : قرار مجلس الوزراء ملزم ، خصوصا فيما يتعلق بالجيش ، لذلك الاتفاق الذي اتخذ بمعرفتكم نص على كل الحالات .

ابو شقرا : أرى أن يعان عن عودة جماعة احمد الخطيب الى معسكر خاص حتى لا يعتدوا عليهم .

خالد : احمد الخطيب ، تحرك بعاطفته الاسلامية لانحراف الجيش وتحيزه ، هذا لا يجوز ضربه نحن نوفق بين هاتين النظرتين — لا بد من جعله في معسكر أمين .

كمال : عندما يكون هناك ٢٠٠ ضابط من الناحية الاخرى ويتعاونون مع الكتائب والاحرار ويقتلون المسلمين ، بالمقابل عندنا احمد الخطيب ، هذا لا يجوز منكم يريد خدام ان لا تكونوا طرفا في هذا البلد ، انتم في صفنا .

ابو شقرا : أرى أن يبقى في احد المعسكرات .

خدام : عندنا معلومات بان الخطيب يريد ان يحتل مطار الرياق ،

وقالت له ليبيا اذا استوليتم على المطار سنرسل لكم طائرات ... فاذا نفذها نحن سنضربه .

كمال : هذا لن يحصل هذا تصور خاطيء .

جميل : شو تصوركم يريد الاخوان .

ابو شقرا : اقترح هذه الظاهرة تنتهي .

عرفات : تقترح ان تراه وانهاء الوضع معه لي رجاء ، الواضح ان هناك مجرمين قاموا من هذا الجيش ضربونا بالمدفعية ، ذبحوا شعبنا ، وسكتنا ، ولم تصدر مذكرة توقيف واحدة .

خدام : ٥٧٠ مذكرة صادرة واهانهم رئيس الجمهورية .

المفتي : الذين سمح لهم بالترقيات ومنح وذهبوا للخارج .

كرامي : اذا كان أي واحد منهم عليه شبهة مستعدين نرجعه .

ابو شقرا : عفو عام يستثنى الجرائم الفردية والشخصية .

جميل : الا من قتل عمدا داخل معسكر .

عرفات : ارجو ان تعملوا هذه العملية في الشام يذهب اليكم في الشام .

خدام : نفترض ١٪ أن تعود الحوادث بوجودهم او بغيابهم . ليس لهم على كل حال اي قيمة عسكرية اليوم ، نحن نريد حمايتهم .

المفتي : القصة بدنا ننتهي منها :

١ — بيان العفو .

٢ — تؤيد الظاهرة العربية الوطنية العربية .

٣ — يتم اللقاء مع اللواء ناجي جميل لتوضيح الخط وانهاء

الظاهرة انهاء للمشكلة ..

جميل : الثغرة أن هناك ليس من اطمئنان لقرار مجلس الوزراء بهذا

الشان .

خدام : ١٠ — لا يفهم كلامنا على انه كره للناس ، بالعكس .

٢ — ما في مصلحة يتفرغ الجيش من هالناس .

المفتي : لا بد من اجراء حاسم .

كرامي : لا بد من توضيح : هناك شيء مكتوب كشرط لتسوية اوضاع

العسكريين ، وهذا الاتفاق وافق عليه مجلس الوزراء ، وإبلغ للجيش للتنفيذ .

جميل : نحن نكلف ضابط (ديب كمال) يضاف اليه العقيد علي المدني

— يستلم الجنود هؤلاء ، وننتهي اوضاعهم .

جنبلاط : لا بد من عفو .

خدام : ما هو التعبير الذي يرضيك .

عرفات : الشيء العملي ان تروا احمد الخطيب وبعد ذلك ينتهي الامر .
 الصدر : الحقيقة هناك عشرات من الحالات المماثلة .
 خدام : اقترح على دولة الرئيس اعداد دراسة قانونية في وزارة الدفاع انه هل يعتبر قرار رئاسة مجلس الوزراء عفوا ، فاذا كان ، لا يصدر قرار عفو واضح .
 جنبلات : العفو عن العسكريين وحرية ترك الجيش — . عدم نقل الضابط خلال سنة .
 كرامي : النقطة الاخيرة شيء عسكري ليس لي سلطة عليه ، هذه صلاحيات القيادة .
 جميل : يصدر بيان توضيحي بهذا الشأن مؤداه العفو .

جلسة سباحة المفتي مع الوفد الاميركي السيد براون .
 ٧٦/٤/٣
 [المفتي : الاستعمار مرتبط بسياسة الامتيازات .
 — الانتداب الفرنسي اعطى امتيازات للموارنة .
 — الوجود الاسرائيلي هو سبب الوجود الفلسطيني في لبنان .
 المطالب الوطنية : تعديل الدستور لالغاء الطائفية —
 ضرورة استمرار الجهود السورية في لبنان] .

٤٨

معنى لبنان العربي وجها وروحا

المفتي : نرحب به وبمن يمثل في لبنان الوطن العربي الذي نعتز به جميعا .
 براون : كنا في الولايات المتحدة ومعنا كثير من اللبنانيين وراينا في التلفزيون المأساة اللبنانية .
 المفتي : نرحب بالسيد براون فضلا عن تمثيله لفورد نرحب به ايضا لانه خبير في قضايا الشرق الاوسط ، ورئيس لمعهد الشرق الاوسط ومعرفته هذه تسعدنا ان نكون معه على امل لتحقيق الخير الكثير لهذا البلد .

٢٤٤

براون : اعتقد انه بإمكاننا ان نساعد بالحل ، ولكن اعتقد ان السلم ينبغي ان يأتي من القلب من الداخل ، واهل البلاد اجدر بذلك .
 المفتي : اعتقد اننا نتفق مع السيد براون ولكن نتمنى في هذا الوقت العصيب ان تعيش البلاد العربية كلها بعيدة عن المؤثرات الاجنبية .
 براون : ان هذا بنظري انسب وقت لذلك اولا لان هناك نهضة ثقافية وسياسية عربية ، ولذلك من المؤسف ان تحصل حوادث تضع هذا التفتح العربي في خطر .

المفتي : هذا اتجاه المخلصين دائما ، ولكن عندما نجد التدخلات في البلاد العربية لا بد من ابداء الاسف حقا . واحب ان اقول له بصفته شخصية عالمية عاشت في الشرق الاوسط ، انه لا بد مضطلع على الحضارة العربية والاسلامية وهو يعلم كيف ان الاسلام كان يعيش في تسامح ، ويحتضن جميع الفئات والاديان التي تخالفه ، ويعيش معها في محبة وتعاون وسلام ان ذلك نابع عن عقيدة الاسلام .
 ولا شك انه في الفترة الاخيرة عانى المجتمع العربي من ظروف قاسية وخطيرة ومنها التخلف ولكن في مطلع القرن العشرين عاش هذا الوطن العربي تعايشا يتناسب مع روح العصر حيث اصبح المسلمون والمسيحيون ، وخصوصا في لبنان ، ابتداء من مطلع النهضة العربية ، يعيشون كشعب واحد ، لا فرق بين مواطن واخر . ولكن مع الاسف بدل ان تتقدم هذه التيارات العربية والوطنية ، اصطدمت مع الاسف مع اتجاهات الدولة الفرنسية المتدبة التي بدأت بين المسلمين والمسيحيين وتعاملهم على اساس التفرقة لا على اساس الجمع .

والملاحظ ان الدليل على ذلك انه في اخر الحكم العثماني ، علق على المشانق مسلمون ومسيحيون كانوا يدعون الى هذه الاتجاهات العربية الوطنية التوحيدية، ولكن المستعمر عندما جاء بدأ التفرقة على اساس الدين، بل على اساس الطائفة .

براون : كل السياسات الاستعمارية ، اميركية ام فرنسية ام انكليزية ، اتبعت سياسة التفرقة ، واعطاء الامتيازات للقلة ، وهذا موقف سياسي خاطيء وغير انساني .

المفتي : تماما هكذا فعل المستعمر الفرنسي ، اعطى امتيازات للموارنة المسيحيين ، وعمقوا التفرقة بين المواطنين على اساس خلق روح التحاسد الطائفي ، فاذا بالمكاسب الوطنية التي نشأت مع مطلع النهضة تنحصر شيئا فشيئا بالفعل . . الحاكم الفرنسي قسم البلاد العربية ، يريد الاستمرار بالتقسيم ، دولة سنية ، شيعية ، مارونية ، الخ . . . اننا بالروح نفسها

٢٤٥

في عصر النهضة نقول اننا نرفض التقسيم في هذا البلد الصغير ، الذي لا يتحمل موضوعا بهذا الشكل ، وعلى الاخص اذا كنا ننظر الى البلاد العربية من المحيط الى الخليج على انها بلد واحد .

مع الاسف الحكم الفرنسي اورثنا مرض امتياز الطوائف الذي قسم الحكم اللبناني وطنيا وصرف الوطنيين عن بناء الوطن ، من ناحية ، في الوقت الذي قام فيه الاستعمار الدولي في خلق الكيان الاسرائيلي في فلسطين .

هذه المشكلة الاسرائيلية لم تكن قصرا على فلسطينين ، ولكن امتدت الى لبنان ، ان الوجود الاسرائيلي ادى الى الوجود الفلسطيني في لبنان ، بتشرد اولاً ثم بتنظيم وبشكل مسلح بعد ذلك ليدافعوا عن انفسهم امام اسرائيل .

براون : انني موافق بتأثير العامل الفلسطيني ، وجود دولتين يخلق صعوبات كثيرة .

المفتي : ليس العامل الفلسطيني هو السبب انني اتكلم بوضوح ان العامل الاسرائيلي هو السبب في وجود الفلسطينيين في لبنان ، وفي وجودهم المسلح .

انا لا احب ان انسى ان سعادة السفير يدرك هذه الحقائق كلها ولكن اريد ان اسجل حقيقة المسؤولية الاسرائيلية ، مسؤولية الوجود الاسرائيلي في هذه لزمة اذا امكنني ان الخصي اقول :

ان اسباب الحرب الاهلية في لبنان التي تؤثر على المنطقة وعلى السلام .

١ - اساءة المستعمر الفرنسي عندما دخل الى لبنان باحداث النظام الطائفي ضد الوطنية .

٢ - تعميق الامتيازات الطائفية .

٣ - الوجود الاسرائيلي الذي ترتب عليه التشرد الفلسطيني وتواجده في لبنان .

٤ - حكم سليمان فرنجية الذي ساس البلد بشكل سيء ومستغل وجعل من لبنان كله زغرنا كبيرة .

براون : كلنا نوافق على انه ما لم تحل مشكلة فلسطين حلا عادلا يرضي الفلسطينيين فالدول العربية تجد نفسها في حالة توتر مع حرصنا على ذلك لا نستطيع ان نقول ان الحل قريب - لذلك فمشكلة لبنان نرجو ان لا تنتظر هذا الحل .

هناك عمل عاجل ، وعمل آجل (حل قضية فلسطين حلا عادلا) العاجل ان نجد الطريقة في الاسابيع المقبلة لحل المشاكل اللبنانية .

المفتي : نحن لا نقول لا بد من حل القضية الفلسطينية اولا ... طبعاً لا ... ولكن احب ان اقول ان اميركا كشعب يحمل شعار الحرية (تمثال الحرية) انا استغرب واتساءل : اميركا الشعب الحر الابي الذي يرغب ان يكون شعبا عادلا ويرغب ان تكون الشعوب الانسانية مثلها - اتساءل لماذا تتف اميركا الدولة في وجه قرار الامم المتحدة في مجلس الامن في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية المطالبة بحرية الشعب الفلسطيني ، وتضع الفيتو على هذا القرار . ولكن احب ان اقول استطرادا انني مع الموافقة على ما قال ... اعتقد بان تأجيل الحل الفلسطيني مع تعجيل الحل اللبناني لن يريح احدا (اللبنانيين والعرب والعالم) ما دام هناك فلسطينيون يشعرون بانهم مسلوبو الحقوق ارضا وحضارة ورزقا ... لذلك فانا اعتقد ان نعمل بسرعة على حل المسألة الفلسطينية حلا عادلا ... لذلك فانا اعتقد ان من مستلزمات النظرية الاميركية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة تناضل من اجل حرية الشعب الفلسطيني وحقه في الحياة وهذا يساعد على تحقيق السلام ليس في لبنان ولا في المنطقة فقط وانما في العالم بأسره . انا احب ان اقول لا على سبيل التحدي وانما على سبيل تقرير الواقع ، هو ان الشعب العربي كالشعب الاميركي ، يرفض ان يكون ذليلا ، ومقهورا ، لذلك ، فان الشعب العربي كله الى جانب الشعب العربي الفلسطيني سيقا تل ، كما قاتل الصليبيين لاستعادة حقوقه ، لا سيما في هذا الوقت الذي اصبحت فيه حقوق الانسان شيئا بديهيها في العالم اجمع .

براون : انني لا أستطيع ان اقول شيئا بالتعجيل في الحل الفلسطيني ، لانني لست بالوضع المساعد ، ولكن اؤكد اننا سنة ٦٧ وصفنا الفلسطينيين بانهم لاجئون ولكن هذه السنة جلسوا في مجلس الامن على قدم المساواة مع باقي الدول ، وما يحدث اليوم في لبنان هو اشارة للعالم كله بوجود شعب فلسطيني وقضية فلسطينية ، ولا احد ينكر ان على الفلسطينيين دورهم في لبنان وعلى الاخص دورهم الايجابي في وقف اطلاق النار . في الولايات المتحدة منذ ٥ سنوات لم يكن موجود هيئة اميركية للدفاع عن العرب ولكن العرب الساكنين في اميركا قابلوا الرئيس لدعم القضية الفلسطينية ، الاميركان الذين هم من اصل عربي اتحدوا اليوم مع بعضهم واصبحوا مؤثرين في السياسة الاميركية وفي التحدث والتفاوض مع المسؤولين الاميركيين ، وهذا شيء مهم ، لانه ارتفع صوت عربي من داخل اميركا ، ولكن مع الاسف جهود الدول العربية والجامعة العربية في الماضي كانت محدودة ، وهذا جزء تيمس من القضية الفلسطينية - احب ان اسأل سهاحتكم اذا كنتم تلاحظون اجماعا وطنيا حول رئيس يمكن أن يعيد بناء لبنان .

هل في اعتقادك في اتجاه على شخص معين .
 المفتي : لا يمكن اعطاء الجواب المطلوب كما تريده باعتبار لا بد من خطوات ، الانتخابات انعقاد المجلس ، تعديل الدستور ، فتح الباب ، لا شك ان الرأي السياسي لا بد ان يتبلور حول الرئيس .
 هناك عدة مرشحين منهم المتطرف ومنهم المعتدل ، واعتقد انه ليس من المستحيل الوصول الى الاجماع ، او شبه الاجماع ، على رئيس يحقق المطالب الاصلاحية اذا وجدنا الرجل العصري المعتدل الذي يفهم في الاماني الوطنية ، الفاهم في القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادارية ، لا بد بان الجميع سوف يلتقون حوله . هنا أحب أن أوضح نقطة هي الاماني التي يتطلع اليها الشعب :

— الشعب يرغب في تعديل الدستور تعديلا يضمن الغاء الطائفية السياسية ، التي مزقت الشعب وفرقت بين أبنائه .
 — وبتعديل الدستور يساعد على تطوير الانظمة ، اننا نعيش في ظلال دستور موضوع عام ١٨٧٥ لا بد من تطوير الدستور وضع حاجات الشعب الغصرية والمستقبلية والا نحن نبقى حيث نحن جامدين .
 نحن حريصون مع ذلك على مقوماتنا الدينية ، والتشريعية الاسلامية التي أعطانا اياها القانون ، والتعليم الديني وكل ما يعزز المؤسسات الدينية ورسالتها التوحيدية والاخلاقية ، ونحن نرفض أي أمر يضعف هذه الاماني بأي شكل من الاشكال . والحقيقة هذا الشيء هو الذي يضمن لنا الوصول الى حكم ديمقراطي يتساوى فيه جميع المواطنين في ظل العدالة : لا بد اذن من خطوتين :

— لا بد من استقالة فرنجية للبدء في الاصلاح .
 — لا بد من تسجيل شكر للمبادرات العربية كلها ، وخصوصا موقف سوريا التي بذلت كل الجهود وبكل اخلاص من أجل احلال السلام ، واعتقد انه لا يمكن الوصول الى أي حل الا باستمرار الجهود السورية الصادقة .
 براون : استطيع أن أؤكد اننا قدمنا نفس الملاحظة للرئيس الاسد ليستمر في الجهود السورية لاحلال السلام في لبنان . انني أقدر كثيرا مواصفات الرئيس التي وضعها سماحتكم ، ولكن لا بد من سؤال : هل يمكن للقيادات اللبنانية أن تجتمع مع بعضها وتتفق على برنامج للمستقبل وتقول للرئيس المنتظر ، انه هذا هو البرنامج الذي اتفقنا عليه ، ويعطى له ، ويعمل في سبيل تنفيذه .
 المفتي : نشكر سعادتكم على اتفاقه معنا ، ونقول انه مما يسهل مهمات الرئيس المقبل هي أن تجتمع القيادات بالفعل وتضع البرنامج ، ولكن يمكن

القول انه تم اجتماعات بين القيادات فعلا ، ووضعت بيانات للرؤية المستقبلية ، قمة عرمون فعلت ذلك ، القوى الوطنية فعلت ايضا ، وقوى اخرى فعلت ، ولكن على كل حال كل هذه القوى تتفق على الاسس العامة للاصلاح ، وأصبح هذا الاصلاح واضحا ، فلا بد من الاخذ به من قبل الرئيس ، وعلى كل حال ما زالت البرامج وتختار البرنامج الاصلاح ، على كل حال هناك مبادئ عامة للاصلاح ذكرتها لكم ويتفق معنا فيها اكثر المواطنين ويمكن أن تكون أساسا للاصلاح . نحن كان لنا برنامج اتفقنا فيه مع المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وتنص نقاطه الاساسية على ما يلي :

- ١ — الغاء الطائفية السياسية .
 - ٢ — تطوير الانظمة — تعديلها بحيث تضمن المساواة .
 - ٣ — تطوير الانظمة المالية والاجتماعية — انشاء مجلس للفعاليات الاقتصادية .
 - ٤ — جعل التعليم الديني على عاتق الدولة والمحافظة على المؤسسات الدينية .
 - ٥ — انشاء المحكمة الدستورية .
- وعلى كل حال أظنكم استلمتم نسخة عنه بالامس .
 براون : تعديل الدستور هل هو مطالبة أم هناك مشروع بديل .
 المفتي : نحن يهمننا تعديل الدستور لجهة :
- ١ — الغاء الطائفية .
 - ٢ — بحيث يحرص على ذكر ان لبنان جزء من الامة العربية بحيث يضمن الحكم الديمقراطي الصحيح لتحقيق النظام الرئاسي وتحديد صلاحيات الرئيس واستقلال السلطات وانشاء المحكمة الدستورية .
- وعلى كل حال هناك تعديلات جاهزة أهتمت فيها الاحزاب والشخصيات السياسية يمكنكم الرجوع الى تفصيلاتها عندهم .
 براون : لا مؤاخضة اخذنا من وقتكم الكثير .
 المفتي : اهلا بكم .
 براون : مطالبكم بالدستور على ان لبنان جزء من الامة العربية ، كيف تصورك لهذا الامر ، وهل يعني ذلك الغاء الميثاق الوطني .
 المفتي : الميثاق الوطني هو ميثاق بين طرفين في ظل الانتداب الفرنسي — في هذه الفترة كان الوطنيون يريدون الخلاص من الاجنبي فكان لا بد من الاتفاق السريع والخلاص بشيء مرحلي ، فكان الميثاق الشفوي مبني على نقطتين ، تخلي المسيحيين عن الحماية ، وتخلي المسلمين عن الوحدة العربية . وعندما نطالب بان يكون لبنان جزءا من الامة العربية فليس هذا اننا

نريد الغاء الاستقلال والسيادة ، بل تصر على سيادة لبنان العربي واستقلاله
واذا كنا نتطلع الى الوحدة العربية فنحن لا نريدها على الاطلاق باجماع
اللبنانيين كلهم حتى اخر لبناني .. هذا من ناحية الوضع السياسي ، ولكن
من ناحية الوضع القومي والتراثي ، فاننا وغبطة البطريرك الماروني ، نتكلم
العربية ، ولنا تاريخنا العربي ، ولنا تطلعاتنا العربية المشتركة ، ولنا
آلامنا وامالنا ، ولنا وحدة مصرنا ، فهذا واقع لا بد من ذكره في الدستور
.. فلماذا تجاهله .

براون : بوصني موجودا معكم لا بد لي من الاعتراف بذلك ، ولكن الغريق
الاخر يتساءل لماذا الاصرار على تسجيل هذه الحقيقة وهم يعارضون
تسجيلها سيما وانها حقيقة لها نتائجها السياسية .

المفتي : لا بد من ذكر الميثاق ، هناك ظاهرة اننا في الميثاق سجلنا ان
لبنان عربي وانه مستقل ، وهذا ما نريد ان نحققه وهذا ما وافق عليه
الطرف الاخر في الميثاق . فلماذا ينكرونه الان ويرفضون تسجيله في الدستور
.. فكيف يمكن لبنان ان يكون ذا وجه عربي وروح غير عربية .

هذا غير مقبول عربيا ، عندما تطلق الصفة الجزء يعني بها الكل .
براون : اشكر سماحته على هذا اللقاء الحار ، وعلى هذا الوضوح
والصراحة التي تحدثتم بها ، ويعبر عن رجائه ان لا يكون لكم مجرد دور ،
وانما دور قيادي في عودة لبنان الى حالته الطبيعية .

المفتي : نرحب بالسفير والوفد ونحن سعداء بذلك ، يسرنا بصفته التي
يحملها قد اجتهد ليساعد على تحقيق السلام . ونؤكد له ان مهمتنا سنعمل
بكل طاقتنا على احترام انسانية اللبناني وتوحيد لبنان باذن الله .

عزمون في ٧٦/٤/٣
سجل المحضر
المدير العام لشؤون الافتاء
حسين القوتلي
قام بالترجمة :
الدكتور حسن صعب

[اذا كان البعض يتخوف من اليسار فينبغي ان يتخوف
ايضا من اليمين]

عزمون ٧٦/٤/١٠

مع الوفد الفرنسي السيد غورس

جلسة سماحتي المفتي مع الوفد الفرنسي السيد غورس
عزمون ٧٦/٤/١٠ - من الساعة ١٠ - ١١

المفتي : نحن سعداء بالرغم من هذه الظروف الصعبة للاجتماع بالسيد
غورس مجددا .

غورس : هذا ما اوده ، غير ان وسائل نشاطنا هو حسن النية
والصداقة ، وسوف نساعد على الاسهام في السعي وراء حل من حلول
الحكومة غير اننا عاجزون عن السعي في جو التسليح ، لقد اتيت الى استشارة
سماحتكم بين الاوائل ، نظرا لما تتمتعون به من مكانة سامية . كيف ترون
تطور الحالة ، وما هو ما يستحسن عمله ... انطباعي ان الحالة كانت في
تحسن هذا الصباح ... فهل يمكن القرب بان مسيرة حل سياسي انطلقت
اليوم .

المفتي : بالنسبة للسؤال الاول ، وعطفا على لقائنا الاول من خمسة
اشهر تطورت الاجداث وازداد حجم المأساة في جميع الحقول ، بالاضافة
الى ان العلاقات الوطنية كانت المصيبة كبيرة ايضا . كنا وما نزال نحس
برابطة وطنية مع جميع المواطنين اللبنانيين ، ولكن هذه الاحداث اذا توالى،
واذا كان توسطكم لا يؤدي لنتيجة نخشى ان نشارك سيادة البابا في ما يتجه
اليه رايه من حيث خطورة العلاقات الاسلامية المسيحية فيما اذا استمرت
الحال على هذا الشكل . خلال المرحلة الماضية كنا وما نزال نعالج المسألة
معالجة وطنية ، وهذا ما نحرص على السير فيه حتى النهاية ، ولكن الذي
أسمعه من الاذاعات واقرأه في الصحف من الفئة الانعزالية المتطرفة -
يجعلني اشعر بان هؤلاء يحاولون جر البلاد الى التطرف الطائفي . لذلك

قلت انني سعيد جدا بلقائكم لهذا السبب بالذات لانني انتظر من مساعيكم الكثير في هذا السبيل لايقاف هذا الاتجاه آمل اذن ان تكون هذه الجلسة البرلمانية اليوم فاتحة خير ، لذلك فاني اتوقع شيئا يتعلق ببعض الاجراءات والمواقف الضرورية . على كل حال ان الرئيس سليمان فرنجية كان يصرح ، وخلافا للمبادرة السورية ، بانه لن يستقيل وبانه باق لآخر عهده . نحن الان اذا قيض الله للمجلس النيابي ان يعدل المادة ، فمعنى ذلك انه لا بد حسب ما هو متفق عليه ان يقدم رئيس الجمهورية استقالته . لكن الدستور اعطى رئيس الجمهورية حق ارجاء التصديق على قرارات المجلس النيابي لمدة شهر فالذي نخشاه ان الرئيس يكون قد بيت هذا الاتجاه والنية ، وهذا ما توحى به اذاعة عمشيت والمحيطون بالرئيس نفسه وهذا خطير ، ان السيد غورس يدرك جيدا خطورة وتعقيد مسألة الشرق الاوسط ولبنان ، كما يلهمس كم بذلنا نحن الذين لم نكن في جو القتال والمقاتلين كم بذلنا من الجهد لنوقف القتال ، فاذا لجأ رئيس الجمهورية الى ارجاء التصديق على قرار مجلس النواب ، او اذا استمر حتى نهاية مدته ، فان الاقتتال سوف يعود اكثر شراسة ، وبمسؤولية الطرف الاخر ، وهذا ما يهدد سلام المنطقة .

الذي نتمنى من معاليه ان يبذل جهدا طيبا في اقناع الرئيس فرنجية ان لا يلجأ الى هذا الارجاء في التصديق على قرار المجلس النيابي ، فلنا بسلامة البلاد وسلامة المنطقة . هذا اول شيء نرجوه . الناحية الثانية ، اقول ان معالي الوزير يعلم الواقع الاليم الذي تمر به البلاد . نستطيع القول بانه ليس لدينا دولة ، والشعب مشتت ، ولذلك نتمنى عمل كل ما باستطاعتكم لدعم انتخاب الرئيس الجديد بسرعة .

ثالثا ، نحن نعلم بان الرئيس الجديد سيأتي رئيسا لبلد بلا جيش بلا مؤسسات ، بلا شيء ... لذلك فان مسؤولية الرئيس المقبل ستكون كبيرة جدا ، وعليه ان الاعتماد كبير على اخلاصه وصبره وصدقه . لذا فنحن نأمل المساعدة لتيسير وجود السلطة لتعزيز عمل الرئيس الجديد ، وفي اعتقادي ان المبادرة السورية في هذا السبيل مهدت لذلك حتى الان وبشكل جيد ، ونحن على ثقة بان المبادرة السورية يمكن ان تعطي الاكثر ايضا في هذا السبيل ، بشكل قوي كجمع الصف وجمع شتات البلاد .

اخيرا اقول ، وهذه النقطة هي عندي في منتهى الاهمية ، ان هذا الواقع اسبابه خلافات وطنية على قضايا تتعلق بنوعية الحكم واسلوب الادارة ، بالإضافة الى ان الوجود الاسرائيلي الذي ادى الى التواجد الفلسطيني في لبنان كان ايضا من الاسباب الذي ادى لهذا الواقع الاليم . لذلك اتمنى على معالي الوزير وعلى جميع الناشطين في مساعدة لبنان

ان يأخذوا بالاعتبار هذه الظاهرة فيعملوا لاقتناع مواطنينا حتى لا يكونوا عقبة في تعديل النظام ، وتعديل الدستور ، والرؤية الجديدة بالنسبة للحكم ، ليصبح لبنان بلدا خاصا متميزا مع كونه بلدا عربيا حقا وتمهيدا لذلك العاء الطائفية السياسية التي كانت سببا لكل علة ، وان يكون الحكم ديمقراطيا يتساوى فيه الجميع على قدم سواء ، ليكون لبنان على هذا الاساس بلدا عربيا ديمقراطيا يعيش ابناؤه في ظله اخوة متحابين .

غورس : انني اشكر سماحتكم على تفضلكم بعرض هذه الوجهة من النظر بالصراحة والصدق والتفصيل . امر على النقطة الاولى مرورا عابرا بالنسبة لمسألة المتطرفين المسيحيين ، هناك بطبيعة الحال مثل هؤلاء ، ولكن ليس كل المسيحيين متطرفين ، ولن افشي سرا عندما اقول انه كان لي مع غبطة البطريرك الماروني حديث طويل ، ولم يكن حديثه بعيدا عما تحدثتم به انتم سماحتكم ، وهذا دليل التقارب . والناحية الثانية : انا سعيد بالمسيرة السياسية التي انطلقت واشارك سماحتكم الراي في انني سعيد بالحل السياسي وضرورة ان يتم ذلك في اسرع وقت ممكن ، وانني استطيع ان اقول ان هذا ما قلته للرئيس فرنجية وقال لي انه لن يعيق المسيرة السياسية لانه وافق عليها ، ببقى هناك عنصر غير واضح عندي وهي المهلة لاتخاذ قرار التنفيذ . ولكنني اخذت انطبعا بان الرئيس شخصا يعتقد بان خلفه سينتخب بسرعة ، اذ انه من المصلحة ان يتم هذا الرئيس الجديد قبل الثاني من ايار وهي المهلة التي تنتهي عندها ولاية المجلس وهذا عندي حجة جديدة للاسراع ، ولكنني لا استطيع ان اؤكد ذلك باسم احد ، الا ان نصائحنا هي في هذا الاتجاه ، ومن المتفق عليه ان لا يستقيل الرئيس الا بعد انتخاب خلف لتفادي الفراغ الدستوري وهذا معقول ، ان نصائحنا هي الدعوة للاسراع ، هذا يؤدي بنا الى بحث النقطة الثالثة ... اعني الامن ، منذ ايام لا بأس بالامن ، واليوم كذلك مع جلسة المجلس ونرجو ان لا يمر وقت طويل قبل ان يشرع بالخطوة التالية ، والا يطرح موضوع الامن ، ولا بد للموضوع كما قلتم ان يطرح ، وليس لدى رئيس الجمهورية الكثير ، لانه ليس هناك من دولة ، لا وجود للمقومات البدائية للدولة ، وهذه مشكلة صعبة ، وقد تفضلتم بالحديث عن المبادرة السورية وايجابيتها ، وهذا ما اقرته الحكومة الفرنسية ببلاغ رسمي ، وانا معكم بان السوريين يستطيعون الكثير ، واتساءل هل يستطيعون المضي اكثر من ذلك ، وهذا متعلق بعدد كبير من عناصر المسألة ، ولعل السيد دين براون يعرف اكثر منا درجة التهيج الاسرائيلي في هذا المجال ، ويبدو لي من ناحية اخرى ان هناك من ناحية اخرى بعض القوى اليسارية اللبنانية لا تنظر بعين الارتياح الى المبادرة السورية العسكرية .

فهل يمكن بحث هذا الموضوع لاجاد شكل مختلف للتدخل السوري ، على كل حال نحن نساعدكم في كل شيء ما عدا ارسال الجيوش ، واننا المنتظر للاقتراحات التي قد تسدى الي . واخر نقطة عندي ، هي اكثر تعقيدا فيما يتعلق بالنظام وتغييره ، وهذا موضوع متعلق باللبنانيين انفسهم ، ونحن نعلم جميعا ان الامور لا يمكن ان تبقى على ما هي عليه وان اصلاحات كثيرة لا بد منها ، وان هذا البلد لا يمكن ان يخرج من ازمته ، اذا خرج ، مع بقائه على حاله . وعلى كل حال فاننا ارى انه من المستحسن ان نكون حكمان وان المصالحة لا بد منها فلا بد من ايجادها ، ولا يجوز ان يكون هناك انتصار لفريق على فريق والا بقي المناخ مسموما . ولكن كما تفضلتم ، نحن من انصار لبنان الحر العربي ، وهو عربي بالفعل ، وهو على علاقات طيبة مع جيرانه وهو كما تفضلتم ذو مميزات خاصة به مع كونه جزءا من العالم العربي ، وهذه الرؤية لا خلاف عليها ، والصعوبة هي في تحقيق هذه الرؤية ، والطريقة للتغلب على هذه الصعوبة هو في التدرج في المسيرة ، لقد احتفظت في ذهني في الصيغة التي تفضلتم بها ، ربما كان الامر الاصلاحي طريقة للسلوك اكثر منها اصلاحات شكلية وخارجية وهذا طبعا موقوف على شخصية رئيس الجمهورية المقبل . وطبعا من المستحسن ان يكون له اوسع قاعدة من التأييد والاتفاق عليه ، وان يكون شجاعا ومنفتحا ، وانني على يقين بان جميع هذه المشاكل يمكن حلها خارج اطار المدافع ، واننا اعد سماحتكم ان اسدي حيث ما حللت والى الجميع النصائح التي سمعتها منكم ، وانني اعتمد على سماحتكم ان تسمعوا الجميع صوت الانسانية .

المفتي : انني اشكركم على هذه الايضاحات والتعليقات على الموضوعات التي طرحتها وطبعا لا استطيع ان اتجاهل الصعوبات التي اشرت اليها ، وخصوصا بالنسبة لليسار اللبناني ولكن لا اظن انه من الخطورة بان يعوق مسيرة الإصلاح والتفاهم ، خصوصا عندما يعلن الطرف الثاني عن استعداداته للموافقة على السير لبناء لبنان الجديد الذي اعطيتمكم اوصافه وارجو من معالي الوزير ان يكون متأكدا انني لست يساريا ، فاننا من اهل اليمين ، ونبينا كان يحب التيامن في كل شيء ، لاننا نعتقد ان الاتجاه نحو اليمين هو اتجاه العزة والقوة ، ولكنني مع ذلك ارجو من معالي الوزير ان يأخذ في حسابه ، الى جانب تخوفه من اليسار ان يتخوف ايضا من اليمين اللبناني ، ليس اليمين الاسلامي الذي تحدثت عنه . هذا ما عندي الان ، واننا مستعد لوضع كل امكانياتي في سبيل حل المسألة اللبنانية وهذا ما افعله وما ازال .

غورس : اعود فاشكر سماحتكم على هذه الجلسة وارجو من كل قلبي ان يجد لبنان جميع اسباب السلام .

المفتي : اننا نأمل بعمون الله ان نعود بهذا البلد وابنائنا الى خير ما يحبون ، واسمح لي ان اختم الحديث بكلمة عن غبطة البطريرك خريش ، واقول لكم : انني على علاقة ممتازة مع غبطته ، واننا متفاهم معه الى ابعد حد وكنت على صلة دائمة معه واننا لا نستطيع الا ان اقدر مواقفه ولأنه كان وما يزال يمثل المسيحية كما نفهمها ، ونتمنى ان يعلم هذا لاننا نعلق على هذه المعرفة الخير الكثير للبنان .

غورس : انا متشكر جدا ، تماما لقد لمست انفتاحا كبيرا ولقد سمحت لنفسني بان انوه بموقف غبطته .

قام بالترجمة السيد انطوان مطر من السفارة الفرنسية .

وسجل المحضر المدير العام لشؤون الافتاء (حسين القوتلي) .

— التخلّف الاجتماعي في القرى الاسلامية نتيجة للاميازات الطائفية .

— نحن مؤمنون بالله وبالنبين ونرفض ان نكون شيوعيين .
[محضر اجتماع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالوفد البابوي الساعة العاشرة قبل ظهر الاربعاء الموافق ١٩٧٦/٤/٢] .

الوفد البابوي

قام الوفد البابوي برئاسة المونسنيور ارشفيك ماريو بريني وعضوية كل من السادة : هنري دي رد مارتين ، فرانسيسكو مون داسي ، ماركو بروجي ، بزيارة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد في دارته في غرمون الساعة العاشرة قبل ظهر الاربعاء الواقع في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٩٦ الموافق ٢١ نيسان ١٩٧٦ ، وقد رحب سماحة المفتي بالوفد ، وقصد رئيس الوفد المونسنيور ماريو بريني اعضاء الوفد الى سماحة المفتي .

مونسنيور بريني : بمناسبة قدومنا الى لبنان فنحن حريصون على زيارة سماحتكم وسبق ان قام رئيس البعثة السابقة السيد برتولي بزيارة سماحتكم وسيادة البابا اوفد هذه البعثة الى لبنان ليعرب عن اهتمامه بالشعب

اللبناني ، وللإطلاع على آخر التطورات ، ويبدو أن الحالة لم تتحسن بعد ، منذ جاء المسيو برتولي ، ونحن نريد أن نعرب بسبب تدهور الحالة وعدم تحسنها ، كما نود معرفة الأمر عن كثب ، وراي سماحتكم بالنسبة إلينا .
 سماحة المفتي : يسعدنا جدا أن يتفضل وفدكم الكريم الذي يمثل قداسة البابا - في هذا البيت ، ويشرفنا كثيرا أن نستقبل وفداً تتجه مهمته نحو الخير والإصلاح وهو هدف كل خير على وجه الأرض .
 ولا شك أن سيادتكم وكذلك سيادة الحبر الجليل يعلم وتعلمون الواقع الذي نعيشه اليوم في لبنان .
 وإيماني بأن سيادتكم وكذلك سيادة الحبر الجليل تعرفون ما نعرف من حقائق وأمر تجري على الساحة اللبنانية .
 وانطلاقاً من هذا المعنى أستطيع أن أجاز لنفسني أن أقول انكم تعلمون اننا لسنا دعاة تخريب ومثري فلاق في هذا البلد ، بل نحن مواطنون والحمد لله ومخلصون .

واني واثق انكم والحمد لله مؤمنون بالله ومؤمنون باليوم الآخر كيوم حساب وعقاب وعلى ذلك نحن ملتزمون بالحق والفضيلة ، ولا نسمح لانفسنا ان نتصرف تصرفاً نقف على ضوئه امام الله في موقف عسير .
 ومن خلال هذا المعنى نحن نعيش على هذه الأرض وفي هذا الوطن كمواطنين ، وان لم تكن نحن الاكثرية في هذا البلد فنحن على الأقل نصف البلد ، ومع ذلك فنحن نعيش كمواطنين من الدرجة الثانية ، وجربنا في المراحل التي سبقت مراجعة اخواننا المواطنين وخاصة اخواننا المسيحيين الذين يتمتعون بامتيازات كمواطنين بالدرجة الاولى .
 ولا بد ان يعيش الجميع في هذا البلد دون تفريق ويعملوا لصالح الجميع وكل ما قمنا به ذهب أدراج الرياح لانهم لم يتجاوبوا معنا الا بالقدر الضئيل ، وظل لبنان كما هو بحرمان بعض الفئات من الحقوق الانسانية استطيع ان اقول تأكيداً لهذا المعنى ان بعض اللبنانيين حتى الان وفي القرن العشرين ، ولا يمكنكم ان تصدقوا هذه الحقيقة ، ان بعض اللبنانيين في اطراف البلاد لا يستطيعون الوصول الى المدن الا راجلين او على الدواب ، لعدم وجود طرق ، وهم محرومون من نعمة النور ويعيشون على ضوء الشموع كما انهم محرومون من التطبيب والتعليم لعدم وجود مستشفيات او مستوصفات او مؤسسات تعليمية .

هذا الواقع ان اردت ان افصل واوضح نواحيه ستستذكرونه كل الاستنكار لانكم تحترمون الانسان . ولو ذكرت لكم كل دقائق الأمور لاخذت من وقتكم كثيراً ، والخص فأقول ان بعض اللبنانيين اليوم هم محرومون من

أن يعيشوا عيش المواطن ، لا ماء ، لا كهرباء ، لا مدارس ، لا مستشفيات ، ولا ذنب لهم الا لانهم ينتسبون الى طائفة معينة . مع ان القرى الاخرى هي خير من المدن من ناحية تأمين الخدمات العامة .
 ذلك لان النظام في لبنان فئوي ، فكأن يأتي رئيس الجمهورية من طائفة معينة ويعتبر نفسه من هذه الطائفة ويعمل على هذا الاساس لخدمتها ، وكأن يتدخل في كل الأمور ويصدر أوامره للموظفين بتنفيذ رغباته ، ولم يتمكن جهاز الحكومة أن يقف في وجه رئيس الجمهورية ، وكان يقتضي أن يكون رئيس الجمهورية في حكم ديمقراطي ، وان تصرفات رئيس الجمهورية أوجدت تبايناً وتناقضاً بين الطوائف وجعلتها تحقد على بعضها .

رئيس الوفد : كنت مستشاراً في السفارة البابوية في المدة ما بين سنة ٤٧ - ١٩٥٢ ، وكنت على علاقة طيبة بالمرحوم رياض الصلح الذي كان يحدث السفير البابوي عن مشاريع شق طرقات في لبنان .
 سماحة المفتي : الذي أحب أن أقوله لسيادتكم ان ما تفضلتم به صحيح ، فالمرحوم رياض الصلح هو أقوى رؤساء الحكومات الذين تعاقبوا على رئاسة الحكومة ، ولا أنكر أن في معظم الدول يوجد فيها أماكن متخلفة حتى في الدول الكبرى ، أما في لبنان فان التخلف مقصود ان يكون من جهة دون جهة .

هذا التمييز الحاصل أرى أن رؤساء الحكومات مسؤولون عنه أيضاً .
 سماحة المفتي : هناك نقطتان أحب أن اسجلهما بالنسبة لرئيس الحكومة ومسؤوليته في هذا التخلف وهي النقطة التي اشرت اليها صحيحة وأوافقك عليها . وانك عندما تنظر الى هذه المنطقة وكأنها تقول : ان هذه المنطقة حسنة وطرقاتها جيدة ، ولا بد من أشير الى أن هذه النقطة لا دخل لادولة فيها ، وانما هناك شركة قامت بالتخطيط والتحسين في عرمون .
 ومن ناحية ثانية : ان رئيس الحكومة مسؤول عن التخلف ، ورؤساء الحكومات يأتون الى الحكم وهم في معظمهم مرتبطون بمصالحهم الشخصية ، باعتبارات تعيينهم ، الأمر الذي يشجع رئيس الجمهورية على استغلال هذه الاعتبارات ويتصرف على هواه ، والذي أوردناه قد لا يكون كافياً لاعطاء الأدلة والبراهين على صحة ما قلناه لان سيادتكم عندما تنتقلون في لبنان انما تنتقلون في أماكن محدودة ، ولو شاء الله ومكنكم من التنقل في مختلف المناطق اللبنانية لرأيتم التباين بينها . وهذا التباين أدى الى هذا الوضع .
 رئيس الوفد : انا لا أشك أبداً في صحة ما تقولونه سماحتكم والأسئلة التي طرحتها انما هي للتأكد من الحقائق التي ذكرتها سماحتكم .

سماحة المفتي : هناك أوتوسترادان كان يجب أن يشق في لبنان ، أحدهما نحو الشمال ، والآخر نحو الجنوب ، وقد صرفت الأموال الطائلة لأوتوستراد الشمال لجهة بلدة رئيس الجمهورية ، أما في الجنوب فالامر ميسر للتنفيذ ، ولكن الدول لم تعمل إلا الجزء اليسير .
ولجهة الاستثمارات فهناك فرق نتيجة لتدخل رئيس الجمهورية وعلى سبيل المثال فان بناء للوقف الاسلامي في منطقة المرفأ ، وهذه المنطقة من اهم المناطق اللبنانية ويقدر ثمن المتر المربع فيها بعشرة الاف ليرة لبنانية ، استولت الدولة العقار المذكور دون علمنا وضد المصلحة الاسلامية ودفعت قيمة المتر خمسمائة ليرة لبنانية ، ورغم مراجعاتنا المتكررة في رفع الحيف عن الإوقاف فان ذلك كان دون جدوى .

وفي شوارع الحمراء أردنا أن نشترى قطعة أرض لبناء مسجد ، فطلب صاحب الأرض ثمانية الاف ليرة لبنانية ثمن المتر الواحد .
رئيس الوفد : في ايطاليا يجري الامر ذاته .
سماحة المفتي : على كل حال فان هذه الامور ليست الاهم في المشكلة اللبنانية التي نعيشها وكنا قد شرحنا هذه النقاط ووضحناها .
وان الادارة اللبنانية ، والجيش اللبناني وكل المؤسسات اللبنانية وجهت توجيهها طائفا ، وقد حرصنا على ان تزيل شبح الطائفية عن هذه المؤسسات والعمل على وضعها في جو وطني ليبقى لبنان مجاريا للتطور والتقدم . واحب انؤكد اننا ونحن مؤمنون بالله ، فلسنا شيوعيين ، ونريد ان تبقى مؤسساتنا في ظل الايمان بالله .
رئيس الوفد : هل الهدنة الجديدة التي اعلنت هي هدنة قابلة للحياة والبقاء والديمومة ؟!

سماحة المفتي : لا اريد ان يكون جوابي قاسيا ، فانا لست عسكريا ولست في ساحة القتال ، ولست مسلحا وليس عندي مسلحون وارجو ان توجه السؤال الى شربل القسيس .
رئيس الوفد : السؤال لا يطرح على المحاربين فقط وانما يطرح على المهتمين بالامور ايضا ، فهل القتال سيستمر ؟
سماحة المفتي : لو كنتم تعرفون ما في القلوب لعلمتم اننا لا نريد ابداء ان يحصل قتال بين اللبنانيين .
رئيس الوفد : البارحة قابلت السيد ياسر عرفات ، واعربت عن تمنياتي انه اذا عدت الى بيروت لا أود ان اتنقل في الهليكوبتر بين الشمال والجنوب وان لا يكون معي مرافقون مسلحون .
سماحة المفتي : كنا ولا نزال دعاة التفاهم والحوار والتعاون والتراحم

ولكن عجباً مما نقرأ ونسمع عن المجازر والمآسي التي تقع ، ثم هذا العناد الشديد الذي تقرأ عنه ، لا تدري ماذا يريدون ، هل هم دعاة خير ، دعاة رحمة ، لماذا يؤخرون لقاء اللبناني اللبناني ؟ لماذا هذه القوى على الساحل اللبناني الاسطول الاميركي الاسود .

ونحن كلبنانيين مسلمين نحب الخير ونحرص على أن يبقى لبنان سعيدا وعزيزا وقويا وان يبقى اللبنانيين تعاونهم واخوانهم ، ونحن حريصون على الخروج من هذه المحنة ومستعدون لتقديم كل العون في سبيل انتهاء الازمة . وهذا الحديث يفضي بنا الى ما انتهينا اليه ، وكان يقتضي ان اجيب عن أسئلة ومنها السؤال الاتي :

ماذا يريدون منا ان نفعل حتى نخرج من هذه المحنة ؟

رئيس الوفد : نعتبر ان طريق سماحتكم هو الطريق السليم ، كنيت دائما حريصا على ان تتطور الامور في ظل الحوار والشرعية وفي اتفاق اللبنانيين في تعديل الدستور ، واني أثني على الطريق الذي سلكته سماحتكم على ان يجري كل ذلك في ظل الشرعية والحوار والمساواة فالناس يجب ان يتفاوضوا لا ان يتقاتلوا ، وانا كغريب ليس لي الحق في ان ابدى رأيا معينا في واقع لبنان ، لكني اقول ان التغيير يجب ان يجري عن طريق الحوار والشرعية .

سماحة المفتي : ماذا يحصل اذا قبلنا الحوار والتفاهم ، ورد الطرف الآخر بالعناد والتقاتل واستغل الفرصة واعتدى على الناس كما حدث في عين الرمانة .

رئيس الوفد : لا اظن ان هناك عنادا ورفضا للحوار وقد لمست ذلك من خلال اتصالاتي بهم لان الناس متعبون ، وفي ضوء ذلك لا اعتقد ان الفريق الآخر يرفض الحوار .

سماحة المفتي : لقد مررنا بمراحل ثلاث : اول المعركة ، وسط المعركة ، نهاية المعركة . في اول المعركة : لم يقبلوا بالحوار ولم يتجاوبوا مع دعواتنا واصروا على الامتيازات في كل شيء . لجهة التمثيل النيابي اصروا على ابقاله بنسبة ٥/٦ لصالح الموارنة ، وان يبقى رئيس الجمهورية مارونيا ، وقائد الجيش والامن كذلك .

في وسط المعركة : وصلنا الى الاستجابة لبعض المطالب بواسطة المبادرة السورية ، التمثيل النيابي متساو ، وقد رضينا بذلك لانتهاء الازمة لكنهم تمسكوا بأن يبقى رئيس الجمهورية مارونيا .

في نهاية المعركة : مع الاسف ، رضينا بالحوار والاصلاح السياسي ، ولكنهم قاموا بمجازر وتصدوا للامنين يوم السبت الاسود ، وذبحوا

أكثر من ٣٥٠ شخصاً مسلماً ذبح النعاج ، عندما علموا ان أربعة من المسيحيين قتلوا ولم يعرف من قاتلهم وكان ذلك يوم سفر بيار الجميل الى سوريا ، ومع ذلك فنحن حريصون على ان يتفاهم اللبنانيون فيما بينهم ويصفوا قلوبهم من الحقد ويتركوا العناد خصوصاً لدى الطرف الآخر الذي لم تصف نيته .

وأود ان اوضح اننا مواطنون حريصون على الوحدة الوطنية واشير الى ان المنطقة التي مررت بها في بيروت وهي المنطقة الغربية وهي منطقة اسلامية ، وفيها مسيحيون لم يتعرضوا لاية مضايقة من قبل المسلمين ، ولم يتضرر احد ، ولم يقتل احد ، ولم يحرق بيت احد وهم يمارسون شعائرتهم الدينية في الكنائس بكل حرية .

أما في المنطقة الشرقية فارجو ان تبحثوا عن المسلمين فيها ، لقد قتل وشرد من شرد ، وحرقت منازل المسلمين ولم يعد فيها مسلم واحد . والسؤال الذي اورده ، هل نحن المسلمين عاملنا مواطنينا المسيحيين بقسوة ؟ ام بمحبة واسأل هل تخرجون بحكم على هذا الواقع ؟

رئيس الوفد : اريد ان اسمع دقة الجرس .
أحد اعضاء الوفد : مهنتنا استعلامية ، ونحن متأثرون جداً بالبيان الذي تفضلتم به وخاصة بالارادة الخيرة في التفاهم والحوار ، فهل تفوضنا لنقل هذه الإرادة الى الجانب الآخر .

سماحة المفتي : لا افوضكم فقط وانما اعتبركم ممثلين لنا في الحدود التالية : الحوار البناء بعيداً عن الاقتتال وان يعيش المواطنون جميعاً في نظام ديمقراطي يجعل الكل سواء ، بعيداً عن امتيازات طائفية . ولا بد ان اوضح نقطة بالنسبة للفلسطينيين والعمل الفدائي . وأود ان اضع بين يدي سيادتكم معلومات خاصة بالنسبة لهذا الموضوع :

الفلسطينيون عندما خرجوا من بلادهم كان ذلك بفعل من اسرائيل ولم تكن عند الفلسطينيين هوية المهاجرة ، والذين هاجروا كانوا مسلمين ومسيحيين ، واذا كنا نتألم لفقد فلسطين نتألم لما فيها من مقدسات واعتقد ان المقدسات المسيحية هي أكثر من المقدسات الاسلامية وعندما يتحرك الفلسطينيون للدفاع عن اراضيهم ومقدساتهم انما يتحركون بدافع وشعور ديني اسلامي مسيحي ، وينبغي ان نوضح ان الفلسطينيين ينتقدون لانهم يحملون السلاح على الارض اللبنانية ، والحقيقة ان الشكوى هذه والانتقاد في غير محله ، لان الفلسطينيين عندما يحملون السلاح ليدافعوا عن انفسهم او ليسترجعوا بلادهم انما يفعلون ذلك لامور : اولا : المسؤولية تقع على الحكام اللبنانيين قبل الفلسطينيين ، وذلك لان هؤلاء دخلوا برضى الحكومة

اللبنانية ، ومن واجب الحكام اللبنانيين ان يحموهم ، وقد تركوا الاسرائيليين يدخلون الى بيروت والشمال والجنوب لضرب الفلسطينيين . ومن ناحية اخرى فان القضية الفلسطينية لم تكن قضية تخص الفلسطينيين وحدهم بل تخص كل العرب ، وعندما تكون القضية بهذا المعنى وبهذا المستوى لا يمكن قبول اي تحرك لبناني ضد القضية الفلسطينية ، أما ان يدعي بعض اللبنانيين ومنهم من على رأس الحكم ان لبنان لبناني بمعنى غير عربي فهذا قول مردود لان لبنان بلد عربي واكثره تناصر القضية الفلسطينية . ولو انصف اخواننا اللبنانيون وخصوصاً الحكام عندما يتحركون من خلال هذا المعنى سيطفئون ٧٠ ٪ من الفتنة .

رئيس الوفد : هل يستطيعون بذلك نزع السلاح من ايدي الفلسطينيين؟
سماحة المفتي : ليس السلاح موجوداً في ايدي الفلسطينيين فقط ، وانما هناك لبنانيون وخاصة الطرف المسيحي لديه السلاح أكثر من الفلسطينيين ، واشير الى ان مواطنينا المسيحيين اذا توجهوا نحو قضية فلسطين فانهم ينهون شعور الحقد خاصة وان بعض قادة الفلسطينيين مسيحيون ، والمهم ان يكون في القلب استعداد لذلك لا أن يكون في القلب شيء وفي اللسان شيء آخر .

رئيس الوفد : ان تحول البلد من حالة الفوضى الى حالة نظام تتطلب حكماً قوياً واحسن ختام لحدثنا الشيق ان نطلب من الله مساعدتنا لانه مهنا فعلنا دون معونة الله يكون عملنا دون جدوى وقداصة البابا يطلب من الله ان يضع حدا للمحنة والضحايا البريئة .

واثر انتهاء اللقاء ادلى سماحة المفتي بالبيان التالي :

كان اللقاء بالوفد البابوي الكريم لقاء طيباً ، ونأمل ان يكون ايضاً مفيداً ، فقد عرضنا له وجهة نظرنا في الازمة اللبنانية الحاضرة في اسبابها وعواملها الداخلية والخارجية ، ووضحنا لهم ما نحس به من الامم للاحداث الفاجعة التي تقع على هذه الساحة ، ومن تخوف على المستقبل بالنسبة لاستفحال هذه الازمة واتساعها واشتداد تفاعلها وقد كان الوفد الكريم يستمع بكثير من التفهم وروح مفعمة بالود والرغبة في معرفة الحقيقة املاً بالتوصل للفوز بحل يرضي جميع الاطراف ، وينهي الازمة الحالية ، ويخرج لبنان منها سعيداً وقوياً ، كما يساعد على اعادة بنائه ، وعلى تحقيق امال اللبنانيين في التطوير والاصلاح ، بعيداً عن وسائل العنف ، وبالاتماد على اسلوب الحوار البناء ، سائلين الله ان يحقق الامال ، ويعجل بالفرح لينقذ الوطن والمواطنين من هذه المحنة .

اجتماع قمة عرمون

الحضور : سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالده -
سماحة الامام موسى الصدر - دولة الرئيس رشيد كرامي - دولة الرئيس
صائب سلام - دولة الرئيس عبدالله اليافي - الاخ ياسر عرفات - الاخ
هاني الحسن - الاستاذ حسين القوتلي مقررا .

أبو عمار : عرض الى القتال في طرابلس ودور (الجيش السوري
وجيش التحرير) وصدام حزب البعث والرفض ثم اضاف قائلا : حاولت مع
السوريين ايقاف ذلك وسحب الجيش السوري فلم أوفق لذلك دعوتكم
لمعالجة الموضوع معا .

كرامي : موضوع طرابلس ما هو الا جزء من كل لانه ينبغي معالجة
الموضوع من الاساس وهو العلاقة مع سوريا لانه من مصلحة القضية ،
ومصلحة الاخوان جميعا أن نعمل على تنقية الاجواء بين سوريا وبين الاخوان
جميعا لانه مهما كانت الاسباب فالنتيجة ليست من مصلحة سوريا او
مصلحة أحد منا من جراء هذا الاقتتال ، اننا نعتبر أن وحدة الصف هي من
وحدة الهدف ، وعلينا أن نسعى لتقريب وجهات النظر حتى لا نتورط أكثر ،
فاننا متألم كثيرا لان بلدي طرابلس تشهد هذا الاقتتال وهنا أريد أن أخصص
الكلام لأبي عمار ، فالرئيس الاسد يكن كل احترام وتقدير للاخ ابو عمار ،
لذلك الاخ ابو عمار هو أقدر منا على معالجة الموضوع من الاساس ، لانه
يعيد الامر لنصابه ، لان أي تصرف دموي مرفوض منا كذلك أي تفكك
للصف نحن ضده ، لكن علينا أن لا نستفز سوريا لان موقعها في صفنا فلذلك
لا يجوز أن نتقاتل ، علينا أن نتدارك الامر بشكل أساسي وجذري ، ونعود
للتعاون لان في ذلك مصلحة لنا كلها .

صائب : طرابلس قلعة وطنية واسلامية ومن المؤسف أن تنتشر ذم
وتصبح مسرحا للقتال الدامي مما دعاني اليوم ان اتصل بأبي عمار لاطمئن
على الوضع لم يكن غريبا أن تحصل هذه الحوادث نظرا لوجود تناقضات ،

عربية ، دولية ، محلية ، لا يتبين الواحد منا ما وراءها ، في فترات سابقة
جرى شيء من مظاهر الخلاف فجهدنا وقتلنا للاخ ابو عمار أن يذهب الى
سوريا من أجل التصافي على الصعيد الواسع فأملنا خيرا ، ولكن كما نظن
لم يؤد ذلك لنتيجة كيف نتابع المسعى ، لا أعلم ، يمكن سماحة الامام والاخ
أبو عمار يرشدونا الى الحل في لقائنا السابق مع الرئيس الاسد أعطينا
كل ما عندنا من تفكير على الصعيد السياسي وعلى الصعيد الأمني ، لانه
هناك تصرفات غريبة ، ومما قلناه للرئيس الاسد صديقك من صدقك لا من
صدقك ، فتمثيله في لبنان سيء جدا على كل صعيد وفي كل النواحي ،
تشابكت القضايا لدرجة انه بغير شك ولد مرارة عميقة عند المسلمين ، هذه
مشاعري ، هناك شعور أليم نحو تصرف اخواننا السوريين ، الى أي مدى
يستطيع السوريون ادراك ذلك ، لا أعلم أن هناك شعور بالقهر والمرارة
عند المسلمين والفلسطينيين لما بينهم من تلاحم ، اخواننا السوريون لم
يستطيعوا أن يتصوروا ذلك ، أجهزتهم لا تعطيه الصورة الحقيقية ، أنا قمت
بواجب وضمير وطني وصدقته القول وغيري يمكن يقوم بنفس الدور .

الصدر : ما هو الحل .

صائب : يمكن غيري يقوم بنفس الدور الذي قمت به ، فيصارع الاخوة
السوريين ، والرئيس الاسد لقد نبهته الى الرمال المتحركة في لبنان ،
ونبهته الى الخطأ العسكري الذي يمكن أن يولد كوارث على سوريا وعلينا ،
لان سوريا هي سندنا ، قوتهم تنعكس علينا ، وضعفهم ينعكس علينا .
المفتي : الذي ذكره دولة الرئيس هي ملاحظات سابقة هذا لا يعطينا
الجواب الشافي للمشكلة الحالية ، الحل الذي طرحه دولة الرئيس كرامي
معالجة الموضوع في العمق مع سوريا ، ما رأي صائب بك .

صائب : السؤال هنا هل هناك شعور بالقهر والالام أمام السوريين
أم لا ، اذا كان نعم لا بد من ايصاله للسوريين .

المفتي : لا يزال موضوع الحل مطروحا ما رأيك بالحل .
كرامي : أنا باعقادي أن الاسلوب في الاقتناع له أهميته ، اذا أردنا أن
نأتي للسوريين لنقول لهم انكم مخطئون ، ممثلوكم سيئون على مختلف
الاصعدة ، هذا تحدي . أما اذا كنا نقول لهم اننا شركاء مصري ، وشركاء
قضية ، فما هي الاشياء التي تزعجكم نستطيع التفاهم عليها .

صائب : يمكن أسيء فهمي ، القسم الاكبر من كلامي كان حول ما أكنه
من عاطفة اخوية والرغبة في المعاونة والتعاون ، تكلمت عن الصراحة
والوضوح ، وهذا لا يعني أي شيء من العداوة ، بالعكس ، يعني المحبة
والرغبة الصادقة في التعاون ولا أعتقد أن يكون الامر غير ذلك . هذا بيننا

أما في العلن فلم أعلن عن شيء من ذلك حتى لا يؤدي الى عكس المطلوب ، ولم أتحدث أمام أحد عن المرارة والقهر عند المسلمين اليوم ، هذا شعوري الخاص .

المصدر : الحقيقة القضية ذات شقين ، شق مستعجل ، وهي شقة التدهور المستمر ، وهذه المجموعة يمكن أن تتهم أن تمون على سوريا وبعض فصائل المقاومة وعلى احزاب في موقف الدعوة الى التهذنة وعدم العنف وهذا أتصور انه لا يجوز أن يتأخر .

والشق الثاني الاسباب العميقة ، وكنت رافقت الاخ ابو عمار الى سوريا ، هذه الجلسة لا بد من تذكرها ، في هذه الجلسة مع الرئيس الاسد كانت جلسة مصارحة وفيها طرحت مسائل لبنانية بشكل واضح ومما قاله الرئيس سلام الآن قلناه حتى مع ذكر الاسماء ، وأنا شعرت مع الرئيس الاسد انه ما أدخل (الجيش السوري) سوى لحماية الثورة الفلسطينية ، والا بطبيعة الحال ماذا يدعوه لان يفرط بجيشه ، وقال انه لا يمكن أن استعمل جيشي في وجه المقاومة أو القوى الوطنية ، وذكر وقال انه يقال اننا نريد أن نحتوي الثورة الفلسطينية وعلق على ذلك بقوله ان الثورة الفلسطينية هي التي احتوتنا ، وأصبحنا لا نفكر الا فلسطينيا . ودخل الجيش السوري الى لبنان ، وفجأة تحول هذا الجيش في الرأي العام الوطني والاسلامي الى جيش احتلال ، يحمل الرئيس الاسد ذلك لجهة الاحزاب عندما صار الحديث عن النقاط الخمس ، عن الحكومة ، صار هناك نقد من الاحزاب ، وهذا أدى الى رؤية الجيش السوري على انه جيش احتلال ، وقال الرئيس الاسد ، انه انتظر من أبو عمار أن يقف الى جانب الاسد ولكنه وقف الى جانب هذه الاحزاب وهذا لا يجوز فجاوبت أنا وقلت ان أبو عمار والمقاومة الفلسطينية موجودون في لبنان ضمن الشعب اللبناني فلا بد من التلاحم بينهما والتشويش قد يكون من الاحزاب ، ولكن القوى الانعزالية لم تساعد على تسهيل مهمة الوقوف الى جانب الجيش السوري نظرا للاعتداءات المتكررة . هذه الاعتداءات تجعل عدم الرد عليها متعذرا ، ومن ثم خطأ بعض الممثلين في الاحزاب المهم أن أبو عمار لا يستطيع ترك الاحزاب للتلاحم الضروري بينها ولكن كمال جنبلاط عندما يصرح بان يدافع عن الثورة الفلسطينية ، فهل يجوز ذلك ، على كل حال كنا نشعر في المنطقة الاسلامية الوطنية بانه هناك نفوذ للاحزاب ويسهم هذا النفوذ في خلق الرأي العام والمرارة ، والمقاومة الفلسطينية بين السوريين والقوى الوطنية تدفع الثمن والنتيجة التي تلوح في الافق خطيرة اذن بتصوري لم يكن بالامكان معالجة الامر من الاساس ، خاصة الثقة بين أبو عمار والاسد ثقة متينة ، صخيخ يخشى ان تهتر ، ولكنها غير مهزوزة الان ، يمكن معالجة الامر مع سوريا

ومع القوى الوطنية ، أو مع الرأي العام بطرح افكار جديدة ، نحن نعتبر القضية الاولى القضية الفلسطينية ، وصادقنا مع سوريا نعتبره شيئا ضروريا متمما للقضية ، اذن قبل أن يتدهور الوضع علينا :

١ - ان نساهم ونخرج موقف المقاومة من الاحراج الذي خلقته الاحزاب والهيئات الوطنية .

٢ - معالجة الامر مع سوريا .

بتصوري هناك ثلاثة جوانب للقضية ، جانبين يعودان لسوريا ، وجانب للقضية اللبنانية ، الجانب الاول الاخطاء المرتكبة من ممثلي السوريين والثانية التجاوزات والاعتداءات التي يرتكبها الانعزاليون ، سوريا تعالجها ، والنقطة الثالثة توقيف الحملات على سوريا ونحن نستطيع ان نعالجها ، نوقف الحملة الاعلامية على الاقل .

المفتي : نريد ان نرى رأي الاخ ابو عمار برأي سماحة الامام .
هاني : سماحة الامام ودولة الرئيس وضعا ايديهم على جملة حقائق ، ولكن لا يمكن ان نعالج القضية على اساس ان سوريا مظلومة لاننا لا نعرف ما يريد السوريون ، انتخاب الياس سركيس مثلا هو تكريس لانتصار سوري في البلد ، نحن خائفون من ان الوضع اذا استمر أن تتدخل اسرائيل ، واصبح الفرد منا يلاحظ ان الجانب السوري يظهر انه غير متضايق من الانعزاليين كما هو متضايق من الجانب الوطني ، الدور السوري فقد صفة الوسيط ، في طرابلس ، كان هناك استمرار في التصعيد لماذا ؟ . يحدث موقف ، فيحدث ردة فعل اكثر من الموقف ، اريد ان اقول ان المطلوب ان يصبح توازن في المواقف ، الجانب السوري ، في البلد لا يسلك سلوكا متوازنا ، كما هو الحال بالنسبة للاحزاب والقوى الوطنية ، نحن علاقتنا مع الاحزاب في غاية التوتر ، ومع سوريا متوترا ايضا ، لاننا نوازن ، عندما نتخذ موقفا نتخذه متوازنا - والان عندنا ثلاث قضايا .

١ - الموقف المتفجر في طرابلس ، اذا انتقل الى بيروت سيكون كارثة ، وكل واحد سيعتبر انه هو المقصود ، ولا ينتظر احد الاعتداء عليه بل سوف يبادر الى الردع .

٢ - الشيء الثاني اعادة الثقة بين المسلمين وسوريا وهذا شيء مؤسف ان يصبح على هذا الوضع .

٣ - السؤال هنا كيف نضع حلا لهذه القضايا ، بيان الاحزاب الاخير فيه ست نقط واعتقد انها معقولة .

هذه النقاط منها : ١ - ايقاف ما يجري في طرابلس . ٢ - اعادة الثقة بين سوريا والمسلمين . انا اقترح ان يذهب احد الى الشام غير الاخ

ابو عمار ليطرح القضايا — حتى الان لم نر من اخواننا السوريين برمجة لحل ، ليس هناك حل واضح من سوريا بالنسبة لنا ، خاصة الجانب الرئيسي ، رئاسة الجمهورية موضوعها بت ، ارجو ان يذهب احد لوضع برنامج عمل مع سوريا اهبها قضية طرابلس .

اليابي : قضية طرابلس ضرورة تخلصها اليوم ، الثانية ، ضرورة الاتصال مع سوريا بهذا الشأن ، سماحة الامام يذهب ويطرح القضية ، او سماحة المفتي ، وهذا الرأي يعبر عن اراء المسلمين كلهم اليوم ، المتأزمة الفلسطينية لا يجوز ان تمس بأذى ، قضية طرابلس يجب ان تعالج والثانية الموقف العام يذهب ناس على الشام لانهاء الوضع معهم لصالح سوريا وصالح لبنان والقضية الفلسطينية .

المصدر : نقطة اساسية اثارها « هاني » الموقف السوري ينبغي ان يعمل بتوازن عندما يتقدم الوطنيون يقفون ضدهم ، ولكنهم لا يقفون ضد الانعزاليين عندما يتقدمون .

ابو عمار : اردنا او لم نرد الشارع الاسلامي شعر حقيقة او خطأ ان هناك تعاطفا سوريا مع المسيحيين سواء هذا الكلام تقتضيه السياسة ، الدولية او العربية ، فهذه حقيقة ، رجل الشارع العادي لا يغفر لنا لماذا اقبال كميل شمعون مثلا رغم اننا جميعا كمسؤولين نعرف الضرر البالغ الذي يمكن ان يصيبنا اذا مس كميل شمعون ، ولكن رجل الشارع المسلم لا يعرف ذلك ، القذافي اعترض علي لانني انتقدت كميل شمعون بعد عملية الدامور ، الرأي العام لا يقبل ذلك ، الطرف الانعزالي يستغل التعاطف السوري المسيحي ، بعد خطاب الاسد الذي قال فيه انه سيقف مع المعتدي عليه ، قام الانعزاليون بتوجيه لطمة للاسد في زهور الشوير واعتدوا على الامنين في زهور الشوير وبيت شباب ، مقر البطريرك الارثوذكسي الذي مقره الرئيسي في الشام اعتدي عليه وسقطت زهور الشوير ، يمكن عند الاسد موانع من التحرك من أجل زهور الشوير ، ولكن رجل الشارع لا يعرف ذلك . اذا كان المطلوب اخضاعنا ، فالمطلوب اخضاع الانعزاليين قبلنا ، عندهم مجرمين وعندهم قتلة الخ ... في الوقت الذي اعطيناهم المازوت والبنزين الخ ... والى الان لم نحصل على القمح ، في الوقت الذي يرى المواطن كل ذلك ، يرفض التعاطف السوري المسيحي ، لماذا لم تذهب القوات السورية ايضا الى الجانب الاخر وهو المعتدي . بعد انتخاب سركيس قلت ستهدا الاحوال ، بعض الاطراف الاسلامية لم تكن ترشح سركيس ، والطرف الاخر كان يرشح سركيس ، فانتصروا سياسيا ، المفروض ان يكفوا بعد الانتصار السياسي ، ولكنهم زادوا عدوانهم ، وجابوا « ١٥ » مدفع

١٥٥ ، ودبابات ، وخفر سواحل — والسواحل عندهم مفتوحة ، وسواحلنا في تضيق .

ثانيا في القيادة الفلسطينية اتخذنا قرارا ان نحل قضايانا ديمقراطيا ، اذا كان هذا الكلام لم احافظ عليه باستمرار مع المعتدي والمعتدى عليه تنتهي الثورة الفلسطينية ، في طرابلس استخدمت كتيبتين سورييتين ، لم تكن بمثابة ردة فعل ، وانما هي جر سوريا الى المستنقع ، اننا لا افهم كيف سوريا تعمل ردة فعل لانها هي الاقوى ، وهي المنتصر وهي الوسيط ، من هنا اقول : لماذا الناس منزعة من دخول القوات السورية ، لانه لا يوجد في جونه او الاشرفية جندي واحد .

صائب : ليس هذا فقط ... انما الممارسات القائمة من قبل السوريين في المناطق الاسلامية هي ممارسات بشعة .

ابو عمار : الممارسات واسعة ... ولكن اتول مهما كان من امر مخيم شاتيلا لم يكن ليتجرأ الانعزاليون على قصفه ، فقصف مرتين ، كيف نسكت امام هذا العدوان ، انا اقول ان هذه الاحداث يراها الناس ، فيورطون سوريا ويحملونها المسؤولية ، من يدفع سوريا لهذا التورط ؟

عندما تتورط سوريا ، انا اخسر قضيتي ، اذن هناك الغام تدفع سوريا للتورط ، لصالح من هذا التورط ؟ لصالح فرنجية ؟ لقد ذهب ، لصالح بيار الجميل ؟ لصالح شمعون تاجر الاسلحة ؟ هل هذا لصالح سوريا ؟ قطعاً لا ... من هنا اصررت على هذا الاجتماع المغلق حتى نفكر الى اين نحن ذاهبون ، وانا مع الاقتراح ان يتحرك احد الى سوريا الليلة ... انا متأكد ان اجهزة ابو سليمان تنقل له شيئا اخر ، السفر ضروري لاييقاف القتال في طرابلس .

المفتي : هذه النقطة التي انتهى اليها ابو عمار مهمة عندنا : ١ — قضية حماية المقاومة . ٢ — قضية سوء الظن بسوريا . حتى نزيله لا تقدر ان ننتدب سماحة الامام فقط ... لان هناك ردود فلا بد من وجودك (يريد ابو عمار) .

ابو عمار : انا علي ان ابقى ٢٤ ساعة في لبنان لان الوضع خطير . المفتي : لا بأس يذهب الاخ هاني ثم اذا كان هناك ضرورة يتصل بك . ابو عمار : وجودي هنا ضروري حتى لا تلتهب الامور في غيابي . المفتي : اقدر ذلك ، ولكن عندما تكون في دمشق كأنك في الساحة . ابو عمار : ارجو ان تترك لي الحرية في ذلك لانني ادري قليلا اين ينبغي ان اكس .

صائب : اذا كان الرأي ان يتوجه سماحة الامام اري ان يفهم اخواننا

السوريون ان هذا من منطلق المحبة والمودة وليس من منطلق النقد ، وهما احب التأكيد على الفصل بين الاحزاب وكل ما هو غير الاحزاب ، ما قصرنا يوما في التصدي لمبادرتهم او مساعيهم او التصدي للعنف الحزبي ، مثالا موضوع الادارة المحلية رفضناه ولم نتفق مع الاحزاب بهذا الشأن وثاني يوم كان تصريح لبشير الجميل عما يشبه بانشاء الدولة في جونه ولكن لم يصدر عن سوريا اي شجب ، هناك تفاصيل عن بعض الاجهزة السورية بشعة قذرة ، ولكن لم يصدر عنا ما يسيء لسورية ، لانه اذا ضعفت سورية ضعفتا كمسلمين والقضية الفلسطينية ، من منطلق المحبة الصافية ينبغي ان يقال ذلك للسوريين .

الصدر : ما يهمني ... كيف اواجه المسألة ، انا جلست جلسة طويلة مع الاخ ابو عمار ومع ابو سليمان يعني لا بد من تخفيف حدة الحرب الاعلامية .

ابو عمار : نحنا اتفقنا على ايقاف الحملات الاعلامية ، واتفقنا على ايقاف اذاعة شاتيليا وهي ما تركت كلمة ولا ستر مغطى .

كرامي : بيننا منتحمل ... ولكن المهم ان نوقف الاعلام .

المفتي : ما قلته يا ابو عمار مفيد جدا ان القضية الفلسطينية حريصة على سورية ، والعكس ، نحن علينا ان نمثن العلاقة . نحن نسمع من اخواننا السوريين ان هناك تحرك منك تجاه سوريا ، ينبغي ان يوضح ذلك للسوريين .

ابو عمار : عندما اقول فيه اخطاء ، يعني اخطاء ، وانا لا افهم كيف يعطى جيش التحرير اوامر من غيري ، اذن هناك في القيادة عند السوريين خطأ ، عندما تقرر القيادة ضرب عبدالمجيد الرافعي بالجيش الفلسطيني ، كيف يحصل هذا ، وانا اعطيتي العراق ستة ملايين دولار علشان اسلح الجيش الفلسطيني ؟

كرامي : بالنسبة للقتال عامة هل يمكن ايقاف القتال في الجبل الخ . . ابو عمار : لست مصدقا متى اوقف القتال - انا اطلب ذلك ، ولكن الخطة لدى الانعزاليين انهم يريدون الوصول الى رحلة لاقامة الكنتون المسيحي .

كرامي : اللجنة الأمنية غدا الساعة الخامسة لايقات القتال .

الصدر : انا لا اذهب للحديث فقط بشأن طرابلس . ثانيا : بيان الاحزاب كان استفزازيا لا بد من تصريح من عندنا وعن اجتماعنا يصدر شيء ملطف ... وكذلك الجبهة المشاركة عندها اجتماع الان ويمكن صدر شيء قاسي ، لازم يصدر شيء ملطف عن اجتماعنا لاستطيع مواجهة السوريين .

[اجتماع بتاريخ ٢٦/٥/١٥ الساعة ٧:٣٠ مساء .
حضور : المفتي - الصدر - كرامي - عرفات - هاني
الحسن - حسين القوتلي مقررا - اعتذر صائب سلام -
اليافي مسافرا] .

اجتماع قمة عرمون

الصدر : الساعة التاسعة استقبلني الاسد عقدنا اجتماعا لمدة ساعتين وبعد ذلك انضم الى الاجتماع ابو جمال وناجي جميل واستمر الاجتماع للساعة الواحدة مساء وابلغتهم بمهمتي وقالوا لي حتما عرفت بوقف اطلاق النار في طرابلس لقد اصدرنا الاوامر بالانسحاب من البلدة . على كل حال انت تعلم ان الباذيء باطلاق النار ليس الجيش النظامي السوري انما الميليشيات ، وابدوا اسفهم لمقتل بعض الشباب في طرابلس ، وقالوا انه من الصعب ان يقال للجيش اذا اطلق عليك طلقة تطلق طلقة ، فاي طلقة تطلق على الجيش تجعلنا ندفع بقوات جديدة حتى لا تنهار المعنويات ، وقد اوفدنا علي المدني وغيره وهؤلاء عندهم خبرة بالمسائل العسكرية وارجو ان يوفقوا .

على صعيد اخر قلت لهم ان الاخوان استعرضوا العلاقات بين القوات السورية (صاعقة قوات تحرير فلسطينية) وبين القوى الوطنية وهم يشعرون بخلل في هذه العلاقات ، هناك منظمات فلسطينية يمكن ان تدخل طرفا ، وهناك عناصر اخرى دخلت في الاستفزاز ايضا فحصل اصطدام ، في المخيمات في برج البراجنة والطريق الجديدة ، الخ ... وهذا مقلق لان التلاحم بين المقاومة وبين القوى الوطنية ، والجميع يقولون اننا كمسلمين ووطنيين وفلسطينيين نعتبر سورية امتدادا طبيعيا للبنان وللقوة الفلسطينية ، فاذا استمر الوضع ، على هذا النحو المتدهور فانه سيكون مصدر قلق لجميع هذه الاطراف في لبنان .

قال الاسد انت تعرف اننا نكن للمقاومة كل تقدير ونعتبر انفسنا امتدادا للبنان العربي وسندا تاريخيا للمسلمين في لبنان والمؤمنين في لبنان ، وكنا نشكل الدعم للارادة التغييرية التقدمية في لبنان وبالنسبة للمقاومة كانت

هاجسنا الاول عربيا ودوليا ونحن سنبقى سندنا للبنان العربي التغييري والفلسطيني ، لذلك نستغرب نحن في سورية هذه الاحداث كلها . ولقد توقف الاسد عند بيان المقاومة واستغرب هذا البيان وقال نحن لا نستحقه ، وبالنسبة لهذه العلاقات قال اننا بذلنا جهدا كبيرا ، فاذا لم يسفر ذلك عن نتيجة فما هي الصيغة التي تراها القمة الاسلامية لتمتين هذه العلاقات ، بل القيادة الفلسطينية ، ماذا ترى ونحن مستعدون لتقبل ذلك وذكر بعض التفاصيل العملية كان تحضر القمة الاسلامية اجتماعا مع المقاومة والمسؤولين السوريين ، ويتفقوا على صيغة علاقات لا تتعرض للانتكاس او اذا كانت القمة الاسلامية تحضر لدمشق مع ابو عمار ونضع تفاصيل العلاقات على ورق ونشكل لجنة متابعة للتنفيذ .

وقال ما يسمى بالجيش السوري ، والتحرير او الصاعقة ، هذه دخلت بناء على دعوة القمة الاسلامية التي كانت مجتمعة في بيت مالِك سلام على اثر الهجوم على المسلخ ، نحن مستعدون لوضع هذه القوة بتصرف القمة الاسلامية للتصرف بها كيف تشاء ، ونحن نتنازل عن كل شيء ولكننا لا نتنازل عن الاسلام والايمان .

ماذا تريد سوريا في لبنان ؟ يقول الاسد نحن قمنا بواجب حتى الان كنا دخلنا بناء لظروف عسكرية معينة ، بعد انتخاب الرئيس الجديد من المنتظر استقالة فرنجية ، ويتحمل المسؤولية بعد ذلك سركيس ، كيف يمكن ضبط الامن ؟ اذا كان عن طريق المصالحة نحن نرحب بها ، واذا تعثرت المصالحة بإمكان سركيس ان يستعين بنا اينما يريد ، في المنطقة الغربية او الشرقية او في أي مكان اخر يريد ان لا يستعين بنا ... نحن حاضرون وان اراد في بناء الجيش ان يستعين بنا او لم يرد ذلك ، نحن حاضرون المسألة متعلقة بالارادة اللبنانية ، نحن لا نحرص على البقاء في لبنان ، وسوف ترون ذلك في مرحلة التنفيذ .

ثم تساءل الاسد عن المراحل القانونية للتنفيذ ، قلنا ليس هناك اشكال قانوني وصار رئيس الجمهورية مقبول من كل الاطراف في لبنان تقريبا ، فجلسة مجلس النواب ممكنة ، وانا اشهد ان المقاومة سهلت في عقد الجلسة الماضية للانتخاب فجلسة القسم اذن ممكن عقدها بسهولة فلا مشكلة قانونية تعيق ذلك .

ثم تحدثنا عن الحملات الاعلامية ضد سوريا وقلنا ان ذلك لا يجوز ، رجع الاسد فأكد احترامه للجميع وللمقاومة ، وقال فتشوا عن الصيغة التي ترون ونحن نمشي بها ، هذه كانت خلاصة حديثنا مع الرئيس الاسد .

كرامي : تنظيم العلاقات حتى لا تقع في المحذور ، هذا هو المطلوب . الصف الذي تجبعه اهداف واحدة لا يجوز ان يكون فيه ثغرات ، لذلك

لا بد من تنظيم العلاقات على اساس واضح ، واذا كانوا قد قالوا اننا نضع كل ما تريدون بتصرف القمة الاسلامية فهذا ايجابي والاخ ابو عمار عندما يذهب الى سوريا ويدرس ذلك مع السوريين كما اعتقد فان هذا سيكون مفيدا ، فعندما تتوحد قوانا يكون لهذا ثقل في الميزان العام ، وفي الراي العام الاسلامي يكون لذلك تقدير وتكريم .

هاني : النقطة المهمة في الحديث ، انهم اعطوا الرئيس الجديد دورا مهما ، هل عندهم تصور كيف سيعمل الرئيس الجديد .

الصدر : المصالحة تنهي كل شيء .

المفتي : سؤال هاني .

هاني : هناك علاقات لبنان مع سورية هذا مهم ، ولكن الاهم الازمة اللبنانية ، فعندما تعلق سورية اهمية على الرئيس الجديد فهذا مهم لان المصالحة تنهي الازمة ، واذا فشلت يستطيع الرئيس ان يستعين بالقوات السورية كيفما شاء واذا شاء ، فموضوع تنظيم العلاقات الفلسطينية نحن سائرون فيه ، المهم ان الرئيس الجديد قابل غابي لحدود وجنبلاط اللذين اعطيا تصريحات مطمئنة ، المهم هل سركيس متفائل .

كرامي : انا لم اتصل به ، ولكن الذي اعرفه ان الرجل يسير في نطاق المصالحة الوطنية وعقد طاولة مستديرة كما اقترح كمال بك ، وهذا ما اشار به سماحة المفتي ، للاتفاق على الاصلاح ، وهذا ينهي كل المشاكل ، واذا لم يتفقوا على الاصلاح فسوريا مستعدة لتنفيذ ما يطلب منها وقد يطلبونه من سورية او من غير سورية .

المفتي : نريد ان نقول ان الدور السوري ينتهي عندما تعود الحياة الدستورية .

هاني : السؤال الى مدى توجه سورية الطرف الاخر ، وما هو مدى استجابة الطرف الاخر لهم .

الصدر : يقولون مسألة العلاقات مع الطرف الاخر غير واضحة . المهم ان الرئيس الشرعي عندما يطلب منهم شيئا كان يتركوا منطقة ويستلموا منطقة اخرى هم حاضرون طبعاً ما عدا قضية التقسيم .

كرامي : اريد ان اسأل ابو عمار هل من مصلحة احد ان تبقى قضية الامن بهذا الشكل ... تهدد بالتدويل وغيره او ما لا يقل عنه خطورة ... كانهقطاع الكهرباء نهائيا وانتشار الاوبئة وغيرها فاذا استمر الحال الا يمكن ان تغفلت من ايدينا نهائيا واكثر من الان ... اذا بقيت الحالة بيد فرنجية الا نخشى من تحرك على حدودنا الجنوبية ؟ ... لذلك ارى ان يصار الى لم الشمل واجراء مصالحة وطنية بالتعاون مع الاخوان الفلسطينيين ووضع برنامج عمل اصلاحي ، ففي ذلك ما يخرجنا من هذه الدوامة كما اعتقد

واذا صح هذا الاستنتاج فانا نسأل ما هو الطريق لحمل الرئيس فرنجية على الاستقالة والبدء بالعمل ؟ يجب ان ندخل في صلب الامور لان مصلحتنا مشتركة ومصيرنا واحد .

ابو عمار : بعد انتخاب الرئيس ظننت ان هؤلاء الناس سيرعووا نفوجئت بالهجوم يوم الجمعة وكان من حقي ان ارد في كل مكان انطلاقا من ان وقف اطلاق النار لا يتجزأ ، وبالرغم من ذلك كان في جلسة فتحملت مسؤوليتي لانني اعلم ان بإمكانهم ان يتحركوا عسكريا . لانهم قالوا لبعض اخواننا ان لديهم ضمانات بعدم فتح جبهات اخرى فهجموا على عينطورة وصمد جماعة عينطورة ، ولو سقطت تلأل عينطورة لرحفوا الى زحلة ، فطلبت بعد الانتخاب ان يتدخل السوريون لوقف اطلاق النار ، وقلت لهم ان الوضع خطير ، وان هناك مؤامرة ليصلوا زحلة بالمتين وابن الرئيس اليافي سمعها منهم ، وانا سكوت وبقيت اقاتل ثلاثة ايام في عينطورة ، ثم اضطررت لفتح الجبهة في بيروت ، فصعدوا لفتح هذه الجبهة ، وفاجأوا بفتح عملية فاريا ، ولولا ان جماعة من عند سماحة الامام اكتشفوا ذلك ، لفتحوا الطريق ، اذن هناك شيء في ذهنهم ، فلولا النفس السوري لكنا انتهينا منهم عسكريا ، وانا تحملت كثيرا منهم بايقاف النار ٤٤ مرة واني اسألهم اين مصيرهم ، نحن في عين السيمان ماذا يفعلون لو اعطيت اوامري بالتقدم الى كسروان لوصلنا ونحن بيننا وبين جونية ٨ كلم طيرا ، ماذا يريدون ؟ لا احد مع التقسيم ، فمن يشجعهم ؟ وهم عندهم ضمانات اننا نحن لا نكمل القتال . عندما اقول وقف اطلاق النار نعني ذلك لان ذخيرتنا تصل بصعوبة وذخيرتهم تصل بسهولة .

كرامي : اذا اتفقتنا واخذنا بكلام السوريين عند ذلك نطرح مطالبنا وتصوراتنا على الطرف الاخر ، ونقول لهم نحن عند هذا لمصلحة لبنان والذي يحث يكون مسؤولا امام نفسه وامام الناس .

عرفات : أي طريقة تخرجنا من هذا القتال انا ارحب بها ، انا ادفع من دم الحي هذا القتال عندنا لا يقاتله الا قوات نظامية فدائيين لهم عشر سنوات معنا اني كلي رغبة في ايقاف القتال على ان لا يركبوا رأسهم كما يفعلون في كل مرة .

المفتي : انت ترغب في ايقاف القتال ، وهم يقولون ذلك فنحن نتمنى ايقاف القتال ، ما هي الخطوات الايجابية بعد الموقف السوري الذي سمعناه لاييقاف القتال واعادة الحالة الطبيعية .

كرامي : لازم يكون لدينا خطة لان سورية ستلتزم بما نقل اليها ، واذا شذ احد عن الاتفاق نتحرك كلنا خطأ واحدا ولا يقف احد في وجهنا .

عرفات : لا بد اذا كان للرئيس امكانية للمباشرة بصلاحياته ليعمل

مصالحة فلا يسعنا الا مساعدته والامن الذي ينتج عن مصالحة احسن بكثير من الامن الذي ينتج عن قهر ، فانا ما عندي عداوات مع احد وهذا ينطبق على الجميل وشمعون ، انا الذي ضغطت عليك يا دولة الرئيس بالمصالحة مع شمعون الان انا مستعد ان اساهم في هذا الطريق ولا اخاف من قاعدة تزايد علي ، فاذا كان هذا الرئيس يريد ان يبدأ عهده بمصالحة وطنية فهذا احسن شيء يعمل لست سنوات قادمة وانا اساعده والحبيل معاه متصل ... وانا كنت قد ضغطت من اجل استمرار الاتصال بين جنبلات وسركيس فاذا كان لا بد من المصالحة الوطنية . لماذا يجربون اذن كل هذا التصعيد اذا جربوا معنا فانا قادر على ان اصل الى كسروان بل الى جونية وعلى نفسها جنت براقش .

كرامي : المصالحة الوطنية لنبحث توقيتها ، هل يمكن البدء بها قبل ان يتسلم الرئيس الجديد مهامه .

عرفات : ابدا .

كرامي : فرنجية يقول لا يستقيل ما دام الامن مضطرب ، فلا بد من الامن .

عرفات : معي اتفاق مع الرئيس الاسد حيث قال ان استقالة الرئيس معه ، فسورية مسؤولة ادبيا لانها اعطتني عهدا ، بل قال لي الاسد ان استقالة فرنجية بجيبي .

المفتي : دولة الرئيس السعي بالامن بوجود فرنجية مسألة غير سليمة . من المصلحة ان يستقيل الرئيس ويبدأ الامن مع الرئيس الجديد ، ولا يمنع ان نهيء وقف الاقتتال بشكل سري وتحصل الاستقالة .

هانني : حاليا الاقتتال متوقف لولا هجوم عينطورة لانهم كانوا يعتقدون بان هجومهم اذا نجح فواقع المصالحة سيتغير ولكن بعد فشلهم ساء وضعهم الحالي جدا - فواجب اخواننا السوريين ان يقولوا للرئيس فرنجية ان يستقيل الثلاثاء مثلا ثم تعين جلسة القسم ، يقول فيها الرئيس الجديد بالمصالحة ويطرح البرنامج فتؤيد المقاومة البرنامج .

المفتي : رجوع سماحة الامام بهذه المعلومات وضعنا امام موقف ايجابي لا بد منه : ١ - لتذليل الصعاب الفلسطينية السورية . ٢ - واللبنانية السورية الاولى تضمنها انت - يريد عرفات - بالتعاون معنا والثانية ايضا .

عرفات : العلاقات السورية الفلسطينية ليس فيها شرخ انما فيها سوء تفاهم ، اساسها زج قواتنا في عمليات محلية لبنانية وانا اعرف كيف ارد على ذلك ، وضرب مخيم برج البراجنة نتجاوزها ونحل القضيتين بعد ذلك .

المفتي : هذه النقطة تطرحها وانت متالم لا نريد هذا بينك وبين السوريين .

عرفات : لا ابدا ... هذا عبث في شرعيتي ... والذي يعبث في شرعيتي اعبث في شرعيته على كل حال يمكن تجاوز ذلك نحن بيننا وبين السوريين علاقات اكبر بكثير ، نحن لا يصح ان نفلط قوميا وعلاقتنا مع سوريا ليس عليها خوف ... الوضع الان نسأل دولة الرئيس ... الامن كيف يكون في لبنان ، اعتقد ان المصالحة بعد تسلم الرئيس سركيس ضرورية حتى يبدأ هيمنته الودية ، يعني يكون بدا عهده بمصالحة ، الله يعينه ما في تهنته .

الصدر : سؤال اريد جوابكم عليه عندما يقرر الحاضرون ان المصالحة هي المقدمة الضرورية هل تعتقدون ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية سيوافقون عليها .

عرفات : طبعا .

الصدر : واذا وضعوا شروطا ؟ ... الملاحظ ان تطور الاحداث يقرب بين المقاومة والاحزاب ، وهذا يدعونا للمرارة والقلق ، وانا اعرف ابو عمار المؤمن المجاهد ، وان قاعدة القدس هي الايمان ، القدس لا يمكن ان يقبل الشيوعية ، وانت ضمان للمؤمنين فعندما يقال ان هناك تحالفا لا يمكن ان يفصل بين المقاومة والاحزاب وبين الشيوعيين ، كل القوى الوطنية في الساحة مرتبطة بالقيادة الوطنية ، نشاهد ابان المعركة ان التلاحم يتعاظم بين المقاومة والحركة الوطنية ، فكيف نعقد قمة اسلامية ، والواجهة السياسية هي الاحزاب ، اليوم نحن نشعر ان هذه المسؤولية الاساسية لايماننا ولصيانة عقائد ايماننا تجعلنا نشعر بقلق ازاء المستقبل ، الجماعة كلوا يريدون امتيازات واخذوها .

عرفات : لم يأخذوا شيئا حتى الان .

المفتي : ليس مطروحا على الساحة غير برنامج الاحزاب وهذا شيء مؤسف .

عرفات : اطرحوا برنامجا لما لا تطرحون ؟

المفتي : يطرحون الطمانية هل نطرح عكس الطمانية ؟

عرفات : الاختلاف في الراي ليس خصاما .

المفتي : القضايا التي يطرحونها علنا لا يجوز الاستمرار فيها .

الصدر : عندي نقطة واحدة تثير الحذر ، اذا جاءت الاحزاب وقالت نحن لا نشترك في المصالحة الا بشروط : ١ - تبني برنامج الاحزاب . ٢ - طاولة مستديرة الخ .. فاذا ارادوا فرض البرنامج .. تعثر العمل .. هل المقاومة مستعدة للتفصل من برنامج الاحزاب ، والا سنقع في الدوامة .

عرفات : انا لا اتكلم باسم هذه الاحزاب ، وانا لي الجهد المثل .

هاني : لا يجوز ايضا ان تقول القيمة الاسلامية انا اقبل بالمصالحة بدون شروط ، غياب برنامج القيمة الاسلامية شيء غير منطقي جنبلاط طرح اللقاء حول المائدة المستديرة ولما انت قضية عينطورة ، تصلب ، فالمهم اما ان نذهب بدون شروط جميعا واما ان يكون لنا شروط وهذه مسألة طبيعية لا بد منها .

الصدر : هل الاحزاب والقوى الوطنية على استعداد للمصالحة فان رفضوا ذلك ، فما هو موقف المقاومة ، هل تستطيع المقاومة ان تفرض رايها .

عرفات : لا نستطيع ان نفرض ، نستطيع بذل الجهود .

المفتي : ارجو ان تبذلوا الجهود انما المصالحة لم نتبناها بمد واذا تبنيها لا بد من شروط ، ونحن عندنا برنامج وعندنا شروط ، الفرق بيننا وبين الاحزاب ان القوى الوطنية معها المقاومة الفلسطينية والاعلام ، ونحرص على ان لا يكون هناك فاصل بيننا وبين الحركة الوطنية ، نحن نتقوى بها ، وهي تتقوى بنا ، ولكن الذي نعترض عليه هي الاحزاب .

عرفات : البعث السوري هو بين الاحزاب .

كرامي : المصالحة الوطنية تقضي ان نتفق على حد ادنى وقاسم مشترك ، برنامج اصلاحي وهو بتقديري ما جرى الاتفاق عليه بواسطة سورية واعلن بالوثيقة ، وجنبلاط موافق على الاشياء الاساسية واعتقادي ايضا انه لا خلاف على البرنامج الاصلاحي ، واقول عندما توافقون على المصالحة واساسها كمقاومة ، توافق القوى الوطنية . والعلاقات مع سوريا انا حريص عليها ، فاذا خسرنا حزبا وطنيا واحدا فهذا امر محقول اما اذا خسرنا سورية فهذا هو الخطر ، والهجوم على سوريا ينبغي تداركه حتى لا ينفذ منه اعداء الثورة .

الصدر : ليس للمقاومة الفلسطينية - من ترس يدفع عنهم البلاء الا المؤمنين في هذا البلد ، اذا انتقل الامر الى ايدي الشيوعيين وغير المؤمنين فستكون كارثة .

عرفات : لا شك عندي ابدا في ذلك .. عندما قلت الصف الوطني كنت اعني الذين اجتمعوا في دار الائتاء . انا لست طائفا ولكن اعرف ان المسلمين وقفوا معنا . هذا لا شك فيه ، ولكن الذي يتكلم عنه هاني يقع تحت اخطاء الآخرين ، لا يجوز ضرب مخيم برج البراجنة ، في وقت ان سورية لم تضرب الطرف الاخر ، بل تقول سورية انها ستدافع عن المسيحيين ، وتأخذ لهم المؤن والبنزين فيرتفع ثمنه في المنطقة عندنا ويأتون بالقمح من المنطقة الشرقية ويتاجرون به ، كل ذلك باسم سورية .

الصدر : بالنسبة لاستقالة فرنجية نسرع بها .
المصالحة الوطنية .

العلاقات مع سورية ياخذها على عاتقه ابو عمار عندما يذهب لسوريا .
طرح نقاط للبحث والاتفاق اما على الوثيقة وعلى غيرها .
المهم ان نبحث ومن ثم نصل بالضرورة .

[اجتمع قبة عرمون ، الحضور :
سماعة الشيخ محمد ابو شقرا الرائد عبد السلام جلود -
سماعة المفتي ، كرامي ، اليافي ، عرفات ، ابو اياد ،
ابو جهاد وحسين القوتلي مقررا واعتذر سماعة الامام
موسى الصدر لكونه خارج بيروت وقد ارسل رسالة الى
سماعة المفتي يوافق فيها على ما يتخذ من مقررات -
الخميس ١٧ - ٥ - ٧٦] .

٥٣

عرمون

ابو عمار : كنا في جلسة ثلاثية : جلود - الاسد - وانا - طرح الاخ
عبد السلام جلود ان يقوم بتحريك ليبي وباركه الرئيس الاسد - من اجل
وحدة الصف .

جلود : نحن نبحث عن لبنان الذي يلعب الدور العربي القوي فنحن
لسنا ضد المسيحيين نحن ضد الظلم ، ولو كان المسيحيون مظلومون فنحن
معهم طبعاً . فالاعتقال في لبنان بالنسبة لنا صراع اجتماعي انها بالنسبة
للواقع اخذ صورة طائفية ، لان هذه الحرب في لبنان تعطي تناقضاً مع
الدولة الديمقراطية في فلسطين ، هم يبررون بعملهم هذا ضرب القضية
الايدولوجية الفلسطينية وخاصة بعد ان انزعجوا من ندوة باريس التي
عقدتها الفذافي وتجاوز فيها المسألة الطائفية بالنسبة لفلسطين ، لبنان الان
بهذا الاعتقال يشكل نموذجاً يناقض الفلسفة الفلسطينية ونحن لسنا وسطاء
لأننا منحازون للقوى الوطنية ، وانحيازنا ليس طائفياً انها انحياز وطني لأننا
قابلنا مسيحيين كثيرين وتفاهمنا معهم .

٢٧٦

هناك ثلاث قوى في الساحة - القوى الوطنية - سورية - المقاومة
الفلسطينية ، اذا انكسرت واحدة تكسرت الثلاثة ، اذن لا مجال للتساؤل
لماذا يقاتل الفلسطينيون ، ذلك انهم يشعرون بارتباط مع القوى الاخرى -
وسوريا مهمة ، لان لبنان كان وما يزال يشكل طريق التفاف اسرائيلي على
سوريا ، المعركة ليست في سيناء لان جبهة سيناء جبهة اجتذاب للقوى
الاسرائيلية اما لبنان فهو ساحة للمعركة القومية ، انما مع احترامي
للديمقراطية اللبنانية ، انما هذه الديمقراطية زهرة بدون رائحة لان قوانينها
هي قوانين ما قبل التاريخ ففي هذا المعنى وللأسباب القومية نريد لهذه
الوردة ان يكون لها رائحة ، هذه الطائفية كيف يمكن ان تمارس في قوانين
ايجابية وعصرية ، نعتقد ان حصول المسلمين على حقوقهم يعطي شرعية
العروبة للبنان ، لكن ذلك مرتبط بعدد البنادق الموجودة لدى القوى الوطنية ،
المهم نحن مع الشرعية لتعديل هذه النظم والقوانين بالاضافة الى انا لا
ندعي الخلافة المسؤولة عن المسلمين ولكن مسؤوليتنا معكم قومية
واسلامية ، واذا كنا غير مقبولين من الطرف الثاني ، باعتبارنا منحازين فانا
لا نصلح كوسطاء ولكن نعتقد ان الحل على ضوء ذلك باتررار بعض
التساؤلات .

اولاً : ما مدى قوة المسلمين العسكرية وهل تكفل النصر .

ثانياً : هل يمكن للنصر العسكري ان يغير المعادلة الاجتماعية .

ثالثاً : هل نحن مستعدون لتقبل تغير المعادلة ، او ان تغيير المعادلة
يتعارض مع تلاحم سوريا والمقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية ، ثم اخيراً
ما هو مدى تقبل العالم لتغيير المعادلة في لبنان ، هذا هو السؤال .
وكل شيء متوقف على القوى الاسلامية والوطنية وخاصة المقاتلين
وحتى اذا ما وصلنا الى حل سياسي لا بد ان تكون القوى الاسلامية
والوطنية قوية عسكرياً لمنع الانعزاليين من فرض الشروط والتأثير على الحل ،
ثم اذا ما وصلنا الى الحل فالحل الجذري هو من خلال ان ساحة لبنان
تعكس التناقضات العربية ، فلا بد من التركيز على الدور القومي للبنان
لتلاني هذه التناقضات ، كنا ساعدنا كل المنظمات الفلسطينية وكل الفصائل
المقاتلة في الحركة الوطنية ، ونحن نرى ان تعدد هذه الفصائل يلحق الضرر
بالموقف الوطني ، فالكثائب عندهم قيادة موحدة وتنظيم موحد هذا التنظيم
والقيادة الموحدة لدى الوطنيين ضرورية ، حتى يكون للمسلمين او للوطنيين
جيش وقوة تدعم موقفهم ثم في السواتع كنا خائفين في فترة وقف اطلاق النار
وقلقين لعدم وجود سبب لوقف اطلاق النار ، لانه اذا استطاعت القوى
الوطنية ان تضغط وتفشل المؤامرة الانعزالية التي بدأها الكثائب فيكون تحقق

٢٧٧

المراد لانا لا نريد الاقتتال من أجل الاقتتال ولكن طالما بداوه فلا بأس لأنه في الإسلام الحرب أمر مطلوب ، ولكن السؤال لماذا يتوقف القتال ولم يتحقق شيء ؟ ومن ثم تعود المعادلة الاجتماعية والسياسية السابقة كما كانت فهذا غير منطقي . وهذا ما اطلقنا ، كنا نتساءل هل القوى الوطنية والفلسطينية ضعيفة أو ليس هناك ايمان بقضية حتى تتوقف ، الكتاب لا تملك قضية ولكن خلقوا لانفسهم قضية وعقيدة مع ان العقيدة الخاصة بالوطنيين والفلسطينيين اقوى وهذا شيء مهم . اذن من الضروري تعميق العقيدة وهذا يقتضي الكشف عما في الإسلام من عمق عقيدي مرتبط بالجانب النضالي وقيم العدالة والمساواة والروح الوطنية والقومية فعندما نقول : ان القتال يؤثر على السياحة فهذا ليس أمراً عقائدياً . أنا كلمت الرئيس الأسد وقلت نوافق على دخول القوات السورية لتحقيق سوريا الكبرى مثلاً ، أو لتساعد القوى الوطنية ، فهذا نوافق عليه ، ولكن لتضرب سوريا القوى الوطنية أو تذل قسماً من الناس فهذا لا نريده ، فموقف سوريا حساس حيث ان العرب سيسألونها غداً عن تصرفها خصوصاً اذا أثر على المقاومة أو الحركة الوطنية ، لماذا تسيطر سوريا على المنافذ البحرية الوطنية وتسد عنها الإمدادات في حين أنها تترك الأسلحة والذخائر والمؤن تمر للمناطق الانعزالية ، هذا نرفضه وقد قلته للرئيس الأسد . صحيح ان تدخل الجيش السوري يشكل ارجاء لسوريا ، انما هذا التدخل ينبغي أن يكون متوازناً ، حتى لا يصبح الجيش السوري هو بمثابة جيش غازي ، كما كان الشمرور في طرابلس مؤخراً ، الواقع كل شيء متوقف على رؤيتكم السياسية ، وعلى رؤيتكم لدى اماكن تغيير المعادلة ، خصوصاً فصائلكم المقاتلة ، ومدى تقبل العالم لذلك والان يجب تغيير المعادلة في رأينا من اقصر طريق فأمامكم المبادرة السورية بما فيها الوثيقة فهي اذا تحققت فانها تحتوي على نقاط ايجابية ، فأهم حاجة من ناحية المبدأ ، التعليم مثلاً ، بحيث توضع خطة قومية للتعليم ومن ثم اصلاح النظام التربوي ، وبناء جيش قوي ، فيبدأ الجو القومي ولا يسمح بارجاع لبنان الى الوزراء ، بعد ذلك لأنه هناك صعوبة مع سوريا بشأن اصال الأسلحة للقوى الوطنية ، وحجة سوريا كما يقولون ، أن هناك مؤامرة خطيرة لجرنا لحرب لا نريدها فالذي يمشي معنا ، يمشي مع المبادرة السورية التي اتفق عليها الجميع ، فنحن مستعدون ان نحارب من أجل تنفيذ الوثيقة فقط ، اما اذا كانوا في لبنان يريدون أن يحاربوا فليحاربوا لوحدهم فخطتنا انه لا بد من انتهاء القتال وتنفيذ الوثيقة وبعد ذلك يتحاورون على الوثيقة وانقاصها أو زيادتها شأن اللبنانيين وحدهم فالقضية ليست قضية انتخاب رئيس جمهورية وان كان انتخاب سركيس موافق للاتجاهات الوطنية لأنه ليس عنده حزب ، اما ريمون اده ، فعنده حزب وعنده (. . .) .

المفتي : ريمون اده عنده العلمنة .
جلود : نحن ضد العلمنة في ليبيا . . ونحن في الواقع اتون لنسألكم هل انتم قادرون ان تستمروا أو غير قادرين أو تريدون وقف اطلاق النار . . المهم لدينا رايتكم انتم اولاً .
كرامي : انا نشكر الاخ ابو عمار الذي اتاح لنا الفرصة بهذا اللقاء وراي ان المطلوب هو تحديد ماذا نريد وماذا لا نريد ، اما الوسائل فتبحث بعد ذلك . لان كل قتال لا بد ان ينتهي باتفاق ، فما هو الذي يمكن تحقيقه من اصلاح بعد هذا القتال فهل نريد التقسيم الجواب كلا . . اذن علينا ان نتفق ، واذا لم نتفق سنظل نقتاتل ، ولا نعرف النتائج ، بعد ذلك نحن فيما يتعلق بموضوع المقاومة هذه قضية كل العرب ، وعلينا ان نؤازرها بكل ما نملك حتى ينتصر الحق في فلسطين لكن نحن نعتبر ان لبنان المستقر هو الذي يمكن ان يساعد القضية الفلسطينية اما القتال الحاصل هو استنزاف لكل القوى بما فيها الفلسطينية ، فيما يتعلق بعلاقتنا مع سوريا ، نحن نعتقد بحكم واقعنا الجغرافي والتاريخي والقومي ، ان سوريا في موقف المواجهة ، في الوقت نفسه نرى التضامن العربي مفكك مما يجعلنا نراعي وضع سوريا . اذن اشغال سوريا بما لا يفيد عمل غير مقبول بينما تدعم الصف بين العرب اجمعين هو غايتنا . نحن على الصعيد اللبناني مسلمون ومسيحيون اذا شئنا ان نعيش مع بعضنا في وفاق فانه يقتضي وجود قاسم مشترك ، وهذا ما تضمنته الوثيقة هناك من ينتقد الوثيقة لأنها كرست الرئاسات الثلاث ، وانا ارى انه من غير المضر ان يكون بلد عربي له رمز مسيحي ، على ان لا يؤدي الى استئثار فئة على الفئات الاخرى ، هذا ما عولج في الوثيقة عن طريق تعزيز رئاسة الوزارة ، فأقرت الوثيقة بأختيار رئيس الوزارة عن طريق مجلس النواب ، وهذا يعطيه الحرية ، اذن تسلط رئاسة الجمهورية ضعف كثيراً ، ناهيك ان الاشخاص لهم دورهم ، والنظام اذا طبق يعطي افضل نتائج . وانا بقيت اقاتل رئيس الجمهورية لمدة خمس سنوات وقبلت الحكم بسبب اجماع اخواني والحاحهم علي بالقبول وأنا خلال ممارستي للمسؤولية كنت في بعض الحالات اصطدم مع رئيس الجمهورية واتخذ مواقف سلبية حتى الاستقالة وقد كان الاخ ابو عمار واساله هل هذا صحيح ؟ انه كان يقول لي انت تمثل في مواقفك ضمير الامة العربية وهذا عمل وطني كبير عليك ان تستمر فيه وان تستمر بالمسؤولية واكد على ذلك الاخ ابو عمار ، فهل الاقتتال في لبنان يمكن ان يوصلنا الى اكثر ما اوصلنا اليه الحل السياسي . في الوقت الراهن نلاقي صعوبات من ناحية التمويل ونحن مهددون بانقطاع التيار الكهربائي ، المياه عندهم ، المعامل عندنا ، المحروقات عندنا ، فالبلد متداخل مما يقتضي التعاون ، واذا استمرينا في القتال فقد يؤدي الى التدخل

الخارجي ، وقد يصطنعونه اصطناعا وبهذا المجال أريد أن أذكر بإسرائيل والمال السائب يعلم الناس على الحرام ، وقد تستدرج سوريا ، ثم العرب وهذه هي الحرب المحتملة المقبلة مع إسرائيل . فالوثيقة هي كحد أدنى جيدة وإذا كان هناك من مطالب أخرى أو تعديل على الوثيقة ففي الأصول الديمقراطية ما يساعد على ذلك . هناك شيء آخر في صفنا الإسلامي والوطني خلافاً نابعة من أشياء أساسية ، هم يقولون بالعلمنة ونحن نقول لا ، لأن العلمنة تعني إلغاء أحكامنا الشرعية والأحوال الشخصية والإرث والزواج الشرعي أنا ضد ذلك نحن مع إلغاء الطائفية السياسية إذا أجمع الرأي عليها ، أنا مع إلغاء الطائفية السياسية من رئاسة الجمهورية إلى البلنطون وكنت رشحت نفسي لرئاسة الجمهورية ، أنها الوثيقة الفت كل ذلك . إذن أعود فأقول فيما يتعلق بالوثيقة أنه بخصوص الجيش هناك وثيقة موقعة مني ومن فرنجية ومن أبو سليمان للإلغاء الطائفية من الجيش على أساس اعتماد الكفاءة والمباراة ، أنا أوافق سيادتكم (لجلود) في مسألة الرئاسة على أنها ليست كل شيء المهم التعليم وخلق جيل وطني ، نحن في الصف الإسلامي والوطني ينبغي أن نتفق ، فالعلمنة غير قادرين على الأخذ بها ، وبالنسبة في الانتخابات غير مقتنع بها وإذا أقرتها الأغلبية فسأوافق عليها ، وسليمان فرنجية برفضه للاستقالة يرمي إلى نفس المبادرة السورية لأنه ما يهمه من الوثيقة والاتفاق ما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية لأنه اشترط أن تلغى المقاومة الفلسطينية بجميع المعاهدات الموقعة بينها وبين الدولة اللبنانية .

أبو عمار : أنا هزمته عسكرياً عام ٦٩ فأخذت اتفاقية القاهرة ، الآن هم مهزومون أمامي فلي أن أفرض شروطي ولكن لا أريد أن أفرض شيئاً لكن من العيب عليه أن يحكي مثل هذا الكلام .

كرامي : سليمان فرنجية في موقفه اليوم يدل على أن المؤامرة مستمرة وقد أشفع ذلك بضرب عشوائي للأمنين بشكل غير معقول . هم يخططون فعلياً أن نخطط في وجه هذه المؤامرة ، وأن لا ننسى أن نسال ما هو موقف الأميركي ؟

أبو شقرا : مع إسرائيل .

كرامي : أفن كل ذلك خدمة لإسرائيل ، وهذا ما تخططه أميركا ثم لخص كرامي كلامه وأضاف قائلاً أنا أرحب بك وبدورك الكريم (لجلود) وعلياً أن نتعاون لنصرة قضيتنا والحق في لبنان .

الياني : أرحب بوجودك بيننا ولو كان قد تأخر قليلاً ، ونحن نعرفك ونعرف ما يتحلى به الرئيس الأخ معمر القذافي ، بالنسبة لما قاله دولة الرئيس رشيد كرامي لي بعض التحفظات فالسؤال كما أراه لا ماذا نريد نحن ؟

فنحن الأمر عندنا واضح أنها السؤال ماذا يريد اخواننا المسيحيون ؟ نحننا اتخذنا موقفاً هنا في هذا المكان الذي يتزعمه الشيخ حسن خالد الذي نكن له كل احترام وتقدير نحننا قلنا انه لا مانع لدينا من أن يأتي رئيس جمهورية ماروني لكن بدون نص مكتوب وطلبنا أن يكون رئيس الجمهورية لجميع اللبنانيين ، وحتى هذا التاريخ لم يتحقق شيء من التعاون بيننا وبينهم ، كل رؤساء الجمهورية ، ما عدا شهاب ، كانوا يخدمون الطائفة المارونية على المواطنة ، الاقتصاد والتصنيع والإدارة لمصلحة الموارنة . . عندما أتى كوف دو مورفيل طلبنا منه أن يزور حزام الفقر ليري مدى إهمال المسلمين ، الذي شكونا منه ، وضحينا بقبول رئيس الجمهورية ماروني ، وأعلننا الاتفاق على وقف القتال ولكنهم رغم ذلك يتمادون ، ماذا يريدون ؟ موضوع آخر عروبة لبنان ، أنا اثرت هذا الموضوع في لجنة الحوار طلبت النص على أن لبنان دولة عربية ذات استقلال وثب علي بيار الجميل وريمون أده ، أنهم يريدون طمس معالم العروبة ، نحن نريد أن تكون صلاتنا بالبلاد العربية صلات أخوية لكنهم لا يريدون أقول أنا شخصياً راضية (رئيس الجمهورية ماروني) على مضض ، لكن نرجو أن يكون لكل اللبنانيين والوثيقة كسب ، إلا أنني اعترضت عليها لأنه ليس ميزة لنا أن ينتخب رئيس الوزارة من المجلس النيابي ، لأن المجلس النيابي يأتي دائماً موالياً لرئيس الجمهورية ، إذن السلطة ما زالت كما هي ، ما زلنا حيث نحن حتى الآن ، اخواننا الفلسطينيون وفدوا إلى لبنان بحالة يرثى لها ، فتقبلناهم بقلوبنا قبل بيوتنا اليوم قوي اخواننا الفلسطينيون وتسلموا ، والدولة لم تدافع عنهم ، لذلك ينبغي أن يتبقى السلاح في أيديهم ، ولحسن حظنا أن الفلسطينيين موجودون فلو لم يكونوا موجودين لهلكوا . .

فالسؤال يوجه لأخواننا المارونيين ماذا يريدون ؟ القول بالمنافسة في المجلس النيابي لا يعني شيئاً ولكن لا بأس ولكن ينبغي أن نحتاط للمستقبل . في الوثيقة ما زالت صلاحيات رئيس الجمهورية موجودة ، هذا نظام غير ديمقراطي وليس نظاماً رئاسياً أين الأحزاب السياسية حتى يكون ديمقراطياً ؟ نحن قلة ، مثلاً رشيد هل معه غير اخواننا الطرابلسيين ؟ ليس هناك عمل سياسي حزبي ديمقراطي ، هذا ما نشكو منه ، وأنا لا أضمر أي شيء يسيء إلى اخواننا المسيحيين ، ولكن لا يجوز أن نتكلم لبعضنا البعض والنتيجة لا شيء المهم لا بأس من أن نقبل بالشيء الموجود ثم نطالب بالأكثر أنا على كل حال ما زلت خائفاً على اخواننا الفلسطينيين الشيء الذي توصلنا إليه بشق الانفس ، ليس هو كل شيء ، ولكن أوافق اخواني ، حتى نمشي لناخذ أكثر ، وأنا خائف على اخواننا الفلسطينيين .

عرفات : أنا معك .

الياني : نحن المسلمين أعيننا وقلوبنا إلى جانب اخواننا الفلسطينيين ،

وأرجو ابلاغ الاخ معمر القذافي تحياتنا ووضعهم بالجو ، واننا خائف من أن يكون وراء المسيحيين الأميركيين الذين يهدفون الى التقسيم . أما حكاية العلنة فاننا ضدها وضد كل شيء يمس الدين الاسلامي .

المفتي : (موجها الكلام لجلود) عندما بدأت الحديث ذكرت العناصر الثلاثة وتلاحمها : سوريا - القوى الوطنية - القوى الفلسطينية ، هذا الكلام نابع من تصور واضح جدا بالنسبة للوضع الامني في هذه المنطقة ، ومن خلال الوضع العربي العام ، فالمسلمون في لبنان عندما ادخلنا في هذا الموقف الصعب ، كانوا وما زالوا متضايقين من الوضع السياسي والاقتصادي والتربوي والاداري . . . فكننا نلجأ الى الضغط السياسي دائما ، وهذه كانت وسيلتنا الوحيدة للاصلاح والمساواة ، من جهة أخرى برزت القضية الفلسطينية فوجدنا انفسنا متلاحمين مع الفلسطينيين لاننا معا نمثل ايدولوجية واحدة نحن والفلسطينيون شيء واحد ، عربيا ودينيا ووطنيا . . . فالقضية الفلسطينية جزء من ايماننا بالاسلام فلا يمكننا أن نتساهل بالاساءة اليهم ، اذن تلاحمنا مع الفلسطينيين ما كان يرضى فئة من اخواننا المسيحيين الذين يتضايقون من الوجود الفلسطيني ، فكانوا يستعدون ويحضرون انفسهم ويستعجلون وقوع المعركة مع الفلسطينيين للضغط عليهم حتى يخرجوا من لبنان وفي نفس الوقت لاضعافنا حتى نصبح في موقف يجعلنا نتخلى عن مطالبنا في المساواة الوطنية ، فيبقوا هم محتفظين بالامتيازات التقليدية . هذا الواقع في الهجوم على الفلسطينيين لهاتين الغايتين حملنا على أن نغير خطتنا من العمل السياسي الى العمل العسكري ، وبالرغم من ذلك نحن لم يكن لنا الخيار من دخول المعركة بهذا الشكل العنيف ، أولا نحن كمسلمين ليس لدينا العدة ، ونحن اذا كنا متلاحمين مع الفلسطينيين ومع العرب ، فذلك لا يعني دخولنا منفردين بالمعركة مع الانتزاليين ، لذلك كنا نتردد بفتح معركة معهم ، وعندما دفعونا للمعركة بفتح النار في صيدا على التظاهرة الوطنية التي سقط فيها معروف سعد ثم على سيارة الفلسطينيين في عين الرمانة صارت لنا مطالبنا الواضحة . واتجاهنا كان ان الاغلبية هي التي ينبغي أن تحكم ونحن كمسلمين نشكل الاغلبية الا ان الالتزام العربي والوطني غلب عند المسلمين فبدانا نطالب بالغاء الطائفية السياسية ، وهذا أهم مطلب ، بالنسبة للرئاسات ، والمجلس النيابي ، وغيره من مؤسساتهم ولو خيرتنا لاردنا نحن كمسلمين أن نحكم البلد لاننا الاغلبية ، ولكن قبلنا بالسلطة والمساواة التامة في المواطنة بعيدا عن الطائفية ، ولكن عندما احتدمت المعركة وضرب المسلخ ، والكرنتينا ، دعونا ساعتها لاجتماع في بيت مالك سلام ، فرأى اخواننا ان يتصلوا بخدام لابلاغ الاسد بأن الموقف خطير ، وبانه ينبغي أن يكون للحكومة السورية موقف

يساند وضعنا فتدخلت سوريا بثقلها وكانت معركة الدامور التي قلبت الموازين

عرفات : سوريا لم تشارك بجندي واحد في معركة الدامور .
جلود : كل الفلسطينيين يقولون شاركت . . مجرد دخولها انهيار للمعنويات الأخرى .

المفتي : اخذت المبادرة السورية اذن قوتها اكثر وانتهت الى وضع الوثيقة ، قبل وضعها كان لنا رأينا الاغلبية هي التي تحكم ، الا اننا انتهينا الى القول بالغاء الطائفية السياسية ، وبدات المفاوضات بواسطة الوفد السوري ، نحن كمسلمين ووطنيين ، اذا اردنا ان نتحرك مع السوريين والفلسطينيين فليس معنى ذلك اننا لسنا احرارا ، جاء السوريون ليقولوا نحن معكم اذا اردتم ان تحاربوا ، نحن اما ان نقف مع المبادرة السورية في المناصفة في عدد النواب ويكون ذلك بمثابة حل مرحلي ، ويساعدنا السوريون على ذلك عسكريا وماديا بل وسياسيا مع الطرف الآخر واما ان نقف في وجه المبادرة السورية فنتركنا سوريا لتتأرجح وحدها وتقطع عنا الامدادات، ونتحمل وحدنا مسؤولية ذلك عسكريا وماديا وسياسيا ، اريد ان اقول لك اننا لا يمكن أن نخوض معركة بمعزل عن العرب ، ونحن في الواقع لسنا راضين الا بالغاء الطائفية السياسية وعندنا جميع الامكانيات ، لكن نحن كنا مكرهين فرضينا بتحريك المبادرة السورية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الحقوق . والاصلاحات في القضايا المشتركة التي تؤمن لنا نصرا مرحليا بإمكاننا متابعتها بالطرق السياسية والديمقراطية السلمية . ومن المسائل التي اتفقنا عليها كالنص على عروبة لبنان وتحقيق المناصفة في البرلمان والجنسية . . والتعليم . . الى اخر ما جاء في الوثيقة هذه كانت مرحلة .

أما السؤال الذي طرحته من حيث قدرتنا على الصمود فانني اريد ان اقول لك ان قدرتنا مستمدة من قدرة العرب ، ومن قدرة الفلسطينيين في آن معا فاذا قالوا بانهم قادرون على استمرار المعركة فنحن قادرون ايضا نحن اقوياء بكم وبالفلسطينيين هذا هو جوابي .

جلود : يخاف على موقفكم الوطني .

المفتي : القوى الوطنية انشرفت لان الاحزاب طرحت افكارا تناقض مبادئنا ، وكنا نحذرهم من ذلك .

جلود : القوى اليسارية والشيوعية يستفيد منها المسلمون ، القوة الاسلامية ينبغي أن تعطوها وجهها السياسي وانتم لم تعطوها وجهها الخاص ، وكذلك في العالم الاسلامي والحركة الشيوعية حركة واعية جدا ، يستفيدوا منها ، والمؤسف ان الموقف الاسلامي ليس لديه تجسيد سياسي ، الذي اعتقده انه من الخطورة بمكان ان يصير هناك شرح بين الصف الوطني وبين

سوريا . واعتقد أن دوركم هو اعتماد الفلسفة القومية الإسلامية حتى يجد الشباب متنفسا انهم المهم جدا الوحدة الإسلامية واعطائهم الفعالية السياسية حتى لا تقتصر على العبادة وبذلك تقطع الطريق على الفكر الشيوعي ، لا بد للانزعاليين أن يهينوا اذا ظهر عندكم تيار قومي . أنا ضد الشيوعية ، فنحن تقدميون اشتراكيون نلتزم بإسلامنا ، لكن اضطرارنا عندما وجدنا الشيوعيين يتصدون للانزعاليين أن نساعدهم وندعمهم .

المفتي : يتصدون على الصعيد السياسي أما الصعيد الديني فلا وكان على أخي ياسر عرفات أن ينبههم لذلك .
عرفات : الاختلافات هذه يمكن معالجتها على صعيد بحث الجزئيات ، الأخ عبد السلام هنا من أجل بحث نقطتين راب الصدع بين الصف الوطني ومع سوريا .

المفتي : لماذا أثار جن بلاط قضية الارث والزواج المدني .
أبو شقرا : أنا قلت سهاكتك تعالى نبحت هذه القضية لم ترضوا ، أنا تضررت قبلكم .

جلود : أريد أن أقول أنه يجب أن تتنبهوا إلى ضرورة إلغاء الخلاف مع سوريا حتى لا يفلت الموقف ، فأنا الآن كأي وطني يحرص على إيقاف القتال وتنفيذ الوثيقة ، وإذا كنا نحرز مكاسب أكثر في النضال السياسي يكون أحسن . ونحن في ليبيا مستعدون للسير معكم إذا كنتم تريدون السير في النصر العسكري . ولكن سوريا ليست مستعدة للقتال لا مع المسلمين ولا مع المسيحيين ولا مع الفلسطينيين .

عرفات : أذن أتركونا بحريتنا إذا كان عندي قرار قتال لا يوقفني أحد .
جلود : انتم داخلون في المعادلة .

المفتي : والعرب داخلون أيضا .
جلود : نحنا مستعدون إذا قررتم القتال على السير معكم ، ولكن سوريا لا تحارب إلا من أجل الوثيقة ، الفلسطينيون يمانون من نقص الذخيرة ، سوريا لا تستطيع إرسالها ، وتبقى سوريا ، مهمة جدا كمنفذ .

المفتي : نحنا وضعناك في المعادلة التي أوصلتنا إلى هذه النتيجة .
جلود : هل انتم قادرين على القتال ، إذا كنتم قادرين نحنا معكم ، وإيصال الذخيرة نحن نتدبرها .. المهم موقفكم . والقتال يجب أن يكون له أهداف سياسية .

عرفات : هل الطرف الدولي يناسب ، هل يسمح بالتغيير هذا هو السؤال فمن مقولة تلاحم سوريا والمقاومة والحركة الوطنية . والمعادلة الدولية لا تسمح باستمرار القتال . هذا واضح .

كرامي : الموقف صار واضح .. لما طرف من الاطراف الثلاثة يتخذ موقفا على الثلاثة .

أبو عمار : أن يأخذوا نفس الموقف .. لا محالة ..
كرامي : تهاما سوريا أخذت موقف وهو الوثيقة .
جلود : إذا كان هناك تطوير لها بالطرق الديمقراطية فهذا أسلم .
كرامي : أبو عمار يقول أنه لا يمكن لفريق أن ينتصر على فريق .
عرفات : هذا ليس كلامي وحدي — كلام الأسد وجلود وكلامنا كلنا ..
كرامي : علينا إذن أن نكون ضد من يقاتل .
عرفات : نحن مع الوثيقة ومع تعديلها بالطرق الديمقراطية . ولا نسمح بالقتال بالصف الوطني :

- ١ — لا نسمح بالقتال بين الصف الوطني وسوريا .
 - ٢ — نحن مع انتهاء القتال وضد من يقاتل من أي طرف .
 - ٣ — نحن مع اللحمة بين سوريا والصف الوطني والمقاومة .
 - ٤ — نحن مع الوثيقة كمبدأ أو النضال السياسي الديمقراطي .
 - ٥ — الاستمرار في تدعيم الصف الوطني من أجل تعديلها وتطويرها .
- أبو شقرا : دولته (جلود) عالج ٣ نقاط عدم تصديق الصف الوطني — الاتفاق مع الحركة الوطنية وسوريا . أنا مع هذه النقاط الثلاثة ، والقتال ليس للقتال بل هو للوصول إلى هدف وما من أحد يختلف على عروبة لبنان ، لأن لبنان عربي ، كذلك لا أفهم إلا أن كل لبناني مع القضية الفلسطينية ، وما لنا صالح بالإصطدام مع سوريا ، إذا رايتم طلبنا من الوفد السوري عندما توسط قلنا هل يمكن أن تضمنوا الطرف الآخر ، قال خدام أن الكرة صارت في ملعب الفريق الآخر ، إذن ترك الأخ خدام بيروت الحق على الفريق الآخر . وقد انتظرنا الفريق الآخر دون جواب حتى الآن ، فأنا أرجع إلى ضرورة توحيد الصف الوطني ودعوته لاجتماع ويصير مصارحة داخلية وكل واحد عنده رأي ، نتصارع ونعرف ماذا نريد ثم نسألهم ما يريدون ؟ علينا أن نصلح داخلنا . أولا فالسياسة والدين متداخلة ، هذه الاجتماعات التي فيها رجال دين كنت لا أريد أن تتم ، ولكنها تمت على كل حال ينبغي أن نعمل لرأب الصدع ، نحن كلنا مع القضية الفلسطينية ، ومع سوريا ، ونحن مع الأخوة المسيحيين لأننا نريد أن نتعايش معهم ، ولكن كيف ينبغي أن نضمن حسن نيتهم .

جلود : وحدة الصف الوطني وقوتكم العسكرية هي الضمان .
وانتهى الاجتماع بتكليف جلود وعرفات بالعمل على رأب الصدع في الصف الوطني والدعوة لاجتماع مقبل .

مع كمال جنبلاط

كمال : هناك اجتماع رباعي في ليبيا لآخذ ابو عمار ، والاجتماع في سوريا رفضوا الفلسطينيين ، وطلبوا ان يذهب الليبيون والجزائريون ، الخ ... اذا صار فيه اتفاق في دمشق على سحب الجيش السوري بعد ذلك يذهب ابو عمار .

المفتي : قالوا لي ادلى ابو عمار بتصريح جيد ولين وقريب من الوفاق مع سوريا وهيدا شي مشجع ، ولكن تصريح (وفا) مغاير .

كمال : ناس بتأخذ طريق اللين وناس طريق آخر ، امبارح صار تحرك في الجيش السوري بخصوص لبنان ، اكثرته الساحقة سنين ، مش ممكن يدخلوا السنين لمساعدة بيار الجميل وشمعون وضرب الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

المفتي : هل انتم متأكدون من ذلك .

كمال : يكفي ننظر الى تصريحات رابين الذي يقول لبنان قادم على ايلول اسود ، يريدون اذن تحجيم المقاومة وضرب الحركة الوطنية وهناك المشروع الفيدرالي مع الاردن ، وضب الفلسطينيين في سوريا .

المفتي : ما هو موقف الدول العربية .

كمال : موقف منيح ... موقف مصر منيح ... فيه اتفاقات سرية صحيح ، ولكن مصر ما مسوا جوهر القضية الفلسطينية ، الاسد عم يقول انو بدو يخلص من ابو عمار ويحط زهير محسن .

المفتي : السوريون في تصريحاتهم مع القضية الفلسطينية والحركة الوطنية ، ودخولهم لحفظ الامن أصبح عندنا خراب ، حتى هجر الناس البلد ، لا مستشفيات تتسع ولا مقابر تتسع ، ولا مؤن ولا غذاء ، وسوريا بلد عربي بدافع من هذا المعنى يتحركون .

كمال : سوريا تتحرك بدافع ورقة يكسبوها ، وميت مرة قال لنا ما

منسمح لكم تكسروا المسيحيين ، يعني الكتائب وقالها صراحة ، حتى يتخلوا عن طلب الحماية الاجنبية ، انا اكيد من المؤامرة ، الاميركان عم يمتدحو المبادرة السورية .

المفتي : والروس ايضا يمتدحون المبادرة السورية ... العراق شو موقفها ؟

كمال : العراق موقفها منيح ... بس لازم شوي يعني يتحسن . كل المعارك مين تحمل مسؤوليتها غير فتح والجبهة الشعبية ... على كل حال سوريا ما عم تساعد حدا الا الصاعقة .

قبايني : التصاريح لا تؤخذ بعين الاعتبار ... ولكن المؤشرات تؤكد نوايا سوريا ... التهديدات لحزرتنا لاخلائها .

كمال : هناك اتفاق علوي ماروني اذا ما وعيتولو منروح كلنا .. ؟

المفتي : لا نريد ان نتحدث منفصلين .. هل من مصلحة لبنان ان يبقى في فوضى وخراب ودمار وانهيار لبنان ، نحن اليوم مهمتنا تدعيم الوجود العربي ، اذا لم نغار على سوريا ، وعلى الحركة الفلسطينية ، وننصحهم بان لا يبذلوا من دمائهم ويقاتلوا في لبنان ويخسروا .

كمال : لولا الفلسطينيين لهزمتنا ودخل الكتائب البسطة ... عم يدافعوا عن المسلمين ... راوا المسيحيون والموارنة انو اذا قويوا الفلسطينيين رح يقوى المسلمين ويطالبوا بحقوقهم اكثر واكثر ، وقالوا في خطر من الفلسطينيين علينا ، يعني على امتيازاتهم ، الفلسطينيين كما كنت تقول سماحتك هم جيش المسلمين اذا كنا بدنا نسلم للموارنة بيسيطروا علينا وعلى الفلسطينيين ... جر بيموسى الصدر يلعب رغم هذا الشي جمدنا الشيعة في الخط الوطني ... حجزوا علينا كل الاسلحة ، ونحن لم نأخذ خرطوشة من سوريا ، صائب سلام اخذ ميتين يارودة ، اخذوها منه ، ما في الا الفلسطينيين يدعموا الحركة الوطنية لدعم المطالب الوطنية والاسلامية ، انا ما بنسى لسوريا ولحافظ الاسد انو حاصرونا حصار تجويع ، بواخر طحين حجزت في طرابلس وحولوها كلها لللاذقية بحجة التفتيش ، واجت مرت ابو رقيب شخصيا وهددتهم حتى فكوا الحجز عن الطحينات اللي باعتهم تونس ، بينما مرفأ جونية ما في عليها رقابة وتدخل الاسلحة ، ومدافع ١٦٠ ملم جاءت عن هذا الطريق ، والله العظيم لو دخل السوريون ومعظمهم علويين ، لدعس المسلمون .

المفتي : لا ، الوجود الاسلامي في سوريا كويس .

كمال : ليش بدو يساعد المسيحيين ، ويعمل حلول لا نوافق عليها ، اذا كنا قادرين على الخلاص من الطائفية السياسية بشير الجميل قابل فيها ،

قال بشير الجميل نحنا منلغي الطائفية السياسية حتى من الرئاسات ، ليش السوريين ما بدهم .

حافظ الاسد بيقول لابو عمار جبهة التحرير هيدا تصور فكري ، انتوا ك فلسطينيين شعب سوري ، حقوق الفلسطينيين نحنا نمثلهم .

المفتي : شو بيضر اذا كانت القضية منطلقها قومي ، التجزئة العربية هل ترضى عنها ، اذا كان هناك مخلصون عرب .

كمال : ينبغي ابراز القضية الفلسطينية ، اذا صاروا محض عرب ، او محض سوريين بيقولوا لهم الاميركان روحوا على سوريا .

المفتي : ينبغي ان لا نفكر اقليميا .

كمال : اذا عزلنا القضية الفلسطينية ، ونزعنا عنها الصفة الفلسطينية ، واصبحوا سوريين ، سقط حقهم في الامم المتحدة .

المفتي : اريد ان اقول ان هذا التوقف عند هذا الموضوع لتحميل الاسد المسؤولية في تحرير فلسطين .

كمال : الفلسطينيون يقولون اننا لا نريد ان نوكل العرب بقضيتنا ، هويتنا هوية فلسطينية ، والنضال فلسطيني ، والخianات العربية التاريخية معروفة ، هم في مرحلة تقرير مصيرهم ك فلسطينيين ، هذه هي المرحلة الراهنة امام العالم .

المفتي : الشي الذي نريد الدخول فيه كيف يمكن ان نتحرك لنضمن الخروج بسلام ، حماية القضية الفلسطينية ، والحركة الوطنية والمطالب .

كمال : الفلسطينيون يقولون جاين السوريين ليضربونا ، هناك مؤسسات المعتقلين في سوريا من الضباط الفلسطينيين ، خدام قال لابو عمار بدنا ندخل حتى نقصف عمركم ونقضي عليكم ، الشخص مثل ابو عمار اللي وقفت له كل الدول ، واحد كبورال بيمنعوا من الدخول لسوريا .

المفتي : اذا قلنا للفلسطينيين نحنا معكم هل يمكن يحقق شي .

كمال : كل الناس قبلت بالطاولة المستديرة ولما عرفوا انا حنتفق تدخل الجيش السوري ، وحذرونا اذا منتتصر على المسيحيين هم بيدخلوا ...

المفتي : الوثيقة ما اتفقنا عليها نهائيا ولكن كورقة عمل هناك مطالبنا الوطنية ، نحنا ما منقبل من السوريين اخرجنا بالوثيقة ، واكبر دليل اننا فتحنا الموضوع مع الرئيس الجديد ، بان تغير الوثيقة ورقة عمل ولكن لنا مطالب اكبر منها ونحن لا نقبل بها .

كمال : لولا الحركة الوطنية اين كانت مطالب المسلمين .

المفتي : لولا المسلمين اين كانت الحركة الوطنية واذا كان بشير الجميل قال نرضى بالغاء الطائفية هيدا منيح ايدنا بايدك .

كمال : لولا المعارك اللي خضناها كان الكتائب بيقولوا هذا القول .

رشيد كرامي بدو يخلص ويعمل مثل ما بدهم السوريون ، نحنا اكثر حزب قتل منه اكثر من ٣٥٠ قتيل .

المفتي : انتي عارف اليوم ان البلاد العربية كلهم متفقون مع سوريا في الاساس ، وكذلك الدول الاجنبية والكبرى ، وانت تعرف ماذا يقول الكتائب ، ويمكن يكون الفرنسيون دخلوا من جونية ، لن يكون هذا الشيء موجود كيف بدنا نشغل .

كمال : لو لم يدخل السوريون ما كان حدا بيتجرا يدخل ، لولا المعارك اللي خضناها لما استجار الكتائب من هذه الحالة ، هنا فرصة تاريخية لتحقيق مطالب المسلمين ، تأتي سوريا لتقول اوقفوا من نصف الطريق .

المفتي : انا لا اؤمن بوجود خيانة من سوريا ولو كنت اعرف بذلك لا يمكن ان اهادن او اقبل بذلك ، وانا بمشي مع المصلحة العامة اللي بيريدها الجمهور ، نحنا ضحينا من اجل شيئين ، القضية الفلسطينية وهي قضيتنا ، والقضية الثانية حرية لبنان ، هناك أزمة مع دولة شقيقة هناك حركة لا بد ان نضرب بعضها ببعضنا ، نحنا كلبانيين وفلسطينيين وسوريين نناضل من اجل قضية واحدة ، لا نسمح ان ننشغل بأي قضية ثانوية ، موضوع الانسحاب وغير الانسحاب ينبغي ان يلي هذا الموضوع ، ينبغي الاسراع في المائدة المستديرة شو بدك وانا معك ، وما في حدا بيقدّر يلعب علينا ، سوريا بلدنا ، الجيش السوري جيشنا ، كما ان جيش لبنان العربي جيشنا والحركة الوطنية حركتنا ، والثورة الفلسطينية ثورتنا ، المطلوب منا ان نوحّد هذه القوى ، ونحن نريد منك بما عرفنا عنك من وطنية ان ترتفع فوق اي حساسيات وتقرر هذا الواقع ، وتهيب بالقوى العربية سورية ، لبنانية ، فلسطينية ، ان تتحاور بالتي هي احسن عن طريق الحوار .

كمال : حاورنا ما وصلنا لشي .

المفتي : مبارح حاورت بشير الجميل ، وجعلتهم انعزاليين ، واذا اجتمعت بحكمتك مع السوريين ، وانت بوطنيتك قادر على التفاهم معهم ، فبيكون افضل من اجتماعك ببشير الجميل .

كمال : ضربوا طرابلس ، اليوم في حزرتا عاطيين انذار ، وكل واحد بيعارض بيعتقلوه وبيعتوه لسوريا ، ولا واحد مسيحي اعتقلوه .

المفتي : نحنا وصلنا لهدف اذا كنت ضامن انو بيار الجميل والمسيحيين اذا كانوا قابلين بالغاء الطائفية السياسية ، من هنا المدخل ، الى قضيتنا والقضية العربية ، حتى لا ندع اللعبة الشيطانية الاجنبية تدخل .

كمال : اذا كبر الوجود العسكري السوري بيفيروا رأيهم لانو جاين السوريين حتى يدعموهم . شايفين الجيش السوري منقذ لهم .

المفتي : لو قلنا الان ان المسيحيين موافقين على الغاء الطائفية

السياسية ومشينا بهذا الخط .

كمال : هناك سياسة علوية في سوريا ، عم يتفق الاسد مع الاردن لجعل اتحاد فيدرالي مع الضفة الغربية والاردن وعمل صلح مع اسرائيل ، نحننا فشلنا هذه التسوية ، وسنحارب في وجه هذه التسوية لو متنا كلنا . براون قال لانا كان من رأيي ان تدخل سوريا وتضرب المقاومة والحركة الوطنية .

المفتي : مصر عملت تسوية وقال السادات لن تستقر الاوضاع في الشرق الاوسط الا ان تقام دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، فاذا كانت مصر ماشيه لماذا تقبلون من مصر وترفضون من سوريا .

كمال : نحننا ما منقدر نحارب الانعزاليين والسوريين اللي جاين يحموا الانعزاليين واقفين بضرنا ، نحننا بدنا نقاتلهم بالجبل وفي حررتنا وكل مكان .

المفتي : اذا قلنا للجيش السوري توقف حيث انت ولا تسحب الاسلحة من الناس وكل القوى تتجهد وتبدأ الطاولة المستديرة ما يكون احسن .

كمال : ما منقبل الجيش السوري جيش احتلال وسوف نقاومه جايي تايحي المسيحيين لو كان جايي تايحي العربيه او تايحي الاسلام انا حاضر منرحب فيه ... انا على كل حال بلغت سماحة المفتي ... انو فيه مؤامرة على المقاومة الفلسطينية والمسلمين في لبنان ... انا الان ضميري مرتاح .

انها مؤامرة علوية انا عم بقرا ديانتهم ... المهم ان يعجلوا عقد اجتماع الجامعة العربية .. بنكسب وقت والسوريون بيعيدوا النظر بموقفهم .

المفتي : يا اخي نطلب من السوريين ان يجهدوا في مواقعهم والكل يجهدوا مواقعهم ، ولا يتقدموا فيبقوا في البقاع والكل يجهدوا في مواقعهم . **كمال :** انا لا اقول بذلك .

المفتي : انا اقول بذلك وانا سأسعى بهذا الموضوع حتى تجتمعوا حول الطاولة المستديرة .

على كل حال في مفاوضاتكم اتركوا لنا العلمنة جانباً خليكو على الغاء الطائفية ، اذا كنتم بدكم تتمسكوا بالعلمنة مستعدين نستغني عن كل الاصلاح افهموها .

[الى « حملة السلاح »]

سماحته يقول : عدوكم خارج الحدود فاحفظوا سلاحكم . [هـ]

نداء لوقف القتال

وجه سماحة مفتي الجمهورية يوم الاحد في السادس من حزيران ١٩٧٦ نداء الى « حملة السلاح » مذكرا بأن العدو هو خارج الحدود ، وطالب برفعه عن وجوه الأخوة وخفظه لهذا العدو .

وقد جاء ذلك في مناسبة بدء القوات السورية هجومها ومصادماتها في بيروت والجبل ضد قوات الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، وقد بثت اذاعة بيروت هذا النداء عشية السادس من حزيران ٧٦ أيضا ، وفي ما يلي نصه :

أيها المناضلون الشرفاء ، يا من حملتم السلاح بكلمات الله ، وتقدمتم للكفاح باسم الله ، دفاعا عن الارض والعرض وحماية للديار والحياض وحفاظا على المبادئ والقيم والعقيدة والاخلاق ، اذكروا ان امتم عهدت اليكم بهذا السلاح المعاني السامية فحسب لتشهروه في وجه العدو الذي انتهك حرمة ارضكم ووطنكم وكرامتكم وشاء ان يذل رقابكم ويهدم معالم حضارتكم وتراثكم . اذكروا ان هذا السلاح الذي استأمنوكم عليه لهذه المعاني النبيلة اشتروه من عرق جبينهم وعصارة عروقهم وخلاصة جهادهم العريق في الحياة وللحياة الكريمة الفاضلة . واذكروا انكم الان اذ ينبري بعضكم لبعض ويشهر سلاحه في وجه اخيه او جاره او ابيه او ابنه ، انها يخرج على العهد ويتجاوز الحد ويعتدي على مفاهيمه وقيمه وأهدافه النبيلة . وانه حين يقتل او يجرح سيقتل ويجرح واحدا من هؤلاء اخا أو ابا أو اختا أو اما أو جارا مشاركا في الوطن والوطنية . وانه حين يهدم بيتا أو متجرا سيهدم ايضا بيت أو متجر واحد من هؤلاء . وكل واحد من هؤلاء كريم على قلوبكم عزيز على نفوسكم .

أيها الشرفاء المناضلون اذكروا انكم بهذا القتال الان تنحرفون عن

الخط وتعرضون انفسكم وجماعتكم وامتكم لخطر الموت والانهيار وتعرضون انفسكم انتم في الدنيا لسخط الناس وسخط الله وكذلك في الآخرة عند الله العزيز الجبار . اذكروا حين يضرب بعضكم بعضاً من وراء الحواجز والخنادق والمتاريس انكم تصيبون فضلاً عن انفسكم الامنين العزل والمرضى والعجز والاطفال والنساء الضعفاء . هؤلاء وغيرهم ممن امنوكم على هذا السلاح لتمتشقوه في وجه العدو . لا في وجههم وعلى مراكز دفاعه لا على بيوتهم وامكن ارتزاقهم . اذكروا اخيراً انكم ايضا تعرضون انفسكم لغضب الله الذي يحرم قتل البرءاء وترويع الامنين . والذي علمنا عن طريق رسوله الكريم ان كل المسلم على المسلم حرام . . دمه وماله وعرضه وانه اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار . وعندما سالوه قائلين هذا شأن القاتل فما بال المقتول ، اجاب بانه كان حريصاً على قتل صاحبه .

ايها المقاتلون في اي مكان في ارض لبنان اذكروا العهد والارض والوطن ، واذكروا ان عدوكم خارج حدودكم فاحفظوا سلاحكم له وارفعوه عن وجوه اخوانكم وكونوا من الواعين .
والسلام عليكم ،

[بعد اذاعة اللجنة المركزية للجبهة الوطنية والقومية
في سوريا بيانها من اذاعة دمشق مساء امس ، اصدر
سماعة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد البيان
التالي نصه :]

٥٦

الدور السوري

استمعت باهتمام وتقدير من اذاعة دمشق مساء امس الى بيان اللجنة المركزية للجبهة الوطنية والقومية ، فكان له في نفسي اطيب الاثر ، لما كشف عنه من اهداف وطنية عربية نبيلة لم نشك لحظة بان سوريا الشقيقة حريصة على الالتزام بها بصدق وتجرد ، واننا اذ نعتبر هذا البيان ثمرة طيبة اولى من ثمار الزيارة الاخيرة الى دمشق التي مثلنا فيها لدى سيادة الرئيس حافظ الاسد السيد مدير عام شؤون الافتاء الاستاذ حسين القوتلي ، يهمننا بهذه

٢٩٢

المناسبة ، وتحقيقاً لامانينا التي طرحت في هذه الزيارة ، وحفاظاً على وحدة لبنان والثورة الفلسطينية والتماسك العربي المنشود ان نبدي جملة من الملاحظات التي ارتكزت اليها مهمة مثلثنا لدى دمشق ، والتي لقيت من سيادة الرئيس الاسد كل تجاوب وتكريم :

أولاً - ان الاهداف الوطنية والعربية النبيلة التي كانت الدافع وراء ارسال القوات السورية الى لبنان هي اهداف ينبغي ان تكون دائماً عندنا وعند الجميع محل تقدير كامل ، شأنها في ذلك شأن الاهداف الوطنية العربية النبيلة التي تشكل جملة الدوافع في ارسال اية قوات عربية اخرى الى لبنان الا ان تحرك القوات السورية الى لبنان وفيه وبهذا الشكل الكثيف ، وفي أجواء سياسية وطنية غير ملائمة ، كانت سبباً ، في تعطيل كل الاهداف النبيلة التي جاءت من أجلها وذلك على الشكل التالي :

أ - بات ينظر الى القوات السورية في لبنان انها من حيث لا تريد ، طرف ثاني في النزاع الدامي وفي مواجهة جماهير الحركة الوطنية المناضلة لتحقيق المطالب الاسلامية والوطنية في العدالة والمساواة بين اللبنانيين .
ب - بات ينظر الى القوات السورية في لبنان انها ومن حيث لا تريد ايضاً ، متورطة في الصدام مع المقاومة الفلسطينية ، وخاصة بالنسبة لمخيمات الفلسطينيين الامنين .

ج - بات ينظر الى القوات السورية انها تسهم من حيث لا تشعر ولا تريد في التقسيم القهري ، نظراً لانهما قسرت وجودها وصدامها على المناطق الاسلامية وضغطت عسكرياً على بعض القوات الوطنية في الجبل التي استقطت بوجودها هناك ورقة التقسيم من يد المهولين بها باستمرار .

د - ولقد أصبح ينظر الى القوات السورية ، انها تسببت من حيث لا تريد بنقل الصدام الدامي الى المناطق الآمنة ، وخاصة مدينة صيدا التي كانت المتنفس الوحيد الآمن لمناطقنا كلها وخطوط تمويننا الغذائية .

لذلك كله ، ولما أمست تلك الاهداف النبيلة للقوات السورية الشقيقة المذكورة في بيان القيادة المركزية للجبهة الوطنية والقومية معطلة على هذا النحو او ادت الى تحقيق عكسها ، فاننا نهيب بالرئيس حافظ الاسد لما نعهده فيه من حرص وطني وعربي وانسجاماً مع وعده الذي قطعه لمثلثنا في حديثه معه ان يصدر أمره بسحب الجيش السوري الشقيق الى البقاع ، لا سيما وان تجاوبه المسؤول مع المبادرة العربية التي جاءت بعد ذلك تعزز هذا المطلب الذي بدوره يعزز المبادرة السورية الكريمة ويضعها في اطارها الصحيح .

هذا واننا نرى ان المصلحة الوطنية العليا تستدعي ان يرافق هذا الانحسار العسكري انحسار سياسي ضروري من قبل الرئيس سليمان فرنجية وذلك بتقديم استقالته حتى لا يستغل وجوده ، وعلى سبيل المغالطة ورقة

٢٩٣

في يد اللاعبين على الشرعية المتداعية ، والمراهنين على تقسيم لبنان وتدويله
أو استقدام أية قوة اجنبية .

ثالثا - ان استلام الرئيس المنتخب لمهامه جزء لا يتجزأ من نجاح
المبادرة السورية ، ونحن نعلم ان فخامة الرئيس المنتخب لا يمانع على ما
نعتقد ، وفي هذه الاجواء بالذات في القبول باستلام مهماته التاريخية ، لا
سيما ان استقالة الرئيس فرنجية أصبحت شرطا من شروط الانفراج السياسي
وشرطا من شروط الانفراج الامني ، وهما يساعدان الرئيس المنتخب على
تحقيق المصالحة الوطنية التي بدأت بالفعل بجهوده المشكورة وادت حتى الان
الى اتفاق سياسي غير معلن بين الاطراف المتنازعة ، هذا الاتفاق اللبناني
اللبناني الذي باركه الرئيس الاسد امام ممثلنا والذي نرجو ان يتحقق في حوار
الطاولة المستديرة .

رابعا - اننا ونحن نتطلع الى ضرورة تلاحم سوريا العربية والحركة
الوطنية والمقاومة الفلسطينية في الجهود المشتركة لانقاذ لبنان من محتفه
الدائمة ، لسنا ننظر الى الاشخاص ولا الى المحاور ولا الى الاحزاب ، بقدر
نظرتنا الى المبادئ والقيم التي تجمع بين هذه الاطراف ، فنحن لا ننظر الى
سوريا العزيزة الا باعتبارها مهد العروبة ، ولا ننظر للحركة الوطنية ، ومن
ضمنها جيش لبنان العربي ، الا باعتبارها جملة مطالب وطنية في العدالة
والمساواة ، ولا ننظر للمقاومة الفلسطينية الا باعتبارها رمزا للنضال العربي
المشترك في وجه العدوان والسيطرة الاجنبية على الشعوب العربية وارضها .

خامسا - اننا ونحن نحیی قرار جامعة الدول العربية بشأن ايفاد
قوة السلام العربية الى لبنان لا يسعنا الا ان نهيب بالدول العربية الشقيقة
جميعا ان تراف بلبنان وبالقضية الفلسطينية ، فتضع سياسة المحاور العربية
جانبا ، وفي هذه الفترة بالذات ، كما واننا نناشد الاخوة العرب ان يوقفوا
صراع الاذاعات المعلنة ، والصراعات الخفية الأخرى ، مثلما نناشد العراق
الشقيق تجميد قواته المستنفرة ، وافساح المجال امام المبادرة العربية الجديدة
التي نرجو ان يتم على يديها تحقيق السلام على ارضنا المحزونة .

سادسا - اننا نهيب بجميع السياسيين في لبنان ونحن نقدر نضالهم
جميعا ان يكفوا عن تصاريح الاستفزازات ضد سوريا ، وضد ليبيا وضد
الجزائر وضد مصر وضد كل الدول العربية ذلك ان مصلحة شعبنا المكثوم
لم تعد تتحمل تصاريح مدفوعة بترسبات انفعالية ناتجة عن انتخابات
الرئاسة ، ولا تصريحات مدفوعة بخلفيات من ارادة تحقيق المكاسب السياسية
الشخصية ، ولا تصريحات مشدودة بفعل التمحور السياسي العربي ، فقد
كفى الجميع ان يقصدوا بأقوالهم وتصريحاتهم رضى الناس لاننا بتنا أحوج ما

نكون وخصوصا في هذه الفترة العصيبة ان نلتمس بكل قول أو تصريح أو فعل
رضى رب العالمين .

سابعا - ان العقلية الطائفية التي أفرزها النظام الطائفي الذي نسعى
بكل اخلاصنا لله ان تنتهي منه ، جعلت حتى اقل المسلمين مسؤولية يتحدث
باسم الاسلام والمسلمين ، كما جعلت حتى اقل المسيحيين مسؤولية يتحدث
باسم المسيحيين ، لذلك فاننا نهيب بالجميع ان يصبوا أصواتهم في صوت
واحد ، هو صوت لبنان العربي ، وليتقاهم اللبنانيون فيما بينهم على أي
اصلاح يشاؤون في اطار المحافظة على الدين ، وتعظيم شعائر الله ، اذ ليس
للبنان الواحد قيام بعد هذه الكبوة الا بالايان بالله سبحانه وتعالى ، وما
يحمل هذا الايمان من خير وبركة للجميع .

ثامنا - اننا ونحن ندرك جميعا ان نكبتنا في فلسطين نشأت عام
١٩٤٨ بفعل اهمال وتقاعس المسؤولية العربية المشتركة لا يسعنا الا ان
نؤكد ان حل هذه القضية العربية والانسانية العادلة لا يمكن ان يكون الا
بالهمة واليقظة العربية المشتركة ، ومن الوهم والمكابرة بمكان ان نتصور
اللبنانيين اليوم وبعد كل الذي حدث انهم قادرون وحدهم على هذا الحل ،
كما ان من الخطأ والمغالطة ان نعتقد بعد الذي جري على الساحة اللبنانية
ان دولة عربية قادرة على هذا الحل على انفراد ، فلتتضافر الجهود العربية
المخلصة على التعاون لحل هذه المسألة بما يحفظ لاختوتنا الفلسطينيين حقهم
الشرعي في ارضهم ، وليكن شعار الجميع قوله تعالى « وتعاونوا على البر
والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

عرمون في ١٣ جمادي الثانية ١٣٩٦هـ

و ١١ حزيران ١٩٧٦

ضرورة اجتماع العرب

ابنائي واخواني العرب والمسلمين
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وتحيات مباركات الى مقام خاتم
انبياء الله ورسله سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله عليه وعلى آله
 واصحابه وجميع اخوانه انبياء الله ورسله .

ابنائي واخواني

يجمل بنا ان نقف معا لحظات على معبر الذكرى الاسلامية الخالدة ،
ذكرى الاسراء بالنبي المعظم محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى تكريما من الله له وتخليدا لذكراه واعزازا لرسالته ،
وتحية لامته والسائرين على هديه ، وتنبيها لاولي الالباب من احباب محمد
وانصار دينه لتظل الاماكن المقدسة في المسجد الاقصى وما حوله حية في
قلوبهم ، تجري محبتها دما في عروقتهم وضوءا في ابصارهم وعاطفة حية
متجددة في اعماق مشاعرهم ليكونوا بهذا كله سندا للمقدسات يحمونها
ويصونونها حرمتها كي تبقى على الزمان منطلقا روحيا يربط الضمائر المؤمنة
بالله وبرسالات السماء .

وانه لما يفجر الاسى ويهيج كوامن الالام ويفرق النفوس العربية
والمسلمة في بحران من الحسرة والاسى ان تمر بنا ذكرى الاسراء وبيوت
الله المقدسة في فلسطين تعبت بها عصابات الجريمة وتفعل في رحابها
الطاهرة ما تقشعر منه الابدان وينفطر له الوجدان ، ويتحرق به الايمان
ويجلل رؤوس العرب والمسلمين بسحبات قواتهم من المذلة والهوان .

انها لمأساة صنعها الخدر الكثيف الذي اصيب به الضمير العالمي
والتفرق المخيف الذي تمزق به على المدى الطويل عالمنا العربي والاسلامي
ثم لخلافة الكثرة الكاثرة من ابناء العروبة والاسلام الى حطام عاجل من عرض
يزول وانصرافهم عن المعاني الجليلة الكبرى التي تجعل من التضحية والفداء
سبيلا لا يترددون في سلوكها ، ولا يضعفون عن اجتيازها ولا يبالون بما
تحمل من احوال ومخاطر ما دامت توصل الى الغاية التي ترضي كرامة

الدين وعزة التاريخ وشرف الدين ومجد الحياة .

كانت التضحية عند آبائنا وأجدادنا من أولئك الفر الميامين الذين
جعلوا اسوتهم محمدا ومن سبقه من النبيين والشهداء والصالحين ومن
رافقه وسار على طريقه من الصحابة والتابعين فلم يبالوا الا بالعيش حميدا،
والوطن مجيدا ، والدين كريما ، والشرف سليما ، والوجود عظيما ، بهذا
قدموا الكثير الكثير من المال والدم ، ومن الصحة والراحة ، فأظلموا بسيوفهم
الضاربة بالحق امجادهم القائمة على الهدى ، ثم خلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، واذابت المطامع الشخصية طموح
المجد في قلوبهم فتخلفوا وتقدم غيرهم ثم ساروا بشهواتهم العارمة واهوائهم
الظالمة الى حيث صب عليهم عدوهم سوط عذاب وجعل من بعض مقدساتهم
الدينية بعض الاسلاب .

ابنائي واخواني من العرب والمسلمين

الشدائد مدارس الامم تلتقنها دروس الحياة وتعلمها وسائل الكفاح
وتعودها مشقات الصبر والتحمل وتبصرها بعيوبها وتلفتنها الى مواطن
النقص فيها .

واذا افادت الامم من دروس الشدائد والنكبات كانت هذه خيرا
وبركة عليها ، ونحن في ظلمة النكسة التي نلحيا ، والنكبة التي نعيش ،
ينبغي علينا نحن العرب والمسلمين ان نتجمع بعد فرقة ، ونتكاتف بعد نفرة
وننظم صفوفنا بعد شتات ، ونرصد لمعركة المصير امكاناتنا التي تفوق الحد
وتتجاوز العد وفرة وكثرة ، واذا كان الاتحاد ضرورة للامم فانه لامة العرب
والمسلمين اكثر من ضرورة في ظروفنا الراهنة ، واذا كان الحب الصادق
الخالص الذي يجمع الارواح على مبدأ كريم وغاية سامية من اسباب نجاح
الامم في معارك الحياة فانه لامة العرب والاسلام في وقتنا هذا يمثل اقوى
الاسباب للخروج مما نحن فيه .

ابنائي واخواني العرب والمسلمين

لقد تواترت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله
له في ليلة الاسراء بالمسجد الاقصى اخوانه الانبياء ، وفي هذا رمز رباني
لاتباع رسل الله جميعا حتى يصونوا المسجد الاقصى وما حوله من اماكن
العبادة الطاهرة ويطهروها من كل رجس .

ونحن امام هذه الفجيعة الوطنية والدينية والانسانية التي اصبنا بها
على يد حفنة من اشرار الناس ، وبتشجيع من قوة بشرية ، لا تخشى الله
ولا تؤمن بعدله ولا تصيح الى صوت ضمير ، اننا ازاء هذه الكارثة
لا يجوز لنا الا أن نجتمع اسلحتنا من الايمان ، واليقين ، والثبات والصبر
والتصميم على الثأر والثقة بنصر الله ، وهي الاسلحة النفسية التي لا يحرز

بغيرها انتصار ، على ان نجعل اليها ما نستطيع من عدة وعديد ونار وحديد
لننتصر بقدره الله على كل جبار مريد .

ان الله لن يغفر للملايين العربية المائة هذا الهوان الذليل ، والموقف
الويل ما لم يقذفوا بالشر المحرق ، والضرر المحدث على رؤوس الصهاينة
ومن وراءهم ، تخلصا لمقدسات الله وانتقاما للمظلومين المشردين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم بغير حق (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) .

ان دين السماء يدعو اتباعه مسلمين ومسيحيين الى ان يخوضوها
حربا لاهوادة فيها من اجل الكرامة التي ديست والمعابد التي دنست
والحقوق التي هدرت والحريق الذي اكل الاطفال والنساء والعجز والشيوخ .
ولن يستحق مسلم او مسيحي شرف الانتساب الى دينه او نبيه ، والعار
يسرح ويمرح في رحاب القدس ، والدناسة تذهب وتجيء في معابد الله ،
ومئات الالوف من ابناء العروبة والاسلام مشردون على رمال الصحارى
يأكلهم سعير الصيف وهجير وبرد الشتاء وزمهريره .

حرام ان يكون للعرب والمسلمين ما لهم من الطاقات المادية والروحية
والامجاد التاريخية والاعداد التي تشكل ربع البشرية ثم يصيرون الى
ما صاروا على يد عصابة لا تدين بخلق ولا تستجيب لحق ولا تؤمن بكرامة
الانسان .

اخواني العرب والمسلمين

نكرم ذكرى الاسراء بالاعداد القوي والتنظيم الشامل والتعاون المتكامل
والبذل السخي لنسير على بركات من الله جيوشا تحت لواء الحق ، نضرب
بصولته نحور المعتدين ، ونقطع بقوته رؤوس الكافرين ونخلص ببركته
مقدسات النصارى والمسلمين ونظهر من رجس الصهيونية كل ارض
فلسطين « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومأواهم جهنم
ولبئس المصير » ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ،
« ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص
الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » . « واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وايدكم بنصره وورزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون » .

جمع الله على الحق والخير كلمة الرب والمسلمين وارادتهم واخذ
بيدهم الى ما فيه عزة اوطانهم ودينهم ومرضاة ربهم انه نعم المولى
ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

[رسالة صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد بمناسبة بدء شهر رمضان المبارك لعام
١٣٩٦ هـ] .

٧٦/٨/٢٦

لا للعلمنة

ايها الاخوة المسلمون ،

كنا نأمل ان تكون اطلالة شهر رمضان مشفوعة بهدوء عام يرتاح له
الناس ، ويستردون معه انفسهم وطمأنينتهم . ولكن شاء الله تعالى ان
تكون آمال الناس دوما دون ما يجدون . وقديما قال الشاعر :

رب مأمول وراج املا
قد ثناه الدهر عن ذاك الامل
واخشى ان نكون نحن المنذرين في الحديث الذي رواه مسلم في
صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم « انه استيقظ من نومه وهو يقول لا اله
الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب » وفي الحديث الاخر يخبرنا انه صلى
الله عليه وسلم اشرف على اطم من اطم المدينة ثم قال : « هل ترون ما ارى
اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » . وصدق الله رب
العالمين الذي يقول : « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين » .

ايها الاخوة ،

بعد توقف اجتماعات قمة عرمون ، ارتفعت حرارة القتال الدائر
على ارض الوطن وتتابع على أحداث خطيرة جدا ، اهمها احداث الهري
ورأس نحاش وتوراتيج واجد عبرين وكفريا وددو والنخلة وشكا والنبعة وتل
الزعر وما رافقتها من تصرفات وحشية انتهكت فيها الحرمات وتهجير لابنائها
المسلمين والمسيحيين ، وما أس تفجر في القلب مشاعر الالم والحزن وتشير في
النفوس الاسف الشديد ، وكأنها فقد اللبنانيون كل معاني الاخوة الوطنية
وصفات الشفقة والرحمة ودفنوا كل معالم الخير فيهم .

وفضلا عن ان هذه الاحداث وما رافقها تهز ضمير كل من يسمع بها او يراها من اية جنسية او دين يكون وتثير غضبه وسخطه على الفاعلين ، فانها ايضا تستدعي الكثير من الاهتمام وبذل المزيد من الجهد والحركة على كل صعيد حتى تستقيم السياسة ويتحقق الامن في الوطن مجتمعا وادارة وحكما .

لقد كنا ولا نزال ندعو لجميع العاملين المخلصين ، بان يحيى الله قلوبهم وينيرها بفيض المحبة والاخاء وان يسدد خطاهم لتحقيق اماني الشعب المتطلع الى الحياة المستقرة الواعدة . ولئن كنا قد صمتنا طويلا فرب صمت هو ابلغ وافصح من كلام . وكمن من كلام ادى الى مزيد من التصعيد العسكري ومزيد من المتاعب والالام والخسارة في كل الحقول . ويشاء الله العلي القدير ان يرتفع هلال رمضان المبارك مرة ثانية في سماء لبنان وابناؤه فيه لا يزالون يعانون مرارة الخلافات المعقدة التي زرع بذورها الأجنبي في ارضه وسقتها من أحقادها وعلقها نفوس بعض ابنائه العليلة . فهل كتب له ان يبدأ وينتهي كما بدأ سابقه وسماؤنا ما تزال تحجبها غيوم سوداء تحمل الحمم الخارقة والرواجم المدمرة . والناس ما بين ثاكل يندب ومتأمر يتمادى في غيه وظلمه ، وجائع يبحث عن الرزق ومستغل يضرم النار ويسعرها . وراج رحمة ربه ، ومتكبر يعيث في الارض اذى وفسادا والوطن في كل هذا يشهد كل يوم اثار الخزي والعار من الخراب والموت والدمار ...

ايها المسلمون ،

لقد سبق واعلنا موقفنا من الاحداث جليا . وحددنا مطالبنا بالتعاون مع جميع اخواننا المخلصين من اركان قمة عرمون التي تمثل مطالب المسلمين اكثر الوطنيين .

فأعلنا اكثر من مرة اننا متمسكون بسيادة الوطن وحرية واستقلاله تمسكنا برفض الامتيازات التي انقضت عهدا وتمسكنا بأننا فيه شركاء واخوة كرماء . واننا راغبون في العيش المشترك في ظل وطن قوي كريم موحد . واننا لن نمكن للخلافات ابدا مهما كان نوعها ان تقسم الكيان وتبعد الاخ المواطن عن اخيه . . . وان حرصنا على هذه المعاني التي في رأسها التمسك بالوحدة الوطنية النابع من يقين وطيد هو الذي يحملنا دوما على تخفيف حدة الصراع العسكري ودفع القلوب في طريق التلاقي والتفاهم والحوار البناء .

ولقد تجاوبنا مع البيان الذي اعلنه رئيس الجمهورية انذاك فاعتبرناه خطوة مقبولة على درب الإصلاح المنشود . واكدنا وجوب التزام المقاومة الفلسطينية باتفاق القاهرة وملحقاته .

ورفضنا اكثر من مرة المجازر المخيفة التي يجترحها بعض المتقاتلين ، فتنعكس على ارض لبنان وشعبه اجراما وحشيا مرعبا تنبذه الاخلاق وتمقتة النفوس وطلبنا بالحاح وقف اطلاق النار وفتح باب الحوار في ظل تعاون تام بين جميع المواطنين وحرص مخلص لتقليص مظاهر التسلح والخسف والقتل والسلب والنهب عن ارض الوطن وتسهيل سبيل الارتزاق الشريف في ظل الحياة الواعدة المطمئنة .

وقررنا بالتفاهم مع الفرقاء المعنيين وجوب التلاحم بين المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية والبادرة السورية لما هو مفروض بينها من علائق حضارية عريقة واهداف وطنية سامية ودفعا لكل احتمال خطر يقع على القضايا الوطنية المشتركة من جراء تنازعها .

وشجبنا بشكل قاطع ظاهرة تقاتل هؤلاء ، شجبنا لقتال الاخوة ، لاننا نوقن بان تقاتل السوري والفلسطيني واللبناني ملحمة كتب لها الخسران لانها تزيد من المحنة اللبنانية ، وتعقد خيوطها وتصدع الاخوة العربية وتفتت قواها وتقلق أوضاعها وتدرجها الى مهاوي الفشل المهين . وهو ما يخطط له العدو الرايض على الحدود ومن ورائه القوى الاستعمارية التي تسانده وتجد في وجوده على ارض فلسطين رقبة جسر لها لحماية مصالحها واقتصادها وسياستها العليا .

وطالبنا اكثر من مرة بعقد قمة روحية تتمثل فيها القوى الدينية الفعالة وتخرج بقرارات متفق عليها تكون محل قبول الجميع الامر الذي يعكس للرأي العام مدى ما تلتقي عليه القوى الوطنية عامة وييسر السبيل للحوار الفعال بين القوى السياسية المتصارعة ويؤكد للجميع في الداخل والخارج ان الصدام المسلح الدائر على ارضنا بين مختلف الفرقاء ، ليس من قبيل الحرب الدينية ، بل من قبيل الصراع الوطني الذي روجت له على الساحة مطالب شعبية وان كانت قد شجعت عليه وامتطته قوى وايد غريبة لها مقاصدها المختلفة واهدافها البعيدة .

ولقد كنا من أوائل الذين طالبوا بايقاف اطلاق النار في تل الزعتر ، كما في غيره ولو لفترة وجيزة تسمح باخراج الجرحى والمرضى والضعفاء من الشيوخ والنساء والاطفال فظل هذا المطلب لامر ما يتعثر بين اصحاب خطوط النار الى ان تحقق على الشكل الذي كان وبعد فوات الاوان .

ولقد شاء البعض ان يسمى النزاع الدائر على ارض الوطن بأنه بين يمين ويسار متوسلا العلنية كنظام بديل للنظام القائم وهو اشد سوءا منه مؤكدا انه هو مطلوب الجماهير المناضلة ، فقلنا كلمتنا الصريحة التي بها رفضنا العلنية رفضا جازما لتعارضها مع مفاهيمنا الدينية ومصلحتنا اللبنانية والوطنية ككل . كما رفضنا ان يوصف النزاع بأنه بين يمين ويسار

لأننا نحن كمسلمين نمثل طرفاً كبيراً منه . والمسلمون في لبنان وخارجه ما كانوا يوماً ولن يكونوا يمينيين أو يساريين لأن الإسلام قد كفاهم بما يحمل من تشريع ومفاهيم صادقة في الكون والإنسان والحياة ...
أيها الأخوة ،

لقد طال أمد النزاع وتصاعدت حرارته واشتد الخطب حتى سئمت الانفس ظروفه وما كان يرافقه من تجاوزات على أعراف القتال في أشد الحروب ضراوة وعداوة . ولكننا مع ذلك لم ننس مسؤولياتنا الاجتماعية وما تفرضه علينا واجباتنا الإنسانية فاتجهنا بالتعاون مع المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى باتجاه المنكوبين والمساكين والمرضى والمحتاجين في كل مكان من لبنان وشجعنا بعض اللجان الاجتماعية الموثوقة ودفعنا بها للخدمة في هذا السبيل فشمروا الكثيرون عن سواعدهم في الشمال والبقاع والجبل وبيروت والجنوب وكان لهم نشاط مرموق يذكره لهم رب العالمين كما يذكره لهم الصالحون بالحمد والثناء .

لقد قمنا بكل ذلك من خلال نشاطات سياسية واجتماعية وإنسانية فلم نجد مع الأسف تبديلاً إلى الأحسن والأفضل ، بل إلى الأدنى والأسوأ والكلمة التي تقال إذا لم يكن ثمة من يسمع ويعمل بها فأولى بها الاتقال ...
لقد أكد المسؤولون عن السلاح والمسلحين من كلا الفريقين رغبتهم الملحة في وقف إطلاق النار وأكد جميع اللبنانيين على اختلاف نزعاتهم رفضهم مبدأ التقاتل واخضاع الشعب للحديد والنار . وحرصهم على استخدام الكلمة بدل المسدس والمدفع لتحقيق الإصلاح المنشود . كما أكد المسؤولون في منظمة التحرير أكثر من مرة أنهم مستعدون للالتزام باتفاقية القاهرة وملحقاتها .

وسمعنا المسؤولين العرب من ملوك ورؤساء يوثقون رغبتهم في خروج لبنان من محنته وكذلك سمعنا المسؤولين الدوليين في كل مكان هؤلاء الذين يشك بأن لهم يداً فعالة في هذه الأحداث ولكننا مع كل ذلك نرى البلاد ما تزال تتخبط في دياجير الظلام ، والعداء ما برحوا يتجرعون كؤوس الرعب والالام ، والمنايا تختطف أبناءهم وأخوانهم وجيرانهم طبقاً لقول الشاعر :
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن تخطىء يعمر فيهم
فما المراد من ذلك يا ترى . ومن هو وراء هذا التصعيد والتأزيم حتى ظلت البلاد تنفجر من تحت أرجل المواطنين ومن فوق رؤوسهم فتخلف الدمار والخراب والموت والالام والدموع .
يبدو لنا أن أسباب ذلك كله لم تعد خافية على الكثيرين من الراسخين في علم السياسة . وأن ما يعلم وأن كان يقال البعض منه ، إلا أن الكثير منه

يظل دفين الصدور . ولذلك أثرنا الإنصراف قدر الطاقة إلى بذل كل جهد نضمن منه الخير والقيام بكل مسمى نتحقق من صلاحه وإيجابيته ونفعه .

أيها الأخوة المسلمون ،

إن رمضان شهر الخير والعبادة والروح ، شهر الإحسان والوجدان والمحبة ، شهر الصبر والعطاء والإيثار ، شهر البر ومحاسبة النفس وسوقها في طريق الطاعة والحق . يقدم علينا اليوم والبلاد كما تشهدون تظللها فتنة عمياء وينتشر فيها بؤس صاعق محيت أنه جدير كما هي طبيعته أن يذكرنا بالله وأوامره وحدوده التي في رأسها الأمر بالاعتصام بحبلية والتمسك بالوحدة . الأمم بأخلاقها وأدابها وما تضربه في حياتها من أمثال على اجتماع كلمتها واتحاد مواقفها . فوحدة الكلمة والصف والموقف والهدف في الأمة رأس قوتها وقوام نجاحها وتفوقها . فإن هي انحرفت واختلفت وتلاعبت بها الأهواء تشتت وفشلت وهانت وطمع بها العدو وتمكن منها . فما بالها اليوم وهي في أحلك ظروفها وأصعب أوقاتها وعدوها من حولها يتربص بها الدوائر ويترصدها خطواتها ويتحين فرص الانقضاض عليها ؟ !

أيها الأخوة المسلمون ،

إن الأصوات الناشزة التي ترفع من خلال بعض الإذاعات في لبنان بقصد التفريق بين المسلمين وجعلهم فرقاً متصارعة متلاومة يضرب بعضها رقاب بعض ، أصوات ضالة مخطئة جداً لأنها من حيث تدري أو لا تدري ترتكب خطيئتين . خطيئة التفريق بين الأخوة في الدين من جهة وهو ما تجبه الأخلاق النبيلة ، وهو ما لا يمكن أن يكون لأن وحدة هؤلاء الأخوة هي أصلب وأقوى من أن تقدر على تفكيكها كلمات أو صرخات نابية ضالة تبرز من هنا وهناك . وخطيئة الاساءة إلى وحدة الوطن بضرب وحدة بنيه وتقطيع أوصاله وتمزيقه ومضاعفة متاعبه وآلامه وهو ما ترفضه كل الوجدانات اللبنانية .
السليمة الصابرة الصامدة في وجه كل هذه الأخطاء المميته .

إن اطلالة هذا الشهر العظيم تتواكب مع اطلالة عهد جديد نأمل أن تتضافر جميع الطاقات لتمهيد الطريق له وذلك بالضغط المخلص الشديد لوقف إطلاق النار ليتيسر له ترسيخ الأمن وتحقيق الآمال المنشودة في الإصلاح ونشر لواء المحبة والتعاون وطي صفحات الخلاف .

أيها الأخوة المسلمون ،

لقد آن لعاصفة الحرب الأهلية وفتنتها أن تهدأ في لبنان . وأن لجميع المخلصين من أخواننا في الداخل والخارج أن يتجاوبوا مع حاجات الثكالي واليتامى والمهجرين من الشيوخ والنساء والولدان ويصيخوا السمع لصرخات الاستغاثة المنطلقة من جميع الأفواه وتعابيرها المرتسمة على وجوه الناس

من كل الفئات وفي كل مكان بفعل الجوع والعطش او المرض او الخوف والدمار والرعب .

لقد آن لآخواننا ولكل ذي ضمير وقلب أن يتجاوب سريعا ويعمل بكل ما يملك لاطفاء الحريق وانقاذ المستهدفين به قبل فوات الاوان وضياح الفرصة . فقد ثبت بما لا مجال معه للشك ان مصلحة الجميع مواطنين وفلسطينيين وجوار هي في هذا الهدوء .

اننا نتوجه بكل تقديرنا ومحبتنا الى آخواننا اصحاب الجلالة والفاخرة الملوك والرؤساء العرب فنأمل منهم ان يبادروا الى معالجة الخلافات الناشبة بين بعضهم وبعض قبل ان تستفحل خطورتها فتلف الامة العربية بكاملها فقد عودونا ان نشهد بوفائهم ووحدتهم وان نجد في قوتهم وتلاحمهم العزة والمنعة .

كما نتوجه اليهم بأن يضعوا كل رصيدهم لحسم النزاع القائم بين الحكم السوري والمقاومة الفلسطينية واصلاح ما فسد بينهما فان خلافاهما والله قسم ظهورنا وبعبثر قوانا فليس من مصلحة ابداء في غلبة احدهما على الآخر ولا في ابتزاز قوتيهما العسكرية .

ايها الاخوة ،

اطلب اليكم مزيدا من الاتحاد والتلاحم وطرح الخلافات والمنازعات جانبا واتخاذ المواقف البناء السريعة حتى لا ندع الآخرين يتصدرون الساحة ليستغلوا الظروف باسمنا وربما بغير ما نريد ونشتهي . فرمضان خير مذكر لنا ولكم باطاعة الله في انفسنا ومجتمعنا واطواننا واقوامنا وقضايانا » ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقنه فأولئك هم الفائزون » . « وقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » .

كما اطلب الى المقاومة الفلسطينية التي احتضناها بقلوبنا وفديناها بانفسنا واموالنا ولا نزال وسنبقى كثورة ضد الظلم والعدوان وضد التعسف والانحراف وضد الفساد والعبث ، مزيدا من الصبر ومجاهدة النفس والمخاسبة والالتزام بمعاني الخير والبر ومفاهيم العدل والحق التي هي بالنسبة الى كل ثورة الروح التي تمدها وتساعد على الانتعاش والانتفاض كلما اصابها الفتور بفعل الصعاب المجابهة لها او نال منها الضعف بتأليب الاعداء عليها ...

واسأل الله العلي القدير ان يكشف عنا البلاء ويصرف السوء ويجعل لنا نورا نمشي به في الناس وان يغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وينصرنا على اهواء انفسنا والقوم الظالمين برحمته وفضله انه هو البر الرحيم .

[- دعوة القادة العرب الى التضامن - والتقارب السوري الفلسطيني تدعيا للبنية العربية] .

٧٦/١٠/١٦

بيان المفتي الى القادة العرب بمناسبة انعقاد المؤتمر السادس في الرياض

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي السادس اليوم في الرياض ، ابدى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ارتياحه وشكره لمبادرة جلالة الملك خالد في الدعوة الى هذا المؤتمر ولتجاوب الرؤساء العرب معه واصدر البيان التالي :

ان انعقاد مؤتمر القمة العربي السادس في الرياض اليوم يعتبر في تاريخ الامة العربية مرحلة فاصلة وخطيرة لما يحمل من عبء المسؤولية العربية المشتركة ، في تقرير مصير لبنان والمقاومة الفلسطينية والوطن العربي بأسره .

اننا من موقع الحرص على كلمة الحق التي دعانا الاسلام اليها ، نناشد قادة العرب جميعا ، بعد مضي ثمانية عشر شهرا على النزيف الدموي في لبنان ، وبعد استفحال العمليات العسكرية الرهيبة على أرضه ، ان ينهوا القتال فورا بين الاخوة ، ويعملوا على ازالة اسبابه مهما كانت ، وهم اليوم القادرون على ذلك باذن الله ، ذلك ان المدى الذي بلغه القتال المدمر في لبنان يرفضه كل انسان لأنه ينذر بانهايار كلي ، لن يسلم احد من اذاه .

واننا لنهيب بالقادة العرب اليوم ان يعملوا على تحقيق تفاهم جذري ونهائي بين القيادة السورية وقيادة المقاومة الفلسطينية ، ذلك انه وان كانت للبنان تطلعات اصلاحيه يحرص على التمسك بها ، ويمكن ان يتوصل الى تحقيقها عن طريق النضال السياسي والحوار البناء ، الا ان جانب التقارب السوري الفلسطيني والتضامن العربي بشأن هذا التقارب ، يبقى المدخل الضروري لحل جميع التعقيدات اللبنانية الخاصة بل ويساعد على تدعيم البنية العربية عامة ، ويرسم طريقها طريق الى مستقبل عزيز مشرق باذن الله .

اننا على ثقة بأن اللبنانيين الذين اختلفوا فيما بينهم على الاصلاح هم قادرون ، بعون الله أن يبدأوا فوراً وفي ظل شرعية تكون لجميع اللبنانيين وقيادات وطنية جديدة تعمل لكل لبنان حواراً عقلانياً تفتتح فيه العقول والقلوب من أجل بناء لبنان اللاتنافي، القائم على المساواة الوطنية والممارسة الديمقراطية المتزامنة بتعاليم السماء ، ومبادئ الاخلاق ، بعد أن كانت سياسة التمايز الطائفي سبباً أساسياً في اشغال الحرب المحزنة بين اللبنانيين .

ان المرحلة خطيرة ، والموقف تاريخي ، بالنسبة لامرين ، اولهما لبنان الذي يطمح المخلصون فيه ، ان يروه أصلب وحدة ، واعرق عروبة ، واصدق مساواة وعدالة ، وثانيهما ، الثورة الفلسطينية التي يطمح كل المخلصين لها ، ان يروها أكثر قدرة على مقارعة العدو والانصراف اليه .
اننا مع العرب جميعاً نتطلع الى لقاءات القادة العرب اليوم ، بكثير من اللفتة ، وكثير من الامل ، ونحن على ثقة بأنهم سيتحملون مسؤوليتهم الكبرى امام الله والتاريخ والامة العربية جمعاء .

مفتي الجمهورية اللبنانية

(الشيخ حسن خالد)

٢١/١٠/٧٦

٦٠

وحدة لبنان وسيادته

تعليقاً على مقررات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرياض ، ادلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالتصريح التالي :
لقد جاءت مقررات مؤتمر الرياض محققة للامال العربية التي انعقدت عليه فأكدت للعالم كله ان اصلتنا العربية التي تقوم على مبادئ الوحدة والتضامن هي خير ضمان للسلام في لبنان ، بل وفي منطقتنا العربية بأسرها .
واننا اذ نرى في اعادة العلاقات بين مصر وسوريا من ناحية وبين سوريا والثورة الفلسطينية من ناحية اخرى خطوة بالغة الاهمية على صعيد التضامن العربي ومسيرة السلام في لبنان ، نأمل ان يكون في مؤتمر القمة

٣٠٦

العربي الموسع مجال المزيد من الخطوات المباركة المعززة لهذا التضامن وننتج خاصة بين مصر وليبيا وبين سوريا والعراق وبين الجزائر والمغرب .
اننا نطرح هذه الامال العربية ليقيننا ان تحقيقها ينعكس على شعبنا العربي في كل مكان خيراً وعزة ومناعة . كما ينعكس على لبنان بشكل خاص سلاماً وعمراناً ومحبة .

واضاف سماحته : ان قرار المؤتمر بانسحاب كل القوى المتحاربة الى الاماكن التي كانت موجودة فيها قبل الثالث عشر من نيسان ١٩٧٥ بالاضافة الى قرار وضع قوات الامن العربية بامرة الرئيس اللبناني الياس سركيس تحمل كل الاحترام للارادة اللبنانية التي هي اساس الاستقلال ومنطق السيادة ، سيما وان الرئيس سركيس هو الرئيس الاول للبنان الجديد الذي تعلق عليه الامال في احترام المؤسسات الشرعية والدستورية ، فيكون رئيساً لجميع اللبنانيين ويحقق تطلعاتهم في الاصلاح وبناء الدولة الحديثة .
واشار سماحته الى ان تطبيق اتفاقية القاهرة وملحقاتها بالنسبة لوجود قوى الثورة الفلسطينية في لبنان هو مطلب فلسطيني اولاً واخراً وقال : ان الاستفزازات الطائفية المعادية للفلسطينيين كما حصل في فردان والفاكهاني ، هي التي أدت بالفلسطينيين الى اتخاذ تلك المواقف الدفاعية التي لاقت اعتراضات من البعض .

واضاف سماحته قوله : اننا اذا كنا نحبي اخواننا العرب على قرارهم بتعمير لبنان فاننا نهيب باخواننا اللبنانيين ان يتخلوا عن الطائفية السياسية التي كانت سبباً في هدمه .

واكد سماحته على أن وحدة لبنان وسيادته واستقلاله لا تأتي بضمان من الخارج بالقدر الذي تنبع فيه من ارادة اللبنانيين وثقتهم بين بعضهم .
وقال : ان استقلالنا الحقيقي انما يأتي حينما نستقل فعلاً عما اورثنا اياه الانتداب الفرنسي من طائفية غريبة فنتفق عن طريق الحوار العقلي الصادق بين جميع الاطراف ، على نظام برلماني حر يكون انتماء فيه للوطن لا للطائفة .
وقال سماحته : لقد كانت الوحدة الوطنية تعني في لبنان الطائفي التآلف بين المسلمين والمسيحيين . أما اليوم فقد سقط هذا المعنى تحت انقاض لبنان القديم لانه كان يستند الى افتراض مغلوط هو ان الخلافات الدائمة في لبنان هي خلافات بين المسلمين والمسيحيين الذين لا يمكن أن يقع بينهم أي خلاف كما اثبت ذلك حال المسلمين والمسيحيين في الدول العربية الاخرى ، ولقد كشفت الحرب عن خبث هذه المؤامرة الطائفية التي حيكت على أرضنا كما كشفت ايضا عن أن معنى الوحدة الوطنية ينبغي ان يعني عندنا اليوم التآلف بين شتى الاتجاهات السياسية المتنافسة كلها من أجل تطوير لبنان وازدهاره .

٣٠٧

وختم سماحته تصريحه بقوله : أننا إذا كنا قد رأينا اخوتنا العرب يساعدوننا على ما جاء في قرارات مؤتمر القمة فإن من بديهيات واجبتنا نحن ان نساعد انفسنا فنساعد لبنان على النهوض من عثرته . وانني لارى ان المستويات الوطنية وحدها وبغناصرها الشابة بالذات يجب ان يكون لها الدور الذي يؤهلها للمشاركة في تحمل هذه المسؤولية الكبرى في بناء لبنان العربي الجديد .

٧٦/١٠/٢٨

٦١

عن مؤتمر القاهرة

سئل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد عن رايه في نتائج مؤتمر القاهرة فأجاب : « لقد اعطى لبنان في هذا المؤتمر كل ما يمكن أن يعطى ، وكل ما ينتظر لبنان أن يأخذ . المهم في نظري وفي هذه المرحلة المصرية بالذات أن المؤتمر ، قد خرج بفضل التضامن العربي الرائع ، بتجديد الدعم للقضية الفلسطينية لمتابعة مسيرتها الثورية ، في الوقت نفسه أعطى كل الدعم الاخوي للبنان .

ان ذلك يعني عندنا استمرار التلازم والعطاء المتبادل بين شعب لبنان والثورة الفلسطينية .

واذا كانت أزمة القضية الفلسطينية مسؤولية عربية مشتركة قد وجدت طريقها نحو الحل عبر مؤتمر القمة ، فإن أزمة اللبنانيين فيما بينهم ينبغي أن تجد طريقها الى الحل عبر مائدة الحوار اللبناني وحده . ذلك أن تحقيق الاصلاح السياسي المنشود ، عبر هذا الحوار ، هو الثمن الوحيد المقبول لدماء الضحايا والشهداء .

ان عهد الرئيس سركيس ما زال في الموقف الاختباري ، ولا بد له حتى ينجح في مسيرته نحو السلام ، من الالتزام بمبادئ الاصلاح الذي كان في اصل الصراع ، بأسلوب في الحكم جديد يجمع ما بين الحزم والحكمة . واننا على ثقة بأن الرئيس سركيس هو عند هذه المسؤولية الكبرى التي أيده في القيام بتبعاتها العرب في جميع اقطارهم » .

٣٠٨

- [حديث مع جريدة اللواء . الدعوة للمؤتمر الاسلامي - الجبهة الوطنية الاسلامية - جنبلاط .
- دعوة لتوحيد الجمعيات الاسلامية - المجلس الشرمي هو الجهة الصالحة لتوحيد صف المسلمين .
- القمة الروحية .
- المهجرون : لجنة للمهجرين - المسلخ - الكرنيتا - تل الزعتر - الكورة - سبنيه .
- التخطيط السياسي من صلب عقيدة الاسلام لضمان مصلحة الامة] .

٧٦/١١/١٣

٦٢

ليس عندي ميلثيات مسلحة

هل نجح المؤتمر الاسلامي الاخير ، أم فشل ؟ .. لماذا انعقد المؤتمر الاسلامي في هذه الظروف بالذات ؟ .. لقد ترددت عبر بعض الصحف والمجلات حكايات وقصص كثيرة حول ظروف واسباب انعقاد المؤتمر الاسلامي ، ومدى نجاح هذا المؤتمر ! .. هيئات وجمعيات .. وجبهات اسلامية كثيرة شاركت في الضغط على سماحة المفتي بشكل او باخر من اجل الدعوة لعقد المؤتمر .. وحين بدأت جلسات التحضير والعمل ، تغيبت هذه الهيئات والجمعيات والجبهات ! .. لماذا تغيبت .. وكيف ؟ ..

لقد حاول البعض أن يفسر غيابه عن المؤتمر ، بسبب أن وراء انعقاد هذا المؤتمر .. كمال جنبلاط ؟ .. وقد طلعت مجلة « الحوادث » في عددها الاخير بعرض للظروف التي مر بها المؤتمر الاسلامي ، وفي كل العرض يحاول صاحب المقال أن يستنتج شيئاً واحداً هو : كمال جنبلاط وراء انعقاد المؤتمر الاسلامي ؟ ..

من يستطيع أن يجيب على هذه الاسئلة جميعاً ؟ .. لا أحد غير سماحة المفتي ، لذلك حملنا اسئلة كثيرة وانطلقنا الى عرمون ، حيث التقينا بسماحته واستمر الحوار ساعة كاملة فتح فيها قلبه

٣٠٩

لنا وروى كل الظروف التي مر بها المؤتمر الاسلامي الاخير .. واجاب على معظم الاسئلة التي تدور في الازهان ..

« كمال جنبلاط رجل سياسي له خط ، وقد سبق وحصل بيننا وبينه خلاف في هذا الخط » . بهذه الصراحة والوضوح اجاب سماحة المفتي على معظم الاسئلة التي طرحناها عليه ، ولم يخف جانباً واحداً من جوانب المؤتمر الاسلامي .

« اما الجبهة الوطنية الاسلامية فمن حقها وحدها ان تحدد سبب تغيبها ، واذا اردت ان اكون منصفاً وموضوعياً ، فليس هذا من حقي » ، لكن الطوائف الاسلامية الاخرى ، لم تتغيب عن المؤتمر ، وقد ناب الشيخ مهدي شمس الدين عن سماحة الامام موسى الصدر ، مثلما ناب المحامي فريد ابو شقرا عن سماحة الشيخ محمد ابو شقرا .

وحين ننتقل للحديث عن مآخذ البعض على سماحته في تعامله العمل السياسي ، تتبدل ملامح المفتي الهادئة ، ويعود الى التاريخ الاسلامي .. الى معظم القادة المسلمين الذين عملوا في السياسة من اجل خير المجتمع وبنائه .. وهو في عمله ينطلق على هدى سياسة الخير والبناء ، فكيف يجوز لاي احد في الدنيا ان يعيب عليه هذا العمل ؟ ..

وفيما يلي وقائع الحوار الذي دار بيننا وبين سماحة المفتي :

اسباب الدعوة للمؤتمر الاسلامي

س — ردد البعض في اكثر من ظرف ومناسبة ، ان وراء دعوتكم لعقد المؤتمر الاسلامي الاخير ، يقف كمال جنبلاط ، وقد شارك هذا البعض ما طلعت به مجلة « الحوادث » في عددها الاخير من قصص .. وحكايات تبرر سبب تغيب الجبهة الوطنية الاسلامية عن المؤتمر ، بان كمال جنبلاط كان وراء انعقاد هذا المؤتمر .. فما مدى صحة هذه الحكايات ؟ وما هي ظروف انعقاد المؤتمر الاسلامي ! ..

ج — من خلال الكلمة التي قدمنا فيها للمؤتمر الاسلامي الاخير ، قلنا ان هذا المؤتمر هو وليد ارادة جماعية وحرص مخلص وقناعة شخصية . وطبيعي عندما نقول انه وليد ارادة جماعية ، يكون معنى ذلك ان الشعب كله يتحرك في اتجاه عقد المؤتمر ، والمفتي عندما يتأثر بهذا الشعب ، يتطلع ، بافكاره ، ومصالحته ، يتأثر به على اختلاف ما هو عليه ، ولا عيب ابداً ان يحقق المفتي المصلحة ولو كانت هذه المصلحة يتجه اليها ، اشخاص مختلفون في ارادتهم وفي انطلاقتهم . ولكن المهم ان يحقق هذا المسؤول — المفتي — المصلحة العليا ويعقد المؤتمر الذي يؤمن امال الشعب وينجز ما يتطلع اليه من ايجاد وحدة الصف والكلمة المجموعة ، والرؤيا الصحيحة للمستقبل الذي نتطلع اليه .

اما بالنسبة للاستاذ كمال جنبلاط بالذات ، فهو رجل سياسي له خط وقد سبق وحصل بيننا وبينه خلاف في هذا الخط ، وكل الذين يعملون في السياسة يعرفون هذه الحقيقة . وانني اقول للذين يسجلون الحقائق بدقة ، ويراقبونها ويرصدونها ، ان لا يكيلوا التهم جزافاً ، لجرد زيارة الاستاذ جنبلاط لنا ، بل ينبغي على كل من يؤرخ لهذه المرحلة بالذات ان يبني معلوماته على أسس سليمة وعلى مرتكزات صحيحة .

ان الذين تحركوا في اتجاه عقد هذا المؤتمر بالاضافة للقناعة الشخصية التي هي موجودة لدى المفتي اكثر من هيئة ، واكثر من مؤسسة ، ولعلمكم عندما اطلعتم على الصحف عزمتم ان هناك جهات قد طالبت بعقد هذا المؤتمر .. الجبهة الوطنية الاسلامية هي التي سجلت وصرحت بانها كانت من اوائل من دعا الى عقد هذا المؤتمر ، وهيئات اسلامية مختلفة كانت قد سمعت الى هذا البيت والحت على عقد هذا المؤتمر .. افراد وجهات متعددة ناشطة في الحقل الاجتماعي والسياسي ، ايضا ، تحركت ووجهت هذا الضغط على المفتي لعقد هذا المؤتمر ، والمفتي سبق هؤلاء وفكر من قديم ، وموضوع هذا المؤتمر قديم ، يعود الى اليوم الذي انعقد فيه المؤتمر الاسلامي الاول منذ ثلاث سنوات تقريبا ، وسيطرت على ذلك المؤتمر فكرة التنسيق بين الجمعيات والهيئات والمؤسسات وتوحيد الصف ، والان ينسأه الكثيرون مع الاسف الشديد . ونحن ، الان ، نجد انفسنا في منازعات التضامن العربي ، ونتحرك في اتجاه الدول وزيارات القادة والمسؤولين العرب لنطالبهم بتحقيق التضامن العربي ونحملهم مسؤولية هذا التبعض ، فمن المفروض فينا ، من باب أولى ، ان نتحرك باتجاه هذا التضامن داخل صفنا اللبناني والاسلامي والوطني لذلك هل غريب ، على المفتي من خلال هذه المعاني والمعطيات كلها ان يكون قد اتجه الى عقد هذا المؤتمر ؟ .. وان كل هؤلاء الذين يكيلون التهم الى المفتي ، يصعب عليهم ان يروا المفتي يتجاوب مع الدعوات الصالحة ، الا اذا كان يقف وراء هذا التجاوب كمال جنبلاط ، مع احترامي للاستاذ كمال جنبلاط ، ثم من ناحية اخرى ، ان جنبلاط لم يبحث في عقد هذا المؤتمر ، وانما بحث في عقد مؤتمر في جهة معينة لطائفة معينة هي الطائفة السنية ، وكان يلح على هذا الاتجاه ، لانه يعتقد ان اسلوب المؤتمر لا يمكن ان يتحقق الا من خلال الشكل المرحلي . فلتجتمع ، أولا ، الطائفة السنية ، ثم بعد ذلك يصير اللقاء مع الطائفة الشيعية ، ثم مع الطائفة الدرزية ، ويتحقق اللقاء الموحد ، ومن بعده يكون اللقاء مع كل اللبنانيين ، ويتحقق المؤتمر اللبناني العام . هذا كان رأي كمال جنبلاط ، وهو خلاف لكل ما يشيعه هؤلاء لانهم مع الاسف يغرفون من غير منهل الحقيقة .

ونحن لا يسعنا الا أن نتمنى أن يلهم الله جميع العاملين في أي حقل أن يلتزموا الحق ، وأن يكون تحركهم في سبيل المصلحة الوطنية العليا ، بقطع النظر عن كل الحساسيات التي قد تكون قائمة أو موجودة .

موقف الجبهة الوطنية الإسلامية

س — غريب ، ان يشارك أحد أبرز أركان الجبهة الوطنية الإسلامية الدكتور الشيخ صبحي الصالح ، في التحضير لانعقاد المؤتمر . . وأن يشارك أيضا في صياغة القرارات والتوصيات . . وان تكون الجبهة الوطنية الإسلامية ، كجبهة غائبة عن المؤتمر . . فالى ماذا تعزو هذا التغييب . . !
ج — أنا قرأت وسمعت ، حتى من نفس أركان الجبهة الوطنية الإسلامية سبب هذا التغييب . ومن حقهم وحدهم ، أن يحدد واحد هذا السبب ، أما أنا فليس من حقي اذا كنت أريد أن أكون منصفاً وموضوعياً ومجرداً ، ان أظن وارتاب على هذا الظن حكماً ، ثم الصقه بهذه الجبهة ، فهي التي حددت سبب الغياب ، وهذا من حقها وحدها ، دون غيرها أن تحدد الاسباب .

المؤتمر الاسلامي طريق ثالث

س — خرج المؤتمر الاسلامي بخطة عمل وأهداف ومبادئ اصلاحية عامة . . فما هي أهم هذه المبادئ الإصلاحية . . وكيف ستوضع موضع التنفيذ . . ؟

ج — الذي أتصوره شخصياً هو ما أقوله ، الآن ، وما أقوله ليس سوى تفكير شخصي قابل للمناقشة والحوار من قبل من سي طرح بين أيديهم هذا الأمر لدراسة خطة المؤتمر الاسلامي ، ووضع هذه الخطة موضع التنفيذ .

ولكن ، كاستجابة سريعة لسؤالك ، أستطيع أن أقول ما يلي :
ان ما أتصوره بالنسبة لهذه الخطة ، بأنه يمكن أن يكون الطريق الثالث . . فنحن في هذا المؤتمر خرجنا بسبعة مبادئ عامة ، أذكر منها هوية لبنان العربية وما يترتب على ذلك من التزامات ، إلغاء الطائفية السياسية ، ديمقراطية النظام وبرلمانيته ، التنمية الاقتصادية والتربوية وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية وغيرها من المبادئ العامة ، وسنحيل ، الآن هذه المبادئ العامة الى شخصيات كريمة وذات اختصاص ، ونطلب منها أن تتفرغ للدراسة لتزويدنا بما تفرضه المصلحة الوطنية ، وما يؤمن للبنان المستقبل الزاهر والوضاء . . وبالتالي ، لا بد ايضاً ، من متابعة هذا الجهد بشكل دائم ، حتى ينعقد المؤتمر الوطني العام ، وحتى نؤمن للحكم وجوداً فعالاً وبناءً ، بمراقبة ساهرة من الشعب اليقظ ، المدرك لمسؤولياته .

ليس مستحيلاً توحيد الجمعيات الإسلامية

س — الجمعيات والهيئات الإسلامية ، صارت أكثر من أن تعد وتحصى . . ووحدة الصف الاسلامي أصبحت مطلباً أساسياً . . فما هي الوسائل التي ترون انه من الممكن أن تنجح في توحيد هذه الجمعيات والهيئات في مجلس اسلامي واحد . . ؟

ج — أنا اعتقد بأنه ليس على هذه الأرض من مستحيل ، فكل ما عليها ممكن ، وكل ما يكون هو ممكن . ومن هنا لا اعتقد انه من المستحيل توحيد الجمعيات والهيئات الإسلامية في صف أو هيئة واحدة .
وانني اعتقد أن المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى هو الجهة الصالحة للتوحيد بين هذه الجمعيات والهيئات ، باعتباره المؤسسة التي تملك النظام المعترف به ، والذي خول بمقتضى مرسوم اشتراعي أن يشرع لبعض القضايا والاجراءات الإسلامية .

وهذا المجلس ، بهذه الصفة ، يمثل جميع اللبنانيين المسلمين لانه يضم ممثلين عن كل المحافظات والمناطق ، بالإضافة الى رجالات الدولة وفي مقدمتهم أصحاب الدولة رؤساء مجالس الوزراء .

اذن ، بهذه الصفة التي يتمتع بها المجلس الاسلامي ، يمكننا أن نفكر بتوسيع المجلس من حيث التمثيل وعدد اللجان ، ونضم كل الهيئات والجمعيات الإسلامية الى سلطة المجلس ومراقبته .

واذا وافق المسلمون على هذه الصيغة ، نستطيع ان نحقق ما نتطلع اليه من تنسيق بين جميع النشاطات الإسلامية ، التربوية والاجتماعية والصحية ، وبالتالي نحقق وحدة الصف الاسلامي في مجلس واحد ، ونخفف من الاعباء الملقة على عواتق هذه الجمعيات ، ونزيد من خيرها وعطائها للمصلحة الإسلامية العليا .

الجميع شريك في المؤتمر

س — لوحظ من خلال المؤتمر ، أن الطائفتين الشيعية والدرزية ، كانتا غائبتين عن هذا المؤتمر . . فهل دعي ممثلو هاتين الطائفتين ولم يلبوا الدعوة . . ؟ أم أن هناك اسباباً أخرى لغيابهما . . ؟

ج — بالنسبة لهذا التغييب ، أريد أن أقول أولاً انه ليس تغييباً سلبياً ، انما هو تغييب لضرورات القاهرة ، فسماحة الإمام موسى الصدر ، وهو رئيس المجلس الشيعي الاعلى موجود خارج لبنان ، وفي هذه الحالة ينوب عنه نائبه فضيلة الشيخ مهدي شمس الدين . وكما تعرفون ان فضيلة الشيخ شمس الدين كان يحضر وباستمرار ويشاركنا في التحضير لعقد هذا المؤتمر ، ولم يتخلف عن الحضور اطلاقاً ، وقد شارك في صياغة كل القرارات والمبادئ الهامة التي وردت في ورقة العمل ، وان تغييبه في

اللحظة الأخيرة ، لم يكن لغير اسباب شخصية وليس كما حاول أن يفسر البعض تغيبه ، بأنه كان لاعتراضات أو مواقف سلبية . وقد التقيته ، منذ يومين ، وانفقنا على أن نتابع العمل على صعيد المراحل القادمة .

وأما بالنسبة لسباحة الشيخ محمد أبو شقرا ، فقد أرسل مندوبا عنه ، هو المحامي الاستاذ فريد أبو شقرا ، الذي شاركنا في التحضير لعقد المؤتمر ، وفي صياغة ورقة العمل ، وتغيبه في اللحظة الأخيرة كان ، أيضا بسبب ظروف لا علاقة لها أبدا بأي اتجاه . . . أو بأي شيء مما يروجه بعض الصحافيين . وقد التقيت سباحة الشيخ محمد أبو شقرا ، فأبدى كامل تقديره لنجاح المؤتمر وعمله ، واننا سنتابع عملنا في المستقبل سوية وبموافقة ورضاه الكامل عن نتائج المؤتمر التي حققها على الصعيد الاسلامي .

القيمة الروحية الموسعة باتت ضرورية

س — لقد سبق وارتفعت دعوة في لبنان الى عقد قمة روحية موسعة تضم مختلف الطوائف الاسلامية والمسيحية . . . فهل تعتبرون ، سباحة المفتي أن المؤتمر الاسلامي الاخير هو خطوة على طريق مثل هذه القمة . . . وهل ستبادرون الى مثل هذه الدعوة ؟ . . .

ج — روحية عقد هذا المؤتمر تعبر عن حاجة المواطنين لتقاربهم فيما بينهم ، لان التقارب يحقق التحاب ، والتحاب يؤمن التعاون ، والتعاون يسهل المهام ، ويقلل من المعوقات والصعاب . واذا كنا ، اليوم ، قد تحركنا في اطارنا الاسلامي والوطني ، فلماذا لا نتحرك في اتجاه روحي عام ؟ . . . بل ان هذا الاتجاه ، من أهم الضرورات ، لاننا بذلك نساعد على تقريب وجهات النظر وردم الحفر والثغرات القائمة بين الطرفين اللبنانيين .

وقد سبق وجرى بيننا كمسؤولين دينيين كثير من الاحاديث والمراجعات للتحضير الى مثل هذه القمة . ولكن الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد ، كانت السبب في الحيلولة دون عقد هذه القمة ، وان عقدها اليوم ، بعدما انقشعت السحب وانجابت الغيوم المكدر ، أصبح أمرا ضروريا وممكننا باذن الله . وان أملنا كبير ، بما يتمتع به رؤساء الطوائف من قلب كبير ومن حرص على المصلحة اللبنانية ، ومن منطلقات انسانية ودينية ، أن يكون انعقاد مثل هذه القمة الروحية أمرا في منتهى السهولة ، وخلال وقت قريب باذن الله .

قضية المهجرين والمحتجزين

س — القضية المطروحة ، الان ، بالحاح ، هي قضية المهجرين المسلمين من المسلخ والكرنتينا وتل الزعتر والكورة . . . وغيرها من المناطق . . . فهل تقومون بمساع معينة لحل هذه المشكلة ؟ . . .

ج — لا شك أن من اثار هذه الحرب الخطيرة ، هذا الذي ذكرته المهجرون من اثار هذه الحرب ، وكذلك المحتجزون .

بالنسبة لنا ، خرجنا من المؤتمر بتوصية هي تأليف لجنة للمهجرين ، وقد ضمنا اليها ممثلين عن المناطق التي استطعنا أن نذكرها في المؤتمر ، وتركنا ابواب اللجنة مفتوحة لضم من يمكن أن نرى ضرورة لضمه في المستقبل وتركنا الى هذه اللجنة أمر دراسة مشاكل المهجرين في جميع المناطق ، من حيث العدد والوضع الاجتماعي ، وما يواجهون من صعوبات تنزل بهم ، والخسائر المادية والمعنوية التي أصابتهم ، وما يمكن أن يقدمه المهجرون من اراء وافكار لها علاقة بحياتهم وأوضاعهم ، وستجتمع هذه اللجنة . واعتقد انها اجتمعت ، وسيكون لها لقاءات دائمة وصلات مع المهجرين ، لتصل الى تحقيق مطالب هؤلاء المهجرين .

ومن جهتنا ، سنتابع الاتصال بهذه اللجنة ، وبالمسؤولين لوضعهم في الصورة خطوة خطوة ، ومطالبتهم بكل ما ترفعه الينا هذه اللجنة من حلول وتوصيات .

واظن أن ما يمكن أن نبذله في هذا الاطار يبقى ضئيلا بالنسبة لحاجة المهجرين وحقوقهم علينا . فالمهجرون نكبوا في هذه الحرب ، وكأئما وقعت القرعة عليهم ، فأصبح من واجب كل مواطن لبناني أن يقدم لهؤلاء الذين تحملوا عنه ما كان ممكنا أن يقع عليه من مصائب .

مطلوب من جميع اللبنانيين أن يتحملوا مع المهجرين كامل المسؤوليات ، وان يرفدوهم بكل ما لديهم من وسائل العطاء .

أما بالنسبة للمحتجزين ، فنحن قد اتصلنا بكثير من المسؤولين للعمل الجاد والسريع ، لاستدراك هذه الحقيقة الواقعة ، ولتفادي ما يمكن أن يترتب على استمرارها من اخطار مفاجئة قد تجد لدينا .

وبكل اخلاص نكرر ونلفت أنظار المسؤولين ، ونذكرهم بأنه من الضرورة بمكان أن يهتموا الاهتمام الكلي بهؤلاء المحتجزين ، ويبدلوا كل ما لديهم من جهود لاعادتهم الى اهلهم ، وتوفير المتاعب عليهم وعلى اهلهم . . . وعلى الوطن . . .

مفهومنا للعمل السياسي

س — يأخذ عليكم البعض تعاطيكم العمل السياسي . . . فهل تتصورون أن مركزكم الديني ينبغي أن يبقى فوق السياسة ؟ وان الاسلام يمنع رجال الدين العمل السياسي ؟

ج — اذا كان المراد بالسياسة العمل المحلي ، الجزئي ، الشخصي ، والمناورات وغير ذلك مما يكون بين رجال السياسة لتحقيق مصالحهم ، وتثبيت مراكزهم والحيلولة دون اخصامهم وغير ذلك مما ترونيه من ألعاب ومناورات على ساحة العمل السياسي ، فانا بعيد عن هذا العمل كل البعد ، ولا اتمنى لنفسني في يوم من الايام أن أعمل في هذا الحقل .

أما إذا كان المراد بالسياسة ، السياسة العليا التي تتحرك لضمان مصلحة المجتمع ولحماية الوطن من غدر العدو ، وصيانتها من الانحرافات الداخلية ، وتأمين كل المعطيات البناءة ، سواء كان ذلك في النظرة الوطنية العليا أو كان في التنظيم أو المعتقدات أو غير ذلك مما له علاقة بمصلحة المجتمع ، فإن أحدا لا يستطيع من خلال هذه القيم أن يعيب علينا العمل السياسي .

أما من ناحية الدين الاسلامي فالاسلام دين حياة ، وان كل القادة المسلمين الذين سبقونا — ولا أريد أن أذكر في هذا المجال سيدنا محمد وقائدنا صلى الله عليه وسلم لانه أعلى بكثير من أن نزع به في هذا الإطار — قد عملوا في السياسة ، وكان لهم باع طويل في خدمة المواطنين ، وخدمة المجتمعات ، وبناء الخير لهذه الأمة ، ونحن كمسلمين مطلوب منا دائما أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، ننهي عن الخطأ والانحراف وعن الضرر ، ونأمر بالخير والمثل العليا والقيم والفضائل ، وبكل ما يخدم مصلحة المحرومين والضعفاء والمسلمين ويؤمن العدالة والمساواة ويبني جسور الحق والخير في هذه الحياة .

من هنا ، أقول إذا كانت السياسة بهذا المعنى فاطن ان كل من يتصدى لمن يسير على هذه الطريق هو مخطيء ، وهو غير مهتد للصواب ولا للحقيقة .

لماذا لم نلجأ الى اسلوب الميليشيات ؟

س : هناك رجال دين من مختلف الطوائف في لبنان انشأوا ميليشيات عسكرية مسلحة بل ان بعضهم شارك في القتال بشكل او باخر وبعض المسلمين يأخذ عليكم عدم انشائكم مثل هذه الميليشيات العسكرية المسلحة ، فهل ان مركزكم الديني يتنافى وهذا العمل أم ان الدين الاسلامي يتنافى مع مثل هذا العمل شكلا ومضمونا ؟

ج — هذا السؤال يتناسب مع السؤال السابق ، او بالحري يتقارب منه بعض الشيء لكن لا بد ان اوضح انني من المؤمنين بأن الحوار في لبنان هو الوسيلة الفعالة والقادرة على تحقيق الكثير مما نتطلع اليه من مطالب وطنية واصلاحات اجتماعية لذلك اتخذت مبدأ سياسيا مرتكزا على الحوار ، ولم اتجه الى المبدأ الاخر مبدأ الاعتماد على القوة والعمل العنفي خاصة وان انشاء الميليشيات واحد من الاجراءات المحلية التي لا تليق بنا لا سيما واننا نعلم ان الدعوة الى ما نريد يمكن تحقيقها عبر الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الطيب والحوار الجميل والبناء . نعم ، يمكننا عبر كل

هذه القيم ان نصل الى ما نريد من اصلاحات اجتماعية ووطنية ويجوز لنا بعد هذا كله أن نفكر باللجوء الى وسيلة اخرى كوسيلة انشاء الميليشيات . اننا ، شخصا ، لا نرتضي هذا ، ولا نقبل ان نسلك هذا الطريق غير السوي ، ولذلك لم نلجأ الى هذا الاسلوب ولم نعتد عليه في عملنا . وهذا هو مبدأنا ، وما نؤمن به دائما وشعارنا في ذلك قول رب العالمين تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » . وهذا نقيض العنف والاخذ بالقسوة .

نريد لبنان لكل العرب والانسانية

س : الان ... وبعد دخول قوات الردع العربية الى لبنان ، واستتباب الامن بشكل جزئي واثار مقابلتكم للرئيس سركيس والتي تمت منذ ايام ، ما هي تصوراتكم للبنان المستقبل ؟

ج — فخامة الرئيس كما اعرفه رجل ادارة وخبرة ، ورجل اعمال ، وله عمق في العمل الاداري اللبناني وبالتالي يتميز بخصال الصبر والمتابعة والدراسة وحسب ما بدا لنا لديه الحرص على خدمة لبنان وانتشاله من وهدة ، واعادة بنائه بأسرع ما يمكن وبكل الوسائل .

ومن هنا فأنني أتأمل كما يتأمل غيري ممن يعرفون فخامة الرئيس بأن يتمثل لمرحلة قادمة وقصيرة ان شاء الله تعيد الامن الى نصابه والاستقرار الى الاجواء العامة وتسهل فتح الأسواق واعادة الدولاب التجاري والصناعي والاجتماعي الى سابق عهده او قريبا من سابق عهده وبذلك تنشيط الحياة وتزدهر وتشرق الاجواء وتفتح امام الرئيس مجالات البناء .

ان لبنان سقط جريحا وكاد جرحه ان يصل الى حد الممات وليس من اليسير ان يقف سريعا وهو اذا استطاع ان يقف ويتابع سيره ويعود الى سابق عهده فان هذا يكون امرا قريبا من المدهشات .

وانني اعتقد ان جهود الرئيس سركيس وجهود كل اللبنانيين المخلصين متضافرة ومتعاونة في هذا الاتجاه بل اني افقد ان كل الشعب اللبناني يقفز قفزا لمساعدة هؤلاء المسؤولين بماله وروحه وامكاناته وطاقاته .

نعم ، ان كل الشعب اللبناني يتحرك في اتجاه بعث لبنان من جديد ونفخ الغبار عنه ، واعادة الحياة البناءة المتلاقية المتحابية ... ليعود لبنان الذي نريده ، لبنان المتحاب ، لبنان العربي ، لبنان البناء ، لبنان المعطاء ، لبنان المزدهر المتحضر ، لبنان الذي هو لكل العرب والانسانية .

لبنان الجديد يولد ن الحرب

س : يستعيد لبنان ظاهرة ما ، احيانا ... ومن وقت الى وقت .

واليوم اذ نقف جميعا خارج الحرب ونتذكرها لبعض لحظات ، كيف ترونها ، حين تبداون في تذكرها ، وتذكر ويلاتها وبشاعتها ؟

ج : لا شك ان الحرب اللبنانية التي عاينناها طيلة ثمانية عشر شهرا حرب شرسة وضروس وخطيرة جدا ، ولا اظن ان هناك حربا في الشرق كانت على غرارها ولم يسبق لي ان قرأت ، ان حربا وقعت في هذه القرون القليلة القريبة ، الحرب اللبنانية في شراستها وقسوتها .

هذه الحرب التي تحركت فيها العناصر للقتل على الهوية وللثبويه وللدمار ونسف كل خير وكل معاني المدنية في لبنان .

هذه الحرب التي كان حريصا بناؤها ، او الذين يؤلفون عناصرها ، على هدم كل مظاهر الاشعاع في هذا الوطن .

هذه الحرب عجيبة ، ومدهشة عندما يرجع احدنا الى نفسه ليفكر ما الاسباب ؟ ما هي العوامل ؟ ما هي الابعاد ؟ يتيه في دوامة ، في صحراء واسعة جدا ... في اعماق لا يستطيع ان يقدر قرارها ... عوامل خارجية وعوامل داخلية وعوامل نفسية وشخصية اجتمعت وساهمت في هدم لبنان .

ولا شك اننا نرثي لحال الذين اصيبت ارزاقهم واصيبت ممتلكاتهم وننألم لاولئك الذين جرحوا وشوهوا ، وتركت عليهم معالم ذلك الدمار لتكون شاهدة على اخطاء الماضي كما نتألم لأولئك الشهداء الذين قدموا انفسهم ضحية لنا ، نحن الذين بقينا على ارض لبنان ليحيا لبنان وليستمر لبنان .

عندما نتذكر كل هذا ، وننألم وتختلط في نفوسنا المآسي بالتطلعات المستقبلية نعود ونقول : اننا نرجو ان نكون عند حسن ظن الذين انتقلوا الى جوار ربهم ، وعند حسن ظن الذين اصيبوا فلا ننساهم ، بل نعمل في مستقبل الايام القادمة للتعويض عليهم ، على الاقل .

ولا شك ايضا ، اننا قد اصبنا وتألما لكننا نرجو ان نجد فيها حصل العبرة لنفرض كل ما كان على اسس جديدة ودراسات جديدة مقترنة ومشفوعة بالمشاعر النبيلة وبالاافكار المحبة والنفوس الرضية لا النفوس الحاقدة والنفوس المستغلة والمستثمرة .

اننا نأمل ان نتطلع الى الوطن الجديد الذي يضم ابناء جدد من طراز جديد يتحركون بعقلية وشخصية كل ما لديهم يعطي ويبنى لبنان الجديد باذن الله .

كلمة اوجهها الى اللبنانيين

س : اخيرا ، ونحن على ابواب أمن حقيقي ، وخروج نهائي من الحرب هل من كلمة توجهونها اللبنانيين ؟

ج : اعتقد ان اجوبتي السابقة تتضمن الكثير مما احب ان اقوله لاخواني وابنائي اللبنانيين .

نحن قد عشنا هذه المرحلة بمآسيها ومتاعبها وبما حوته من خراب ودمار وموت ورعب وعشنا هذه الفترة الماضية بما تضمنته من حرمان كثير ولاول مرة يمر هذا كله على لبنان في فترة نصف القرن التي مضت .

والان على ابنائنا ان يقدرُوا الحياة حق قدرها ولا يأخذوها مأخذا عابرا مأخذا لاهيا ، عابثا ، ماجنا ، فالحياة تحتاج الى السواعد البناءة وتحتاج الى الافكار المخلصة الجادة .

ونحن نفتقر الى الشعب الذي يعيش الحياة ، لا من خلال الرفاهية ومن خلال الملذات وانما الى الشعب الذي يعيش الحياة من خلال الجهود المبذورة الصادقة المخلصة ومن خلال العرق والمتاعب التي تبني ... وتبني ... وتبني ولا تكل .

واذا كان من كلمة اوجهها الى اخواني وابنائي جميعا الذين احبهم ، فكلمتي هي أن يعتبروا بما مضى وان يعرفوا أن الحرص على الدنيا لا يمكن ان يوفر ما يتطلع اليه الحريصون فقد حرص الكثيرون ومع ذلك فقدوا كل ما حرصوا عليه . فلنحرص كلنا على الاخلاق ولنحرص كلنا على القيم ولنحرص كلنا على المبادئ الانسانية التي جاءت بها كتب السماء واديان السماء ولنعمل في هذا الاطار لبنني لبنان ، بقلوبنا وعطائنا حتى يبقى لبنان بكل ما فيه من صفاء وخير .

- مقابلة مع جريدة السفير .
- [التدخل في السياسة: اذا كان المسلمون جميعا يرغبون ان لا يتدخل فلن يتدخل - ولكن الذي اسمعه هو هو العكس .
- اذا جارينا صائب سلام فقد عزلنا الدين عن السياسة ووصلنا الى العلمنة - واذا كنا نرفض العلمنة فكيف نسمح لصائب سلام بالدعوة الى عزل الدين عن السياسة .
- رفض العلمنة والطائفية السياسية .
- دعوة الى تأليف حكومة من غير التقليديين [.

٧٦/١١/١٤

٦٣

ابعاد المفتي عن السياسة طريق للعلمنة

رد مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، على ما اثير حول المؤتمر الاسلامي الشامل وبعض التحركات السياسية الاخيرة .
قال المفتي لـ « السفير » ان « من حقي بل من واجبي التدخل في السياسة ، واذا كان المسلمون جميعا يرغبون في الا يتدخل المفتي في السياسة فأنا مستعد لذلك » .

اوضح خالد ان ما شدد على اهمية الدعوة الى رص الصف الاسلامي والوطني هو ما جوبهت به وفود دار الافتاء الى العالم العربي حيث دعت الى تضامنه .

اوضح المفتي ان الدعوة الى المؤتمر تأخرت قليلا وان جولتين سيقتا العمل لاجله ، وان تدخله جوبه بمعارضة من « اصحاب الدولة رؤساء الوزراء فقط ... والاعتراض كان منصبا من جهة الرئيس صائب سلام فقط » .

اشار الى ان اجتماعه مع كمال جنبلاط صودف ان تم في فترة السعي لعقد المؤتمر ، « ومن هنا ما قيل من انه متأثر بالشيوعية ... وهذه فرية واعتقد ان وجود مفتي الجمهورية على رأس مؤتمر هو اكبر ضمان لتجنب الانزلاق وراء التأثير الشيوعي » .

٣٢٠

تسأل المفتي ، ردا على الاتهام بأنه يسعى لتأمين غطاء اسلامي للحركة الوطنية بالقول : ما هو الضر الذي نقع فيه ؟
نفى ان يكون العاملون للمؤتمر قد استعجلوا عقده ، واكد ان التحضير له اخذ جهدا كافيا ، كما نفى ان يكون يسعى لجمع جنبلاط مع المسؤولين السوريين .

بالنسبة الى تشكيل الحكومة الجديدة ، فضل المفتي تكليف شخص من غير التقليديين .

وفي ما يأتي الاسئلة والاجابات :

□ المؤتمر الاسلامي الشامل ، اثار موضوع عقده معارضة الرئيس صائب سلام وبعض السياسيين فوجهوا اتهامين : الاول ان الشيوعيين هم وراء المؤتمر ، والثاني هو ان لا حق لدار الافتاء بالتدخل في الشؤون السياسية .

— بالنسبة للسؤال الاول وهو ان الشيوعيين هم وراء المؤتمر ، الجواب عليه واضح كثيرا وبسيط . اولاً نحن كنا في الفترة التي نمر فيها وهي عصيبة جدا ، في مقدمة من نادى بضرورة تحقيق التضامن العربي ولذلك قمنا بجولات مع الحكام السوريين وكذلك مع الحكام العرب في القاهرة وفي السعودية وكانت لنا جولات كثيرة مسبقة مع سائر الحكام العرب في الامة العربية ، وذلك كان بواسطة وفود ارسلناها الى هؤلاء ، وقد كانت هناك وفود اتجهت الى شمال افريقيا واجتمعت الى الرؤساء والملوك من الرئيس السادات مروراً بالرئيس القذافي والرئيس بورقيبه والرئيس بومدين والملك الحسن ، وكذلك الرئيس الموريتاني ، ووفد اخر اتجه الى الجهة الشرقية فالتقى الرئيس العراقي احمد حسن البكر ، وأمير دولة الكويت صباح السالم الصباح والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية وامراء الخليج ، البحرين ، وقطر .

ووفد ثالث اتجه جنوباً فقابل جلالة الملك خالد والامراء في المملكة العربية السعودية وقابل رئيسي اليمن الشمالي والجنوبي والرئيسين الصومالي والسوداني .

وفي الحركة التي قمنا بها سابقاً ولاحقاً كنا دائماً وابداً نركز على نقطتين : النقطة الاولى ، الدعوة الى التضامن العربي ، والنقطة الثانية التأكيد بأن اي تحرك على الصعيد اللبناني من جهة الصف الاسلامي والصف الوطني لا يجوز ان يرسم بأنه شيوعي ، وأنه يساري .

الان عندما جئنا جولتنا الاخيرة كنا حريصين كل الحرص على تحقيق فكرة التضامن بين الدول العربية لانقاذ ما يمكن انقاذه من الوضع اللبناني ، ولقد لقينا في اثناء هذه الجولة كثيراً من الدهشة والاستنكار للوضع

٣٢١

الاسلامي في لبنان ككل ، فقد اثاروا في وجهنا ايضا ما كنا نريد ان نحققه لديهم .

التضامن العربي والداخلي

فاذا كنا نحن نسعى الى تحقيق التضامن العربي ، فقد جابهونا بأسئلة : لماذا انتم مختلفون ؟ ولماذا لا كلمة لكم مجموعة في لبنان ؟ فلما عدنا الى لبنان ما كان لنا من تفكير وهم الا ان تكون كلمة الجبهة الاسلامية مجتمعة ومتفقة .

ولذلك قمنا بتأليف وفد وارساله الى جميع الفرقاء والى الجهات العاملة على الساحة اللبنانية من كل المستويات ، وخصوصا اصحاب الدولة رؤساء الوزراء ورؤساء الكتل والاحزاب والهيئات الاسلامية والجمعيات الاسلامية ، وطرحنا عليهم فكرة تجميع الكلمة وانشاء الجبهة العريضة التي تتجاوز الفئات والكتل المجزأة والمشرذمة وتتهيء للمسلمين رؤية موحدة وموقفا موحدا وخطة واحدة ايضا بالنسبة لما يمكن ان يكون في المستقبل من ضرورة لاقامة الحوار مع الفئة الاخرى من اللبنانيين .

وطبعا عندما تكون الكلمة موحدة والرؤية موحدة يمكن ان يكون الحوار اكثر ايجابية واكثر نفعا بالنسبة للمسلمين كجزء وبالنسبة للبنانيين ايضا ككل ولكنا مع الاسف صدمنا ببعض الاعتراضات التي كانت توجه لهذه الدعوة من بعض المسؤولين . وكانت الاعتراضات موجهة الى نقطة معينة وهي انه ليس من حق المفتي ان يتدخل في شؤون السياسة .

طبعا عند ذلك رأينا من المصلحة ان نتأخر قليلا ، ثم بعد فترة اشتد الضغط علينا من كثير من المسلمين والعاملين في الحقل السياسي والحقل الاجتماعي والنضال ككل . امام هذا الضغط اضطررنا مرة ثانية لان نعيد الجولة على هؤلاء المسؤولين . وقد رأينا في الجولة الاولى والجولة الثانية شبه اجماع على ضرورة انشاء الجبهة العريضة وتوحيد النصف وانشاء الكلمة الموحدة . ولم يكن هناك من اعتراض في هذه النقطة ، نقطة السياسة ، وتدخل المفتي فيها ، الا من بعض العاملين في السياسة من اصحاب الدولة رؤساء الوزراء .

وهنا اريد ان اقول ، ان الاعتراض كان فقط منصبا من جهة الرئيس صائب سلام ، أما الباقون من اصحاب الدولة فقد لقيتهم فردا فردا ولم يبدروا أي واحد منهم أي اعتراض على هذه الناحية .

اللقاء مع جنبلاط

هذا العرض قدمته لاقول : اننا قد قمنا بهذه الجولة منذ اكثر من شهرين تقريبا او شهر ونصف ، وكنا ننطلق من منطلق الارادة الاسلامية والوطنية ، ومن منطلق ذاتي ، ومن منطلق الضمير وداعي الحرص على

المصلحة الاسلامية العليا ، ولم يكن يحركنا غير هذا ابدا ، وطبعا عندما يتحرك أي مسؤول في اتجاه خير ليس معنى هذا انه منفرد في هذا الاتجاه ، هناك آراء كثيرة تلتقي معه فأني لقاء يكون مع هذا المسؤول بانه خاضع لهذه الجهة او متأثر بهذه الجهة او تلك الجهة .

وبعد ، لا ادري هل من الظروف التي حصلت انه في المرحلة التي كنا نهيء لهذا المؤتمر ونحضر له ورقة العمل ونكرر لقاءاتنا مع نخبة من المفكرين والمناضلين والمسؤولين في العمل الوطني ، منذ اسبوعين تقريبا او اكثر زارني معالي الوزير كمال بك جنبلاط وطبعا لكمال بك جنبلاط مع كثيرين من العاملين في الحقل الاسلامي حساسيات وفي مقدمتهم الرئيس صائب سلام . ومن هنا كان ما قيل بأن هذا المؤتمر متأثر بالشيوعية او متأثر باليسار او بكمال جنبلاط بالذات ، والحق ان هذا المؤتمر ينطلق من منطلق ذاتي ، ومن منطلق وطني واسلامي ولا علاقة له بأي جهة ولا يتحرك بتحريك أي جهة او أي فئة او أي شخص من الاشخاص ، مع احترامنا لكل الجهات ولكل الفئات ولكل الاشخاص وتقديرنا لهم ، فهذه الدعوى وهذا الاتهام هي في الحقيقة غير مستندة الى أساس صحيح ، وليست حقيقة واقعة وانما هي فريضة اطلقت في وجه المؤتمر لتعوق مهمته ولتضع العصي في دواليبه ، ولتحول دون نجاحه ووصوله الى الهدف الذي ينشده ويتطلع اليه . وفي اعتقادي ان المؤتمر سائر ، وانه باذن الله سيتحقق ، وان هذا المؤتمر لانه كان نتيجة ارادة جماعية شعبية وحاجة ملحة اسلامية ووطنية ، فأعتقد انه سينتهي الى مهمته والى غايته .

التوجيه الشيوعي

من هنا اعتقد بأن فرية ان هذا المؤتمر متأثر بتوجيه شيوعي هي بعيدة عن الحق ، ومرفوضة اساسا ، وفرعا وشكلا ايضا وموضوعا ، لاننا نحن والحمد لله مؤمنون بالله ومسلمون وماضينا اكبر شاهد على رفضنا لأي تأثير بأي اتجاه او توجيه من هذا القبيل . واعتقد ان وجود مفتي المسلمين على رأس مؤتمر هو اكبر ضمان لتجنب الانزلاق وراء تأثير شيوعي ، واذا لم يكن المؤتمر الذي يرئسه المفتي بعيدا عن التأثير بالشيوعية واليسار وامثالهما فمن يكون بعيدا عن التأثير بهما اكثر منه .

هذا من ناحية ، اما من ناحية اتهام دار الافتاء بالتدخل في السياسة فأجيب عليه ببساطة :

اولا : الاسلام لا يمنع أي انسان من ان يتدخل في شؤون السياسة ، اللهم السياسة الخيرة الفاضلة ، السياسة المستقيمة ، الواضحة ، لا السياسة التأميرية ، سياسة الكذب والفساد والاساءة الى الناس . هذه

السياسة لا يمنع الاسلام اي مسلم من ان يقوم بها ، وبصفتي انا احد المسلمين من حقي ان اتدخل بشؤون السياسة ، على اي حال تكون كما وصفتها ، بل ان من واجبي كمسؤول اسلامي ان اكون من العاملين في السياسة ومن المتدخلين فيها حرصا على ضمان المصلحة لمن الي شؤونهم واتحمل المسؤولية بالنسبة اليهم . وما وجه الي هو بعيد عن الحق ولا يؤبه له ولا يستمع اليه على اني قلت واقول دائما اذا كان المسلمون جميعا يرغبون في الا يتدخل المفتي في السياسة ، بالرغم من ان هذا شيء لا يرفضه الاسلام ولا يرفضه المنطق ولا الفكر ، فانا مستعد لان اترك السياسة اذا كانت مصلحة المسلمين في ان ابتعد عن السياسة ونحن سنعقد المؤتمر ان شاء الله ، فاذا كان المؤتمر يرغبون في الا يتدخل في السياسة فليتخذوا هذا القرار وانا اقبل به على الرحب والسعة .

ومع الاسف الذي اراه هو العكس والذي اسمعه هو العكس . الضغط الذي القاه من المسلمين من كل الفئات والمستويات ، ومن كل الطبقات للتدخل في هذا الشأن هو الذي اجبرني على ان اخوض في هذه الناحية . ومن ناحية ثانية اذا كان ليس من حقي ان اتدخل في الشؤون السياسية فمعنى هذا اننا سرنا وراء من يقول بالعلمنة ونحن ضد العلمنة ، واظن ان الرئيس صائب سلام وامثاله قد رفعوا اصواتهم في مجابهة العلمنة ، العلمنة التي تفصل الدين عن الدولة وتجعل رجال الدين في ابراجهم العاجية محصورين ، وتترك السياسة لاربابها ولاصحابها . واذا كنا نحن ضد العلمنة فكيف نسمح لانفسنا بعد هذا ان نقول ، انه ليس من حق المفتي ان يتدخل في الشؤون السياسية . هذا ما احببت ان اقله في هذا الشأن .

غطاء للحركة الوطنية

□ يقال انكم تستعجلون عقد المؤتمر ، ولم يحضر له بشكل كاف وان الهدف من ذلك الوصول الى موقف مشترك قبل بدء الحوار السياسي اللازمة، وايضا لتأمين غطاء للحركة الوطنية في حسابات التسوية ؟
— الحقيقة انا لا استطيع ان امنع اي جهة او اي شخص في الحركة الوطنية او الحركة السياسية او العمل السياسي ، لا استطيع ان امنعه من ان يفكر كما يشاء ويقول ما يشاء ، وانا لست حسيبا على الناس ولا على طروحاتهم وافكارهم ، اما انا فحسيب على نفسي وحسيب على ما اقول . فبالنسبة الي اعتقد بانني اتحرك من منطلق اسلامي ومنطلق وطني شخصي وارادة شعبية اسلامية ، فنحن في ظروف دقيقة جدا نمر فيها ومن واجبنا ككل ان نعمل على كل المستويات لتأمين وحدة الصف سواء كان في

الصف الاسلامي او كان في الصف اللبناني ككل ، حتى ننقذ لبنان من الظروف التي يمر فيها وحتى نساعدته ليقف على قدميه ويعيد بناء نفسه ويحقق الاستقرار في اجوائه كافة . ومن هنا استطيع ان اقول ، ان الدعوى بانني في هذا المؤتمر احقق غطاء للحركة الوطنية ، هذا شأن من يقول هذا ، اما انا شخصا فاني احقق المصلحة الاسلامية والوطنية العليا ، هذا ما افعله واتحرك في اتجاهه .

والذين يتخوفون من ان يكون هذا الامر غطاء وطنيا ، انا لا افهم لماذا هذا التخوف ، افرض ان هذا امر قد يكون من اخواننا قد صرحوا به وقالوه او انهم يفكرون فيه فما الذي يخيفنا ان نحقق غطاء وطنيا لمن عملوا لمصلحة الوطن في اطار لا يتضارب مع المصلحة الاسلامية العليا ؟ فما هذا الضر الذي تقع فيه ؟

ثم اذا كان في هذه الحركة الوطنية فئة يسارية او خطيرة على العمل الوطني والاسلامي ، فلماذا لا يتفضل هؤلاء المعتدلون ، هؤلاء الذين نحترمهم ونجلهم ونحترم جهادهم لماذا لا يتفضلون ويدخلون في المؤتمر ويعملون لتكون خطوات المؤتمر خطوات سليمة من اي دخیل وتكون محققة مئة في المئة للمصلحة الوطنية العليا .

استعجال المؤتمر

ثم الدعوى القائلة باننا نستعجل واننا لا ندرس جيدا لتحضير المؤتمر ، وهذه ايضا تحتاج الى دليل :

الواقع هو نقيض هذه الدعوى لان ٢٠ شخصا او كثر يجتمعون في مدى ٣ اسابيع يحضرون لهذا المؤتمر في اجتماعات متوالية في اليوم مرتين او ثلاث مرات واقل اجتماع يدوم ٥ ساعات ، وكلهم من المستويات الفكرية الرفيعة والوطنية العليا ، اذا كانت هذه المدة الطويلة التي قضوها في التحضير يجوز لمن كان بعيدا ان يقول عنها انها لا تكفي اعتقد ان هذا شيء فيه كثير من التحامل على هذا المؤتمر ومن التغرض عليه .

اذا نحن قد حضرنا لهذا المؤتمر في فترة طويلة ، وحضرنا له من خلال كفايات وطاقات وجهود قوية ومباركة وفيرة ، وحضرنا له ايضا في اجواء كل الافكار وكل الطروحات بين ايدينا موجودة .

فالمطالب الوطنية ، والمطالب الاسلامية ، وحاجات الشعب في هذه المرحلة الطويلة ، كنا نعيشها ساعة فساعة ولا اقول يوما بيوم ، بل ساعة فساعة ، فمن منا ليست الفكرة في نفسه حاضرة وواضحة .

فنحن لم يكن لنا من هم في هذه الاسابيع الثلاثة او اكثر الا ان نجتمع

كل ما قاله المسلمون والمناضلون في هذه الفترة — المناضلون اللبنانيون — كان هينا ان نجتمع كل طروحاتهم ، كل مطالبهم ، كل ارائهم ، كل رؤاهم الاصلاحية ، ثم نحاول ان نفرزها ونعربها ونأخذ منها ما يمكن ان يكون في صالح المسلمين واللبنانيين ككل ثم نضعه بين يدي المؤتمرين ليروا رأيهم ويقولوا كلمتهم الاخيرة فيه . فبهذا اعتقد اننا نحن لسنا مستعجلين واننا سلكنا طريقا متأنيا ، واعتمدنا اسلوبا علميا ، لا شبة فيه وسلكنا الطريق المخلص ، لاننا لم نترك اي جهة ولا اي مسؤول ولا اي مفكر الا واحتكنا به وناقشناه وتحرينا معه الخطى التي ينبغي ان تكون ، ويكاد الراي يكون متفقا بان المؤتمر ضروري وانه لا غبار على اعتقاده في هذه المرحلة .

العلمنة والطائفية والسياسية

□ يقال ان احدى نقاط الالتقاء الاساسية مع الحركة الوطنية على برنامجها الاصلاحية هي تخليها عن العلمنة ، وان كمال جنبلاط ابلغكم بذلك اثناء لقائه معكم ؟

— انا لا اقول بأن هذا شيء من اللقاء والتخلي بالنسبة الي ، انا كمسؤول لي رأي وموقف ، قد ابدت هذا الراي واتخذت هذا الموقف منذ قبيل الحركة الاخيرة وقبيل الحرب الاهلية الاخيرة ، واظن قبيل ذلك بأشهر . اعلنت مطالبتي بالغاء الطائفية السياسية ، ورفضت موضوع العلمنة ، وسرت في هذا الخط وكان معي في هذا الخط كل المسلمين البارزين والمناضلين ، واذا كانت بعض الجهات في الحركة الوطنية وبعض الاحزاب اتخذت قرار العلمنة ثم عدلت عنه فهذا شأنها ، وهي التي تراجعت وسارت مع الموقف الاسلامي ، وهذا لا يضرني ، وفي الوقت نفسه ارحب به لانه يحقق ما اصبو اليه واتطلع .

□ يقال انكم تبذلون نوعا من الوساطة لترطيب الاجواء بين كمال جنبلاط والمسؤولين السوريين ؟

— بالنسبة لكمال بك جنبلاط موقفني واضح ومعلوم وانا بالفعل حتى الان ما طرح علي اي شيء من هذا الموضوع ، لاول مرة اسمع هذا الكلام ، وفوجئت به الان عندما قلت لي انه يقال هذا القول . الحقيقة انه ما طرحه علي مسؤول لا من هنا ولا من هناك ولا وضع بين يدي ، ولذلك افاجأ به ولا أجد ما أقوله .

القيمة الروحية

□ بالنسبة للقيمة الروحية الموسعة ، هل ما زالت واردة في حسابكم ؟ — من اول ما وقعت هذه الامور المشينة المؤلمة كنا نتحرك في اتجاه اللقاء كرؤساء للطوائف . ولقد التقينا في بعض الظروف وكان الاجماع من

الجميع على ضرورة الاستمرار في هذا اللقاء ، ولكن احتدام المعركة جعل من المتعذر على هؤلاء ان يلتقوا في أي مكان من الامكنة على الارض اللبنانية ، وان كان في نفس كل من هؤلاء كل الترحيب في ان يلتقوا لانه ليس بينهم اي خلاف او اي نزاع حتى يمنعهم ذلك من اللقاء وباعتقادي ، هذا يؤكد ان الحرب التي وقعت لا علاقة لها بالدين ، فليس الاسلام وليست المسيحية ايضا هي سبب هذا الخلاف الذي يدور على الارض اللبنانية ، فالدين المسيحي كما ان الدين الاسلامي من شأنه ان يعزز المعاني الانسانية في بنيه ، ومن شأنه ان يرفع نفوسهم الى مستوى المحبة والتعاون والعطاء والدين الذي يدعو ابنائه الى الزهادة ويدفع بهم الى التضحية بكل شيء من حطام الدنيا للقاء الله وللحصول على رضاه . والدين الذي يحض ابنائه على ان يكونوا دائما في مستوى العطاء لا يمكن ان يكون دين تغريض واثارة نزاعات وبعث احقاد ونشر أحن وخلافات في المنطقة التي يكون فيها ، ولكن مع الاسف هناك ايد خبيثة ومقاصد دنيئة ودساسات لا علاقة لها بالدين حاولت وتحاول دائما ان تخرب وان تفسد وان تعيث في الارض فسادا .

هذه المقاصد تحملها جهات قد تكون استعمارية وقد تكون اسرائيلية ، وقد تكون غير ذلك ممن لهم مصلحة ومقاصد تجارية واستغلالية يلعبون هذا الدور ليصطادوا في الماء العكر في الاجواء الفاسدة ولذلك فاننا نقول ، اننا لم نعترض يوما على ان يتحقق هذا اللقاء واننا نرحب به باستمرار ، وقد كانت لي اتصالات دائمة مع البطريرك خريش عن طريق الهاتف في الوقت الذي كان هاتفنا قادرا على ان يصلنا به ، أما بعد ان انقطع فأصبح العذر معنا ومعه وعدم الاتصال كان لهذا .

□ في علاقة دار الافتاء مع جميع الاقطاب السياسيين ، يتضح ان الوحيد الذي بقيت علاقته معها في مد وجزر هو الرئيس صائب سلام ، فما هي التبريرات ؟

— يسعدني ان تقول بان كل العاملين في الحقل السياسي متفاهمون مع دار الافتاء ، واما ما يقال عن شيء من التشنج بين الرئيس سلام ودار الافتاء فهذا شيء ان سالتني عنه فانا ليس عندي اي شيء تجاه الرئيس سلام ، فلم يصدر عني اي شيء بحقه ولم اجابه في اتهام ولم اتناوله بسوء ولم أحاول ان أقول فيه اي شيء وموقفني واضح وهو اني ارحب بكل رجالنا واحترمهم كلهم ، وفي رأيي ان يسأل الرئيس سلام لماذا هذا التشنج ، ولماذا هذا الموقف من دار الافتاء . هذا شيء لا جواب عندي فيه .

الوجوه الجديدة

□ البلاد على مشارف تشكيل حكومة جديدة ، من تقترحون لهذه المهمة ؟

— والله نحن في لبنان الآن على اعتاب ، أو نكاد نكون على اعتاب ثورة أو حرب أهلية هي تغيير لمنطق عام يريد التغيير ويريد أحداث التطور في كل المجالات وكذلك يمكن أن يقال أن الرغبة التي نسمعها أو تجابهنا من كل الفرقاء سواء كان عند الفئة اللبنانية المسيحية أو عند الفئة اللبنانية المسلمة هي أنهم يريدون أن يروا شيئاً جديداً لأنهم يعتقدون بأن الوضع الجديد يحتاج إلى أجواء جديدة ووجوه جديدة ، فأنا بالنسبة إلي لا شك أنني أقدر جهود كل الذين مروا على الساحة اللبنانية في الحقل السياسي وأذكر لهم جهودهم التي كانت تتوالى لخدمة المواطن ولخدمة الإدارة ولخدمة السياسة ولكن مع ذلك لا أستطيع أن أقف بوجه هذه الإرادة التي أراها إرادة خيرة وإرادة حق ، كما أنني أعتقد أن هؤلاء حتى السياسيين الكبار لا يجدون مانعاً في أن تكون هذه التغييرات وأن يكون في العمل السياسي وجوه جديدة تأخذ الزمام وتلعب أدوارها ، وتقدم للسياسة وللإدارة والكيان اللبناني ما عندها من إمكانات وطاقات فكرية وعلمية وخبرة تقنية .

نحن لا نفرق بين الناس وإنما نفرق بينها بما عندها من خير إلى الوطن والناس ، والإنسان إذا كان شاباً ومنكمشاً وكسولاً ومهملاً وخائناً فما هو الخير فيه ، وإذا كان كبيراً في السن ، ولكنه شاب في عطائه ومخلص في أدائه ، ومنذفع في تقديم كل الخير لماذا يبعد عن الساحة ويحرم من الخير الذي عنده .

عيد الاضحى

[— المؤتمر الوطني الشامل توحيد لكلمة المسلمين — نجح المؤتمر في تكوين تصور شامل — ورقة العمل .
— الصيغة الوطنية بدل الصيغة الطائفية — نريد لبنان بلد التعايش السياسي لا التعايش الطائفي وبلد التلاقي الروحي لا الإبتزاز الديني] .

٧٦/١٢/١

الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ،
أما بعد :

أيها المسلمون ،

صحيح أننا الآن في صبيحة قاتمة ليوم عيد ، عيد الاضحى الذي له مضامينه المعنوية والأدبية ومظاهره الشخصية والاجتماعية ، بيد أن التكبكات التي نزلت بساحتنا والوقائع الحمر التي استنزفت قوانا وعصفت بأبنائنا ودورنا وأرزاقنا وأحدثت هذا الدمار الهائل والتهجير والتشويه المبكي والمخيف طيلة السنتين الماضيتين ، وإن كانت قد فرضت علينا نسيان مظاهره الشخصية من لباس جميل ومطعم لذيذ وسياحة مشفوعة بالبهجة والحبور ، فإن مضامينه المعنوية والروحية تبقى ماثلة في القلب والضمير جاهزة للممارسة والتطبيق لدى كل إنسان صالح نبيل وبخاصة بعد هذه الكارثة الطامة .

فليس لعيد المظاهر والمعارض وجود في أسواقنا وبيوتنا ومجتمعاتنا إلا من حيث ما يحمله لنا شعارا الطاعة والفداء من مفهوم يدفع بنا إلى أن نتذكر في ضوءه ما ارتكبناه من معصية لأوامر الله تعالى وما خلفته من شرود عن الحق وانحراف عن سبيل الله وتجاوز لحدوده وعصيان لأوامره وما أورثنا كل هذا من مآسي تعصر القلوب وتدمي الأكباد .

ان شعاري الطاعة والفداء يحذونا اليوم الى ان نلتزم حدود الله ونستجيب لامره ، املا بأن نجده تجاهنا في هذه الشدة ونتحرك بسرعة لبذل التضحيات والمعونات لذوي الحاجة من اليتامى والمهجريين والضعفاء والمرضى . وان اي عون مهما كان ضئيلا يدفع الى محتاج في هذه الظروف يكفكف عنه بأساءة ويمسح له لوعته هو عيد لدى صاحبه ينعكس على نفسه وقلبه ارتياحا وحبورا وطمأنينة بما قدم من عمل صالح .

ولئن كان عيد الاضحى المبارك يذكرنا بأمرين اثنين طاعة ابراهيم المثل بربه ، وفداء رب العالمين ابنه اسماعيل بذبح عظيم — فانه يجعلنا ندرك بالتالي بأن جزاء طاعة الانسان لربه هي ان يجده دائما معه يلطف به ، في الازمات ويعينه على نوائب الدهر وصعاب الايام . قال تعالى : « فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك ، فانظر ماذا ترى ، قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجبين . ونادياه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين . سلام على ابراهيم » .

وهل نحن احوج الى عون الله ولطفه ونصره منا في هذه المرحلة السوداء التي نعيشها ؟

اننا بحاجة ملحة الى العودة الى فطرتنا الاصلية الى فطرتنا الانسانية التي فطرنا الله تعالى عليها بعد ان ابيست المظالم قلوبا فصيرتها كالحجارة او اشد قسوة ولطخت المآثم اكفا واطفأت الكراهية والحقد شعلة المحبة والحنان في الصدور .

لقد قدم اللبنانيون الصادقون الصامدون في هذه الحرب تضحيات تعدت قدراتهم ، املا منهم بأن يصونوا وحدة وطنهم ارضا وشعبا ، ويرسخوا عروبتهم قدرا والتزاما ويعززوا القيم الانسانية انتصارا للحق والعدل — فدفعوا من غير ذنب جنوه ضريبة العدوان الصهيوني المستمر على ارض فلسطين وشعبها بعد ثمانية وعشرين عاما من قيام اسرائيل الاف الضحايا ، ودمار اقتصادهم ، ومؤسساتهم وتشرد الكثيرين منهم في آفاق المعمورة يذوقون الم الحرمان وذل الهوان وهم الذين ضحوا بالكثير واثبتوا مع الايام انهم في المحن اهل النجدة واخوان المروءة .

ايها المؤمنون ،

لئن كانت التضحيات التي قدمناها في الماضي جساما بسبب الغفلة عن الحق — فان علينا في المستقبل وبقلوبنا النابضة بحبه تعالى وطاعته ان نجعلها في صالحنا ازدهارا وتقدما مطردا ، لان الشعوب الواعية تتخذ دوما من ماضيها القريب والبعيد عبرا ودروسا لبناء مستقبلها المزدهر المجيد ...

ايها الاخوة ،

لقد قلنا كلمة المسلمين في لبنان من خلال المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام الذي كان وليد ارادة اسلامية وطنية نشأت لدى المسلمين منذ أربع سنوات حيث كان المؤتمر اذ ذاك يهدف الى توحيد موقف المسلمين كافة توحيدا سياسيا وطنيا بعيدا عن الدخول في شغاب القضايا الفقهية التي هي من اختصاصات المؤتمرات الاسلامية الدينية .

وفي هذه المرحلة بالذات نرى ان من اوجب الواجبات ان نزيد في رغبتنا وقدرتنا في التعاون مع اخوة لنا في الدين والوطن للعمل على خلق تصور مشترك للاصلاح السياسي المنشود . ولقد نجح المؤتمر الاسلامي الشامل في انشاء مثل هذا التصور الاسلامي الوطني المشترك الذي ظهر جليا في ورقة العمل والتي دارت حولها مؤخرا تعليقات مشجعة من مسلمين ومسيحيين . واننا نعترف أن مضمون هذه الورقة ليس جامدا بقدر ما هو محاولة صادقة وجادة لوضع المتعذر في موضع الممكن فهي تحتوي افكارا ومبادئ تصلح أن تكون اساسا لحوار بين جميع الاطراف والفرقاء دون شروط مسبقة الا شرط المحافظة على وحدة لبنان ارضا وشعبا وسلطة .

ايها الاخوة المؤمنون ،

اننا نريد للبنان عروبة تترعرع في اطار سيادته واستقلاله ، ونعتمد خطة تربوية واحدة توجد لدى المواطن الناشئ شعورا بالاعتزاز باستقلال لبنان وسيادته ، — بالقدر نفسه الذي تنشئ لديه شعورا بالاعتزاز بانتمائه الى امته العربية الكبرى . ونحن عندما ندعو الى اعتماد النظام البرلماني الديمقراطي لاننا نريد للتنافس في لبنان أن يكون تنافسا ديمقراطيا بين الاتجاهات السياسية ، لا تنافسا تعسفيا بين العصبية الطائفية .

ونريد للمشاركة أن تقوم بين الحكام بما يمثلون من رؤى سياسية متكاملة لا بما يمثل بعضهم من رؤى طائفية محدودة تجعل من لبنان بلدا للتناقضات والاستحالات .

واننا ونحن نقترح الصيغة الوطنية السياسية بديلا عن الصيغة الطائفية لا يسعنا الا ان نقدر كل التقدير ما اطلق في الصحف اخيرا من استعداد في تقبل تغيير الصيغة الطائفية الحالية ممن كانوا يصرون على التمسك بها .

ايها الاخوة الإبناء ،

اننا نريد لبنان أن يكون بلد التعايش السياسي لا التعايش الطائفي ، وبلد التلاقي الروحي لا الابتزاز الديني . ان لبناننا الجديد عندما نصنعه هكذا ونطلق عليه الاسم الذي يستحق هو لبناننا الجدير بالبقاء ، وهو

التعويض الوحيد عن أرواح الذين سقطوا من الضحايا والشهداء وهو وحده القادر على اقتلاع جذور الكراهية والحقد والوحشية من الصدور وعلى مسح دموع الحسرات والاحزان من المآقي وهو وحده القادر على زرع بذور المحبة في النفوس وإعادة البسمة والاشراق الى الوجوه .

ايها المؤمنون ،

صحيح اننا في هذه الحرب قد دفعنا الثمن غاليا مدى سنتين تقريبا الا اننا نعلم بأن اشقاءنا في الدول العربية بذلوا قصارى جهدهم لمساعدتنا على اجتياز هذه المحنة الدامية الاليمة .

ونحن اذا كنا نقدر لهم كل مساعدة قدموها للبنان ونستحثهم على المزيد ، فاننا نقدر لقمي الرياض والقاهرة كل المساعي المبذولة لمعاونتنا بانهاء هذه الحرب واسدال ستار على مآسيها بكل الانجازات الاخوية الادبية والمادية التي بذلت . فللتضامن العربي والحمد لله ممارسات صادقة تبرهن دوما على اصالة قواعده وصدق منطلقاته .

ان القوات العربية عامة والسورية بشكل خاص وهي تمارس مسؤولياتها الاخوية بجدارة وتجرد لاعادة الامن الى ربوع لبنان وللحفاظة عليه ، وبقيادة واعية مخلصه ، انما تمارس أخطر التبعات العربية في هذه الظروف التي ندعو الله من صميم قلوبنا ان يوفقها في ادائها التوفيق كله . ومع اطلالة هذا اليوم المجيد لا يسعنا الا ان نحيا قواتنا العربية الموجودة في كل مكان من لبنان تخدم الحق والقيم وتعلي لواءها على ارض هذا الوطن - بتحية الاخوة داعين لهم ولبلادهم واخوانهم وابنائهم بالطمأنينة والسلام وسائلين المولى عز وجل ان يعيده عليهم في ديارهم وعلى المسلمين في كل فج بمزيد من التوفيق والتقدم والازدهار .

ايها الاخوة والابناء ، ايها المسلمون ، ايها الاحبة الطائفون والقائمون والركع والسجود حول البيت العتيق ، وفي كل سهل ومرتع هناك . المستغرقون في ظلال الحق ومفاهيم الخير والطهر - توجهوا الى الله سبحانه وتعالى بقلوبكم المغسولة بأصابع الرحمن وادعوا بالحاح يفرقه الدمع الساخن ان يتقبل منا ومنكم اخلاصنا له وقربنا منه ورجاءنا فيه .

توجهوا اليه سبحانه بأحر الدعاء ان يحفظ لبنان الواحد ارضا وشعبا وسلطة ، وان يمسح بعفوه ، ورحمته وكريم عطائه دموع المحزونين من الثكالى واليتامى والمهجريين ، والمرضى المشوهين والمنكوبين ، وان يعوض على المتضررين وذوي الضحايا ويرحم الشهداء ويتقبلهم برضوانه ، وليبارك لكم في عيدكم ، اعاده الله عليكم وعلينا وعلى الناس جميعا مشفوعا بمظاهر المحبة والالفة والسعادة والسلام انه سميع مجيب .

عن الطائفية والدين والسياسة

[اجرت جريدة عكاظ السعودية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية المقابلة التالية :] .

(١٩٧٦)

الموقف الملتهب في لبنان يدفع كل عربي ومسلم للاحساس بالمرارة والخوف من تطور قد يؤدي لما لا نريده جميعا لهذه البقعة من الوطن العربي فالدول العربية كالجسد الواحد اذا ضعف او وهن عضو منه سرت عدوى ذلك الضعف والوهن الى بقية اجزائه ..

وذلك الذي يحدث في لبنان يجب ان نتعاون جميعا على وقفه وحقق دماء الاخوة جميعا ... والضرب بشدة على ايدي تجار الشعارات والمرتزقة ، وقد التقينا بسماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ليقول لنا رأيه في أحداث لبنان وتصوره للموقف :

فقلنا لسماحته :

● **نود العودة الى الوراء قليلا كي نأخذ فكرة عن تاريخ لبنان منذ ما قبل الاستقلال والظروف التي أملت عليها دستورها وقوانينها الحاكمة والتي لم تتغير حتى الآن وبعد وقت طويل ؟!**

□ **لبنان جغرافيا وتاريخيا كان جزءا في الخلافة الاسلامية وتابعها لها سياسيا واقتصاديا وسكانه في غالبيتهم مسلمون .**

وبعد الحرب العالمية الاولى كان من نصيب الانتداب الفرنسي مع سوريا بعد أن أصبح يحمل اسم دولة لبنان الكبير ومع مرور الزمن تطور لبنان في عهد زوال الانتداب فأصبح يحمل اسم الجمهورية اللبنانية .

وقد وضع دستوره في عهد الانتداب اولا وتحت تأثير الضغوط الاجنبية الفرنسية ثم عدل في بداية عهد الاستقلال حوالي سنة ١٩٤٣ وكان هذا التعديل قد اجري تحت تأثير ظروف الوجود الفرنسي والبريطاني والذين كانوا ذوي

مصلحة قوية في لبنان في ذلك الزمن ورغبة المسلمين المواطنين اذ ذاك الملحة للخروج من سيطرة الاجنبي والخلص نهائيا من تأثيره السياسي والادبي والاقتصادي .

● ما هي الاسباب المباشرة لاثارة الطائفية في لبنان ؟ !

□ من الاسباب المباشرة كما يبدو لي منهج الحاكم الفرنسي في فترة الانتداب الذي شاء فيه ان يعمق الفروق بين المسلمين والمسيحيين بدافع استمرار سيادته واستمرار قوته وايضا الايدي الخبيثة التي تريد ان تستغل العصبية الدينية لصالحها المادي او الادبي . فمن المعروف ان استمرار الشعور الطائفي يزيد في دوام الانفصال الطائفي كما يساعد على تأكيد التمييز بين الطوائف وبالتالي يساعد المستقلين ذوي هذه الايدي على الوصول الى ما يرغبون فيه من مصالح دنيوية .

ثم السياسة الخرقاء التي تقوم على اسس طائفية وعشائرية والانانيات الفردية لدى بعض اللبنانيين الذين ليس لهم من هم الا تعزيز وجودهم الشخصي والعائلي عن طريق ضمان المكاسب المادية والمكانة الاجتماعية في المنطقة .

● ما هي العلاقة بين الدين والسياسة ؟ !

□ احب ان يكون جليا لديك بأن الدين الاسلامي دين متكامل في تنظيمه . وذلك لاننا نؤكد بأنه في عقيدته وفي عباداته وفي تشريعاته الدنيوية المتعلقة بالبيع والقصاص والحدود والاخلاق يهدف الى بناء الشخصية الاسلامية القوية لدى الفرد ومن ثم لدى الجماعة وهو اذ يفرض على المسلم ان يؤمن بالله الواحد الذي لا اله الا هو يريد من وراء ذلك ان يفرس هذه الحقيقة في نفسه وبالتالي ان يحررها من العبودية في مختلف صورها العبودية للأشخاص او للمال او لاي شيء اخر وهو ايضا اذ يفرض على المسلم ان يؤدي الصلوات الخمس في اليوم والليلة واذ يفرض عليه ان يصوم رمضان في السنة شهرا هو شهر رمضان وان يؤدي الزكاة حين يحصل على النصاب ويحج الى بيت الله الحرام عندما يكون مستطيعا يفرض ذلك ليني الشخصية المسلمة البناء الصحي والاخلاقي والاجتماعي سواء كانت فردا او كانت جماعة لتكون في المثال الاعلى والمستوى الاسمى .

وكذلك سائر التشريعات التي اشرنا اليها سابقا وضعت في الشريعة الاسلامية لتحقيق وجود المسلم الكامل في بنائه الشخصي والادبي والمجتمع الانساني الفاضل بكافة ما يتطلبه من مظاهر وتحركات .

والسياسة في الحقيقة جانب من العمل الاجتماعي الذي يهدف الى ضمان الخير للمجموع بالنسبة للداخل وكذلك بالنسبة لمن هم في الخارج .

وعلى هذا فاننا نستطيع ان نقول ان السياسة هي ظاهرة من ظواهر الدين التي لا تنفصل عنه في صورة من الصور ولا ظرف من الظروف لان الدين وجد ليصلح المجتمعات بما فيها من افراد والسياسة وجدت ايضا لضمان السلام والامان والراحة لهذه المجتمعات .

اما السياسة التي هي بمعنى النفاق والاحتيال والتآمر على مصالح الناس في الداخل والخارج فهي امر مرفوض في الاسلام ولدى جميع من يحترمون انفسهم .

● كم تبلغ نسبة المسلمين الى المسيحيين الان ؟ !

□ ان ما دأبت الصحف اللبنانية على نقله عن السنة بعض السياسيين ان المسلمين هم اليوم الكثرة اللبنانية ويقول بعض العاملين في حقول الاحصاء ان نسبتهم تكاد تصل الى ٦٥ ٪

● لماذا لا تلتزم الفئات والطوائف المتصارعة بقرارات وقف الاقتتال التي انتهكت عدة مرات بعد اتخاذها ؟ !

□ ان عدم الالتزام بوقف اطلاق النار الذي تقرر كثيرا امر محير في الحقيقة من حيث السبب وقد تألفت لجنة من جميع الفرقاء المعنيين في الصراع المسلح لضبط هذا الامر ولكن مع ذلك باءت بالفشل حتى الان ولا شك اذن ان وراء هذا الخرق جهات لا تستطيع ان احدها . . . قد تكون داخلية وقد تكون من الخارج يهملها ان يبقى لبنان مسرحا للحرب الاهلية التي يقع بسببها العشرات من القتلى كل يوم وتسقط العشرات من المؤسسات في كل ميدان من ميادين الاقتصاد واني آمل ان يوفق الله العاملين في لجنة التنسيق للوصول الى ما يضمن الفوز بوقف اطلاق النار وقتا ناجزا كاملا تاما .

● لماذا تحلق الطائرات الاسرائيلية في سماء لبنان كلما استقر الوضع بها نسبيا ؟ !

وهل هناك صلة بين اسرائيل وبعض العناصر غير الوطنية يدفعهم للعمل على استمرار القتال بلبنان ؟ !

□ يبدو لي ان اسرائيل احدي الدول الضالعة في تعزيز الفتنة القائمة اليوم في لبنان حتى يفشل الحكم اللبناني ويتحقق بالتالي نقيض ما ارادت منظمة التحرير الفلسطينية الاعراب عنه بلسان رئيسها السيد ياسر عرفات عندما طالب بانشاء دولة فلسطينية ديمقراطية يشترك فيها كافة المواطنين الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين ويهود اسوة بلبنان الذي استطاع ابناؤه ان يضمنوا استمرار الحكم فيه بكثير من التوفيق والسداد .

اجل ان اسرائيل كما يبدو لي لا تريد ان يستمر الحكم في لبنان بل على العكس تريد ان تزعزع كيانه وتقضي على وجوده حتى تقضي بالتالي على حجة منظمة التحرير ومن يشاركها رأيها وحتى توجد المبرر لاستمرارها

كدولة صهيونية عنصرية .

ولذلك فانها كلما استقر الوضع في لبنان دفعت بطائراتها من جديد الى سمائها لتثير الرعب وتحقق الدمار وتسفك الدماء .

كما لا استبعد انها تعمد ايضا الى بعض الاجراءات التسليية التي بها تستطيع ان تجري بعض الاحداث التي تبذل الافكار وتوقع بين الفئات اللبنانية المتعاشية بسلام لتدفع بهم من جديد الى التحاقد والتقاتل والتقسيم . اما بالنسبة لوجود بعض العناصر غير الوطنية التي تتصل باسرائيل وتندفع بفعل منها على استمرار القتال فاني لا املك الوثائق التي تؤكد هذا واني كنت لا استبعده وقد قرأت لكثير من الساسة والخبراء ما يؤكد هذا . وعلى كل حال فان اسرائيل عدو واضح للمنطقة العربية بأكملها ومن ضمنها لبنان ولا ينتظر ابدا الا ان يكون منها ما يسيء الى من حولها وسياسيوها قد ادلوا بتصريحات كثيرة ولا يزالون بما يعبر عن هذا المعنى بمختلف المناسبات .

● **تنادي بعض العناصر في لبنان بالتقسيم بين الفئات المتصارعة بحيث يكون هنالك قسما للمسيحيين وآخر للمسلمين والمقاومة فهل يستقيم هذا مع عروبة واصل لبنان الذي يمثل وحدة اجتماعية متكاملة وجزء لا يتجزأ من العالم العربي ؟ !**

□ قلنا كثيرا ان العرب امة واحدة من الخليج الى المحيط وقد كان ذلك فعلا قبل الحرب العالمية الاولى ولم تصر هذه المنطقة دويلات الا بفعل الاجنبي المستعمر الذي شاء ان يفتت وحدة الامة وان يقسمها الى هذا الواقع الذي تعيشه الى دويلات ربما تختلف مصالحها وتتعدد في بعض الظروف هذا ما يرغب فيه العدو وهذا ما يعمل له دائما لان مبداه قد انكشف قديما وهو معبر عنه بشعار « فرق تسد » وربنا قد وضع لنا امرا مخالف لهذا الشعار وهو ان نكون امة واحدة في قوله تعالى : « ان هذه امتكم امة واحدة » وفي قوله : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . وفي قوله ايضا : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

ولذلك فاني استطيع ان اؤكد بأنه ما من عربي مخلص مدرك يقبل لمبدأ التقسيم في بلد من بلاد العرب . ونحن في لبنان من جميع الفئات المخلصة نرفض قول واحد . . . « مبدأ التقسيم » ونعتبره خيانة وطنية .

● **ما هو موقف كل من سوريا والاردن والعراق من الازمة اللبنانية الحالية باعتبارها اقرب المواقع العربية اليكم ؟ !**

□ الذي ظهر للجميع في الفترة الماضية هو ان سوريا توسطت بالفعل لوقف الاقتتال ونزيف الدم وذلك عن طريق وزير خارجيتها وعن طريق عقد

اللقاءات الثنائية بين الرئيس الاسد وبين الكثيرين من الزعماء اللبنانيين التي كانت تعالج الازمة وتبحث عن حلول لها .

واما بالنسبة الى العراق فقد ارسل احمد حسن البكر في فترة سابقة موفده الرسمي وعقد مع كبار اللبنانيين ابتداء من فخامة رئيس الجمهورية عدة لقاءات تدارس معهم الوضع وما يمكن ان يكون من حلول كما وصلت الى لبنان من العراق بعض المساعدات الطبية منها ، ومن دولة الكويت والمملكة العربية السعودية . وقد كان لهذه المساعدات احسن الاثر في نفوس جميع اللبنانيين لما وفرتهم من خدمات طبية كان يتعذر الوصول اليها .

واني على كل حال شديد الامل بأن الدول العربية كافة يهملها وضع لبنان وان يحافظ على ما كان عليه من استقرار ونشاط سياسي واقتصادي كما اني شديد الثقة بأنها ايضا لن تدخر وسعا في بذل كل ما يمكنها بذله لتجنيب لبنان والمنطقة بأكملها الذبول السيئة التي يمكن ان تترتب على هذا القتال المحلي الدائر في لبنان الان .

نوعية العمل الاسلامي العام في مرحلة ما بعد الحرب

١٣٩٧/١/٢٧ م
١٩٧٧/١/١٥ هـ

مقدمة :

هذه محاولة لوضع جملة من الافكار العامة عن نوعية العمل الاسلامي العام في مرحلة ما بعد الحرب . ذلك ان التجربة العنصرية التي مر بها المسلمون في لبنان كشفت عن انهيار في القيادة الاسلامية السياسية ، كما كشفت عن فوضى قاتلة في الممارسة على مختلف الاصعدة ، سياسية كانت أم اجتماعية أم تنظيمية أم ادارية .

هذا ولما كنا مقبلين على مرحلة جديدة ، هي مرحلة البناء المستقبلي في لبنان ، وفيه ينبغي ان يأخذ المسلمون دورهم المستقبلي الذي كشفت عن ضرورته واهميته الظروف المستجدة ، ولما كان لا يجوز الاستمرار في ممارسة العمل الاسلامي العام بذهنية واسلوب وغايات ما قبل الحرب ، بل

حتمت هذه الظروف تغيرا أساسيا في كل ذلك . فان الاقتراح هو أن تبنى على العمل الاسلامي في لبنان المبادئ التالية :

المبادئ

أولا : أن أي عمل اسلامي ينبغي أن تكون له توجهاته الوطنية العربية التي ترفض الطائفية بشتى أشكالها وصورها .
ثانيا : أن هذا العمل الاسلامي ينبغي أن يكون توحيدا بمعنى أن يجمع كل القوى الاسلامية المحلية في إطار من العمل المشترك ، وباتجاه غاية واحدة ومشتركة .

ثالثا : أن هذا العمل الاسلامي ينبغي أن يكون علميا ، بمعنى أن يلتزم العلم مبدأ ومنهجاً وغاية في كل ما يعرض له من أمور .
رابعا : أن هذا العمل ينبغي أن يكون مصونا بالاخلاق حتى يؤتى ثماره .
خامسا : أن هذا العمل الاسلامي ينبغي أن تتوفر له القيادة المؤهلة لذلك ، هذه الاهلية أن لا تكون هذه القيادة مرشحة لأي منصب أو مسؤولية سياسية أو غير سياسية على صعيد الدولة أو المجتمع . وأنطلاقا من هذه المبادئ يمكن اقتراح أن يكون الافتاء هو مركز القيادة والتوجيه الاسلامي في لبنان ، على أن يتوفر له الجهاز التنظيمي اللازم ، وعلى أن يتوجه هذا الجهاز للعمل بالاتجاهات التالية :

الاقتراح التنفيذي

أولا : يتألف في دار الفتوى جهاز للعمل الاسلامي الشامل على كل الأصعدة بما يتناسب مع مرحلة البناء وتقرير المصير التي يمر فيها لبنان اليوم ، ويوجه هذا الجهاز مفتي الجمهورية اللبنانية .
ثانيا : يؤلف مفتي الجمهورية من الخبراء المتطوعين للعمل الاسلامي ما يمكن أن يسمى « بحكومة الظل » بشكل يوزع فيه « الحقائق الوزارية » على مجموعة من رجال العلم والثقافة من المسلمين ، ولا ضرر في أن يكون أكثر من شخص مسؤولا عن وزارة معينة ، وتكون مهمة وزارة الظل هذه متابعة العمل السياسي في كل وزارة من وزارات الدولة ، في إطار من الحرص على المصلحة الاسلامية الوطنية ، واقتراح ما يكون مناسباً ، للضغط بشأنه على وزارات الدولة بشتى الطرق والوسائل لاقراره وتبنيه ، من ناحية ، ولفرض التحولات الأساسية في بناء المجتمع والدولة من ناحية ثانية .

ثالثا : حتى تستطيع « حكومة الظل » أن تقوم بمهمتها وتمارس تأثيرها بالشكل الموضح اعلاه لا بد من أن يكون لهذه « الحكومة » جهازها الذي يوفر لها المعلومات والمعرفة اللازمة .

لذلك كان لا بد من أن تتكون فورا في دار الفتوى ، ولهذا الغرض ، المصالح التنفيذية التالية :

١ - مصلحة التخطيط والدراسة :

وهي مصلحة تتكون من موظفين دائمين ومتفرغين مهمتهم فقط اقتراح موضوعات التخطيط والدراسة على لجنة من جهاز التخطيط والدراسات في مختلف الحقول ، ودعوة هذه اللجنة والقيام بمهمة السكرتاريا بالنسبة لها ، وتجميع كل الدراسات الصادرة في لبنان والمتعلقة بعمل هذه المصلحة واختصاصها ، وتزويد أعضاء « حكومة الظل » بكل ما يحتاجونه على صعيد الدراسات .

٢ - مصلحة استقصاء المعلومات :

وتتألف هذه المصلحة من شعبتين ، شعبة استقصاء المعلومات من الدوائر الرسمية ، وشعبة استقصاء المعلومات من القطاع الخاص ، ويهدف استقصاء المعلومات هنا الى معرفة مدى فاعلية العنصر الاسلامي الوطني وحجمه ، بشريا واداريا ، وماديا وما الى ذلك . وهذه المعلومات ينبغي أن تكون المحرك الاساسي « لحكومة الظل » المقترحة .

٣ - مصلحة العلاقات الداخلية :

وغاية هذه المصلحة تمثيل العلاقات مع مختلف المؤسسات الاسلامية وغير الاسلامية في لبنان ، (وبشكل خاص الاسلامية) لخلق روابط عضوية وحيوية بين المؤسسات والشخصيات من ناحية ودار الفتوى من ناحية أخرى ، أما عن طريق الاجتماعات واللقاءات ذات الغايات الوطنية العامة ، وأما عن طريق تبادل المعلومات والخبرات ، وأما عن طريق العون والمساعدة باتجاه الاهداف الوطنية والاجتماعية العامة .

٤ - مصلحة العلاقات الخارجية :

وغاية هذه المصلحة تمثيل العلاقات مع مختلف المؤسسات والدول الخارجية ، وبشكل خاص ، مع الاطراف الاسلامية في العالم ، بفرض التوعية بقضايانا الاسلامية والوطنية في لبنان وتأمين الدعم اللازم لها ، ويكون ذلك إما عن طريق سفر الوفود من لبنان الى الخارج ، أو استضافة وفود من الخارج لدينا ، أو عن طريق المراسلات والاتصالات الاخرى الممكنة .

٥ - مصلحة الشؤون الدينية :

وغاية هذه المصلحة توطيد العلاقة مع جميع القطاعات الدينية (اسلامية ومسيحية) وخاصة القطاع الديني الاسلامي ، بفرض تنمية الوعي الديني بالاتجاه السليم ، ورعاية شؤون العلماء المعنوية والمادية .

٦ - مصلحة الامن والحماية :

وغايتها تأمين الامن والحماية للعمل الاسلامي العام بالشكل الذي يراه المشرفون على هذه المصلحة .

٧ - مصلحة الاعلام والتوجيه :

وغاية هذه المصلحة متابعة وسائل الاعلام (صحافة عربية واجنبية اذاعة محلية وخارجية - تلفزيون الخ ...) لمعرفة كل ما يتعلق بالاتجاهات العامة للعمل الاسلامي العام كما يراه الغير ، ثم الاعلام بالوسائل المتاحة (خطباء المساجد - مقالات في الصحف - افلام تسجيلية - ندوات تلفزيونية الخ ...) عن الاتجاهات العامة للعمل الاسلامي كما تراه دار الفتوى .

٨ - مصلحة الطوارئ :

وتهتم هذه المصلحة فقط بالامور الطارئة المتعلقة بالعمل الاسلامي العام والتي تقتضي تحركا سريعا .

٩ - مصلحة التمويل والموازنة :

وتهتم هذه المصلحة بجلب التمويل اللازم للعمل الاسلامي العام من الداخل (صندوق زكاة او تبرعات) او من الخارج (وفود لجمع المال من الخارج وهي منفصلة تماما عن الوفود التي جاء ذكرها في مصلحة العلاقات الخارجية) . وتهتم هذه المصلحة بوضع موازنة سنوية ودراسة مالية خاصة عن اوضاع دار الفتوى المالية .

١٠٠ - مصلحة الخدمات الاجتماعية :

وغاية هذه المصلحة تقديم التوجيه والارشاد والمساعدات الاجتماعية ذات الطابع الفردي ، (تأمين عمل - ادخال لمستشفى - ايواء يتيم - تأمين معاق الخ ..) والثاني يختص برعاية الجماعات على اساس التجانس القائم بين الافراد في الجماعة الواحدة (مهجرون - طلاب - تعليم

— مؤسسات ايواء — جمعيات رعاية) تلقي المساعدات من الدولة وغيرها وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

١١ - مصلحة التنظيم والمراقبة الادارية الداخلية :

وتسهر هذه المصلحة على وضع النظم التي تحكم العلاقات الادارية والداخلية بين هذه المصالح وبين المديرية العامة لشؤون الافتاء بشكل يضمن حسن سير العمل ، عن طريق تأمين مراقبة دائمة للاعمال وللموظفين .

ملاحظات عامة :

١ - ان دار الفتوى تقوم حاليا ، وخاصة بعد الحرب مباشرة ، وبعد انعقاد المؤتمر بشكل خاص ، بالتصدي المباشر الى كل هذه المسؤوليات مرة واحدة ، ولكن المشكلة ان الامر يتم بغير تنظيم ، ومن غير الاعتماد على مبدأ توزيع العمل ، وبالقدرات المحدودة الموجودة لدى بعض العاملين في دار الفتوى ، والمتطوعين للتعاون في هذا السبيل ، مما يؤدي الى تراكم الاعمال ، ثم الى انجاز جزء من العمل على حساب اهمال الاجزاء الاخرى . ان التنظيم المبين اعلاه ، يركز المسؤوليات ويجعل العمل اكثر جدية وانتاجا ، بشكل مؤلف مع حاجتنا الملحة التي كشفت الحرب عنها مؤخرا .

٢ - يقوم العمل كما هو موضح اعلاه على اساس تطوعي (لجان المتابعة والتخطيط) وعلى اساس وظيفي متفرغ معا (السكرتاريا التنفيذية للجان) .

٣ - بناء على ما سبق فانه لا بد من لجنة من المتطوعين الموجهين من ذوي الكفاية او الثقافة من المسلمين ، تتابع العمل الاسلامي وتحركه في كل مصلحة من المصالح المذكورة اعلاه (لكل مصلحة لجننتها الخاصة الحركة) .

٤ - لا تحتاج كل مصلحة مبدئيا اكثر من موظفين اثنين بثقافة جامعية ، يكونان بمثابة جهاز سكرتاريا للجنة من المتطوعين .

٥ - ترتبط جميع المصالح اداريا بالمدير العام لشؤون الافتاء .

٦ - ترتبط جميع اللجان ، من خلال رؤسائها بمفتي الجمهورية اللبنانية .

٧ - يوجه مفتي الجمهورية مدير عام شؤون الافتاء على ضوء المقررات المتخذة في اجتماعاته مع رؤساء اللجان .

٨ - يوجه مدير عام شؤون الامتاء المصالح للعمل على ضوء التعليمات المعطاة من مفتي الجمهورية .

٩ - على ضوء المقررات المتخذة في اجتماع مفتي الجمهورية مع رؤساء اللجان - يوجه مفتي الجمهورية أعضاء حكومة الظل الى ما ينبغي عمله بالتشاور معهم في اجتماعات دورية يعقدها لهذا الغرض .
وبعد ،

فهذه افكار عامة وتصور مبدئي وليست تنظيما نهائيا لطبيعة العمل الاسلامي في المرحلة المقبلة وعليه يمكن بعد المناقشة مع احدى لجان التخطيط وبعد تعديلها ان تحول الى لجنة لوضعها في صورة نظام داخلي لطبيعة العمل الاسلامي الوطني في دار الفتوى .

بيروت في ٢٥ - ١ - ١٣٩٧

و ١٥ - ١ - ١٩٧٧

٦٧

المؤتمر الاسلامي

[- رؤية المسلمين واضحة وهي رؤية المؤتمر الاسلامي .

- نحرص على الحوار حرصنا على اصلاح .

- غياب جنبلات ترك فراغا] .

المفتي خالد يتحدث الى « المحرر »

سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد احد ابرز الشخصيات اللبنانية التي تمسك بزمام الامور في هذه الظروف الحرجة ، ولكلمته وزن فاعل في توجيه دفعة السفينة اللبنانية في الاتجاه الذي يصون وحدة هذا الوطن ويرسي دعائمه على اسس ثابتة ومتينة ، حتى لا يتكرر في الغد ما حصل فيه بالامس .

فماذا عند سماحته من جديد وقد حدثت امور كثيرة كان آخرها بل واهمها مصرع الشهيد كمال جنبلات . وما هو رأي سماحته في الامور الجديدة المطروحة فوق الساحة اللبنانية ؟

في دارته في عرمون ، رد سماحته وبصراحته المعهودة على مختلف الاسئلة التي وجهت اليه :

٣٤٢

قلنا لسماحته : لقد بذلتم سابقا مسعى لتوحيد الصف الاسلامي والوطني ، فأين وصلت جهودكم في هذا المسعى ؟

اجاب : طبعا توحيد الصف الاسلامي ومن ثم الوطني مطلب عزيز على قلب كل مواطن شريف ، وغرض يسعى اليه كل مخلص ومناضل وحريص على خير الوطن والمواطنين ، خصوصا وان لبنان بعد الفترة العصيبة التي مر بها ، والخراب الذي ألم به ، هو أحوج ما يكون الى مثل هذا الهدف النبيل .
وأضاف : لقد بذلنا في هذا السبيل كل مجهود ، وسلكنا كل طريق ، ولا تزال الامل موجودة ، ولا نزال على يقين من انه لا بد من أن نصل قريبا او بعيدا الى هذا الغرض ، الى جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد الصف الوطني ، اللذين بغيرهما لا يمكن أن تقوم للبنان قائمة ، لبنان الذي نريده وطن التعاون والمحبة والعطاء ، وطن الشرفاء الذين يحبون لغيرهم ما يحبون لانفسهم ، والذين يبذلون كل ما يملكون في سبيل ان يكون مجتمعهم سعيدا ، وان يقدموا للحياة الانسانية مزيدا من الخير والعطاء .

وجهة النظر الاسلامية واضحة

- يردد البعض بين الحين والآخر ضرورة أن يكون لدى الصف الاسلامي والوطني ، رؤية واحدة في صيغة واحدة للبنان الجديد ، يمكن أن تكون موضع حوار ونقاش .

قال المفتي خالد : في أكبر ظني ، ان وجهة النظر الاسلامية واضحة كل الوضوح ، والدعوة المطروحة بانه ليس للمسلمين في لبنان وجهة نظر واضحة ، دعوة يعوزها الدليل والعكس هو الصحيح ، فوجهة النظر هذه وهي واضحة ومتفق عليها بين جميع المسلمين على اختلاف اوصافهم وهيئاتهم كانت تطرح من جوانب متعددة وجهات نظر متباعدة ، الا أنها من حيث الجوهر واحدة ومتلاقية .

وأضاف : ولذلك فاني أؤمن بأن المسلمين هم في الحقيقة متحدون على فكرة ، ورؤية اصلاحية واحدة ، وعندما يحين وقت الحوار فلن يجد أي لبناني في المسلمين ما يعيقه او يؤخره .

وقال : على ذلك فاني أجزم بأن رؤية المؤتمر الاسلامي لا تختلف بشيء عن التي طرحتها الحركة الوطنية ، أو التجمع الاسلامي ، أو أية جهة اسلامية او وطنية أخرى !

وبعد صمت قليل استدرك سماحته وقال : يمكن القول بان ما يتهم به الصف الاسلامي ، ليس بريئا من مثله الفريق الآخر .

نحرص على الحوار

- قلنا لسماحته : يردد حاليا ، بانه في حال اجراء الحوار الوطني ،

٣٤٣

لن تراعى فيها مسألة الشكليات كعقد طاولة مستديرة ، أو اجتماع فريقين ، أو جهات سياسية ، بل سيكتفى بالمشاورات ، وطرح الآراء دون الأخذ بهذه الاعتبارات ، فهل تؤيدون مثل هذا الأسلوب ، إذا اتبع مستقبلاً ؟

اجاب سماحة المفتي : اعتقد ان الشكليات هي آخر ما ينبغي الاهتمام به أمام الضرورة القصوى والمصلحة العليا ، ولذلك فنحن لا نريد أن نستبق الزمن ، وان نبتز الأفكار ، ووجهات النظر لدى المسؤولين ، الا اننا نحرص على أن يتحقق هذا الحوار ، أو ما يفرض أن يوصل اليه هذا الحوار من تحقيق أهداف جميع العاملين المخلصين ، وامال كل اللبنانيين الذين يريدون للبنان الخير والعزة والكرامة .

بتوضيح آخر ، نتمنى أن تتحقق مطالب الإصلاح ، وتقوم البنية اللبنانية الجديدة على أسس جديدة منتزعة من مصلحة اللبنانيين التي تفرضها رؤيتهم .

الامن والحل السياسي

— قلنا : أتؤيد سماحتك ، القول باستباق الحل الامني ، على الحل السياسي ، رغم ما يفرضه ذلك من بطء في تكريس صيغة ، تشكل بوتقة جديدة للتعايش بين اللبنانيين ، خاصة وان ثمة الحاحاً في اوساط سياسية بالاسراع في الحل السياسي ؟..

اجاب مفتي الجمهورية اللبنانية قائلا : لا شك ان موضوع الامن وشموله لبنان بشكل يهدىء الخواطر ويعيد النفوس الى اجوائها الطبيعية والمطمئنة أمر ضروري وأساسي .

ولكن هذا ، لا يمنع من أن تقوم حركة مخلصنة الى جانب النشاط الامني ، هدفها تحقيق الحوار وما يمكن أن يؤدي اليه كما سبق واشرنا ، بحيث تكون التحركات في اتجاه تعزيز واقع الامن ، سائرة جنباً الى جنب مع التحركات التي تعمل على تنشيط الحوار واستخلاص ما يمكن منه لتحقيق التفاهم والوفاق السياسي والإصلاحي .

القيمة الروحية

— لقد دعوتكم منذ زمن غير بعيد الى ضرورة عقد قمة روحية لبنانية تمهد لاجواء الحوار .. ويبدو للمتتبعين بان هذه الجهود قد انقطعت ، فهل هناك اسباب معينة أدت لهذا الانقطاع في الجهود لعقد هذه القمة ؟..

اجاب : لا ازال انتظر ما يمكن أن تسفر عنه المساعي المبذولة حول هذا الموضوع ، واني على يقين بان انعقاد مثل هذا اللقاء سيسهم الى حد بعيد في ترطيب الاجواء وتقريب وجهات النظر ودفع عجلة الوفاق السياسي الى الامام .

والقيمة الاسلامية الوطنية

الان سماحة المفتي ، وبعد التطورات الامنية والسياسية الاخيرة على مختلف اتجاهاتها ، هل ترون ان الضرورة أصبحت ماسة لعقد قمة اسلامية وطنية موسعة ؟

اجاب : قلت فيما سبق ، اننا كنا ولا نزال نسعى في طريق توحيد الصف الاسلامي ومن ثم الوطني ، واي لقاء يؤدي الى هذا الغرض نرحب به وندعمه ، لانه في الحقيقة هو ما ينبغي التطلع اليه ، ونعمل لاجله جميع الجهود ، ففي الاتحاد قوة وفي الفرقة ضعف ، ولبنان الضعيف اليوم حاجته الاولى ان يصبح قويا ، وبداية قوته في اتحاد ابنائه .

التعيينات خطوة ضرورية :

— يثار الان سماحة المفتي ، جدل بعض معن ، وبعض غير معن ، حول تعيينات في بعض المراكز الامنية الحساسة وانتم طبعاً تتابعونها نظراً لأهميتها ، فما هو موقفكم منها ؟ !

اجاب سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية قائلا : في اعتقادي ان الظرف أصبح مؤاتياً للاتجاه الذي اجراء هذه الخطوة الهامة من التعيينات في هذه المرحلة العصبية من حياة لبنان ، فقد كفى ما مضى ولم يعد جائزاً ان تبقى المراكز الحساسة في الجهاز الامني ، وبخاصة في الجيش غير مشغولة بمن يحقق اهداف الشعب في الامن ، بتعاون مع المسؤولين في الحكم ، وعلى رأسهم الرئيس الياس سركيس الذي هو موضع ثقة جميع اللبنانيين .

واضاف : لذلك فاننا نلج على ضرورة اجراء هذه الخطوة ، وتيسير مهمة الرئيس ، وعدم عرقلة خطواته المخلصة في سبيل دعم واقع لبنان الامني ، والخروج من هذه الظروف التي لم تعد ترضي الا العدو .

وتابع يقول : لا شك ان مثل هذه الخطوة ، تساعد اذا ما تمت وبالشكل الذي يريده المخلصون وفي مقدمتهم الرئيس سركيس ، على حل مشكلة الجنوب ، واعادة اوضاعه الى الظروف الطبيعية الامنة المطمئنة كما تخلص هذه المنطقة من وجود المبررات لتمادي العدو الصهيوني في الاعتداء عليها .

جنبلاط كان سياسياً بارعاً

— واخيراً سماحة المفتي ، لقد عرف انكم كنتم واثقون الاستاذ كمال جنبلاط على علاقة متعاونة خاصة ، كنتم تلتقون حول الكثير ، وتتبادلون احياناً ، الا انكم حرصتم على مبدأ قائم هو التنسيق في المواقف ، ما هو حجم الفراغ الذي تركه الراحل ، ما هو تقييمك للمرحلة الراهنة والمقبلة ؟

وتنهذ سماحة المفتي خالد وقال : الاستاذ كمال جنبلاط كان سياسيا بارعا ، وقد انغمس في السياسة فترة تزيد عن ٣٥ سنة ، وقد اعطته هذه المرحلة الطويلة خبرة بالرجال وبالجهاز ، ومعرفة بالنظام ، واطلاع على كثير من الخفايا ، وما يمكن ان يكون وراء الصفوف ، كل ذلك كون منه طاقة كبيرة في حقل السياسة والعمل الوطني ، واذا اضفنا الى ذلك ثقافته الواسعة ، وعلمه وذكاءه وبيته العريق ، فاننا نستطيع ان نجزم بأنه كان ذلك الرجل الذي يلعب دورا كبيرا في الحركة السياسية اللبنانية .

وهو بالاضافة الى ذلك لم يقتصر نشاطه على العمل في السياسة اللبنانية بل ضرب في الافاق ، ووسع نشاطه حتى كان له باع طويل في السياسة العربية ، من هنا كان له ذلك النشاط المرموق ، والاتصالات الواسعة ، والعلاقات الطيبة مع اكثر الذين كان يتعامل معهم .

وهكذا فانه قد لعب في السياسة اللبنانية دورا هاما ، كما لعب في الفترة الاخيرة دورا اساسيا في المعركة التي دارت على الارض اللبنانية في هدف تحقيق الإصلاح ، وحماية القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين .

وانحجابه عن الساحة في هذه الظروف لا شك يحقق فراغا سياسيا لبنانيا هاما ، ولكن ما حيلة الانسان ، قد خلق ليموت ويبتدى لينتهي ، وهكذا لكل شيء نهاية ، كما كان له بداية ، والخير كل الخير ان تكون الخاتمة سليمة ، وان تكون مرضية لله سبحانه وتعالى اولا وللحق ثانية .

اما بالنسبة لتقييم المرحلة الحاضرة ، فاني اتصور ان هذا الفراغ الذي تركه انحجاب الفقيد الراحل ، سيحمل اعادة النظر في كثير من الواقع ، لدراسة الاوضاع اكثر ، وللوصول منها ومن خلال الدراسة الى اختيار الاسلوب الجديد الذي يمكن اعتماده لمتابعة الطريق التي يمكن ان تؤدي في النهاية الى سد ذلك الفراغ من ناحية ، وتحقيق امال جميع المواطنين المخلصين من ناحية اخرى .

٦٨

مع الرئيس سر كيس

[اسئلة موجهة الى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية

الشيخ حسن خالد . نشرت المقابلة في جريدة الشرق

بتاريخ ١٧ - ٥ - ١٩٧٧ م]

س ١ : سماحة المفتي قمت مؤخرًا بزيارة فخامة رئيس الجمهورية وكنت قد زرت قبل ذلك المملكة العربية السعودية ، هل لكم ان تقدموا لنا

٣٤٦

صورة عما دار في اجتماعكم مع الرئيس سر كيس . ونتائج جولتكم الاخيرة ؟
ج ١ : اللقاء مع المسؤولين ضرورة تفرضها المصلحة العليا بين حين واخر . ومن هذا المنطلق كانت الزيارة التي قمت بها لفخامة الرئيس سر كيس . وتناولت معه في هذا اللقاء الحديث في كثير من الموضوعات المهمة . وبرزها موضوع الجنوب والمهجرين وضرورة اعادتهم والاحداث الاخيرة في الطريق الجديدة وضرورة تطويقها واخذها بالحكمة ، وتطبيق اتفاقية القاهرة بما يحفظ حق الثورة الفلسطينية في الحركة ويحفظ سيادة لبنان ، والقمة الروحية وموضوعات اخرى كثيرة .

ولقد لاحظت بعد عرضي لوجهة النظر الاسلامية الوطنية لاحظت من حديثي هذا مع فخامته ارتياحه النسبي للاوضاع في الجنوب وحرصه على ان تتحقق عودة المهجرين جميعا الى مناطقهم وان كان يرى ان الابتداء باعادة اهالي الدامور الى بلدتهم سيزيد في تيسير مهمة اعادة المهجرين جميعا لاعتبارات كثيرة . كما لمست منه ارتياحه العام للاوضاع العامة في لبنان بعد مضي هذه المرحلة من الزمن من عمر العهد الجديد وقد خرجت من هذا اللقاء وانا اكثر تفاؤلا من ذي قبل مع اطمئنان لحكمة الرئيس وسلامة خطته والتقاءها مع هدف جميع المخلصين للبنان وقضاياها .

اما بالنسبة لحصيلة زيارتي للمملكة العربية السعودية فمن المعروف اني قد زرتها لحضور جلسات الدورة الثانية للمجلس الاعلى العالمي للمساجد . هذه الدورة التي اعتبرها ناجحة جدا وامل ان ينعكس خيرها على المصلحة الانسانية بشكل عام والاسلامية بشكل خاص بل واللبنانية بشكل اخص . بيد اني مع ذلك قد انتهزت هذه المناسبة لعقد لقاءات مع كبار الشخصيات السياسية والعلمية في المملكة وفي مقدمتهم سمو ولي العهد والنائب الاول الامير فهد ، وسمو النائب الثاني الامير عبد الله وسمو الامير نايف ، وزير الداخلية . ولقد لقيت في لقاءاتي هذه من الحفاوة والاکرام ما يسر لي الدخول في احاديث مهمة حول المشكلة اللبنانية تأكد لي من خلالها اهتمام المملكة مليكا وولي عهد وحكومة وشعبا اهتماما يحمل على العرفان وبالتالي على الطمأنينة باننا باذن الله لسنا في هذه المرحلة العصيبة من عمرنا فرادى بل معززين بطاقات اخواننا العرب المادية والادبية وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية رائدة الامة الاسلامية وركيزة التضامن العربي .

س ٢ : سماحة المفتي . قام وفد من مهجري تل الزعتر بزيارتكم وعرضوا لسماحتكم مطالبهم العادلة هل توضحون لنا وجهة نظركم من قضايا المهجرين خاصة ان هناك من يعتقد بان اعادة مهجري الدامور الى مساكنهم بمعزل عن اعادة مهجري النبعة ، وغيرها انما يراد به استكمال حلقات التقسيم التي تسعى لتنفيذها الجبهة اللبنانية ؟

٣٤٧

٢ : اعلنا اكثر من مرة عن موقفنا من قضايا المهجرين ان كان ذلك في لقاءنا مع المسؤولين او في تصريحات مختلفة وهو ضرورة عودتهم جميعا الى مناطقهم بقرار موحد وضرورة مساعدتهم لبناء ما تهدم من مساكنهم تأكيدا منا على ما التزمنا به من مبدأ لبنان ذي الادارة الواحدة والمؤسسات الواحدة والشعب الواحد . وهذا كله ما التزم به المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام الذي عقد مؤخرا في دار الافتاء في بيروت ، وهو ما لا يمكننا ان نحيد عنه قيد انملة .

٣ : لدار الفتوى تأثيرها على الراي العام اللبناني بشكل عام ، والاسلامي بشكل خاص ، وهي تتعامل بشكل او بآخر مع القضايا السياسية والاجتماعية في لبنان . هل توضحون لنا وجهة نظركم من موضوع قيام جبهة وطنية عريضة تضم جميع الاطراف في الجانب الوطني ؟

٤ : ان ما نزل بلبنان نتيجة الاحداث الاخيرة من دمار شمل الاحياء السكنية والاسواق التجارية والمصانع والمؤسسات الحكومية وموت بالجملة اتي على عشرات الالاف من السكان الابرياء امر خطير يتطلب من اللبنانيين جميعا حسن التصرف والحكمة والاعتبار والعمل من مرتكز القوة والقدرة . ومن ابرز معالم القوة اللبنانية في هذه المرحلة قيام جبهة وطنية موسعة تعبر عن الرؤية اللبنانية الواحدة وتتخذ الموقف الموحد وتعمل على بناء لبنان الواحد . وهذا ما كان يهدف الى تحقيقه المؤتمر الاسلامي الشامل الذي اسمه التمهيدي للمؤتمر الوطني العام وكنا نعني بذلك الجبهة الوطنية العريضة التي تختفي معها نهائيا الاصوات الشاذة . ولا يكون ثمة الا صوت واحد هو صوت لبنان العربي السيد الحر الابي .

ان تكوين الجبهة الوطنية العريضة التي تضم المسلمين والمسيحيين معا يعني عندنا الالتقاء على مبادئ وطنية واحدة ، في طليعتها الالتزام بوحدة لبنان الانسانية والحضارية ، والالتزام بهويته العربية التزام ممارسة يومية يأتي في طليعتها الالتزام المصيري بدعم الثورة الفلسطينية العربية والاصرار على الحق العربي الفلسطيني والالتزام بالاصلاح السياسي وفي طليعته الغاء الطائفية السياسية الغاء تاما من التمثيل النيابي ومن كل مرفق من مرفق الحكم والادارة ، والالتزام ببناء الدولة الديمقراطية العصرية التي لا تمايز بين ابنائها . الا على اساس الكفاية والعلم .

على كل حال فان ورقة العمل الصادرة عنا في المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام ، من شأنها ان تكون مع غيرها من الاوراق المماثلة نواة لقاء او تكوين للجبهة الوطنية العريضة . ان اي تأخير في تكوين هذه الجبهة ، ان كان مقصودا او غير مقصود ، انها يسهم بشكل او بآخر في بروز الكيانات المذهبية السنية على حدة والشيعية على حدة والدرزية على

حدة . . والروم على حدة وهكذا . . كما لاحظنا ذلك مؤخرا على ساحة العمل السياسي . . . وهذا امر جد خطير . . يعود بنا ليس الى التقسيم الطائفي . . وانما الى التقسيم المذهبي والعياذ بالله .

٥ : عطفنا على السؤال السابق ، سماحة المفتي - ياخذ عليكم بعض السياسيين تدخلكم بالامور السياسية ويعتبر هذا الامر العامل الاساسي في (سوء) العلاقات بينكم هل تبينون لنا راىكم في مواقف هؤلاء ؟

٦ : ان الرهبان اليوم فضلا عن عملهم العسكري يعملون في السياسة ويعلمون ذلك جازمين بان من حقهم بل من واجبهم القيام بالعمل السياسي دفعا لكل احتمال خطير ودفاعا عن وجودهم الديني والوطني كما يقولون :

فهل يليق بعد الاعتراض علينا بالتدخل في الشؤون السياسية ونحن الذين نعتبر ديننا دين الحياة والعمل والحركة والبناء الشامل .

ان العمل السياسي ما دام بعيدا عن الهوى والنزعات الشخصية والانانية والممارسات الميكافيلية ، وما دام يهدف الى ترسيخ دعائم الاخلاق السياسية وليس الى تحقيق مكاسب انتخابية كما يهدف الى تحقيق الصالح الوطني العام ويحرص على القضايا الوطنية العليا وطمأنينة الشعب وراحته الاجتماعية والادبية والنظامية وينشد الخير العام من المرتكزات الاخلاقية والفكرية السامية فهو عمل حميد ومطلوب بل وواجب على كل مسؤول ان يدعمه ويعمل من منطلقاته على انه يبقى من حق كل ذات ان تبدي راىها وتحدد موقفها وان كان لا يجوز في حال من الاحوال لهذه الذات ان تفرض راىها على الاخرين وبخاصة عندما يكون هذا الراي شخصا مرفوضا من غالبية ابناء المجتمع ومرفوضا من منطق الفكر المجرد والسليم ومرفوضا من منطق الالتزام الاسلامي .

انني لا اعتقد بأن الذي يعترض على تدخلنا في السياسة يفهم في الاسلام ، او يلتزم به ، او يحرص عليه ، او على المسلمين ، بل وعلى الوطن كله وعلى المواطنين جميعا . . . بل انني اعتقد بأن مثل هذا الاعتراض له اسبابه الشخصية التي لا تعني ، وليست له اسباب اسلامية ولا وطنية على كل حال ان الذي اريد ان اسجله هنا هو ان المعترضين ، ان كانوا اكثر من واحد ، فعليهم بهذا الصدد ان يلتزموا بالمبادئ من دون التعليق على الحالة الواحدة كقولهم لا يجوز لمفتي الجمهورية ان يتدخل في السياسة ، فلماذا هذه الحالة الواحدة . . . ولماذا لا نلتزم بالمبادئ التي يمكن ان تصدق على جميع الحالات . . لماذا يذهب هؤلاء المعترضون مثلا الى الرئاسة الروحية الاخرى ويعلمون تأييدهم لمواقفهم السياسية ؟ ! . . على كل حال ان المبدأ اذا كان من الممكن اعتماده في لبنان فينبغي ان يكون هو التالي فيقول : « انه لا يجوز للقيادات الروحية الاسلامية والمسيحية على السواء ان تتدخل في

السياسة « فاذا كان هذا البدء صحيحا وممكنا فينبغي ان يسبق تطبيقه تطبيق المبدأ التالي وهو « انه لا يجوز للقيادات السياسية ان تتدخل في امور الدين وتتحدث باسم المسلمين كمسلمين وباسم المسيحيين كمسيحيين » هذا هو جوهر المسألة اللبنانية ، وهذا هو موطن الاصلاح السياسي الذي يقوم على دعوتنا لالغاء الطائفية السياسية .

سره : التجمع الاسلامي يطرح نفسه ممثلا للجانب المسلم في لبنان وبالتحديد السني منه . فما رأي سماحتكم في مصدقية تمثيل هذا التجمع ؟

جـه : ان التجمع الاسلامي كما قلت في سؤالك يطرح نفسه ممثلا لجانب المسلمين في لبنان . وقد سبق وطرح المؤتمر الاسلامي الشامل نفسه ممثلا للمسلمين كافة في لبنان لانه جاء ثمرة لمباركة رؤساء الطوائف السنة والشيعة والدروز وقد وضع بنفسه ورقة عمل وطبعها ووزعها على اللبنانيين جميعا وعلى غير اللبنانيين كما سبق وطرحت قمة عرمون نفسها ايضا ممثلة للمسلمين كل المسلمين . . والفروض في المسلمين انه يسعى بذمتهم ادناهم وان يكون سعيه مقبولا ما دام يعمل في حدود المصلحة ولا يآلو جهدا في ذلك . ولكن مما يؤسف له ان قيام التجمع الاسلامي السني بعد فرط عقد قمة

عرمون فتح الطريق كما قيل لنا صراحة امام قيام التجمع الاسلامي الشيعي ، ثم الدرزي كما فتح الطريق لكل من هؤلاء ليجد لنفسه ما يبرر وضع ورقة عمل خاصة ويعتبر نفسه ممثلا لطرف من المسلمين من دون الاخر الامر الذي سيزيد في ارتجاج الصورة ويعسر الطريق الى وحدة الموقف وتحقيق الجبهة الواحدة . اؤكد من جديد ان كل هذه التجمعات ستبقى عاجزة عن التمثيل الصحيح للرأي العام المسلم . وان خير ما ينبغي الانتهاء اليه هو العودة الى الجبهة الواحدة التي ستبقى وتكلمنا عنها في مطلع هذا الحديث . ولا بأس من العودة الى المؤتمر الذي يضم الجميع ويعتمد على ورقته بعد اجراء بعض التعديلات التي قد تفرضها الظروف ، او المصلحة العليا .

س٦ : البطريرك خريش والامام الصدر اكدا على ضرورة عقد قمة روحية . ومن المعروف ان سماحتكم لا تؤيدون عقد مثل هذه القمة هل توضحون لنا اسباب معارضتكم والاسس التي تستندون اليها ؟

ج٦ : لم يبدر منا مطلقا في ظرف من الظروف اي تصريح يحمل معنى المعارضة لعقد القمة الروحية . والعكس هو الصحيح وفي لقائي الاخير تحدثت مع فخامة الرئيس على ضرورة عقد هذه القمة .

س٧ : سماحة المفتي لوحظ عدم مشاركتكم في يوم جنبلاط اللبناني العربي العالمي . هل هناك مدلولات سياسية وراء هذا الموقف ؟

ج٧ : بالعكس لقد شاركنا في هذا الاحتفال التابيني وكان لنا ممثل فيه هو المدير العام لشؤون الافتاء .

س٨ : اتخذ المؤتمر الاسلامي الوطني الذي عقد برئاسة سماحتكم سلسلة من القرارات التي تهم لبنان والشعب اللبناني فهل قطعتم سماحتكم شوطا على صعيد وضع تلك القرارات موضع التنفيذ العملي ؟

ج٨ : ان اهم ما وضعه المؤتمر من مقررات هو ورقة العمل التي طبعت ووزعت على المواطنين لبدء الرأي والمشاركة في تبني بنودها . ثم تأليف لجنة المهجرين التي تصدت لقضاياهم وما تزال ضمن امكاناتها هذا مع العلم ان الوضع الامني في البلاد ما فتىء يحول دون اي خطوة سياسية ومن ضمنها الحوار الذي يمكن ان ينتهي بنا الى تحقيق الاصلاح المنشود .

س٩ : ما زالت الجبهة اللبنانية تثير موضوع تطبيق اتفاقية القاهرة ، في حين اكدت بعض الزعامات السياسية اللبنانية ان الثورة الفلسطينية قد طبقت ٩٠٪ من الاتفاقية . ما هي وجهة نظركم من هذا الموضوع . وكيف ترون سماحة المفتي مستقبل العلاقات بين الثورة الفلسطينية ولبنان ؟

ج٩ : الامل معقود على اللجنة الرباعية في ان تتوصل بجهودها المبرورة مع المسؤولين الفلسطينيين واللبنانيين الى النجاح في مهمتهم ونحن لنا ملء الثقة في حكمتها وحكمة رئيس البلاد .

هذا وان بنود الاتفاقية اذا طبقت كان معنى ذلك ومؤداه الوصول الى تحديد نوع هذه العلاقات بين الثورة الفلسطينية ولبنان . وسنبقى ملحين على ان تظل العلاقات اللبنانية الفلسطينية على احسن حال لتتمكن من مواجهة الصهيونية العالمية ومآربها الاستعمارية المخالفة للتعاليم الاسلامية والمسيحية على السواء .

س١٠ : الجبهة اللبنانية تدعي عدم وجود من يمثل الجانب المسلم في لبنان . ما هي وجهة نظركم في هذا الموقف ؟ وهل تعتقدون سماحة المفتي ان الجبهة اللبنانية في المقابل تمثل الجانب المسيحي في لبنان ؟

ج١٠ : سبق وقلت ان المسلمين يسعى بذمتهم ادناهم . ومفهوم هذا القول يرد على الزعم القائل بأن ليس للمسلمين من يمثلهم .

المهم ان يستقر الوضع في لبنان وتعود السلطة الى اربابها ويتمكن الحكم من القبض على زمام الامور آن ذاك اذا طلب من المسلمين تقديم من يمثلهم للحوار سيجد الناس ان ممثل المسلمين موجود وورقة عمله حاضرة ايضا على انه ينبغي ان يكون معلوما لدى الجميع ان المسلمين وان تعددت كتلهم وهيئاتهم فهم امام احتدام الموقف يد واحدة وصف واحد وكلمة واحدة والايام كفيلة بتوضيح هذا المعنى .

بيد ان ما يوجه الى المسلمين لا يخلو منه الصف المسيحي فليست الجبهة اللبنانية صاحبة الرأي النهائي لدى المسيحيين وليست الممثلة الوحيدة لهم . ولو امكن رفع الضغط الارهابي عن الناس في الاحياء والمناطق المسيحية

لاستبانة للناس صحة هذه الدعوة ولكن وجود هذا الضغط الارهابي احدث تأثيرا مخيفا على هؤلاء ومنع الكثيرين منهم من ابداء الرأي واتخاذ الموقف وما احدث التهجير والتخلف عن القيام بالعمل الاداري في مراكز الادارات والتعليم وكذلك الانتقال من المنطقة الغربية الى المنطقة الشرقية من بعض المسيحيين المسلمين الا نتيجة لهذا الضغط المخيف الذي تمارسه هذه الجبهة . ونحن هنا بهذه المناسبة نرى ضرورة التنبيه الى ان الذين يقولون « هذه الجبهة تمثل المسلمين وهذه تمثل المسيحيين » ما فتئوا بهذا القول يؤكدون انهم ما زالوا واقعين في اسر المنطق الطائفي الانقسامي .

اننا نتمنى الخلاص من هذا الواقع الانقسامي هذا الذي يحوجنا الى مثل هذا الحديث كما نتمنى ان يأتي سريعا ذلك اليوم الذي يصبح فيه ممثل اللبناني واحد للجميع ، معتمدا لهم ومعبرا عن افكارهم واهدافهم وامانيهم فقد كفانا ما كان من انقسام واقتتال ، وحن الوقت الذي تتلاقى فيه القلوب والافكار بصفاء واخلاص وحرص على المصلحة العليا . لا يجوز ان يكون السؤال اليوم هو : من يمثل المسيحيين او من يمثل المسلمين ؟ .. بل ان السؤال اليوم ينبغي ان ينحصر فقط في : « من يمثل اللبنانيين كل اللبنانيين ؟ » هذا هو السؤال .. بل هذا هو الجواب عن كل ما نطرحه على انفسنا من اسئلة .

[اسئلة صحفية موجهة الى سماحة مفتي الجمهورية
الشيخ حسن خالد من جريدة البيرق (السيد محمد شقير) .
٧٧/٥/١٧]

الرئيس اليااس سركيس

س١ : كيف تقيمون الجهود التي يقوم بها رئيس الجمهورية الاستاذ اليااس سركيس ، وهل لديكم من مآخذ على ممارسات الحكم في هذا الخصوص ؟

ج١ : يعتقد الكثيرون من المخلصين ان بداية عهد الرئيس اليااس سركيس لا يحسد عليها ، لانها كما نعلم بداية من الصفر او مما هو دونه ، وفي اجواء من الرعب والخراب والدمار ، لذلك فان اي جهد قام به العهد ويقوم به للارتفاع بلبنان من حالة الانهيار التي يعانها انما هو جهد له قيمته التي يقدرها جميع المخلصين . ولقد كان للعهد جهود كثيرة في هذا السبيل اولها الالتزام المبدي بما جاء في خطاب القسم من قيم ومعايير وطنية واخلاقية وانسانية وعلمية ، وثانيها اختيار دولة رئيس مجلس الوزراء على اساس هذه المعايير نفسها ، بشكل جاء فيه دولة الرئيس ، بالاضافة الى ذلك غير مرتين لشارع ، ولا مرتبط بأزلام ، ولا ملتزم بفواتير سياسية مسبقة ، شأنه في ذلك شأن رئيس الجمهورية نفسه .. ولقد جاء الوزراء على هذه الشاكلة ايضا .. وبدأوا العمل على اساس الالتزام المشترك بتلك القيم التي اشرنا اليها ، ورسمت سياسة توحيد لبنان واعماره في اقسى الظروف ، وبدأت الاتصالات بالعالم العربي ، والدول الاجنبية لدعم لسياسة العهد البنائية والتوحيدية والاعمارية ، واثمرت هذه الاتصالات خيرا وعونا للبنان على النهوض من كبوته ، ولقد لمسنا بوادر هذا الخير في المساعدة المالية السعودية المبدئية التي حملها سفير المملكة الى الدولة والى المؤسسات الخاصة ، وفي المساعدات الفنية والعينية التي ما زالت ترد من العالم العربي والدول الاجنبية .. ولقد جاءت التشكيلات ابتداء من تعيين قائد للجيش اللبناني ومرورا بتكوين مجلس الاعمار وانتهاء بالتشكيلات الادارية الاخيرة . لقد

جاء كل ذلك ليؤكد الالتزام بالقيم التي كانت للعهد أساساً ومنطلقاً ، ان ذلك لا يعني عندنا في الوقت الحاضر الا انه مؤشر من مؤشرات الامن النفسي ، بعد استناب الامن العسكري .. وهذا ما يحقق شعار « الامن قبل الرغيف » .. ان العهد ما زال في مرحلة الانطلاق ولذلك فلقد كان لا بد له من تدعيم مسيرة الامن والسلام التي بدأها ، وحتى تستكمل هذه المسيرة خطواتها وتحقق آمال المواطنين فيه ، من ثلاثة امور :

اولا : ان يستعين بالله الذي بيده الامر كله ، ولا يوالي غيره ، ولا يرتعن لسواه ، ولا يخاف الا منه ، فان العاملين تحت هذه الراية هم وحدهم الذين يحظون بعناية الله ورعايته وحفظه وتوفيته .

ثانيا : ان يتجاوب معه المواطنون ويساعدوه في مهمته فيستجيبوا له ويعطوه من ارادتهم وجهودهم وحكمتهم وصبرهم ، ما دام سائرا في هذا الطريق ، حتى تيسر مهمته ، وتذلل الصعوبات المنتشرة في طريقه .

ثالثا : ان يظل العهد ساهرا الليالي عملا بجد ونشاط وحكمة ومرونة وعلم واخلاص من يقين وطني سام ، ونظرة سياسية شاملة ، غير تقسيمية ولا طائفية ولا جبهوية ولا ذاتية ، بل وطنية عامة تحرص على وحدة الشعب والارض وتعمل على تحقيق ما تحرص عليه دونما كلل او خور او تردد مستعينا اكثر فأكثر برجال يؤمنون بمثل ما يؤمن به ، ويعملون لمثل ما يعمل له .

وفي اكبر ظني ان هذا كله يكاد يكون موفورا لولا ان العمل على الارض الصادر عن الانسان يظل عرضة للأخطاء ، ومشوبا بالعثرات تنشأ هنا وهناك ، وموضع الحاح وأمل مستمرين في ان يرى المواطن من العهد ما هو افضل واحسن واكمل « الا ان السياسة لها منطلقاتها والتزاماتها التي تعبر عن نوايا اصحابها ... و « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » والخطأ مع الاجتهاد ، الصادق مأجور . لذلك فان بعض جهود الرئيس وبعض ممارسات الحكم معه لم تسلم من التعليق والنقد وتعداد الأخطاء ... صحيح ان كل بن آدم خطأ .. الا اننا نعلم بان المعلقين والناقدين ومعددي الأخطاء رغم انهم ليسوا جميعا من ذوي المقاصد السليمة ، لا يسلمون هم ايضا من التعليق والنقد وتعداد الأخطاء .

ان المهم عندي ان نحصي ايجابيات العهد وندعمها ، وبذلك نتلاشى الأخطاء اذا وجدت ، فيسير الركب ، ويؤمن الشعب ويستقر الوطن وتحقق آمال المواطنين في استرجاع الانفاس وتحقيق الامن والبدء بالاصلاح . ؟ ؟

س٢ : التشكيلات والمناقلات الادارية لاقت الترحيب من البعض ، والانتقاد من البعض الآخر ، اين تقفون منها ؟

ج٢ : بالنسبة للتشكيلات والمناقلات الادارية ، فانها ظلت واقعة في

الاطار الطائفي التقليدي ، لذلك فان الانتقادات التي وجهت اليها انطلقت انطلاقا طائفيا من حساب الارباح والخسائر ... الطائفية دائما طائفية ، اعني ان الممارسة الطائفية لا بد الا وان تؤدي الى ردات فعل طائفية ... ماذا اقول .. انني بالنسبة لرؤيتي العامة لمنطلقات العهد لا استطيع الا ان اقف بالرغم من ذلك ، في صف المقدرين للظروف والواعين لكل الاعتبارات المحيطة بالحكم والراغبين بتذليل كل ما يقف في وجهه من صعاب والاملين في ان يعي ما ينبه اليه لكي لا يتكرر الخطأ ويتسع الخرق على الراقع ... الا انه لا بد من القول ان هذه التشكيلات ، بصرف النظر عن حسابات الارباح والخسائر ، جاءت ككل لتقطع الطريق على فكرة التقسيم نهائيا ، فتركز وحدة المؤسسات وبالتالي وحدة الوطن على اساس من الثقة الاكيدة .

س٣ : هل تعتبر ان الظروف الراهنة تساعد للبدء بمرحلة الحوار السياسي ، وعلى اي اساس ترون قيام هذا الحوار ؟ عبر الدولة حسب تعبير رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص او عن طريق عقد الطاولة المستديرة ؟

ج٣ : لا ارى من بأس للتمهيد له كما هو الجاري اليوم في صفوف السياسيين ، الا ان تزاور المناسبات ، وان كان مفيدا ، فانه لا يمكن ان يعتبر حوارا او أساسا لاي حوار ، لان بناء الاوطان ، وتحديد هوية لبنان ومستقبله ليست مسألة مجاملة ، الا انني بالرغم من ذلك لا ازال اعتقد بأن الظرف لم تتكامل فيه بعد العناصر التي تمكن من البدء فيه ، صحيح ان الحوار هو حول مسائل او اصلاحات داخلية ، الا ان البعض يبدو ان يفضل انتظار محادثات الكبار في الخارج ، ونتائج الحوار الكبير الذي ما زال يدور في العواصم الاوروبية ، بين الزعماء العرب من جهة والزعماء غير العرب من جهة اخرى .. ان ما يتمخض عنه هذا الحوار ، سوف يكون له اثره في نظير البعض ، في تحديد زمن البدء بالحوار المحلي من ناحية ، وفي تحديد هويته ، وببل ونتائجه ايضا .. فلماذا السرعة .. وحوار جنيف هو الاخر لم يحدث بعد . على اننا قدمنا منذ مطلع هذا العهد الحكم الجديد ورقة عمل كما قدمت الجبهة اللبنانية ايضا ورقة عمل ولا يزال الكثيرون من المسؤولين يعملون لتقديم مثل هذه الورقة وبعد لأي سيتضح لأولى الامر من اهل الحل والعقد اي الاسس افضل ، لاجراء الحوار اهي عبر الدولة او عبر كبار المسؤولين او غير ذلك ...

س٤ : ما هو تصوركم لبناء لبنان الجديد ؟ وكيف تنظرون الى تحقيق الإصلاح السياسي ؟

ج٤ : لقد قدمنا منذ مطلع هذا الحكم ورقة عمل باسم المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام ، وهي ورقة عمل عامة حرصت

على التركيز على المبادئ دون التفاصيل ولقد كانت قبلها اوراق عمل اهتمت بالتفاصيل كالبرنامج المحلي للحركة الوطنية وسواها . . والمهم عندي ليس كثرة اوراق العمل بقدر ما يهمني . ويشجعني على ان نقاط الاتفاق في اوراق العمل هي اكثر بكثير من نقاط الاختلاف في صفنا الوطني . . والمهم ايضا ان لا تفرض ورقة عمل « الصف الواحد » او « الجبهة الواحدة » فنحن غير متصلين والمصلحة الوطنية لا ترى من زاوية واحدة ، فالتعامل ينبغي ان يكون بكل الاوراق المطروحة على الساحة اللبنانية ، وشرط التعامل بها ان تكون مخلصه وصادقة ومعياري الصدق والاخلاص عندي هو وحده لبنان وعروبنه والمساواة الوطنية بين ابنائه . هذه هي الاوراق غير المزيغة الصالحة للتداول . . ان تصوري للبنان الجديد انها ينطلق من هذه المبادئ الثلاثة التي تحدثت عنها اكثر ما تحدثت ورقة العمل التي صدرت عنا في المؤتمر الاسلامي الشامل (للسنة والشيعه والدروز) والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام . . ولا شيء عندي ازيد على ما جاء في ورقة عمل المؤتمر هذه .

س ٥ : هل تقفون الى جانب قيام جبهة وطنية عريضة ، وبكيف ترون السبيل الى ذلك ؟ وهل ان لقائك الاخير مع الرئيس رشيد كرامي يصب في هذا الاتجاه ؟

ج ٥ : ان الوطن اليوم احوج ما يكون الى ما يلهم شعنه ويجمع فلوله ، والجبهة الوطنية العريضة هي ولا شك وسيلة لتحقيق ذلك . ولكن الذاتية ، والطائفية ، بل والمذهبية الجديدة ما زالت تشكل جملة العقبات في هذا السبيل الا ان هناك كثيرا من المخلصين ما زالوا يعملون بصدق وصمت وصلابة للخروج بهذه الجبهة الى حيز الوجود والحركة ، وانني لارجو ان يلتقي العدد الاكبر من السياسيين المحترفين ، والسياسيين المفكرين ، ليصار من خلال هذا اللقاء الى وضع اللمسات الاخيرة للرؤية الكاملة والمتكاملة للاصلاح المنشود . . اما لقائي مع الرئيس كرامي فهو يصب دوما في اتجاه واحد لانه ينطلق من حيث المبدأ والايمان من مرتكز واحد .

س ٦ : هل تفكرون بالدعوة لعقد قمة روحية او تكتفون بالاتصالات المباشرة لمعالجة الامور الراهنة ؟

ج ٦ : بالنسبة لعقد القمة الروحية ، فلقد سبق ان اجبت على هذا السؤال برسالة جوابية خطية ارسلتها لسماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية في السويداء الشيخ حسين جربوع ، عندما كتب البنا كتابا ، نشر في الصحف مؤخرا وملخص جوابي هذا اننا جادون في عقد القمة الروحية ، ولقد سبق لنا في اخر اجتماع ثلاثي لنا مع سماحة الشيخ محمد ابو شقرا وسماحة الامام السيد موسى الصدر ، ان عهدنا الى سماحة الامام باجراء الاتصالات اللازمة للاعداد لمثل هذا اللقاء ، والى الان لم يصل الى علمنا ان هناك

استعدادا للتعجيل في هذا اللقاء من الطرف الاخر . . على كل حال ماذا ينتظر الناس من القمة الروحية ؟ . . . اننا لن نبحت في الالهيات والعقائد الدينية بطبيعة الحال . . . ان اباحتنا ينبغي ان تنصب بطبيعة الواقع والحال على الاصلاحات السياسية والاجتماعية المنشودة . . ويبدو انه اذا كان الانتظار مطلوباً على صعيد الحوار السياسي ، فهو ايضا يبقى مطلوباً على صعيد الحوار السياسي ، وان كان يجري على صعيد القمة الروحية . . انها اذن مسألة ظروف يرتبط بعضها ببعض الاخر ، فمتى تحررت هذه تحررت تلك .

س ٧ : تردد ان هناك اتصالات لاهياء قمة عرمون ؟ ما صحة هذا الخبر ، وهل انت مع احياء اجتماعات عرمون وابقائها على الاشخاص الذين كانوا يحضرونها او مع توسيعها ؟

ج ٧ : اذا رجحت فكرة احيائها كما تقول فلا بد من توسيعها الى حد ما بحيث تضم الاتجاهات السياسية الاسلامية الوطنية الممثلة بالشباب والشيوخ المخضرمين وبالسياسيين المحترفين والسياسيين المفكرين .

س ٨ : نتيجة مقابلتك للمسؤولين وفي طبيعتهم الرئيس سركيس هل انت مرتاح للخطة الموضوعة من اجل تأمين اعادة كل المهجرين ؟

ج ٨ : لقد كنت في مقابلتي الاخيرة للرئيس سركيس مرتاحا تماما الى الخطة العامة التي اوضحها لي في معالجة وضع لبنان العام ، اما بالنسبة للمهجرين الذي طرحت مع فخامة الرئيس موضوعه بالتفصيل ، فقد تأكد لي ان النية لدى فخامته جد طيبة وان العزم موفور لاعادة جميع المهجرين الى مناطقهم ، ليظل لبنان بذلك بلد العدالة والمساواة بين اللبنانيين دونما تخصيص وامتياز .

س ٩ : واخيرا هل تقترحون اعادة النظر في صيغة التعايش كضمان للحؤول دون تجدد الحوادث ؟ ام ان الصيغة بحد ذاتها لم تكن السبب وانما الممارسة هي التي اودت الى ما شاهدناه ؟

ج ٩ : يمكن القول بأن كلا الامر الصيغة والممارسة ، ما كانا في المستوى المطلوب لضمان تعايش سليم من الافات والمواخذات ولضمان وطن سيد حر مستقل . ولذلك فقد فشلا وكان ما كان مما عرفته وعرفه الناس ولسنا الان بصدد العودة الى ذكره . . . وكان لا بد من الصيرورة الى اقتراح صيغة منتزعة من تجربة الماضي والامه وآمال المستقبل تضمن قيام وطن مثالي يسوده الاطمئنان والعدل ويحول دون تجدد اي من الاحداث الدامية المقيتة على ارضه . وقد قدمت ورقة العمل للمؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام خير ابتكار لهذه الصيغة الديموقراطية العصرية المتطورة للبنان الجديد .

الجنوب اللبناني

الام الجنوبي يحتل مساحة واسعة في ضمير مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، ولانه الم لا يستطيع الانتظار فالشيخ خالد يشارك ويطلب في الضغط على « من يستطيع الضغط على اسرائيل » . الشيخ خالد يسميها ، ويانتظر ان تثمر هذه الضغوط فان مفتي الجمهورية يسأل : اين هي المبالغ الضخمة التي ارصدت لمساعدة الجنوبيين ؟ ... ونبدأ معه الحوار بالسؤال الاتي :

■ ماذا يمثل الجنوب حاليا بالنسبة للام اللبنانية ، وكيف يستطيع المواطن والمسؤول ان يساعد الجنوبي على الصمود بانتظار تجاوز المحنة ؟ — ما ينبغي ان يقال ، هو ان الجنوب جزء من لبنان ، يلاقي منذ عشرات السنين ما لقيه في الفترة التي مرت علينا ، بين عامي ٧٥ و ٧٧ ، ما أصاب لبنان في هذه الفترة من الهدم والقتل وسفك الدماء واحترق الاقتصاد والضغوط عن طريق وسائل الارهاب المختلفة للوصول الى هدف سياسي ، كلها وقعت ولا تزال تقع على ارض الجنوب .

الجنوب اليوم ، كما كان في الماضي ، هو جزء من لبنان ، مفروض ان تتجه اليه جميع القلوب والطاقت لتنشله مما هو فيه ، سواء كان ذلك من الناحية السياسية او العسكرية او الصحية او العمرانية ، او غيرها ، مما هو مقترن به في وضعه الحاضر .

حركوا المبلغ الضخم

يضيف المفتي خالد : وقد انتهى الينا ان مساعدات في الماضي قد خصصت للجنوب ، وان مبلغا ضخما رصد ، ليكون في خدمة مصلحة الجنوب ، فالتساؤل الوارد اليوم : لماذا لا يحرك هذا المبلغ ليصرف في مصلحة ابناء هذه المنطقة الاشواوس ، ونقول الاشواوس ، لان صمودهم على مدى الزمن الطويل ، اقل ما يقال في وصف الذين مارسوه انهم اشواوس ! السؤال المطروح هو هذا ، والامل كبير بالحكومة التي اخذت على

عانتها الاهتمام بلبنان حكما ونظاما وشعبا ، ان تهتم بجزء من مهمتها ، وهو قسم من الشعب اللبناني المعذب على ارض الجنوب ، فتصرف له بعض جهودها ، من خلال التفكير بالاسلوب الذي يمكن ان يحرك به المبلغ المرصود لمصلحة الجنوب وخدمة ابنائه الاشواوس .

يمثل لبنان كله

■ هل تعتقدون ان الجنوب هو احد المفاتيح البارزة في اعادة اللحمة للوطن ، وما هي المساهمات التي تقدمونها للمساعدة في ايجاد حل لها ؟ — نحن كنا ولا نزال نتحرك في خدمة الوطن من منطلقات وطنية وانسانية ، وبالتالي فان الجنوب ، وهو يمثل في صموده وبلائه لبنان الغيور يتطلب في الاساس دفاعا وموقفا بالنسبة للجنوب . لذلك نحن لم ندخر وسعا في الماضي لهذه القضية ، فقد دفعنا بعض المساعدات ، ضمن امكاناتنا ، لمن امكنا ايصال المساعدات اليه ، وكان لنا مواقف وتصريحات ومطالب في هذا الشأن اشهر من ان نعيد الى الذهن ما يذكر بها ، وعلى اية حال فان الجنوب اليوم لا يزال يعاني ، ولعله ان اهمل ، لا يعلم الا الله ماذا سيكون منه ، فهل يا ترى سيلقى هذا الجزء العظيم من لبنان ، وفي هذه الفترة بالذات ، من المسؤولين في داخل لبنان ، وفي خارجه ، ما يستحق من العناية والاهتمام ؟ ان املنا كبير .

نقطة العقدة اسرائيل

■ « سلام السنابل » في الجنوب ، هل تستطيعون القيام بدور لتكريسه ، بعد ان وافقت عليه معظم الاطراف ، عبر الصليب الاحمر الدولي وسواه ؟

— ان جميع اللبنانيين من مسؤولين وسواهم مفروض عليهم اليوم ان يتحركوا للقيام بالضغوط التي تضمن هدوء المنطقة ، واستقرار اوضاع ابنائها الامنية ، سواء كان هذا بالضغط على الحكام اللبنانيين ، او باجراء ضغوط مماثلة على الحكام العرب ، او باجراء ضغوط مماثلة على الحكام الدوليين ، وبخاصة على من له تأثير فعال على اسرائيل ، واعتقد ان نقطة العقدة هي اسرائيل ، ولا بد من معالجة هذا الموقف من المنطلق القوي العارف بهذه العقدة وطرق حلها ، ولن يكون هذا الا في الضغط على الجبهة الدولية الممثلة في القادرين على الضغط على اسرائيل كاميركا وسواها .

مؤتمر السيرة .. والجنوب

■ هل تعتقدون وانتم في طريقكم الى مؤتمر « السيرة النبوية » ان يقدم هذا المؤتمر مساهمة ما اذا طرحت فيه قضية الجنوب ، ولو من خلال لقاءات جانبية ؟

— طبعا ، ان مثل هذه المؤتمرات تيسر اجراء لقاءات جانبية ، بالاضافة

الى اللقاءات العامة المسؤولة ، وبالرغم من ان هذا المؤتمر مخصص لموضوع ديني ، فهذا لا يمنع من انه اذا سنحت اية فرصة لممارسة اي جهد يخدم القضية اللبنانية ، وبخاصة قضية الجنوب ، فانه لا يمكن الا ان نستغلها لحل هذه القضية .

■ هناك اكثر من تحرك سياسي على الصعيد اللبناني هدفه تكوين تجمعات تساهم في تسريع اعادة الحياة الطبيعية الى اللبنانيين عموماً والجنوبيين خصوصاً ، ولعل اخر هذه التحركات هو محاولة انشاء « الجبهة العريضة » فهل تعتقدون ان مثل هذه التجمعات هي فعلاً طريق للحل ؟
— اعتقد ان وجود الجبهة العريضة هو مفتاح الى تجميع القوى وتركيز الفكر والخطوات في الشأن السياسي وسواه ، والتخلص من الوضع المانع والمتناثر الذي لا يرضي . ولا شك ان هذا الامر اقل ما يقال فيه انه ينتهي بنا الى وضع افضل ، مما يكون منه كثير من التيسيرات ، وفي مقدمتها معالجة وضع الجنوب بشكل اقوى واوضح واكثر فعالية .

مسجد كفرشوبا

■ نعود الى الهموم الجنوبية الصغيرة ، في كفرشوبا مسجد دمره القصف الاسرائيلي ، الا تستطيع دائرة الاوقاف الاسلامية مثلاً تقديم مساعدات لبنائه ، بالاضافة الى الاهتمام العربي بالحاجات الانية لاهالي الجنوب ؟

— عندما يثار امامي موضوع مسجد كفرشوبا ، اذكر ضخامة عدد المساجد المضروبة في لبنان مع الاسف من اللبنانيين انفسهم ، في بيروت فقط ما لا يقل عن ٧ مساجد مضروبة ومعطلة بسبب تدهورها الكلي او تصدعها الذي لا تصلح معه ممارسة القيام بالشعائر الدينية فيها ، بالاضافة الى انه في مناطق لبنان كله ، ما يزيد عن عشرين مسجداً مهدماً او متصدعاً ، بين الشمال والجنوب : في الكورة والبترون والهري والقلمون وشكا وسبينة وغيرها ، مما لم اذكره في هذه الكلمة العاجلة .

ولذلك فان المسؤولية ضخمة وكبيرة ولا احب في هذه المناسبة ان اثير اي موضوع ديني او وجداني او سياسي حول هذا الامر ، ولكنني اقول ان الاوقاف اليوم في بيروت ، وقد تهدمت كل عقاراتها ، وحكم على الباقي منها بالتجميد ، بفعل وقف العمل في ترميم الاسواق التجارية ، ان الاوقاف في موقف لا تحسد عليه .

ومع ذلك فان مسجد كفرشوبا مع بقية المساجد ، هي في قلوبنا وامام عيوننا نتطلع اليها دوماً على انها رمز المحبة والاخاء والدعوة الى الحق والعدل والمساواة ، والحرص على الخير والتعاون بين جميع الناس والمواطنين ،

فلن نتركها كما هي وسنبذل كل جهدنا . باذن الله وعونه . لاعادتها خيراً مما كانت عليه في الماضي ، والحق دائماً يعلو ولا يعلى عليه .

الصمود .. والصبر

■ الا ترون ان من واجب العرب « الاغنياء » تقديم مثل هذه المساعدات تعاطفاً مع ابناء الجنوب ، وما هي رسالتكم للجنوبيين خاصة ؟
— ان هذه الفترة مع ما سبقها هي فترة من عمر المحبين للخير والمناضلين دون الحق ، فعلينا جميعاً ، وفي مقدمتنا اهل الجنوب ، ان نسبر وان نظهر المزيد من التماسك والوعي والتنظيم والاخذ بالمبادئ السامية والقيم الرفيعة ، نزود بها انفسنا وابنائنا ، حتى نظل كتلة من النور تشع على نفسها ومن حولها ، وحتى تتمكن بصمودنا من الفوز الكبير على كل ظلم وظالم .

■ هل يمكن عقد لقاء بينكم وبين البطريك الجنوبي مار انطونيوس بطرس خريش ، تحت شعار واضح ومحدد هو : قضية الجنوب ، تدعمان به سلام السنبال ؟

— كنت دائماً وابداً التقي مع غبطته ، ويسرني دوماً ان يتحقق مثل هذا اللقاء ما دام يضمن مصلحة الوطن والشعب وبخاصة مصلحة لجزء من هذا البلد عذب ولا يزال يعذب في سبيل قضية عربية سامية ومصلحة لبنانية عليا .

[مقابلة مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ
حسن خالد اجراها السيد وليد زهر الدين - لجريدة القبس
الكويتية] .

٧٧/٧/٧

٧١

الجهة الاسلامية الموحدة

س١ : سياسي مسلم لبناني قال ان ثمة مصدرين لهما الرئيس الياس
سركيس : تصلب الجهة المارونية من جهة ، وضعف وتششت الجهة الاسلامية
من جهة اخرى :

— ما هي برأي سماحتكم الاسباب التي تحول دون قيام جبهة اسلامية
موحدة ؟

— الى اي حد تكون الجبهة اللبنانية على صواب عندما تقول انها لا تجد
محوارا مسلما للتفاوض معه حول مستقبل لبنان ؟

— مسؤول في دولة خليجية سألني : ماذا يريد المسلمون في لبنان الان ؟
قلت له : سأطرح هذا السؤال على سماحتكم . هل يمكن ان نقف على
رايكم بهذا الموضوع ؟

ج١ : للانصاف يجب الاعتراف بالواقع وهو ان وضع الجبهة الاسلامية
الحاضر من الفتور والركود ولا اقول التششت ساهمت الظروف السياسية
العامة الى حد بعيد في فرضه عليها ... وهي ظروف عربية ودولية اكثر
منها ظروف لبنانية .

وليس صحيحا الاعتقاد بان الخلاف في الصف الاسلامي بلغ حدا يصعب
معه تشكيل جبهة موحدة لان مجرد قيام الجبهة اللبنانية المارونية على ما
يلاحظ المارونيون من خلاف معروف لاكبر دليل على بطلان ذلك الاعتقاد .
فالخلاف بين الاطراف في الصف الواحد ما كان يوما سببا مانعا لتأليف جبهة
واحدة لهم على الاقل صيانة للمصلحة العليا . ولكن ما حيلة المسلمين مع
الظروف السياسية العامة التي تفرض عليهم واقعهم اليوم ؟ !

اما زعم الجبهة اللبنانية المارونية بأنها لا تجد محاورا مسلما للتفاوض
معه حول مستقبل لبنان ؟ فلعله صحيح لانها تريد ان يكون المفاوضات مستعدا

اولا : لقبول ما تريد حتى تختاره للمفاوضه ، وعلى هذا الاساس لماذا لا يكون
الزعم المقابل باننا نحن معشر المسلمين لا نجد محاورا مسيحيا مارونيا من
جهتهم للتفاوض معه حول مستقبل لبنان . اما المفاوضات المسلم فهو موجود
ولكن بشرط ان تتوفر ظروف المفاوضات الملائمة واجاؤها الصالحة
ومنطلقاتها الوطنية التي تقبل بها الجبهة اللبنانية .

ان الجبهة اللبنانية المارونية اليوم تعيش ظرفا مختلفا كلياً عن المسلمين
في لبنان وهو وحده الذي سوغ لها الاستمرار مع تصاريحها وقراراتها
بالشكل الذي نقرأ عنه ... والمسلمون دوما هم الذين كتب عليهم التضحية
والبذل والعطاء في سبيل القضية الكبرى . ولو كان ذلك بالصمت احيانا ،
ولو مع وصفهم بانهم مشتتون ولا يمكنهم ان يقيموا في صفهم جبهة تصلح
للمفاوضة مع الطرف الاخر .

اما بالنسبة الى سؤال المسؤول في دولة خليجية : ماذا يريد المسلمون
في لبنان الان ؟

فاكتفي بأن اقول له انه لمن العجيب ان يصدر مثل هذا السؤال عن
شخص مسؤول في دولة خليجية فهل أجرؤ على القول ان مثل هذا السؤال
يشكل جزء من مأساة المسلمين في لبنان ؟ ام انه يشكل جزء من مأساة هذه
الدولة الخليجية ؟

مهما يكن فاني سأقول ردا عليه ايضا وللمرة الالف ما سبق وحرصت
على التصريح به في الصحف وصرح به غيري من المسلمين واستشهد من
اجله الالف من شبابنا ، اقول اننا نريد بناء دولة ديموقراطية عربية تلفى
فيها الامتيازات الطائفية ويتساوى فيها المواطنون والمسلمون والمسيحيون
في الحقوق والواجبات وذلك على أساس من الانتماء الوطني لا على أساس من
الانتماء الطائفي .

هل نسي هذا المسؤول في الدولة الخليجية الكريمة ان الطائفية
السياسية في لبنان حظرت على المسلم تسلم قيادة الجيش او رئاسة اركانه
وتسلم بعض مراكز السلطة كمدير الامن العام ورئيس المكتب الثاني ووزارة
الخارجية او التربية او ادارة المالية او كثير غيرها مما يمثل مفتاحا في الادارة
والسلطة ، وبالتالي حرمت الالف من المسلمين اللبنانيين حقهم في الجنسية
وغير ذلك كثير مما لا سبيل الى ذكره هنا لاسباب سياسية عليه .

س٢ : المصالحة الوطنية ارتبطت مؤخرا بتحريك مرتقب ومنشود للقادة
الروحيين في البلاد . لكن هذا التحريك لم يحصل بعد . وتلك المصالحة لم
تزل دون تحقيق .

— هل لسماحتكم شروط معينة بالنسبة لاي تحريك للقادة الروحيين ؟

— وما الاسس التي تطرحونها لتحقيق المصالحة الوطنية والوفاء السياسي ؟

ج ٢ : لا اعتقد بان المصالحة الوطنية ينبغي ان ترتبط بتحريك اي نوع للقادة الروحيين في البلاد ، لان القادة الروحيين كانوا دائما دائرة الصراع اللبناني . فلقد كان الصراع اللبناني صراعا سياسيا في اساسه وغايته .

وتتساءلون هل لي شروط معينة بالنسبة لاي تحرك للقادة الروحيين ؟ فأجيب ... ابدأ ليس لي اي شرط سوى التزام القادة الروحيين بالقيم الروحية الدينية التي تساوي بين الناس ، على اساس من احترام الحقوق الانسانية لدى المواطنين جميعا ... ان هذا الشرط هو من باب تحصيل الحاصل بالنسبة لنا ، ولكنه من باب التذكير بالنسبة للسادة السياسيين . اما الاسس التي نطرحها لتحقيق المصالحة الوطنية والوفاء السياسي فهي تنبع من اساس واحد هو الحرية المسؤولة . ينبغي ان يتفق اللبنانيون على ضرورة صيانة هذه الحرية باعتبارها مبدأ اول للحياة في لبنان جديداً ممكن .

ان هذا الاساس يستولد جملة من الفروع بالضرورة وهي التالية :

١ — ان الطائفية السياسية هي بالنسبة الى اللبنانيين بمثابة اقفاس طائفية ، لها قضبانها ، وسقوفها ، وحدودها ، وشروطها ، وهذا امر يتعارض مع الحرية الانسانية وينقضها .

٢ — ان الطائفية السياسية تجعل من الدين « شيئاً » سياسياً ، او سلعة في يد السياسيين ، وهذا امر يتعارض مع الحرية الدينية ويعطلها . لهذا ، وباسم الحرية المسؤولة ، فان الشرط الاول للإصلاح والمصالحة والوفاء هو الغاء الطائفية السياسية .

وهناك أسس فرعية أخرى تستولد من « الحرية المسؤولة » ينبغي ان يعني الالتزام بالمحافظة على حرية الآخرين بالقدر الذي فيه نحافظ على حريتنا ، والعكس صحيح ، ذلك يعني عندنا انه اذا كنا نحرص على ان يمارس غيرنا بكل حرية عقيدته الدينية مثلاً ، فان على غيرنا ايضا ان يحترم حريتنا في ممارسة عقيدتنا ، عبادة ومعاملات واحوال شخصية ، فلا يفرض علينا العلنية من باب التعجيز والمناورة . ذلك ان فرض ما تسميه الجبهة اللبنانية « بالعلنية الكاملة » للاحوال الشخصية ، يتعارض مع مبدأ الحرية الدينية ، التي هي جزء من حرية المواطن الانسانية .

— ان مبدأ الحرية المسؤولة ينبغي ان يستولد بالضرورة ، مبدأ الحرية السياسية فتبنى الدولة على أوسع قاعدة من التمثيل والديمقراطية ، ومبدأ الحرية الاقتصادية فيقضي على الاحتكار ، الى غير ذلك من المبادئ

التي تنشأ في الاساس على مبدأ الحرية ، وكل ذلك في اطار المحافظة على القيم الانسانية والخلقية التي من دونها لا تقوم دولة لا يبنى مجتمع .

س ٣ : سماحة المفتي ، هل ترون ان الظروف الراهنة في لبنان خاصة والمنطقة عامة ، تستدعي عقد مؤتمر عاجل للقادة العرب ، او على الاقل عقد مؤتمر قمة سداسي على غرار مؤتمر الرياض المعروف ؟

ج ٣ : ان اي مؤتمر قمة عربي يعقد ، موسعاً كان او سداسياً او غير

ذلك ، انما هو مؤتمر ضروري للغاية في هذه المرحلة بالذات ، المهم ان يحظى هذا المؤتمر مهما كان حجمه بالإرادة العربية الاجماعية والمشاركة ان كان ذلك بالنسبة لضرورة عقده ، او بالنسبة لما يمكن ان يسفر عنه من مقررات لها اهميتها في هذا الظرف الذي يمر به لبنان والمنطقة بأسرها .

س ٤ : معلومات كثيرة يجري تناقلها حول ما يجري ، وما يمكن ان يجري في جنوب لبنان ، هل تسمحون باطلاعنا على معلومات واء سماحتكم حول هذا الموضوع ؟

ج ٤ : ان قضية جنوب لبنان وما تمر فيه من محن قاسية هي الورقة التي اراد ان يحتفظ بها مدبرو المؤامرة على لبنان ليلعبوها في اللحظة المناسبة . المشكلة دائماً هي مشكلة الانسان ، والمشكلة في جنوب لبنان هي مشكلة الانسان الجنوبي الذي انهارت موارده رزقه ، وهجر اهله واطفاله ، وعجزت الدولة عن تقديم اي عون اجتماعي او صحي او دفاعي له ، وهو ما يزال يعيش في اجواء من التوتر الداخلي ، ورهن العدوان الاسرائيلي المتكرر ، وهو انسان بالرغم من ذلك ما زال مؤمناً بالله ، صابراً ، مناضلاً من اجل بقائه في ارضه ودفاعه عن قضيته .

وانني اعتقد بأن الجنوب اللبناني هو جزء ليس من قضيتنا اللبنانية وحسب ، وانما هو جزء لا ينفصل عن قضية الشرق الاوسط برمتها ، لقد قلت ان المتأمرين يحتفظون بالتوتر قائماً في الجنوب ليستعملوا هذا التوتر اللبناني اللبناني ، واللبناني الاسرائيلي ، واللبناني الفلسطيني ، مع التهديد بتوسيعه ، كورقة ضاغطة لجعلوا اللبنانيين والفلسطينيين يتقبلون بالحلول التي يريدون فرضها عليهم قبيل مؤتمر جنيف او خلاله ... هذه هي المسألة في نظري ، وليس عندي ما ازيد .

س ٥ : تسع سنوات مضت على ولادة اتفاقية القاهرة دون تنفيذها حتى الان ، ما هو السبب برأيكم ؟

— هل هذه الاتفاقية باتت كافية لتنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان ، ام انها اصبحت مقتصرة على تنظيم وجود المقاومة الفلسطينية فيه فقط ؟ — حماية المخيمات في لبنان : هل هي مسؤولية لبنانية ، ام فلسطينية ،

ام عربية ؟ وبالتالي كيف يمكن الخروج من عقدة حماية المخيمات في تنفيذ اتفاقية القاهرة .

— الجبهة اللبنانية اعتبرت هذه الاتفاقية لاغية ، الدولة اللبنانية تعتبر ان الغائها هو من مسؤوليتها وحدها ، جامعة الدول العربية تعتبر ان الغائها هو من حق القمة العربية وحدها . فمن من الثلاثة ، برأي سماحتكم ، هو على صواب ؟

جـه : انا لا استطيع ان افرق بين الوجود الفلسطيني وبين وجود المقاومة الفلسطينية ، فحيث يوجد الفلسطينيون توجد المقاومة الفلسطينية ، واتفاقية القاهرة وملحقاتها هي اتفاقات تمت بين طرفين رسميين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية واي حديث عما كان ، وعما ينبغي ان يكون ، من المفروض ان يظل في لبنان بين هذين الطرفين .

وعلى كل حال فان القضية الفلسطينية ، التي تشكل اتفاقية القاهرة وملحقاتها نتيجة من نتائجها ، ليست مسؤولية فلسطينية فقط ، ولا هي مسؤولية لبنانية ، انما هي مسؤولية قومية مشتركة ، وهي في الوقت نفسه مسؤولية دولية وانسانية عامة ، ومسار القضية الفلسطينية اصبح اليوم في هذا الإطار ، اما مسألة حماية المخيمات فانني اعتقد انها ليست عقدة لانني على ثقة من انها ، وهي جزء من القضية الفلسطينية ، ليست مستعصية على الحل في اطار التضامن العربي الذي تشكل القضية الفلسطينية اليوم هاجسه الرئيسي .

س٦ : سماحة المفتي : اين اصبحت مسيرة السلام في لبنان ؟

— اين يقف عهد الرئيس سركيس الان ؟

— اين اصبح الدور السوري — العربي في لبنان حاليا ، وما تصور سماحتكم لهذا الدور في المستقبل ؟

ج٦ : ما من شك ان مسيرة السلام في لبنان قد قطعت بعون الله شوطا كبيرا ، فقوات الامن العربية المتواجدة في كل مناطقه بتوازن والعاملة فيه بحكمة ، قد استطاعت بالتعاون مع اللبنانيين من جميع الاطراف ان تثبت دعائم السلام في معظم ارجاء البلاد ، وان لسوريا العربية في ذلك القسط الاوفر الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يستمر ويقوى بتعزيز اشقائه العرب وتضامنهم في سبيله .

اما بالنسبة لعهد الرئيس سركيس فبعد انتهاء فترة الصلاحيات الاستثنائية وصدر المراسيم التنظيمية الكفيلة ببناء دولة كل لبنان ، فان هذا العهد اصبح يقف في نقطة التحول القائمة بين الانتهاء من تنظيم لبنان الواحد الى البدء بخطوة الوفاق السياسي من أجل بناء لبنان الواحد ، وانني اعتقد بأن القيادة السياسية الحالية متمثلة بالرئيس سركيس هي المؤهلة ،

بتعاون جميع الفرقاء للسير بلبنان في الاتجاه السليم .

اما بالنسبة للدور السوري فان مسؤوليته في لبنان تتنامى يوما بعد آخر ، وهذا امر طبيعي ، ومن غير الطبيعي ان يكون الامر عكس ذلك ، اذ ان سوريا ولبنان كلاهما امتداد حيوي للآخر ، لقد اثبتت التجربة المرة التي مررنا بها في لبنان ان لا غنى للبنان عن سوريا ، وان لا امن لسوريا الا في امن لبنان واستقراره ، واذا كان هذا الواقع هو مدرك سوري ولبناني معا فانه في الوقت نفسه مدرك عربي ، معنى ان القوى العربية كلها تصب اليوم في هذا الاتجاه وتدعمه وترسخه .

لقد انتقل هذا الدور على ما اعتقد من مرحلته العسكرية الى مرحلته السياسية وتحقيق الاصلاحات السياسية والادارية المطلوبة من خلال التنسيق والتفاهم بين الدولة العربية من جهة ومع الرئيس سركيس من جهة اخرى ، او انني اتصور ان هذا الدور بعد المرحلة السياسية سينتقل الى مراحل اخرى اكثر تحديدا ورسوخا كمرحلة التعاون الاقتصادي وغير ذلك من امور . ان المهم عندنا ان نستفيد من هذا الدور للصالح العام ، فلا نجعله دورا ظرفيا ، وانما نحاول ان نجعل منه دورا بنائيا دائما .

س٧ : صيغ كثيرة تطرح حول لبنان الجديد : اللامركزية السياسية والادارية — التعددية الحضرية — وسواها ... ما هو رأي سماحتكم بهذه الصيغ ؟

— أية صيغة تطرحونها اساسا لبناء لبنان المستقبل ؟

ج٧ : اللامركزية السياسية والتعددية الحضرية هما تسميتان مهذبتان لغرض سيء هو التقسيم ، ان طرح هذه التسميات التقسيمية ، في زمن الوحدة ، الوحدة الاوروبية ، والوحدة بين الشرق والغرب ، هو عمل تقهقري متخلف وغير حضاري .

لقد سبق وطرحنا في المؤتمر الاسلامي الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام ، وبديلا عن لبنان الطائفي التقسيمي ، صيغة لبنان العربي اللاتائفي الذي يقوم على الاسس السبعة التالية :

اولا : الهوية العربية وما يترتب عليها من التزامات لبنانية في التربية والاقتصاد والدفاع وما الى ذلك .

ثانيا : الغاء الطائفية السياسية .

ثالثا : اعتماد النظام الديمقراطي البرلماني .

رابعا : اعتماد التخطيط الانمائي الوطني الشامل والمتكامل في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

خامسا : تحقيق العدل الاجتماعي .

سادسا : تثبيت الحريات العامة .

سابعاً : تعزيز القيم الدينية والخلقية .
هذه هي الاسس العامة للبنان المستقبل كما نرى من خلال مؤتمراتنا
الشامل الذي اشترت اليه : اما التفاصيل فانها تترك للحوار الذي نرجو ان
يبدأ بين يوم وآخر .

- مفتاح الصراع العربي الاسرائيلي ، وبالتالي مفتاح
القضية الفلسطينية هو التعريب ،
- الوفاق ينبغي ان يكون موضوعه سياسيا ، اجتماعيا .
- دور رئيس البلاد ومسؤوليته في الوفاق
- تعديل الدستور ممكن (ليس سماويا) : سيما وأنه
عدل سنة ٢٧ و ٢٩ وسنة ٣٢ علق .
- العلمنة .
- ضرورة بناء جيش غير طائفي [.

٧٧/٧/٢٩

٧٢

رئيس البلاد ومسؤولية الوفاق

ادلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بحديث
الى جريدة البعث السورية يوم الثلاثاء ٢ تموز ١٩٧٧ وذلك في دارته
بعرمون .

س : ما رأي سماحتكم في نتائج شتورا وما هو تقييمكم لدور سوريا
في انجاح هذا المؤتمر ؟

ج : في اعتقادي أن الوضع اليوم بدأ يتزحزح ويخرج من حالة الجمود
والغموض الى حالة الحركة والوضوح ، وذلك يبدو بالاسلوب الذي انتهج
اليوم في معالجة المشكلة ، وذلك في اجتماعات شتورا الدائرة والتي انتهت أمس
كما أخبرتنا الانباء بنجاحها . . لقد كان الخطأ سابقا باعتبار البعض لهذه
المشكلة بأنها مسؤولية لفئة من اللبنانيين ، ولعل الحرب التي دارت فيما
سبق تعود الى هذا الخطأ في التقدير والتصور .

أما الان فاجتماعات شتورا التي انتهت فقد وضعت المشكلة في اطارها
الصحيح ، وعولجت من حيث انها مسؤولية عربية ، وما دور سوريا هنا
ومشاركتها الا تعبيراً واضحاً عن المسؤولية العربية في لبنان . ولقد قلنا أكثر
من مرة ان مشكلة الوجود الفلسطيني في لبنان لا تعود الى الفلسطينيين
انفسهم ، بل الى اسرائيل ، ولذلك فان مجابهة المشكلة يجب ان تكون مع
السبب والاساس الذي أدى اليها ، والسبب هو اسرائيل ، فلا بد اذن من
ان تكون المجابهة معها ، والمجابهة مع اسرائيل عسكرية كانت أو سياسية

٣٦٩

٣٦٨

هي في اول امرها مسؤولية عربية مشتركة لسوريا فيها الدور العظيم .
ان مفتاح الصراع العربي الاسرائيلي هو في تعريب هذا الصراع ،
والمصلحة الفلسطينية كاهنة في هذا التعريب ، وعلى هذا فان تفسير اتفاقية
القاهرة وتنفيذها كليهما ينبغي ان يكون عربيا ، وتفسير الرئيس سركيس
حسب ما يبدو لي هو ضمينا عربي في الاساس ، لانه مؤيد من جميع الجهات
العربية ، ولذلك فاني اعتقد بنجاح محادثات شتورا ، واعتقد بان هذا النجاح
سيدفع الى ما يلي :

اولا : اتجاه الوضع اللبناني الى مزيد من الاستقرار .

ثانيا : هدوء الصراع على جبهة الجنوب اللبناني .

ثالثا : التعجيل في مسألة الوفاق اللبناني .

رابعا : كسب ورقة عربية رابحة في مؤتمر جنيف اذا عقد .

س : كيف تحددون الواقع السياسي في لبنان اليوم ؟

ج : ان حل الجزء الفلسطيني من المشكلة على الاساس الذي سبق
توضيحه ويساعد حتما على الانتقال الى الجزء الاخر وهو الجزء اللبناني ، بل
هو خطوة في طريقه ، وفي طريق الوفاق السياسي وينبغي التنبيه الى :
اولا : لا يجوز ان يبدأ فيه على انه وفاق بين مسلم ومسيحي والا فاننا
نقع مرة ثانية في الصيغة الطائفية التي اورثتنا الكارثة العظمى التي مررنا فيها
فيما سبق .

المسألة ليست دينية ، وسبب الحرب اللبنانية - اللبنانية - كانت
سياسية في اساسها ، ولذلك فان المطلوب ان يكون بدء الحوار على اساس
اصلاح سياسي واداري ، واجتماعي وغير ذلك .

ثانيا : ان هذا الوفاق ينبغي ان يكون هدفه التقريب بين وجهتي نظر
وبين فئتين :

الفئة الاولى : فئة تؤمن بلبنان العروبة والعدالة ، والديمقراطية
والمساواة وفئة تؤمن بلبنان الطائفي الانقسام ، كذلك ينبغي ان يكون هدف
الوفاق ، والا فالوفاق ان كان بين فئة من المسيحيين يؤمنون بالطائفية ،
واخرى من المسلمين تؤمن بالطائفية ، فليس وفاقا بل هو تمثيلية وفاق ، واكبر
ظني ان دور الرئيس سركيس في هذا الوفاق دور كبير ، لانه حائز على ثقة
كبيرة من الجميع .

س : لو رفض الرئيس سركيس ان يتحمل عبء النهوض بالحل
السياسي اللبناني فمن ترون الشخصية التي تقوم بهذا الدور ؟

ج : في اعتقادي ان هذا الافتراض في غير محله ، لان الرئيس
سركيس جاء مقتحما الوضع الخطير الذي يمر فيه لبنان في هذه الفترة من الزمن ،
وهو بتحملة مسؤولية الوفاق السياسي ، انما يتحمل جزءا بسيطا من

مسؤولياته الجسام فما اظن ابدا ان يرفض ان يتحمل عبء النهوض بهذه
المسؤوليات .

س : هل الدستور اللبناني الحالي ملبي لطموحات الجميع في لبنان ؟

ج : باعتقادي ان الدستور ليس كتابا سماويا بل هو عمل
« انساني » ، والعمل الانساني قابل في كل ظرف للتعديل وللتطوير ، ليكون
ملائما لمصلحة الانسان في ظروفه المختلفة التي يعيشها ، والتجربة التي
مارسناها في الفترة السابقة من عمر لبنان تحتم علينا اختيار موضوع التعديل ،
اذا كان فيه تحقيق مصلحة الشعب اللبناني ، فقد سبق وحصل هذا التعديل
سنة ١٩٢٧ وفق الاصول المنصوص عنها في المادتين ٧٦ - ٧٧ من الدستور
نفسه ، كما جرى التعديل ايضا للمرة الثانية سنة ١٩٢٩ - وفي سنة ١٩٣٢ -
علق الدستور وبعد الحرب العالمية الثانية عدل الدستور للمرة الثالثة ،
وسلخت منه المواد المتعلقة بالانتداب ، وركزت فيه المواد الجديدة المتعلقة
بالاستقلال وحكومة الاستقلال نفسها التي اجرت التعديل وجعلت الدستور
بشكله الراهن لم تكن راضية عن الدستور كل الرضى ، خاصة فيما يتناول
جانبه الطائفي ، فقد جاء في البيان الوزاري الذي الغي في ٧ تشرين الاول
١٩٤٣ امام البرلمان : « ومن أسس الاصلاح التي تقتضيها مصلحة لبنان
العليا معالجة الطائفية ، والقضاء على مساوئها ، فان هذه القاعدة تقيض
النقيض اللبناني وسمعة لبنان من جهة اخرى فضلا عن انها تسمم العلاقات
بين الجماعات الروحية المتعددة التي يتألف منها الشعب اللبناني ، وقد شهدنا
كيف ان الطائفية كانت في معظم الاحيان اداة لكفالة المنافع الخاصة ، كما كانت
اداة لايهان الحياة الوطنية في لبنان ايهانا يستفيد منه الاغيار » .

هذا ما جاء في البيان الوزاري سنة ١٩٤٣ - وهو كلام ان كان مقبولا
في سنة ١٩٤٣ فهو اليوم مقبول بشكل اوضح وابرز .

لقد تعدل الدستور في عهد الاستقلال ، ونزعت منه صفة الانتداب ،
ويهمنا اليوم ان يتحقق تعديل الدستور ليضمن الشعب اللبناني وطنا موحدا ،
وامة موحدة وعربية مضمونة فيها المساواة الوطنية دونما تمييز في كل امر - في
التمثيل النيابي ، وفي الادارة - في الجيش وفي السياسة وغير ذلك .

س : ما رأي سماحتكم في قضية العلنة في لبنان ؟

ج : اني اعتقد ان المناداة الوطنية بالغاء الطائفية السياسية خطوة
واضحة مغنية عن موضوع العلنة ، لان العلنة عندما يطلقها كثير من
المواطنين من الرعاية والعناية في الدستور والقوانين ، والانظمة ، ونحن في
لبنان كما في منطقة الشرق الاوسط مؤمنون بالله موحدون ، نملك ديننا عظيما
نعتر به ونفتخر ، ولا يمكننا بشكل من الاشكال التخلي عن تشريعاته المتعلقة
بأحوالنا الشخصية ، او بأفكارنا السلوكية ، فضلا عما يتعلق منها

بمعتقداتنا وحياتنا الاجتماعية وغيرها ، ولذلك فاننا من هذا المنطلق نحرص دوماً على ان يكون ابناءؤنا في هذا الإطار ، وان يتعدوا عن اطار العلمنة التي اطلقت في اساسها ومصدرها لتعبر عن التنكر للدين والمتدينين ، وما اظن لبنان في كل فئاته يقبل بان يكون مستهيناً بهذه الظاهرة الدينية ، اما تنظيم الوطن تنظيمياً حديثاً ، ودفعه الى الامام في طريق التطور والتقدم ، والحضارة والعلم والتقنية : كل ذلك نشجعه بكل قوانا وندفع فيه الى مداه الرحب ما دام لا يتعرض للمعتقد ، ولا يمس حياتنا الايمانية والدينية وما اظن لبنان بمريد اكثر من هذا القصد ...

س : كيف ترون الخروج من مشكلة الجنوب اللبناني ؟
جـ : لقد سبق وذكرنا موضوع الجنوب من خلال حديث سابق ، والان نستطيع ان اؤكد بان محادثات شتورا التي اقبلت امس ستؤدي حسب اكبر ظني الى ايقاف الصراع في الجنوب وظواهر ذلك فيما يلي :

اولاً : تعريب المشكلة الفلسطينية .
ثانياً : اعتدال الفلسطينيين وميلهم ايضا نحو هذا التعريب .
ثالثاً : اعتدال الجبهة اللبنانية اخيراً وميلها ايضا نحو هذا التعريب :
لقد سبق وقلت في تصريح سابق لجريدة « القبس » الكويتية ان الصراع في الجنوب ورقة ابتزاز اسرائيلية تريد استخدامها في جنيف ، اما بعد محادثات شتورا فاني استطيع ان اقول بأنها يمكن ان تصبح ورقة عربية توظف للصالح الفلسطيني وللصالح اللبناني ، ولصالح السلام الحقيقي في المنطقة .
لقد آن للحرب في الجنوب ان تقف ، وأن له ان يهدأ ويستقر ، وأن لابنائنا ان يذوقوا طعم الامان ، لقد عانوا الكثير ، عانوا الموت وآلام العذاب والهجرة ، وكل نوع من انواع الارهاب ، وقد آن ان توجد في الجنوب سلطة مسؤولة تتحمل تبعة الامن ، وتعمل على تحقيق آمال الشعب ، ولبنان وحده هو الذي ينبغي ان يكون سيد منطقته ، وما اظن احداً يخالف في ان تتحمل السلطة اللبنانية مسؤوليات الحكم والسيادة على اراضيها ، وعلى الجيش وعلى قوى الامن ايضا ان تتحمل مسؤولياتها كاملة بعد ان انفتح الطريق على مصراعيه امامنا .

س : هل تعتقد سماحتكم بأن هناك من يعارض في بناء الجيش في لبنان ؟
جـ : اني اعتقد بان بناء الجيش ينبغي ان يقوم على اساس مبدئية لا على اساس خاضعة للهوى والمحسوبية والمصلحة الطائفية ، فالجيش ينبغي ان يتكون من ابناءه اللبنانيين ، ونحن امام مجموعة منه شبه مسرحية ، فاما ان تعود بكاملها اليه ، واما ان تسرح بكاملها منه ، واما ان تعاد اليه جميع العناصر التي تحاربت ، واما ان تخرج منه جميع العناصر التي تحاربت .

اما ان نعتقد ان بعض المحاربين خونة واخرين ابطال — او الصامتين

خونة ، والمتحركين ابطالا : ان ذلك لا يرضاه غيور على المصلحة اللبنانية وعلى هذا فاننا وقد هدأت الامور وبدء عود الامن الى طبيعته ، فاننا مع ثقتنا بالرئيس سركيس ، وثقتنا ايضا باختياره لقائد الجيش — ننبه مرة اخرى الى خطر الوقوع في بناء جيش طائفي للبنان ... واعتقد ان الانطلاق من الوطنية لا من الطائفية يضمن تحقيق هذا الهدف ، اما التفصيل فمترك الى من ييدهم الامر ونسأل الله ان يحقق ما فيه مصلحة لبنان العليا .
س : صاحب السماحة لقد كان من سؤالنا هل هناك فئة تعارض بناء الجيش ؟

جـ : ما اظن ان لبنانيا غيورا على بلده يمكن ان يفكر بوضع العقبات في طريق بناء الجيش القوي القادر في لبنان ، اما ان تكون هناك بعض النفوس المريضة التي تعمل في هذا الاطار فكل امر جائز ، وخصوصاً اذا عرفنا بأن العدو على الابواب يلعب ادواراً ببراعة ، ويملك كثيراً من القدرات والظروف التي تساعد على تحقيق اهدافه ، وما اظنه راض عن قيام جيش قوي في لبنان .

س : كيف ترون مستقبل العلاقات اللبنانية العربية بشكل عام والعلاقات مع سوريا بشكل خاص ؟

جـ : نحن قد اكدنا عند حديثنا عن تعديل الدستور بنزعتنا العربية ، وفي اكثر من مناسبة اكدنا ايضا حرصنا على متانة العلاقات اللبنانية مع الجوار العربي ، وما ذلك الا لاننا نؤمن بأن لبنان يمثل جزءاً من الامة العربية ، جزءاً مكمل ومتعاوناً الى ابعد الحدود ...

ولذلك نحن من هذا المنطلق نحرص حرصاً كاملاً على ان تكون العلاقات اللبنانية العربية على احسن حال وفي كل الظروف ، وفي جميع القضايا الكبرى وخصوصاً مع سوريا التي كانت في الاساس مع لبنان والاردن وفلسطين بلداً واحداً ، واذا كان الاستعمار قد لعب دوره في فترة من الزمن ، وقسم هذا البلد الى اجزاء اربعة ، فلسطين والاردن ، ولبنان ، وسوريا ، على الجميع ان يذكروا دائماً حقيقة وضعهم ، وان لا ينسوا ان تاريخهم واحد ، وثقافتهم واحدة ، وهدفهم واحد ، وامانيهم واحدة ، وانهم بكل ذلك يمثلون كتلة واحدة في وجه كل من تسول له نفسه ان ينال منها ، ولئن كانت الاوضاع اليوم كما هي عليه ، فان علينا جميعاً ان نذكر الحقيقة الاصيلية وان نعمل قدر الامكان لتقوية اللحمة بين اجزاء الجسم الواحد ، وتعزيز العلاقة حتى يشهد بناؤه ، ويصلب عوده ، لذلك فاني كنت ولا ازال مع الذين يؤمنون بالوحدة العربية وبالوحدة السورية ، وبأية وحدة تكون وتضمن قوة عربية مهيبة تعيد لنا عزنا وتحفظ لنا تراثنا ومجدنا وتضعنا في المكان اللائق بنا بين الامة ، اما الان فان المبدأ الذي ارتكز اليه هو مبدأ تعزيز اللحمة — لحمة لبنان مع سوريا ومع

شقيقاته العربيات ، لانه الوضع الطبيعي الذي ينبغي ان تكون عليه .
س : صاحب السماحة سؤال اخير حول قضية استمرار اسرائيل بتهويد
العديد من الاماكن المقدسة ؟ وما رأي سماحتكم في عقد مؤتمر قمة روعي لبحث
هذا الموضوع ؟ .

ج : قضية المحافظة على المقدسات قضية مرتبطة بالعقيدة ، وانسلاخنا
منها انسلاخا من معتقداتنا ، ومحافظتنا ومناذاتنا لحفظ الاماكن المقدسة دائمة
ومستمرة ونتمنى ان تؤتي اكلها عما قريب .

اما فيما يتعلق بعقد مؤتمر قمة — ديني — فأنا معهم احبذه واشجعه
وادعو اليه ، وان كان هذا المؤتمر لم يتم في لبنان ، الا انه قد تم فيما مضى كثيرا
خارج لبنان ، وكل القمم الدينية التي تجمعت في القاهرة ، ومكة ، والرياض ،
والمدينة ، والكويت ، وبغداد كانت تعمل في هذا الاطار ، اطار شجب كل تهويد
في كل مكان من ارض فلسطين .

كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية عند افتتاح المؤتمر
الاسلامي الذي انعقد في دار الفتوى في النصف الاول من
شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٦

٧٣

من اجل لبنان المستقبل

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الطريق
الاقوم والهدى الاسلام ، والداعي الى الحق والعدل والمحبة والسلام . صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه الى يوم الدين .
ايها الاخوة ،

لقد انبثقت الدعوة الى عقد هذا المؤتمر لتوحيد الصف والرؤية والموقف
والخطة ، خلال هذه الحرب الاهلية التي صنعت الدمار والخراب واورثت
الالام وجموع الضحايا ، وعند ابنائنا واخواننا الذين اصابهم منها ما اصابهم ،
وعند الهيئات والمؤسسات والتنظيمات الاسلامية . بل وعند المسلمين كافة
الذين كان يسؤوهم التشردم والضياع على كل صعيد .

واستجابة منا لامر الله ، وللارادة الاسلامية العامة هذه ، وبعد التشاور
مع صاحبي السماحة رئيس المجلس الشيعي الاسلامي الاعلى وشيخ عقل
الطائفة الدرزية ، ومع نخبة من مفكري هذه الامة والتمهل والدرس الطويل
وتقليب الامور على كل وجوها قررنا توجيه الدعوة الى هذا المؤتمر الاسلامي
الشامل والتمهيدي للمؤتمر الوطني العام .

انني اذ اشكركم باسم اخوي صاحبي السماحة وباسمي وباسم أعضاء
اللجنة التحضيرية على تلبيتكم هذه الدعوة اقول اننا نريد لهذا المؤتمر باذن
الله ان يكون في تاريخنا السياسي والاجتماعي منعظا عظيما مجيدا وعلى
جانب كبير من الاهمية والعطاء .

ان من عبر هذه الحرب الضروس ان يكون كل لبناني قد وعى اسبابها
وابعادها وان يتحرك بايجابية وصدق للنضال السلمي البقاء في سبيل التغيير
والتنوير الى الافضل والاحسن في سنن الحكم والادارة والسياسة والاجتماع
والتربية والاقتصاد حتى يأتي لبنان الجديد كما يتوق اليه كل لبناني مخلص .
لقد خلفت هذه الحرب الشرسة بعض التخلخل والتصدع في العلاقة

بين اللبنانيين بعضهم مع بعض لفترة من الزمن نرجو ان لا تطول ، ولكننا مع ذلك اخترنا بعزم وتصميم منذ اليوم بل وقبله ارادة العيش السوي الطويل مع الجميع على ارض الاباء والاجداد ووطن الانبياء ورسد السماء ، رسل المحبة والتعاون والاخاء ...

وها انتم اليوم مدعوون الى هذه الدار للتخطيط من أجل مستقبل افضل يقوم على نظام افضل ومجتمع افضل يعتمد الايمان والعلم والخلق القويم ...

ولئن كنتم غير مسؤولين في كثرتمكم عن صناعة الماضي بمحاسنة ومساوئه وبآلامه وماسييه ، فأنتم اليوم شئتم او ابستم ، صدقتم او كذبتهم مسؤولون عن صناعة المستقبل بخساراته ومكاسبه . فارفعوا لاجيالكم الصاعدة ولفذات اكبادكم بنيان لبنان الجديد على اسس جديدة تمحو اسباب هذه الحرب المفجعة وما حملته من مظاهر العار والاسفاف وما ستتركه من نتائج وضجة ، بل تقفز بنا من جديد لنكون رسل خير وعلم وحضارة ...

اننا من منطلق محبتنا للجميع واحترامنا لهم واخلاصنا للامة وللوطن وبعدها عن المطامع المادية والذاتية ، نرفض ان تكون لنا خصومة او عداوة مع احد او جهة . بل اننا نحرص على أن تكون يدنا دوما ممدودة في اتجاه كل خير ، وفي خدمة الصالح العام . ومن هنا فاننا دعونا كل رجال السياسة وقادة الفكر والراي لشد ازرننا ومعاونتنا لتوحيد الصف وجمع الكلمة ووضع الخطة الرشيدة لتحقيق البنية الاسلامية الصالحة للمستقبل ومن ثم البنية الوطنية المثلى ...

اننا نحمد الله العلي القدير ، بأن المؤامرة التي حيكت لنا لم تتمكن من تحقيق اهدافها المعلومة ، وان الحرب التي اندلعت على ارضنا وفوق رؤوسنا بكل شرارتها وهولها واضرارها آخذة في الانحسار والانتفاء . وحرام علينا اذا نحن غفلنا عن الماضي ، ولم نحفظ لكل الذين سقطوا في الساحة ضحية الغدر وفداء الوطن آمالهم في التطوير والتغيير الى الاحسن والافضل وحرام علينا ايضا ان نهمل من تركوا وراءهم من الضعاف المحتاجين الى الرعاية والتعويض .

ويهمنا في هذه المناسبة ان نشيد بموقف القادة العرب وجهودهم في هذا المضمار الذين استطاعوا بفضل ايمانهم بالله وبالتضامن العربي وعطائهم السخي ان يطوقوا الازمة اللبنانية ويذلوا صعابها آملين منهم أن يستمر هذا الجهد حتى يستتب الامن ويتحقق الاستقرار وترتسم الاشراقة اننا نرحب بقوى الردع العربية ، ونضع كل جهودنا وطاقاتنا في خدمة اهدافها السامية ونأمل ان يكتب لها التوفيق في خطتها الى تحقيق

هذه الاهداف وتجنب كل خطر يعوق مسيرتها الى تعزيز السلام والامن في ربوع لبنان بفضل سياسة قائدها العام فخامة الرئيس الاستاذ الياس سركيس وقائدها العقيد الركن احمد الحاج واخوانه اركان القيادة .

لقد استطاع الرؤساء نتيجة قمتي الرياض والقاهرة تذليل المشكلة الفلسطينية اللبنانية . ونأمل أن يضعوا كل ثقلهم لمساعدتنا بعد اليوم لتذليل صعاب المشكلة اللبنانية اللبنانية تعزيزا للحق والعدالة وضمانا لاستمرار التعايش على اسس من الثقة المشتركة والمحبة المتبادلة والتعاون البناء في كل ميدان ..

أيها الاخوة ،

اننا نؤكد لكم بأن دعوتنا هذه هي وليدة ارادة اسلامية جماعية ، وقناعة ذاتية وحرص مخلص على تحقيق المصلحة العليا بعيدا عن المهارات والمزايدات والمناورات والخلافات والاتجاهات ايا كانت شخصية او حزبية او دولية ... اذ ليس عجيبا منا ونحن في مكان مسؤوليتنا الكبرى أن نلزم هذا الخط المستقل وتسير فيه الى مده في ضوء ايماننا بالله وحرصنا الوطني . فكل شيء بداية وانتهاء والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ...

أيها الاخوة ،

ان اهمية عملكم وخطورته تتناسب مع اهمية وخطورة الظروف العصيبة التي تجتمعون في ظلها وان لقاءكم اليوم قد املته هذه الظروف وتطلبته الحاجة الاسلامية بالذات والوطنية على العموم لتحديد الرؤية الصالحة لبناء المجتمع الجديد والكيان الجديد في الوطن الجديد من خلال تخطيط شامل رشيد يصلح للالتزام السياسي والدستوري والاداري والتربوي والاقتصادي والاجتماعي فأمل أن يكون مؤتمركم التمهيدي هذا خطوة موفقة على درب البناء الطويل المفتقر دوما الى التطوير والتجديد لضمان الاصلاح والاحسن والافضل .

وفقكم الله وسدد خطاكم وحقق لكم الامل التي تنشدون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وشرط على صعيد المجلس النيابي ، وشرط في قانون الانتخاب ، وشرط على الصعيد الاداري ، وشرط على صعيد الجيش ، وهذا يتنافى مع الحرية التي لا شرط لها الا مسؤوليتها الوطنية وتتناقض مع الديمقراطية التي لا شرط لها الا الحرية . ان الوفاق السياسي بين الطائفية هو اذن استمرار في اداء الحرية والديمقراطية في لبنان ، وانا هنا احرص على ان يكون حديثي في اطار المبدأ . اما تسمية هذه الفئات « الطائفية » ، مسيحية كانت او مسلمة فليست واردة في ذهني في الاساس ، انني احرص على ان اتحدث دائما في ما هو واقع في دائرة الاخلاق ، والاخلاق الوطنية بالذات .

التاريخ خير حكم

● بهذا الكلام سيدي ، تفتحون معركة حقيقية مع هذه « الفئات » الموجودة والمتصدرة طاولة المفاوضات من دون منازع قوي ، وتعرضون مشاريع السلام السياسي الموضوعة لمستقبل البلد ، كما تقول هذه الفئات ، والتي ربما كان الحكم يؤيدها ؟

— لقد قلت ما قلت ، نتيجة شعور بمسؤوليتي امام الله والناس والتاريخ ، ولا خير في ان لم اقلها ، والتاريخ هو خير حكم ، والمعركة لا يفتحها مثل هذا الكلام ، لانها مفتوحة قبله منذ زمن بعيد ، وغريب ان لا تلحظي ذلك ، وهي معركة من طرف واحد ، اعني من طرف اصحاب الاتجاه الطائفي ، باتجاهي واتجاه كل من يحرص على الغاء الطائفية وتجنب البلد بعد عشر سنوات او اقل او اكثر ، حربا طائفية اخرى يذهب ضحيتها البراء من ابناء هذا الوطن ، انني هنا ومن هذا المنطلق حريص على ابني حرصي على اي فتى مسيحي بريء ، اذ ما ذنب هؤلاء الذين يربون على ان هناك مسلما يواجهه مسيحي ... بل ما دخل الدين الاسلامي والدين المسيحي بهذه اللعبة السيئة ... ان الطائفيين يريدون جعل كل من « الاسلام » و « المسيحية » سلعة سياسية تطرح في سوق الصفقات والمكاسب . ان الطائفية هي القسمة ، والقسمة هي الانانية ، وفي الانانية عدوان على الغير وهل يلتقي عدوان على الغير مع استقرار وطمأنينة ، ولو كان ذلك وقتيا ؟ ... اننا نريد ان يكون الاستقرار في لبنان تاريخيا ودائما .

اما قولك ان الحكم ربما كان يؤيد هذه الفئات الطائفية ، والسياسة الطائفية ، فاسمحي لي بان اخالفك هذا الرأي .

● سيدي ان كنتم ترفضون الوفاق بين الطائفتين فاي وفاق تنشُدون ؟ — اني لست ارفض الوفاق بين المختصين ، ايا كانوا ، ولكني حرصا مني على ان يكون الوفاق جديا وذا ابعاد عميقة وراسخة ، رجوت الا يكون بين فئتين من هذه النوعية ، لاني مع كثير غيري شديد الاقتناع بان اي عمل من هؤلاء بهذا الوصف لن يكون الا شكليا وعقيا وكل عمل يقترن بالشكليات والعقم

سماحة المفتي لـ : المصباح :

- علاقتنا بسوريا لم تتغير .
- التداخل بين الدين والسياسة حله بالغاء الطائفية السياسية .
- الملعنة — تدخل رجال الدين في السياسة ورجال السياسة في الدين [.

١١ آب ١٩٧٧

٧٤

اطراف الوفاق اللبناني

● سماحة المفتي : قلت في تصريح جديد لجريدة البعث السورية : « ان الوفاق السياسي الذي سيكون بين فئة من المسيحيين تؤمن بالطائفية واخرى من المسلمين تؤمن بالطائفية ايضا ، هو تمثيلية وفاق وليس وفاقا بأي حال من الاحوال » فمن هي بنظركم هذه الفئات التي تؤمن بالطائفية والتي يخطط البعض لوفاق فيما بينها لينهي المشكلة آتيا ؟

— ان موقعي في هذا التصريح ، كما هو في كل تصريح ، موقف مبدئي ، فأتنا من حيث المبدأ الوطني الذي التزم به ، وهو مبدأ التغيير الاصلاحي ، انبه الى خطورة اتجاه الوفاق السياسي المنتظر ان يكون بين فئة مسيحية تؤمن بالابقاء على الطائفية وبين فئة مسلمة تؤمن بالايمان نفسه . هذا الوفاق ليس وفاقا ، بل ان الحوار من اجل هذا « الوفاق » لا مبرر له طالما الاتفاق على ابقاء الوضع الطائفي متفق عليه ، فلماذا اللجوء الى تمثيلية « الوفاق السياسي » ولذلك رأيت ان انبه الى خطورة ذلك حرصا على المصلحة العليا من جهة ، وكموقف تاريخي اسجله امام الله والناس والاجيال اللبنانية التي ستحكم على كل واحد منا في المستقبل من جهة ثانية ، ذلك ان الاتفاق على ابقاء الطائفية هو اتفاق على تقسيم لبنان سياسيا واداريا واجتماعيا بين مسلمين ومسيحيين ، فضلا عن كونه يقي على الورقة الطائفية سهلة التداول والاستغلال ضد لبنان واللبنانيين الابرياء بفعل اي ظرف خارجي لا علاقة لنا به ، واضيف الى ذلك نقطة مبدئية وهي انه لا حرية ولا ديمقراطية مع الطائفية ، ذلك ان الطائفية هي في لبنان شرط ، شرط على صعيد الرئاسة ،

يتقلب سريعا الى الفشل وعدم التوفيق وحرصا مني على نجاح حركة الوفاق السياسي وجهت ذلك الرأي ولا ازال مصرا عليه من هذا المنطلق فحسب .

● على اساس نظرتكم هذه لمشروع الوفاق السياسي الذي سيبني اساسا حقيقية وراسخة للوطن والمواطن في لبنان ، فانه يخشى وانتم في اعلى مركز ديني اسلامي من فقدان قاعدتكم السياسية الاسلامية ، واهمها التجمع الاسلامي ، الذي حتى الان ، لا يقر بنظرتكم الى مجمل الامور المطروحة ؟

— ان المصلحين قبل كل شيء عندما يبدون آراءهم الاصلاحية يبدونها من منطلق رغبتهم الملحة والمخلصة في تحقيق المصلحة العليا . فان كان رأيهم حقا يكونون قد ادوا قسطا من واجبهم الوطني والانساني والا فقد اجتهدوا على كل حال بقصد الحق والخير فلن يحرموا من الاجر من الله والثناء من المخلصين من الناس .

وبما في الاساس فآمل ان نصبر لنرى هل صحيح هذا الافتراض او هو في غير محله . والايمان المقبلة هي وحدها الكفيلة لكشف هذا الامر . ومهما يكن فان فاعدتنا تبقى القاعدة المؤمنة بالحرية والعدل والحق والخير والمثل السامية التي تضمن للمواطن والوطن الطمأنينة والاستقرار والوفاق والسلام ونعمل جاهدين لتحقيق ذلك سواء بالجهد او بابداء الرأي .

● سيدي : في البلد محاولة ناجحة لفك تحالفات الساحة السياسية الوطنية القديمة ، ابان الاحداث وتجزئة حلقات السلسلة ، بل وخلق تناقضات حقيقية فيما بينها انطلاقا من مشروع كيف نفهم الوفاق ، ومع من ؟ فما هو موقفكم من هذه المحاولة التي اعترفنا مسبقا بنجاحها ؟ وكيف السبيل الى جمع كلمة الوطنيين من جديد ؟

— اننا واعون هذه الحقيقة وساهرون قدر طاقتنا ووسعنا على المصلحة الوطنية العليا . والمهم ان نذلل الصعاب ونحقق الامل ونصل الى الهدف ونفشل كل خطة تنال من سيادة الوطن ومصلحته العليا وتتآمر على قضايانا المصرية .

تشويش مواقف المسلمين

● البعض يقول متهمين ان سماحتكم قد ساهمتهم بافكاركم بتشويش مواقف المسلمين فآين يكون هذا الاتهام صحيحا واين يكون مخطئا ؟

— اسمحي ان اقول لك اولا : ان هذا السؤال غريب لانني اولا اعرف عمقه واعرف ماذا يهدف واضعه . وعلى كل حال اريد ان تعرفي ان موضوع الغاء الطائفية السياسية لم يكن رأيا خاصا بي ولو رجعت الى الفترة السياسية السابقة واطلعت على التصاريح المعلقة هنا وهناك في الصحف واجهزة الاعلام لتبين لك انه على الاقل رأي الاغلبية الساحقة من اللبنانيين

الوطنيين . واذا كان الامر كذلك فكيف يطرح مثل هذا السؤال ؟! واذا كانت الاغلبية من الوطنيين اللبنانيين مع الغاء الطائفية السياسية فهل تظنين انهم سيعارضون الاسس التي سبق وذكرناها لتكون قاعدة للوفاق السياسي ؟ ● ما هي الخلافات الحقيقية القائمة بينكم وبين بعض السياسيين المسلمين وكيف يمكن تبديدها ؟

— انا من جهتي ليس لي مع اي من السياسيين خلاف . لانني اكن لهم جميعا المحبة كل المحبة وادعو لهم ان يوفقهم الله لما فيه خير الوطن والمواطنين كما ارجو ان يتفقوا جميعا على كلمة واحدة في سبيل لبنان العربي اللطائفي . ● علاقتكم بسوريا قد رجعت الى سابق مآنتها فهل سيكون لهذا الرجوع من تأثيرات على التحالفات الداخلية في « الجبهة الوطنية » ؟

— ان علاقتنا بسوريا لم تتغير ابدا ، وسوريا تعلم ذلك ، والرئيس الاسد وكل مخلص بالقضايا الوطنية ايضا يعلم ذلك واني مع تقديري للمسؤولين السوريين وفي طليعتهم الرئيس حافظ الاسد الذي اكن له كل محبة وتقدير واعلق عليه الامل الكبار في هذه المرحلة العصبية من عمر هذه الامة ومع حرصي على مزيد من تمتين هذه العلاقة لنسخرها في سبيل الصالح العام لبنانيا او لبنانيا وسوريا او عربيا ولن ندخر وسعا في فرصة تتاح لنا من استثمار كل طاقة في هذا السبيل .

في الافق الان تباشير امل لوضع مشروع « الوفاق السياسي » موضع التنفيذ بعد ان شارف الحل الامني على نهايته ، وكما نعلم فان هذا الوفاق مرسوم الشكل في الاقطار العربية المعنية بشؤون لبنان بنفس القدر الذي يرسمه ابناء لبنان انفسهم ... فالى اي مدى هذه المقولة صحيحة ؟ وما هي درجة الحرية التي نملكها لرسم نظامنا السياسي حسبما نراه مطابقا لاملنا وحاجتنا ؟

— القاعدة عندنا تقول « اهل مكة ادرى بشعابها » فالذي نتفق عليه اعتقد ان اخوتنا في الاقطار العربية يوافقون عليه ، لانه لا مصلحة لاي بلد عربي الا في اتفاقنا ، وتدخل العرب في الاساس كان يطلب منا لمساعدتنا في مشكلتنا وما يقال بانه رسم او يرسم فانه سيبقى ان كان صحيحا مرهونا بحوارنا واتفاقنا الذي هو قبل كل شيء الاساس .

● كيف نستطيع سيدي ، بعد ان تداخلت وسط الاحداث العصبية السلطات الدينية بالسلطات المدنية والسياسية تداخلا عضويا رهيبا ، ان نعود بكل منها الى سابق حدودها وادوارها ، لنخلص البلاد من شرك الاستغلال الطائفية لهذا التداخل .

— الطائفية السياسية هو الحل ولا شيء غير ذلك ، لقد حق لنا بعد هذه الحرب ان نكون قد تعلمنا هذه البديهة الانسانية ومجرد توجيه هذا السؤال اقرار صريح بصدق وجهة نظرنا التي طرحناها اساسا للحوار .

● سؤال اخير ... كثر الحديث عن علمنة الدولة علمنة كاملة ، على اساس انها الحل الوحيد لكل ما قاسينا ، فاين تسمحون بتطبيق العلمنة واين ترفضونها ؟ وهل تقبلون بالاستفتاء الشعبي لو طرح لتطبيقها ؟

— يبدو لي ان العلمنة اصبحت موضوعا من موضوعات المناورة ... بعض المسيحيين يناورون بها فيطلقون المطالبة بها وهم لا يريدونها ، وبعض المسلمين يناورون بها جهلا يريدونها ولا يسمونها ، واللعبة السخيفة تتكرر على السنة المتبارين بمناسبة وبلا مناسبة . ومن التصريحات البارزة حول هذا الموضوع تصريح احد رؤساء الاحزاب اللبنانية اكثر من مرة الذي ما فتىء يردد بأن لبنان (الطائفي) هو دولة علمانية مئة بالمئة . لانه البلد الوحيد بين البلدان العربية الذي لم ينص دستوره على دين الدولة ، او دين رئيس الدولة . وهنا نقول اننا سبق اكثر من مرة واعلنا رأينا في العلمنة اننا نرفضها رفضا تاما لانها تتناقض في كثير من اهدافها ووسائلها مع اهدافنا ووسائلنا . وعلى كل حال لماذا الحديث عن العلمانية كمطلب اصلاحي . لقد كانت العلمانية حلا غربيا لمجتمع غربي ، ونحن لا علاقة لنا بالحل ، كما انه لا علاقة لنا بالمشكلة لقد كان سبب المشكلة في العصور الوسطى تدخل رجال الكهنوت الدينيين في السياسة تدخل اساء الى حد بعيد الى المجتمع والدولة اذ ذاك ، فما كان من المدنيين الا ان اقصوهم عن السياسة واوقفوا تدخلهم في المرافق العامة معتمدين في ذلك على مبدأ علمنة الدولة في مطلع عصر النهضة ، ان هذا الحل قد يكون مناسبا لذلك المجتمع وقد لا يكون فليس الكلام الان مطلوبا ان يدار في هذا المجال ، الان المشكلة عندنا لا تتشابه في كثير او قليل مع تلك لانها ليست ناتجة عن تدخل رجال الدين في السياسة ، انها هي ناتجة عن تدخل رجال السياسة في الدين ومحاولتهم في الغالب استغلاله لصالحهم وهذه هي الطائفية السياسية بكل بساطة فاذا كانت العلمنة مبدأ اتخذ لحل مشكلة تدخل رجال الدين في السياسة ، فان شيئا غير العلمنة ينبغي ان يكون حلا لتدخل رجال السياسة في الدين .

لقد اخذت السياسة الطائفية في لبنان دور الكنيسة في العصور الوسطى في اوربا ، فاصبحت السياسة الطائفية تتدخل وتراقب «وتفتش» على اسلام المسلم ومسيحية المسيحي ، فالمسلم عندها ليس مسلما الا اذا كان طائفا ، والمسيحي عندها ليس مسيحيا الا اذا كان طائفا ، على صعيد الحكم والادارة والتعامل مع المواطنين ، حتى حلت الطائفية محل الدين ، وهنا موطن الخطر ، لقد اصبح معيار الاسلام عند المسلمين هو ما يمكن ان يكسبه من المسيحيين ، كما اصبح معيار المسيحية عند المسيحيين هو ما يمكن ان يحققه من امتيازات في الحقوق على المسلمين ، وفي هذا الخضم أخذ يضع الاسلام كما ضاعت المسيحية في « محاكم التفتيش »

التي اقامتها السياسة الطائفية .

الحل هو في الحد من تدخل السياسة في امور الدين . وهو في الغاء الطائفية تماما حماية للدين ، وحماية بالتالي للمجتمع وللوطن وللحكم ، اننا بالقدر الذي نرفض فيه العلمانية حماية للدين نرفض فيه ايضا الطائفية السياسية حماية للدين ... كلاهما في المستوى نفسه من الشر والبطلان .

اننا نظاما وطنيا نحافظ على القيم الروحية والشعائر الدينية ، وفي طليعتها التعليم الديني في المدارس الحكومية ، (التي هي مهمة اليوم تماما في ظل النظام الطائفي) . والمحافظة على نظام الاحوال الشخصية لدى كل الطوائف هو خير نظام يمكن ان نعتمده ، اما طرح العلمنة على الاستفتاء ، فما اظن انه أسلوب مقبول ، لانه في الواقع ومن حيث التطبيق يستحيل به اخذ رأي الجماهير فضلا عن انه مناف ايضا لمنطق العمل اذ بمناسبة استفتاءك المواطنين المسلمين كأنك تسألينهم هل توافقون على الاسلام دينا . وكذلك بالنسبة الى المسيحيين . كما ان طرح القضايا المسلم بها في العقيدة الدينية والتشريع الديني على الاستفتاء هو في رأينا من قبيل العبث واضاعة الوقت وللسخرة بالناس وبقيهم وتراثهم . على اني واثق جدا بان الذهاب بالتفكير الى حد القول بطرح العلمنة على الاستفتاء خطوة فكرية ضالة لان مجرد تكرار طرحها نظريا وعدم الاقدام على التنفيذ دليل شعور المسؤولين بمعارضة الرأي العام الشاملة وخطورة الخروج على رأيه .

ويكفي اخيرا انؤكد لك بالنسبة الينا كمسلمين على الاقل انه لا خير لنا مطلقا في النظام العلماني ما دام فيه مبدأ اخضاع احوالنا الشخصية الى نظام وضعي وفيه تجاهل تراثنا وقيمنا الدينية والعقائدية وزحقة لنا ايضا الى السير في طريق اليسار الذي لا ندري اين تكون خاتمة المطاف !! ●

مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية اجراها

مندوب جريدة المدينة المتورة في المملكة العربية السعودية.

● المهجرون : اعادة جميع المهجرين - ربطها بالوفاق [.

١٩٧٧/٩/٢

٧٥

المطالب الاسلامية

س ١ - كان للافتاء دور هام خلال الاحداث عبرت عنه اجتماعات عرمون ، لكن تدريجيا خف هذا الدور حتى لم يعد المرء يسمع برأي دار الفتوى في القضايا التي تجري فيها هو السبب او الاسباب برأيكم ؟

ج - ١ - ما زال لنا الدور الذي يعرفه الجميع الا اننا نؤمن بأن الوضع قد طرأت عليه متغيرات جديدة ايجابية تتجه بالبلاد نحو استقرار نسبي ، هذا الاستقرار الذي كان سببه انتخاب رئيس جمهورية اجمعت البلاد عليه وايدته كل القوى العربية والدولية ، وتاليف حكومة ارضت كل الفرقاء ، وانتشار قوات الامن العربية في معظم ارجاء البلاد ، كل ذلك حدا بجميع القوى الوطنية والسياسية والطائفية المحلية ، وليس بنا وحدنا ، الى التخفيف من التصدي للمسؤوليات العربية والوطنية ومحاولة معالجتها ، لانه اصبح على الساحة جهة مسؤولة هي السلطة الرسمية ، فاذا كان على السلطة مسؤولية العمل ، فانه تبقى علينا مسؤولية المراقبة والمحاسبة والتشاور ، وهنا يكمن دورنا الذي اعتقد ولهذا السبب بالذات ، انه لم يتغير ، انما انتقل ، بفعل المتغيرات المتنامية ، من مرحلة ممارسة المسؤولية الوطنية بشكل مباشر الى مرحلة مراقبتها ، والتشاور مع السلطة الشرعية المسؤولة .

س ٢ - اتفاقية شتوره نفذت منذ مدة وجيزة مرحلتها الثانية في بيروت وبذلك تكون المقاومة قد نفذت كل تعهداتها ، كيف تفسرون موقف الجبهة اللبنانية المعارض للاتفاق ، وهل تتوقعون تنفيذ الاتفاقية في منطقة الجنوب ؟

ج - ٢ - ان المراحل التي مر بها تنفيذ اتفاقية شتورا حتى الان يبعث من غير شك على التفاؤل ، وخاصة تنفيذ المرحلة الثانية في بيروت حيث سحبت كل الاسلحة الثقيلة كما اعلم من المنطقة ، وتوغلت قوات الامن

العربية اكثر فأكثر في المنطقة الغربية التي يكثُر فيها وجود الفلسطينيين وكل ذلك بالتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وهذا موقف ايجابي منها ينبغي أن يقابل بالتفهم والتقدير من كل الاطراف المعنية ، وليس من الجبهة اللبنانية وحدها ، وعلى كل حال فان للجبهة اللبنانية وجهة نظرها في تنفيذ الاتفاق ، الا ان ذلك لا يجوز ان يغطي او يزايد على موقف الشرعية اللبنانية ، سيما وانني اعتقد أن الجبهة في الاساس موافقة على الاتفاقية مبدئيا . اما من ناحية تنفيذ الاتفاقية في الجنوب فقد كان من الممكن منذ دخول قوات الامن العربية ان تنتشر هذه القوات في الجنوب وتتعاون مع القوات الفلسطينية على استتباب الامن ، الا ان الاستنزافات والتبريرات والتهديدات الاسرائيلية عرقلت ، كماداتها ، المساعي الامنية المرجوة ، لتحفظ بالتوتر الجنوبي كورقة ضغط تستعملها في وجه الوفاق اللبناني ، وفي وجه الاستقرار في المنطقة ، وفي وجه الحق الفلسطيني قبل ذلك وبعده . وعلى كل حال ، فان دخول فرقة من قوات الجيش اللبناني الذي من شأنه ليس فقط ان يمد جسور التعاون الامني بين الجيش اللبناني والقوات الفلسطينية في الجنوب ، بل من شأنه ايضا ان يسقط الورقة الراحلة التي تمسك بها اسرائيل ، بالابقاء على التوتر في الجنوب ، ومن هنا فاني ارجح أن تأخر دخول قوات من الجيش اللبناني ، الى الجنوب ، ليس مرده الى اسباب فنية بل يود في الغالب الى اسباب اسرائيلية سياسية ، تحتاج في هذه المرحلة الى جدية اكثر في ممارسة الضغط من قبل الولايات المتحدة الاميركية .

س ٣ - اعلن رئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن لاول مرة منذ اكثر من اسبوع اشتراك اسرائيل مباشرة في الحرب الدائرة في الجنوب ضد المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية وبذلك يتضح من جهة تعاون الجبهة اللبنانية مع اسرائيل ومن جهة اخرى تتضح المؤامرة الاسرائيلية - الانعزالية للابقاء على الجنوب ورقة مشتعلة لتهديد لبنان والعرب بها فما هو تعليقكم على هذه التصريحات ؟

ج - ٣ - على الاصح ينبغي ان يصدر التعليق عن الجبهة اللبنانية نفسها وليس عنا ، وانا شخصيا كنت انتظر هذا التعليق ، الا ان الجبهة اللبنانية في اجتماعها الاخير في ١٨ - ٨ - ٧٧ ، اكتفت في بيانها المنشور في الصحف اللبنانية بتاريخ ١٩ - ٨ - ٧٧ بأن ذكرت في هذا الشأن بأنه « تبودلت الاحاديث في الاجتماع حول ما يظن انه ترك اثرا في نفس مسيحيي لبنان من قول المسؤولين الاسرائيليين ان اسرائيل حمتهم في الازمة الاخيرة ، وان المسيحيين هم حلفاؤهم الطبيعيين » . . . وهكذا انتهى تعليق الجبهة اللبنانية المسيحية على الموقف الاسرائيلي . . اما انا فلا اريد ان

اعلق على الموضوع بقليل او كثير ، بل اترك التعليق لضمير الشعب وكل مسؤول في لبنان وخارج لبنان ضمن فهمه القضية العربية .

س - ٤ - منطلقا ومن حيث تسلسل الامور ، من المفترض ان يعقب تنفيذ اتفاقية شتورا البدء بالحوار اللبناني - اللبناني ، ورغم ما اعلنه الشيخ بيار الجميل من انه لا يرى امكانية نجاح مثل هذا الحوار في الوقت الحاضر فمن هي الجبهة الصالحة برايككم عن الجانب الاسلامي والوطني لحوارة الجبهة اللبنانية وهل هناك مشاريع لاقامة جبهة وطنية تضم كل الاطراف وتكون هي المحاور عن الجانب الاسلامي ؟

ج - ٤ - اولا علي ان اكرر ما كنت قد اعلنته مرارا من ان المطالب الاسلامية ، سميت بهذا الاسم تجاوزا لان معظم الذين نادوا بها مسلمون ، اما المطالب حقيقة فهي مطالب مساواة وعدالة بين المواطنين جميعا بلا تفرقة ولا تمييز ، فمطلب الغاء الطائفية السياسية الذي هو في رأس مطالبنا الاصلاحية ، هو مطلب ديمقراطي وانساني لا يفيد منه المسلمون فحسب وانما يفيد منه كل لبنان بمسيحيه ومسلميه ، ومن هنا فانه من الخطأ بمكان ان يكون لالغاء الطائفية السياسية والاصلاح السياسي ممثلون مسلمون او جهة اسلامية ، اننا بذلك نكون بصدد نزع الميزة الاصلاحية عن المسيحيين الوطنيين الذين ساروا معنا في هذا الخط الوطني . انني ارى اذن ان المنطق يفرض ان يجتمع دعاة الغاء الطائفية السياسية وعروبة لبنان مسلمين ومسيحيين في جبهة واحدة ، لحوارة جبهة دعاة الامتيازات الطائفية المسيحية ، والحوار ينبغي ان يتم بموضوعية بين هاتين الجبهتين ، هذه هي رأيي مشاريع الجبهات العريضة التي يمكن ان تكون منتجة ، ان الجبهة اللبنانية المسيحية كانت وما تزال تريد ان تضع المسيحي مقابل المسلم في عملية الحوار والوفاق السياسي ، اما نحن فاننا نريد ان نضع اللاتائفي مقابل الطائفي هذه هي استراتيجية الوفاق السياسي عندنا .

س - ٥ - الى اين تسير منطقتنا بعد زيارة فانس والتعننت الاسرائيلي ، هل هناك احتمالات حرب جديدة عربية اسرائيلية ام سنعود الى حالة اللاحرب واللاسلم ؟

ج - ٥ - لقد اصبح من الواضح ان زيارة فانس الى منطقتنا قد ادت الى نتيجة واحدة وهي المزيد من التعننت الاسرائيلي الذي تمثل حتى الان في اتخاذ اسرائيل لاجراءات ضم الضفة الغربية وقطاع غزة اليها ، وفي اقامة ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية . هذا ما اعقب زيارة فانس الى المنطقة . ان معارضة الولايات المتحدة الاميركية لاقامة المستوطنات الصهيونية الثلاث في الضفة الغربية لا تبدو معارضة جدية ابدا ، لان

اسرائيل بالرغم من هذه المعارضة الظاهرية ، ما زالت سائرة في طريق التعننت كيف يمكن للمواطن العربي ان يفهم بأن اميركا تضغط على اسرائيل ثم يتم بعد زيارة وزير خارجيتها ما تم من الحكومة الاسرائيلية في الضفة الغربية ، وعلى كل حال فقد اعطى العرب لاميركا من الثقة اكثر بكثير مما اعطتهم من الوعود وانني لا اعرف ما هي نتيجة هذه السياسة الا ان المؤشرات الاسرائيلية - الاميركية اذا استمرت في اتجاهها كما هو اليوم فمعنى ذلك ان اميركا واسرائيل ترى ان من مصلحتهما المشتركة السير بالمنطقة نحو الحرب ، الا انني اعتقد ، من جهة اخرى ان وعي القادة العرب جميعا ، وخاصة قادة المملكة العربية السعودية الذين يتمتعون بثقل دولي وعربي كبير ، وثقل سياسي واقتصادي له اهميته ، لقادرون باذن الله بمزيد من الصبر والنضال ، على تغيير مسيرة هذه المؤشرات نحو استقرار المنطقة وسلامتها .

س - ٦ - سماحة المفتي لماذا فعلتم وتفعلون من اجل المهجرين وكيف ستحل هذه المسألة برايككم ؟

ج - ٦ - لقد مرت على البلاد مرحلة كان لا بد اثناءها من ان نتصدى مباشرة لمشكلة المهجرين ، فعندما عقدنا المؤتمر الاسلامي الشامل في دار الفتوى قررنا تأليف اللجان الخاصة بالمهجرين ، وبالفعل تألفت هذه اللجان التي اخذت على نفسها دراسة اوضاع المهجرين ، كما قدمنا لهذه اللجان المساعدات المالية والعينية التي وصلتنا من اخوتنا العرب ، حيث وزعتها هذه اللجان على المستحقين الا ان انتخاب رئيس الجمهورية وتأليف الحكومة ، واهتمام السلطة بشكل عام ، ومصلحة الانعاش الاجتماعي بشكل خاص بهذا الامر جعلنا ننقل الى مرحلة التصدي لموضوع المهجرين بشكل غير مباشر ، فنراقب الامر ، ونوجه انتباه المسؤولين تارة خطيا ، وتارة اخرى عن طريق السعي والمحادثات الشفوية ، الى ما يمكن ان ينشأ من تقصير يفرضه ربما حجم المشكلة الكبير ، ان اهم ما نسعى اليه في هذا السبيل هو اعادة المهجرين الى بيوتهم الاصلية وبناء مراكز العبادة التي تهدمت ، والتركيز على اعادة المهجرين الى اعمالهم التي منعوا من متابعتها ، وتسويق منتوجاتهم ، كالدخان الذي يشكل حرج الزاوية في مورد رزقهم . وعلى كل حال لا بد لي من ان اذكر ان الهيئات الدولية العاملة في مساعدة المهجرين اللبنانيين تتلقى الضغوطات المختلفة لتهجير في المساعدة والتوزيعات لفئة من دون فئة اخرى ، وكل ذلك على حساب المسلمين . اما حل هذه المشكلة واعادة المهجرين الى اماكنهم فانني اعتقد بأنه جزء من الوفاق السياسي فعندما يتم هذا الوفاق ، فلا بد لهذه المشكلة ان تحل ، وحلها على ما ارجو قائم على مبدأ اعادة جميع

المهجرين الى اماكنهم بدون تفرقة ولا تمييز ، ومرة واحدة ، فليس هناك مهجرون افضل من غيرهم ، فكلهم بحاجة ملحة الى المساعدة والاستقرار في اماكن تواجدهم الاصلية .

س - ٧ - ما هي نشاطات الافتاء ومشاريعها الاسلامية في لبنان ، وهل نجحتهم في القضاء على الصعوبات التي تعميق النهوض بهذا المركز وبأوضاع المسلمين في لبنان ؟ .

ج - ٧ - ان نشاطات دار الفتوى بشكل عام تتوزع على الجوانب التالية (بحكم مسؤولية مفتي الجمهورية فيها) :

اولا : الجانب التشريعي والتنظيمي ، ومجاله المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي يعاوننا ويؤازرنا في سن التشريعات التي تحفظ لمسلمين حسن ممارستهم لشريعتهم وتنظم اوقافهم وتشرف عليها . وفي هذا المجال لم يعد هناك اي صعوبة تعترض قيام المجلس بمهامه المنوطة به .

ثانيا الجانب القضائي الشرعي : ومجاله المحاكم الشرعية ، فمن المعروف قانونا ان مفتي الجمهورية اللبنانية هو رئيس مجلس القضاء الشرعي الاعلى ، الا ان هذه الرئاسة تظل محصورة في الناحية الشرعية ، اما المرجع الاعلى للمحاكم الشرعية ، من الناحية الادارية والتنظيمية ، فهو رئيس مجلس الوزراء ، ومن هنا اصبحت هذه المسؤولية في المحاكم الشرعية « مسيسة » تخضع للعبة السياسة اكثر مما تخضع لمقتضيات الشريعة ، ومنذ خمس سنوات تقدمنا من رئيس مجلس الوزراء بمشروع للإصلاح في المحاكم الشرعية يتلخص في مشروع قانون جديد لهذه المحاكم ، يخرج المحاكم الشرعية من نفوذ اللعبة السياسية التي ادت الى كثير من الاخطاء في هذه المحاكم كما يضمن للعلماء الشباب فرصة العمل كمحامين شرعيين امام هذه المحاكم ، كما يخضعها لادارة واحدة وتخطيط واحد ، الا ان هذا المشروع لم يقر الى الان ، وهذه هي الصعوبة الوحيدة التي لم نستطع تذليلها الى الان لان امرها في يد غيرنا الا اننا نعتقد ان الرئيس الحص سيولي هذا الامر عنايته التامة ، فيعمل على اقرار هذا المشروع .

ثالثا : الجانب الوقفي : ومجاله الادارة الوقفية التي تهتم بتنمية العقارات الوقفية ورعاية علماء المسلمين والخطباء والائمة والمدرسين والمؤذنين بالاتفاق على التعليم الديني في المدارس الحكومية في كل الاراضي اللبنانية ، واقامة الاحتفالات الدينية ، وعملنا هنا يسير بدقة ، ولقد كانت التنمية العقارية والمالية هي العقبة الرئيسية في هذا السبيل ، الا اننا استطعنا ان نستحصل عليها للمسلمين في لبنان من جهات الخير ، واننا باذن الله نأمل بعد استقرار الاوضاع ، ان ننمي حركتنا في هذا السبيل فنصبح قادرين

بتعاون الجميع على تغطية كل حاجات المسلمين الدينية والاجتماعية والوقفية في هذا السبيل .

رابعا : جانب شؤون الافتاء : ان من المتعارف عليه ان الافتاء في اي بلد عربي او اسلامي يقتصر على اصدار الفتاوى الشرعية في الامور التي يسأل فيها مفتي الجمهورية ، الا ان وضع لبنان الطائفي جعل للافتاء مهمات اخرى نلخصها في ما يلي :

١ - اصدار الفتاوى والتعاون مع المفتين ومدرسي الفتوى في مناطق الجمهورية ، على اعطاء الاحكام الشرعية في ما يعود بالحفاظ على اسلام المسلمين ورعايتهم الدينية والاجتماعية .

٢ - دعم المؤسسات الاسلامية ذات الخدمات الاجتماعية ، كايواء الايتام والمعاقين والمرضى ، والمدارس الاسلامية ، والمراكز الثقافية في انحاء الجمهورية ، وتقديم المساعدة المالية لها في حدود الامكانيات المتوفرة لدى دار الفتوى .

٣ - لقد اصبح في المديرية العامة لشؤون الافتاء قسم للخدمات الفردية وقسم المراكز والمجموعات الاسلامية ، وهذه الاقسام تؤدي وظيفتها الاجتماعية على خير وجه .

٤ - كما تقوم المديرية العامة لشؤون الافتاء بجباية الزكاة من المتطوعين لدفعها للصندوق المستقل الخاص بهذا الموضوع ، ومن ثم تصرف دار الفتوى هذه الزكاة والصدقات في وجوها الشرعية .

٥ - تصدر دار الفتوى مجلة شهرية هي مجلة الفكر الاسلامي ، وهي المجلة الاسلامية الرسمية الوحيدة الصادرة عنا ، وهي معبرة عن رأي المسلمين في لبنان . . . هذه المجلة تصدر عن الدائرة الاعلامية في دار الفتوى .

٦ - تقوم الدائرة الثقافية في دار الفتوى بعقد المؤتمرات ، كالمؤتمر الاسلامي اللبناني الاول الذي عقد في مطلع السبعينات ، كما تعقد الندوات والمحاضرات ، وتسهل هذه الدائرة ارسال الوفود الى الدول العربية والاسلامية للاشتراك في المؤتمرات الاسلامية الدولية ، كما تقوم هذه الدائرة باقامة المعارض كمعرض الكتاب الاسلامي ، وانتاج الافلام الاسلامية الوثائقية كفيلم « المسلمون في لبنان » والرد على المفترقات على الاسلام ومقاومة الالحاد والمبادئ الهدامة .

٧ - ادارة اوقاف العلماء ، وهي اوقاف خاصة بعلماء المسلمين ، والعمل على تنميتها وصرفها في الوجوه الموقوفة من اجلها .

٨ - الاشراف على ازهر لبنان ، وهو الثانوية الاسلامية الشرعية الوحيدة التابعة لدار الفتوى .

ان حركة العمل في شؤون الافتاء تصادف عقبات من غير شك ، وهذا

امر طبيعي ، ولكنها استطاعت باستمرار التغلب عليها وتذليلها .
 خامسا : الجانب السياسي : ومجاله مواقف مفتي الجمهورية العامة التي تقتضيها الظروف . ان اجتماعات عرمون واجتماعات دار الفتوى خلال الاحداث وقبلها ، وبسبب حتى اليوم ، ما زال لها دورها والحمد لله في التعبير عن الارادة الاسلامية الوطنية التي حرصت دوما على وحدة لبنان ، والمساواة التامة بين بنييه ، ولقد صادفنا في جهادنا هذا ، الذي نرجو ان يكون مقبولا عند الله ، بعض العراقيين حتى من داخل الصف الاسلامي نفسه ، الا اننا بصمودنا واصرارنا استطعنا بعون الله ان نذلل كل الصعوبات والعراقيل .
 اننا على كل حال وقد خرجنا من هذه الحرب الاهلية الضروس وقد تهدمت معظم مساجدنا ، وكثير من اوقافنا ، كما تصدع منها الكثير ايضا ، ونحن ازاء ذلك نجد انفسنا امام نوعين من المشاريع ، مشاريع ناتجة عما خلفته اضرار الحرب ، ومشاريع متابعة مسيرة العمل الاسلامي في ايام السلم .

المشاريع الاولى : تتلخص في تخطيطنا لاعادة ما تهدم من المساجد والعقارات الوقفية ، وتصليح ما تصدع منها ، وبناء ما كان قد توقف منها بسبب الحرب وهذه المشاريع تكلف حوالي سبعين مليون ليرة لبنانية تقريبا هذا بالاضافة الى اننا بصدد عقد دراسة عن واقع الاضرار التي منيت بها المؤسسات الاسلامية ذات الخدمات الاجتماعية لتوفير الدعم اللازم لها .

اما المشاريع الخاصة بمتابعة العمل الاسلامي كما كانت في ايام السلم ، فهي كثيرة والحمد لله ، وفي طليعتها ، بناء ازهر لبنان الحديث على ٧٠٠٠ م٢ على ان تكون هذه المؤسسة عبارة عن مؤسسة تعليمية عامة ، تولي عناية خاصة للتعليم الديني وللعمل الثقافي الاسلامي بشكل عام ، وتطوير الاعلام الاسلامي في دار الفتوى ، بناء مؤسسة موحدة للمحاكم الشرعية واصلاح القوانين والاجهزة . . . اننا على كل حال نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا للتعاون مع الجميع لبلوغ هذه الاهداف الاسلامية ذات النفع العام .

س - ٨ - هل هناك نية عند سماحتكم للقيام بجولة جديدة في العالم العربي ؟

ج - ٨ - نعم لدينا هذه النية ونحن لا نزال نتحين الوقت المناسب لها ، وان كنا نرجو ان نبدأ بزيارة سورية الشقيقة خلال رمضان هذا ، ان ايماننا منعقد على انه لا بد ان ينمو التعاون ما بيننا ، نحن واخوتنا العرب ، لان في ذلك خيرا للجميع .

احراج المسلمين بين العلمنة والنصرنة

٧٧/٩/٢

نشرت جريدة الجزيرة السعودية يوم السبت ٢٠ رمضان ١٣٩٧ هـ الموافق ٢ ايلول ١٩٧٧ م حوارا مصورا أجرته مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، تحدث فيه سماحته باسهاب وبما عرف عنه من صراحة في عرض الامور عن مختلف القضايا المتعلقة بالوضع العام في لبنان ، مشيرا الى اسباب حرب السنتين وكاشفا نتائجها المؤسفة ومنوها بدور المملكة العربية السعودية في انتهاء هذه الحرب ودورها الاعم على الصعيدين العربي والاسلامي . كما عرض للدور الذي لعبته وتلعبه دار الفتوى من موقعها المسؤول في سبيل خير لبنان واستقرار اوضاعه العامة على أسس من العدالة والمساواة بعيدا عن الممارسات الطائفية . وفي ما يلي نص الحوار :

س ١ : سماحة المفتي لقد كان لكم في الماضي القريب والبعيد قبل الحرب واثائها مواقف جريئة ووطنية وكنتم دائما مشاركين في مجريات الامور . ولكن من الملاحظ مؤخرا انكم قللتم من نشاطكم « الظاهر » على الأقل ام انكم تفضلون العمل الصامت في هذه الظروف التي يحتاج فيها الوطن لمساعدة كل ابنائه المخلصين . نرجو منكم توضيح هذه التساؤلات .

ج ١ : الحقيقة اننا لم نقلل نشاطنا ابدا ، ولم نغير من اسلوبنا في القيام بمسؤوليتنا على اكمل وجه وبفضل الله بشكل يتسم بالعمل الصامت او بالعمل المعلن ، وكل ذلك حسب الظروف والمتغيرات . انني اظن ان الدافع الذي دفع بك الى طرح مثل هذا السؤال هو ما تلاحظه ويلاحظه الجميع من ان التحركات السياسية والوطنية اجمالا أصبحت على درجة من الفتور وذلك بسبب ما تمر به البلاد ومنطقة الشرق الاوسط من ظروف سياسية عامة ترتبط بها مصائر كيانات ودول تتطلب من كل مخلص حكيم القول والعمل بكثير من العمق والمعرفة والحكمة . وما اظنكم تحكون بعد هذا التقدير الا باننا نأخذ مواقعنا باستمرار بالتكيف مع تلك الظروف وهذه الاطر ودونما تفريط او افراط . على اننا لا نزال نراقب الواقع والتطورات

والتحركات بكثير من الوعي . وانني اعتقد أن مساعي الوفاق السياسي سوف تخرج هذا الوضع من حالة الجمود الى حالة الحركة والعطاء ، ونحن في هذه الحال يسعدنا أن يكون لنا سهم في تلك الحركة وذلك العطاء لنسهم في بناء لبنان المستقبل الذي يطمح اليه كل المخلصين .

س ٢ : هل تسمحون بأن نعود قليلا الى الوراء ، الى المساواة التي عاشها لبنان والتي قيل عن أسبابها الكثير . نرجو أن توضحوها لنا بما خصكم الله من بعد نظر وإدراك واسع للأمور ، خاصة أن رجال الدين قد تكون لهم نظرته الخاصة الى هذا الموضوع .

ج ٢ : لا بد أن يكون تحليلنا لاصل المشكلة موضوعيا . ففي رأي الجبهة اللبنانية المسيحية ان اصل المشكلة يعود لوجود الفلسطينيين المسلح في لبنان ، الذي اثار تهديدا للبنان تجاوز على السيادة الوطنية ، ولولا وجود الفلسطينيين المسلحين لما كانت هناك مشكلة ولا حرب بين اللبنانيين . وفي رأي الجبهة الوطنية « الاسلامية - المسيحية » ونحن نعتبر انفسنا في صف هذه الجبهة ، أن اصل المشكلة والحرب التي نشبت لا صلة لها بالوجود الفلسطيني المسلح في لبنان ، لان حربا مثلها ، ولكن على درجة أقل عنفا ، قامت في لبنان عام ١٩٥٨ ولم يكن بعد للوجود الفلسطيني أي وجود مسلح في لبنان .

وان سبب الحرب الاهلية في لبنان يعود في الاساس الى سياسة الامتيازات الطائفية التي دأبت على اعطاء الامتيازات المتنامية للمسيحيين ، وللوارنة بالذات ، على حساب المسلمين في لبنان وفئة من المسيحيين الوطنيين . واقول المتنامية على حساب المسلمين لانني لاحظ بكل أسف أننا كمسلمين كنا نفقد حقوقنا الوطنية أكثر فأكثر منذ عهد الانتداب حتى اليوم ، لقد أورثنا هذا العهد الافرنسي نظام الامتياز الطائفي الماروني ، فجعل للموارنة كل السلطة وكل الامتيازات على باقي الطوائف الاخرى ، وخاصة على المسلمين ، ولقد جاءت السياسة منذ الاستقلال حتى اليوم تعمق هذه الامتيازات وتنميتها وتحرم المسلمين من أبسط حقوقهم الوطنية ، كحقهم الوطني في بعض المناصب والادارات والمؤسسات كقيادة الجيش وسفارة في أميركا الجنوبية مثلا وبعض المراكز في الخارجية وغيرها وكحقهم في جنسيتهم اللبنانية ، ان هناك الوفا من المسلمين في لبنان هم موجودون في لبنان قبل تكوين لبنان السياسي ، ومع ذلك فانهم لا يحملون جنسيتهم اللبنانية . لسبب واحد هو أنهم مسلمون ، وعندما تسقط عن الانسان هويته الوطنية ، يسقط حقه في التعليم والتطبيب والوظيفة والسفر والخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدولة بل ويكاد حقه في الحياة يسقط هو الآخر . هذا في حين أن الجنسية اللبنانية كانت تعرض وتمنح لمسيحيي العالم بالأكراه ، وما

زال سفير منجول اثرنا قضيته مع رئيس الجمهورية السابق ورئيس الوزارة في عهده ، ونبينا الى أن مهمة هذا السفير كانت التجوال على بلاد الاغتراب وبخاصة أميركا الجنوبية للبحث عن اللبنانيين المسيحيين في الاصل وحثهم للتقدم من سفارة لبنان لاكتساب الجنسية اللبنانية بالرغم من أنهم يحملون جنسية البلد الذي يقيمون فيه ، بينما يمنع المسلمون الموجودون هناك من تسجيل مواليدهم في السفارات اللبنانية حتى لا يستحصلوا على جنسيات لبنانية لهم .

فالساسة الطائفية كانت تعني اذن ان اللبنانية هي النصرانية وان كل ما يخالف الاسلام والعروبة هو من « القضية اللبنانية » بل هو جوهرها . ان هذه السياسة التي جعلت المسلمين يرفضون الولاء للبنان بعد أن حول أولئك لبنان الى « قيمة مسيحية » وبالتحديد الى « قيمة مارونية » فماذا تريدون ان يفعل المسلمون عندما يجبرون على أن تكون المارونية وأهدافها وفلسفتها ووسائلها ووطنها أهدافا وفلسفة ووسائل ووطننا لهم ؟ انهم سيرفضون حفاظا على كرامتهم ومعنوياتهم وأفكارهم ومعتقداتهم بل وسيقاتلون ان فرض عليهم ذلك وهذا ما حصل في حرب السنتين الماضيتين انطلاقا من شعار المشاركة في الحكم الذي طرحه الرئيس كرامي ، ووصولا الى المطالب الاسلامية الوطنية التي اجمع المسلمون والوطنيون المسيحيون عليها طلبا لمساواتهم بباقي المواطنين ، الا أن تعنت بعض أصحاب الامتيازات الطائفية واصرارهم على سياسة صبغ لبنان بالمارونية واستعجالهم الامر هو الذي فجر الوضع .

وأضرب المثل عن ذلك بواقعة في وقت لم تكن الحرب الاهلية قد اندلعت فيه بعد ، بل في مناوشاتها الاولى ، واذا بعد جملة من الحوادث يتخذ قرار بعزل حزب الكتائب اللبنانية عن الحياة السياسية في لبنان وكنا قد عارضنا ذلك ، كما كنا على الاستعداد للاستجابة لرغبة بعض الوسطاء لاستقبال رئيس حزب الكتائب والاجتماع به كخطوة ايجابية ضد فكرة العزل ، الا اننا رغبتنا الى الوسطاء لكي تنجز الخطوة ان يطلبوا من رئيس حزب الكتائب نشر تصريح علني يعرب فيه عن استعدادة للتعاون وعلى اعطاء المسلمين حقوقهم التامة في المساواة اللبنانية ، الا أن رئيس حزب الكتائب رفض مثل هذا الالتزام وتعقدت الامور فيها بعد .

وانني اعتقد انه لو تم الاجتماع بيننا على هذا الاساس ، لكانت خريطة التحالفات السياسية اثناء الحرب قد تغيرت بشكل ملحوظ اذا ، باختصار ، ان سياسة الامتيازات الطائفية ، والاصرار عليها كانت في اساس الحرب الاهلية في لبنان . صحيح انه كانت هناك اسباب فلسطينية سببتها

اسرائيل واسباب دولية وعربية اخرى . الا ان هذه الاسباب كلها ما كان لها ان تلعب اي دور من هذا النوع على الارض اللبنانية لولا السبب الطائفي الذي استثمرته ووظفته لحسابها بشكل يجعلني اقول ، انه لو لم يكن نظام الامتيازات الطائفية موجودا في لبنان لما كانت الحرب بين اللبنانيين ولاي سبب كان .

س ٣ : هل انتم راضون عما يجري على الساحة اللبنانية في الوقت الحاضر ؟ وما هي ملاحظاتكم ؟

ج ٣ : نحن بشكل عام راضون عن الوضع في لبنان بعد دخول قوات الامن العربية وانتشارها في لبنان مما ثبت الامن واعاد الهدوء الى البلاد ، وان كانت بعض التجاوزات ما تزال تمارس من قبل بعض احزاب الامتيازات الطائفية على المسلمين في الجنوب والشمال ومنطقة اللقلق والكورة على الخصوص ، وان كان ثمة ايضا بعض التصرفات المريبة الا انني اعتقد ان مثل هذه التجاوزات ممكن ان تزول بفعل الوعي الوطني ، وشدة حزم الردع العربي ، هذا من الناحية السياسية فان مسيرة الوفاق السياسي نأمل ان تأخذ طريقها في الايام القليلة الى طاولة الوفاق اللبناني اللبناني فنخرج من حالة الجمود الوطني التي طال امدها في لبنان .

س ٤ : يقولون ان تجربة التعاقد بين اللبنانيين عام ١٩٤٣ قد سقطت ، فهل توافقون على هذا الرأي ؟ وما هو البديل عنها ؟

ج ٤ : تجربة التعاقد التي نشأت عام ١٩٤٣ هي ما يسمى بالميثاق الوطني وهو نظرية في السياسة اللبنانية غير مكتوبة ، بقيت متروكة لاجتهاد السياسيين ، لدرجة أصبحت معها الامتيازات المارونية في لبنان تعني تنصير لبنان ، او جعل اللبنانيين كافة مسيحيين ومسلمين موارنة اما بالدين واما بالسياسة ! يكفي ان انقل لك ما قاله الاب بطرس ضو في محاضراته التي القاها ليلة عيد مار مارون في ٨ شباط - فبراير - ١٩٧٧ في كنيسة مار عبدا : يقول : « اعتاد الدكتور شارل مالك ان يردد ما معناه : اذا كانت بكركي بخير ويعني الموارنة فلبنان بخير واذا كانت بكركي بخطر فلبنان بخطر ، كاني بشارل مالك يربط عضويا بين بقاء الموارنة احرارا مستقلين وبقاء لبنان حرا مستقلا كاني به يتخطى الموارنة لينادي بالمارونية مذهبا واحدا مقدسا جامعا كل اللبنانيين على مختلف احزابهم الوطنية وطوائفهم مسيحية كانت او محمدية او لا دينية » .

ان هذا المفهوم للميثاق الوطني ينبغي ان يسقط بل وقد سقط تماما لانه يرجح طائفة في الوطن على طائفة . ويميز فئة على فئة فتفتح بذلك ابواب

الحقد والضعف والتحدي والفتن التي لا يمكن معها ان تستمر وجود بلد او كيان وطن .

اما البديل فهو في الاتفاق بين جميع الفرقاء على حكم ديمقراطي وطني يقوم على اساس من المساواة الوطنية في الحقوق والواجبات وعلى اساس من الغاء نظام الامتيازات الطائفية لاي جهة كانت .

س ٥ : بالنسبة ما رأي سماحتكم بالوثيقة الدستورية التي لم تنجح في ايقاف الحرب اللبنانية والتي قسمت السلطة بموجبها على الطوائف اللبنانية . ما رأيكم في اقتسام ومفهوم للحكم كهذا ؟

ج ٥ : لقد كنا في الواقع اول من وافق على خطاب رئيس الجمهورية السابق الذي سمي تجاوزا بالوثيقة الدستورية ، ولقد كانت موافقنا مشروطة بأن تكون هذه الوثيقة بمثابة حل مرحلي على ان يكون الحل النهائي في الغاء الطائفية السياسية ، واقامة دولة العدالة والمساواة لا دولة الاقتسام الطائفي للحكم والادارة والاقتصاد وما الى ذلك .

لقد كان في الوثيقة هذه ايجابيات لا شك فيها كالغاء الطائفية من الوظائف وكعروبة لبنان الا ان التجربة اثبتت ان ذلك صعب التطبيق طالما ان الطائفية ما زالت مطبقة في المجلس النيابي وفي الوزارات ، لذلك فاني اقول انه ينبغي اولا اصلاح البنية السياسية الاساسية ، بالغاء الطائفية السياسية من التمثيل النيابي ومن الوزارات ومن الرئاسات ، وهذا ما كان ينبغي ان تنص عليه الوثيقة المسماة دستورية ، اني اعتقد ان اصلاح اذا تناول هذه الاصعدة فكل شيء يصبح سهلا بعد ذلك .

س ٦ : قضية العلمنة في لبنان قيل عنها الكثير ، فمنهم من عارضها لانها تشكل خطرا على الدين ومنهم من ايدها معتبرا اياها مخلصا للبنان من مشاكله الطائفية معتبرين انها ستجعل المجتمع اللبناني ، مجتمعا عصريا حديثا وتصهره في بوتقة وطنية واحدة موحدة . ما رأي سماحتكم في هذا الموضوع ؟

ج ٦ : لقد كنت خلال الحرب اول من عارض قضية العلمنة بشدة وفي خطاب علني ما زال محفوظا في ارشيف الصحافة ودار الفتوى ، وانني اظن بأن سيادة الرئيس حافظ الاسد استند الى هذا الموقف في خطاب له ليؤكد ان المسلمين في لبنان يرفضون العلمنة كحل يتنافى مع العقيدة الاسلامية وبالتالي فلا مناص من قبول الوثيقة الدستورية التي شاركت سوريا بكل اخلاص في وضع بنودها .

وقولا واحدا : العلمنة تتنافى مع الاسلام ولذلك فنحن نرفضها بشدة ، ان الغاء احكام الشرع الشريف في الاحوال الشخصية ، وابتداع احكام وضعية في هذا المجال ، وتحظر التعليم الديني في المدارس ، كل هذا وغيره

مما لا سبيل الى تعداده هنا من دعاوى العلمانية الباطلة التي سنقاومها باذن الله بشدة ، وانني استغرب كيف لا يقاومها المسيحيون ويرضون بالفناء التعليم الديني من المدارس . بل وكيف يرضون بالفناء الزواج الديني عندهم . لقد دأب هؤلاء على المطالبة « بالعلمانية الكاملة » هكذا بالحرف الواحد . مما جعلنا نفكر مليا بهذا الموقف لزعماء الجبهة المسيحية فنخرج بنتيجة واحدة وهي انهم يريدون للمسلمين ان يخضعوا لواحد من امرين :

١ - اما القبول بنظام الامتيازات الطائفية الذي يهدف الى تنصير لبنان وبالتالي اخراج المسلمين من دينهم ثم اخضاع المسلمين لهم .

٢ - او القبول بنظام العلمانية الكاملة الذي يهدف الى .. **اخراج المسلمين من دينهم** . لذلك فاني اقولها صراحة بان المسلمين في لبنان دفاعا عن دينهم ووجودهم يرفضون النظامين معا بالاصرار نفسه والحزم نفسه . ان العلمانية الإلحادية والطائفية السياسية وهما سواء عندنا كلاهما جائر وظالم وباطل ، ونحن لا يمكن ان نقبل بالظلم والجور والباطل مهما كانت الظروف . لذلك فان اساس الاصلاح عندنا ، وعلى الصعيد الديني الذي يهمني قبل كل شيء ينبغي ان تركز على ما يلي :

١ - تثبيت التعليم الديني في مدارس الحكومة .

٢ - وان تأخذ الدولة على عاتقها مسؤولية الانفاق عليه .

ان النظام الطائفي الحالي هو علمانية طائفية .. بمعنى انه لا يتعرف على مسؤولية التعليم الديني في المدارس الحكومية .. ان الحكومة ترمي بهذه المسؤولية على عاتقنا ، ان مسؤولية الدولة لا يستطيع ان يتحملها مفتي الجمهورية وحده .

٣ - اصلاح المحاكم الشرعية - التي اصبحت بفضل الطائفية السياسية ، مزرعة لبعض اصحاب النفوذ ، ذلك ان المحاكم الشرعية تتبع لرئاسة مجلس الوزراء ، ومن هنا كان للسياسة دور في تدهورها .. انني اخاف من ان يصبح هذا التدهور للمحاكم الشرعية سببا يدعو الاغبياء الى المطالبة بالعلمنة بدلا من المطالبة باصلاح المحاكم الشرعية ، وانني اعلن انني وجهت منذ شهر تقريبا الى دولة الرئيس الحص كتابا بهذا المعنى اطلبه فيه باصلاح المحاكم الشرعية حتى لا يفلت الزمام من يدنا جميعا وانني اعتقد بأن الرئيس الحص ، الذي ليس مرتبها لشارع ، مفروض فيه ان يسير بالمحاكم الشرعية في طريق الاصلاح اللازم .

٤ - الحفاظ على نظام الحرية والديمقراطية في لبنان في حدود النظم التي لا تتعارض مع عقائدنا ولا تضر بمصلحة البلاد وسيادتها . وبعد هذا فليتفق اللبنانيون على النظام الذي يريدون .

س٧ : « الجبهة اللبنانية » تعتبر ان سبب انقسام المجتمع اللبناني هو

ولاء المسيحيين الاول للبنان وولاء المسلمين الاول للعروبة والاسلام ، هل توافقون على هذا الرأي وما هي ملاحظاتكم ؟

ج٧ : « الجبهة اللبنانية » لها رأيها ، واذا أبدت هذا الرأي فذلك لا يعني بالضرورة انه صحيح . اما نحن فلنا رأي آخر وهو ان سبب ولاء المسيحيين للبنان هو انهم يريدون لبنان نصرانيا وهم قد ساروا شوطا بعيدا في هذا السبيل كما اوضحنا . وامام انصراف المسلمين في السابق عن الولاء للبنان فهو انصراف عن الولاء للبنان النصراني الذي ارادوه .. لقد كان رجال السلطة في الماضي ، مسيحيين ومسلمين ، الذين ساروا في سياسة تنصير لبنان هم السبب في عزوف المسلمين اللبنانيين عن الولاء للبنان ، ان هذا العزوف ليس عزوفا عن الولاء للبنان الارض والشعب والوطن ، انما هو عزوف عن الولاء للبنان السلطة التنصيرية .. هذه هي المشكلة . وعندما يصبح في لبنان رجال سلطة وطنيون يؤمنون بمبادئ العدالة والمساواة ، وبأنه لا يجوز تنصير لبنان واللبنانيين ، وانما ينبغي معاملتهم كلبنانيين فقط .. فان المشكلة سوف تحل من ذاتها . اما ولاء المسلمين للعروبة والاسلام ، فهو ولاء ضروري لا يجوز ان يكون سببا في ازعاج غيرنا من المواطنين ، كما انه لا يجوز ان يكون بديلا عن الولاء للبنان الوطن ، واعتقد ان ولاء المسلمين للعروبة والاسلام لم يكن في يوم من الايام بديلا عن ولائهم الوطني بل ان العروبة والاسلام من شأنهما ان يعززا الولاء الوطني عند المسلم .

ولكني هنا أريد ان أسأل .. لماذا يشكل هذا الولاء العربي والاسلامي ازعاجا لبعض مواطنينا ما دام لا يتعارض مع مفاهيمهم الوطنية؟! .. وأنا نفسي أجيب .. لان هؤلاء كما صرح أكثر من واحد منهم في أكثر من مناسبة ، يعارضون كل المعارضة ، العروبة والاسلام على امتداد العمق العربي والاسلامي الذي نعرف .. هذا هو جوهر المشكلة .. وهذه هي ملاحظتي التي تستوجب كثيرا من التأمل !!

س٨ : هل كنتم راضين عن العلاقات الروحية القائمة بين الطوائف اللبنانية وخاصة بين المسلمين والمسيحيين قبل الحرب ، وما هي نظرتكم المستقبلية لهذه العلاقات ؟

ج٨ : لقد اختلطت الامور خلال الحرب فلم تعد تعرف من هي الطوائف في لبنان لتتبين العلاقة بينها .. هل الطوائف هي طوائف المتقاتلين أم هي رجال الدين من هنا وهناك .. اما قبل الحرب فان العلاقات كانت علاقة مجاملة ، وعلاقة تفازات مخفية ، وهذه العلاقات كان يفرضها النظام الطائفي والتربص الطائفي ، لقد كنت أريد لهذه العلاقة ان تكون شبيهة بالعلاقة التي انشأتها المملكة العربية السعودية مع الفاتيكاني في مطلع السبعينات وهي علاقة حوار بناء بما يخدم الايمان ويساعد على تكوين وتكامل الانسان المعاصر

بما يليق بانسانيته وحضارته وفكره المشرق ، وأرجو ان تبني العلاقة في المستقبل على هذا الاساس .

س٩ : لمزيد من الاندماج والانفتاح وتحقيقا للوحدة الوطنية ما هي تطلعاتكم ومشاريعكم لمستقبل العلاقات المسيحية الاسلامية في لبنان ؟

ج٩ : انني اتطلع لتعاون مشترك لتعزيز التعليم الديني في المدارس الحكومية ، ولنشر الايمان بالله الواحد سبحانه وتعالى عملا بالآية « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » ، وان تتعاون القوى الدينية في ما هي متفاهمة فيه لخدمة المجتمع واتقان بنائه . ان مسؤوليتنا واحدة في تنمية المجتمع الروحية ، وفي التصدي للاحاد والافكار الهدامة ، وانني اعتقد أن مزيدا من الاستقرار في لبنان من شأنه أن يساعد جميع المؤسسات الروحية في البلاد على بلوغ هذه الاهداف السامية التي تتطلع جميعا اليها .

س١٠ : كيف تنظرون الى مستقبل العلاقات بين الاخوة الفلسطينيين والسلطة اللبنانية ، أو كيف تحبون أن تكون هذه العلاقة ؟

ج١٠ : ان القضية الفلسطينية ليست مسؤولية لبنانية وحسب انما هي مسؤولية عربية مشتركة وبالتالي فان العلاقات اللبنانية الفلسطينية ينبغي أن تكون موزونة بموازين عربية . ان التضامن العربي هو خير ما يمكن أن يعطي للقضية الفلسطينية قوتها وزخمها للوصول الى بلوغ الحق الفلسطيني في الارض المقتصبة . أما لبنان بالذات فعليه أن يتعاون مع الدول العربية لصيانة الحق العربي في هذه القضية ولصيانة حق الفلسطينيين فيه والمحافظة على كرامتهم .

س١١ : كيف تنظرون الى لبنان في علاقاته مع الدول العربية بعد الحرب ؟

ج١١ : لقد أثبتت الحرب أن تعريب المشكلة اللبنانية هو خير سبيل الى حلها ، فقد قام العرب بجهود عظيمه وأدوا القسط الاكبر في تركيز الوضع الامني والنظامي في البلاد ، ومن هنا نرجو أن يفهم غيرنا معنى عروبة لبنان ، والولاء للعروبة ، لان العروبة لم تكن في يوم من الايام الا قوة للبنان وسندا لاستقلاله وسيادته وأمنه واستقراره وقد جاءت القوات العربية الى لبنان تحت هذا الشعار ومن أجل هذه الغاية وقد نجحت والحمد لله ، فعسى ان تكون هذه التجربة منطلقا لفهم العروبة من ناحية وأساسا لاقامة علاقات وطيدة وثابتة مع الدول العربية جميعا على اساس من التضامن والتعاون المشترك لما فيه خير الجميع .

س١٢ : كيف تقومون دور المملكة العربية السعودية في لبنان ؟

الماضي والحاضر ، ودورها الحالي في العالمين العربي والاسلامي ؟

ج١٢ : لقد بات كل لبناني مقدرًا للدور الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في لبنان ، حفاظًا على وحدة أبنائه ، وحرصًا على قيمه الروحية السامية ، اننا لم نلمس في الماضي والحاضر من المملكة العربية السعودية الا كل رغبة صادقة في أن ترى اللبنانيين متفقين ومتعاونين في ما بينهم ، ونحن لم نلمس ذلك من خلال تصريحات المسؤولين فقط وانما من خلال ممارسات عملية باتت ظاهرة للعيان ، سواء كان ذلك على صعيد الدعم السياسي ، او على صعيد الدعم المادي والمعنوي فلقد كانت المملكة العربية السعودية في طليعة الدول العربية التي أسهمت في حل المشكلة اللبنانية بأخذها المبادرة السياسية بالدعوة لعقد مؤتمر القمة في القاهرة والرياض ، كما كانت السباقة في تقديم العون المادي للبنان ، وهي لا ترجو من وراء ذلك الا اتفاق اللبنانيين واستقرار الأوضاع في لبنان على اساس مكين من القيم السامية التي يحرص على التمسك بها كل الاحرار والمؤمنين في العالم . اما دور المملكة الحالي في العالمين العربي والاسلامي ، فانني واثق من ان المكانة العربية والاسلامية بل والدولية التي حظيت بها المملكة بفضل السياسة المتوازنة والحكيمة التي تلتزم بها قد جعلت منها بحق قطب الرحي في حركة المنطقة العربية والعالم الاسلامي . أضيف الى ذلك ان بلاد المملكة العربية السعودية التي هي مهد الاسلام ومهبط الوحي ومحجة المسلمين هي بحق قبلة المسلمين في شتى أرجاء المعمورة ، وهكذا ولما كان المسلمون في كل مكان ينظرون الى المملكة العربية السعودية هذه النظرة ، فقد ترتب على ذلك ان تقع على عاتق المملكة مسؤولية ضخمة تجاه هذا العالم الاسلامي الرحب فتسعى الى تحقيق وحدة المسلمين ، وتنمية حياتهم الدينية والاجتماعية وتقودهم الى ما يحقق لهم السعادة والرفاه في الدنيا والآخرة على حد سواء ، وانني اعتقد باخلاص ان المملكة قد سارت فعلا في هذا الطريق منذ عهد الملك فيصل رحمه الله ، واستمرت في هذا الاتجاه بتسارع ملحوظ في عهد الملك خالد حفظه الله ورعاه بمساعدة اخوانه الامراء وفي مقدمتهم سمو ولي العهد الامير فهد حفظهم الله جميعا ، وهي ستبقى سائرة باذن الله حتى تبلغ الهدف السامي الذي يطمح اليه كل المسلمين في شتى انحاء العالم .

س١٣ : هل تستطيعون ان تعطونا فكرة عن نشاطات دار الفتوى المحلية والعربية والاسلامية في الوقت الحاضر ؟

ج١٣ : الحديث عن نشاطات دار الفتوى يطول ويطول ، الا اننا نستطيع الايجاز فنقول أن لدار الفتوى مسؤوليات ضخمة تتوزع على خمسة اتجاهات :

اولاها : المسؤولية الدينية الاسلامية فدار الفتوى مسؤولة عن الواقع الديني الاسلامي في لبنان . وفي هذا السبيل نوجه خطباء المساجد ونرعى شؤونهم ، كما اننا تصدر مجلة اسلامية شهرية هي مجلة « الفكر الاسلامي » ونقيم الندوات والدروس والمحاضرات في المناسبات الدينية الدورية ونصدر الفتاوى ، ونهتم بشؤون المساجد ، وبشؤون المسلمين الاجتماعية بشكل عام . نتعاون مع المخلصين لتقديم كافة الخدمات للمسلمين في الناحية الاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها وننفق على التعليم الديني في المدارس الحكومية ونوجه البرامج الاسلامية فيها ، ونقيم المعارض الاسلامية (معارض للكتاب الاسلامي - وللفن الاسلامي الخ . .) كما نعقد المؤتمرات الاسلامية المحلية وهذه امور وغيرها كثير ما تدخل في نطاق العمل الاسلامي .

وثانيهما : مسؤولية دار الفتوى الوقفية ، اذ انه من المعلوم انه ليس في لبنان وزارة اوقاف فدار الفتوى تقوم بما تقوم به وزارة الاوقاف في اي بلد اسلامي ، ولك ان تتصور عظم المسؤولية عندما تتطلع على مسؤولية تطويرها وتنميتها والتخطيط للعمل في اطارها .

وثالثهما : مسؤولية دار الفتوى التشريعية ، ذلك ان مفتي الجمهورية هو في الوقت نفسه رئيس للمجلس الشرعي الاسلامي الاعلى الذي يمتلك حق التشريع لاحوال المسلمين الاجتماعية والدينية والوقفية وان ما يصدر عن هذا المجلس من قوانين هي قوانين نافذة ، في اطار الانتظام العام ، تلتزم الدولة رسميا بها وتعمل على تطبيقها .

ورابعهما : مسؤولية دار الفتوى القضائية ذلك ان مفتي الجمهورية يعتبر رئيس مجلس القضاء الشرعي الاعلى الذي يعود اليه اقتراح تعيين القضاة الشرعيين والاشراف على اعمالهم . صحيح ان المرجع النهائي والاداري للقضاء الشرعي في لبنان هو رئيس مجلس الوزراء الا ان التعاون عندما يكون تاما بين مفتي الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء كما هو حاصل اليوم ، فان ذلك يعود بالنفع الكبير على المسلمين بل وعلى لبنان كله .

وخامسهما : المسؤولية السياسية الوطنية لدار الفتوى ، فلقد اوجبت الظروف اللبنانية والصيغة الراهنة ، ان يكون لدار الفتوى مثل هذا الدور السياسي الوطني الذي نرجو الله ان نكون قد مارسناه بشكل يساعد على الفوز برضاه .

اما نشاطات دار الفتوى على الصعيدين العربي والاسلامي في الوقت الحاضر ، فهي نشاطات مستمرة منذ زمن بعيد وهي المشاركة في المؤتمرات الاسلامية باستمرار لاستفيد منها بما يعود على المسلمين بالخير والفلاح ، اما على الصعيد العربي فان اتصالاتنا مستمرة دائما مع الجميع من مطلقات التضامن العربي الذي نرجو ان يوفق جميع العاملين في سبيله لتحقيق لهذه الامة رفاهيتها وازدهارها .

- دعوة للسلام - والموافق سلام وطني .
- معنى السلام في الاسلام .
- الوجود الفلسطيني المسلح من اختصاص الدولة .
- السلام بين المسيحية والاسلام
- الغياب الاسلامي الطائفي هو قوة - الحضور الاسلامي الوطني .
- السلام بين المسلمين : العودة الى الدين [.

٧٧

اساس السلام في لبنان

(خطبة عيد الفطر التي القاها مفتي الجمهورية من الجامع العمري الكبير صبيحة العيد ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م)

الله اكبر ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وأمام العالمين ، ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

ايها المؤمنون ،

في صبيحة هذا العيد المبارك ، نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ، خاشعين له ، ضارعين اليه ، راجين منه العفو والعافية وحسن العاقبة ، سائلين عزته وجلاله ، ان يتقبل صيامنا ، ويرضى عن طاعتنا ، ويعفو عن تقصيرنا ، فنحن مهما اطعناه مقصرون ، ومهما بذلنا في سبيله نبقى عاجزين عن الوفاء ، لانه المنعم بلا حدود ، والمعطي بلا مثن ، والمتلطف بكل الفضل والكرم .

ونحن مهما سمت هممنا ، وعظمت جهودنا ، وتجردت اعمالنا ، فسنظل دون الكمال ، نطمح اليه ولا نبلغه ، وسنبقى دون تمام الوفاء ، نتشوق اليه ولا نناله ، وسنظل دون كمال الطاعة نسرع اليه فلا ندركه ، لان ما نقوم به من طاعة ليس الا ذرة امام عظيم نعم الله ، التي لا يمكن لوفاء مهما سما ان يوفيها حقها ، ولا لطاعة مهما اخلصت ان توازي فضلها ، فنحمده تعالى على عظيم نعمه التي قال فيها « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . حمدا يليق بجمال وجهه ، وسخاء كرمه ، وكمال لطفه .

وان أول ما نحمده على نعمة الحياة لانها كانت سبب التعرف عليه ، والتفكر فيه ، والتعبد له ، فالحياة كلها مسرح للخير ، تتواصل به الافكار ، وتتكامل الهمم ، وتتراحم القلوب . ونحمده سبحانه تعالى لانه اكرمنا بشهر كريم آخر ، برمضان آخر ، اتاح لنا فيه مزيدا من التعبد له ، فغالبا أهواء النفس ، وقاومنا شهوات البدن ، وترفعنا عن مستوى الذات ، فكان لنا منه نفحات مباركات تعرضنا لها ، وفترات مضيئات ذقنا خلالها معنى الحياة ، وعرفنا ان قيمتنا تكمن هنا ، في التمرد على سلطان الهوى وفي القدرة على امتلاك زمام النفس ، وفي الارادة الصلبة أمام مغريات الحياة ، واختيار الطريق الافضل ، على ما فيه من صعوبة وضيم ، لانه الطريق الموصل الى رضوان الله تعالى ، والسبيل المؤدي الى العباداة المثلى ، فليجعل اللهم عبادتكم وعبادتنا ، الطريق الحقيقي الموصل الى نعيم رضاه ، انه السميع الجيب .

ولعل عبرة رمضان الذي ضم أمجد الذكريات ، وأجل المناسبات ، وأعظم المعجزات ، بحيث تنزل القرآن فيه ، وبورككت ليلة القدر منه ، وسطعت شمس « بدر » في سمائه ، وخفقت راية الفتح مع فتح مكة في واحد من أمجد ايامه . انه الشهر الذي يذكركنا بمفهوم الجهاد في الاسلام ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، كما يذكركنا بافاق الاسلام المضيئة ، الهادفة الى محبة الجميع ، الرامية الى التعاون معهم ، لنشر قيم الحق ، وتثبيت دعائم العدل ، وترسيخ أسباب المساواة ، وكفالة سعادة البشر ، على أسس من السلام الحقيقي العادل ، ندعو اليه ، ونبشر به ، من أجل الانسان اينما كان .
أيها المؤمنون ،

عندما يتحدث البعض عن الخير فغالبا لا يكون الخير الا خيرهم ، وعندما يدعو البعض الى الحق فغالبا لا يقصدون الا حقهم ، وعندما يتحمس بعض المتحمسين الى العدل فانهم لا يهدفون الا الى عدلهم ، وعندما يتنادى بعض الغيارى لتدعيم السلام فلا يكون السلام الذي يدعون اليه الا سلامهم . اما حقوق الآخرين ، واما العدالة بين الناس ، واما المساواة بين البشر ، اما السلام يعم أرجاء الارض ، فليس لاي منها في ميزان هؤلاء ، وأولئك من الاعتبار أي نصيب . ذلك ان من شأن البعد عن الله سبحانه وتعالى ، أن يؤدي الى قساوة القلوب ، وانغلاق العقول ، وعمي الابصار ، فتتقلب مفاهيم الخير عند الناس ، ويفسد جوهر الحق بين البشر ، وتصبح القيم الانسانية في موضع اللهو والعبث والاستهتار ، فاذا بالهدف التعبدى من علاقة الانسان بالانسان ، ينهار أمام دفع الانانية وشهوة السلطان .

ان الخير ، ما لم يكن مفهومه منتزعا من الحدود التي رسمها الله له ، والعدل مستمدا جوهره من نسق عدله وحده ، وما لم يكن الحق كما

شاءه رب العالمين ، والسلام هو السلام الذي ربط به على قلوب العالمين بالتواضع والتكافل والرحمة والمودة ، فانه لا خير يرجى ، ولا عدل يطبق ، ولا حق يصاب ، ولا سلام يظل جموع الناس .

ان صفات الله عز وجل ، كما وصف بها نفسه ، وكما نطالع اثارها على صفحة الكون ، ونشهد بدائعها في طبائع الكائنات ، هي المثل العليا التي اليها نستشرف ، واليها نتطلع ، وبها نهتدي ، فاذا صبونا الى السلام ، او تحدثنا عنه ، كانت صفة الله تبارك وتعالى فيه هي المعيار ، استنادا الى قوله تعالى : « هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام » وسلام الله هو رحمة يفيض بها على الخلق ، وهو جوهر الدين في الاسلام ، يلتزم به المسلمون في عباداتهم ومعاملاتهم ، كما يرددونه في صلواتهم ، ويتواصى به افرادهم وجماعاتهم ، بدءا من الانبياء والمرسلين وانتهاء بالمؤمنين وعباد الله الصالحين ، وكما كان السلام على ابراهيم ، كان على الانبياء كافة ، وكان على عيسى ومحمد وعلى الناس اجمعين .

فالسلم هو جوهر الاسلام وركيزته ومنطلقه ، وهو الغاية الخلقية للارادة الالهية في بناء المجتمعات .
أيها الاخوة المؤمنون ،

اذا كنا اليوم في عيد فلاننا نحتفل باتمام عبادة الصوم مع عبادة الصلاة وعبادة التواصل مع الناس ، ومراحمهم والتعاطف معهم والتخفيف من آلامهم ، فاذا فعلنا ذلك باخلاص وصدق فاننا نكون حقا الى العيد أقرب ، خاصة اذا كنا في ذلك نسير بمجتمعنا نحو الغاية الخلقية للارادة الربانية في بناء سلام لمجتمعنا ، ولامتنا ، بل وللعالم بأسره .

نقول هذا ، وندعو اليه ، وقلبنا على جنوبنا اللبناني الذي ، في أعقاب حرب السنتين ، ما زال فيه فتيل يشتعل ، وجرح ينزف ، ومصير مجهول يثير في القلوب الخوف والقلق ، ويستدعي منا أن نتحمل كامل مسؤولياتنا الوطنية والانسانية ، فيسهم كل منا في حدود ما يستطيع في اطفاء النيران ومسح الجروح وتقريب القلوب ، واللبنانيون ، ان شاؤوا ، قادرون باذن الله على أن يقفوا مثل هذا الموقف التاريخي الشجاع ، من أجل اقامة سلم نهائي في كل لبنان ، واذا ما توفرت وحسنت نوايا الخير عند المعنيين ، أصبح الوفاق الوطني قريبا سهل المنال ، ولن تكون هناك حاجة بأحد الى وضع الشروط والعراقيل والتساؤلات ، أو الى رمي بذور الشك تارة ، أو وضع المواطنين موضع الامتحان في الولاء الوطني تارة أخرى ، اننا ونحن نتطلع ليس الى وفاق وطني ، وانما الى سلام وطني حقيقي وعادل ، نجيز لانفسنا ، من منطلقات الوفاق وتيسيره ، أن نطرح المسلمات الاساسية التالية :

وأولاهما : ان الوجود الفلسطيني المسلح في الجنوب أصبح من اختصاص الدولة في علاقتها مع القيادة الفلسطينية . وفي تفاهمها مع الدول العربية الشقيقة ، وبالتنسيق مع سوريا العربية بشكل خاص . من أجل حل الازمة التي أوجدتها اسرائيل على أرض لبنان . وعليه . فان السلام اللبناني من شأنه ان يكتسب مقدرة أكبر على التقدم اذا هو استطاع ان يوكل الى الدولة وحدها هذا الامر .

وثانيتهما : ان السلام اللبناني المطلوب ليس سلاما بين المسيحية والاسلام ، فيزج بهما في مسألة الوفاق زجا مفتعلا . لا غرض وراءه الا المتاجرة بالدين . والتسلق على سلمه . والتعدي على قيمه ، للوصول الى مآرب سياسية شخصية لا خير فيها لا للبنان ولا للبنانيين . لان المسيحية والاسلام هما في جذورهما الاصلية السامية دعوة ربانية الى السلام والاخاء والمحبة والرحمة ، فلا يجوز ان يزعم احد ، انها في اصل المشكلة من قريب أو بعيد ، وهما لا يمكن ان يكونا ، ان اخلص اتباعهما . سببا للحقد يزرع زورا في القلوب ، ولا للاختلاف يبذر استغلالا في الصدور ، ولا للحرب تضرم من باب التجارة بين صفوف اللبنانيين ، بشكل تنتهك فيه العهود ، وتهدر معه القيم ، وتتقوض به الاخلاق ، فلا يليق باتباعهما ، ان انصفوا ، أن يمتكنوا العدو الاسرائيلي المشترك ان يمارس بينهما دور الشيطان ، فيزرع في الصفوف الفرقة والعدوان ، ويفتعل الخلافات والمشاحنات ويزين لهم الهوى والانانيات ، فيضلهم عن أهداف المسيحية والاسلام العليا ، ومقاصدهما الفضلى ، فيرتد ذلك كله خرابا وشقاء على اللبنانيين جميعا وبلا استثناء . وعليه ، فان السلام اللبناني من شأنه ان يكتسب قدرا أكبر من الديمومة اذا قام على أسس تحترم الدين ولا تستغله ، تؤمن به ولا تستثمره ، تخلص له وتضعه موضع القداسة والتسامي ، لا موضع السخرة والتجارة .

وثالثتهما : ان السلام اللبناني لا يجوز ان يقوم بين مسلمين من جهة ومسيحيين من جهة ، ففي ذلك تحريف لواقع الحال ، وتشويه مقصود لطبيعة الوفاق ، واسفين جديد يدق في مسيرة الوفاق بين اللبنانيين ووحدهم ، ذلك ان اللبنانيين لم يكونوا في الحرب مقسمين على أساس هذه المواجهة ، بل كانت المواجهة بين دعاة الامتيازات الطائفية من جهة وبين دعاة المساواة في المواطنة اللبنانية من جهة اخرى ، واذا لم يكن في الجهة الاولى مسلمون مع المسيحيين الطائفيين فقد كان في الجهة المقابلة مسيحيون ومسلمون لبنانيون وطيون ، لذلك فان محاولة اقامة السلام بين مسلمين ومسيحيين هو افتعال الوفاق ، مكشوف الاسلوب ، مفضوح الغاية ، وساقط من أول الطريق ، لان الحرب قامت اساسا في وجه هذه القسمة الطائفية الجائرة نفسها ، بشكل يمكن ان نقول معه ان العودة الى سلام طائفي من هذا النوع

قد يكون عودة لزرع بذور الحرب من جديد ، وعليه فان السلام اللبناني من شأنه ان يتسم بقدر أكبر من الجدية والصدق اذا هو استطاع ان يكون قائما بين القوى السياسية لا بين الاطراف الطائفية . ان قيمتنا الوطنية اللبنانية تكمن في قدرتنا المتسامية ، بل في شجاعتنا المتناهية ، على الفصل النهائي بين السياسي والطائفي في حياتنا ، ان ولاعنا ، بل وولاء اللبنانيين جميعا للبنان يكمن هنا ، اعني في الانتقال من الولاء لسياسة الطائفة الى الولاء للبنان الوطن .

ورابعتهما : ان السلام اللبناني يخطئ في اقحام مسألة الغياب الاسلامي الطائفي ، لانه في هذا الاقحام يبقى لبنان في دوامة الصيغة الطائفية التي انهارت ، والدور الطائفي الذي ولى . ان مسألة الغياب الاسلامي الطائفي هي في الحقيقة والواقع قوة لبنان المستقبل ، لان الوجه الآخر لهذا الغياب ، هو في الحضور الاسلامي الوطني ، حضور دعوة الى المساواة بين المواطنين ، على أساس من الانتماء للوطن الواحد ، وليس على أساس من الانتماء لاحدى الطائفتين فيه ، وعليه فان من شأن السلام اللبناني ان يكتسب قيمة أسمى من الوطنية ، اذا هو اقام لهذا الحضور الاسلامي الوطني اللطائفي اعتبار القدوة في حدود المحافظة على العقائد والممارسات الدينية لدى الجميع .

من هنا نقول : اننا على ثقة تامة ايها الاخوة والابناء من ان اللبنانيين قادرون بعون الله على تحدي الاعداء والمتآمرين وصانعي الحروب ، وذلك بدفع عجلة الوفاق الوطني الصادق الى الامام وبصناعة سلام لبناني عادل ونموذجي ، قائم على أسس من منطق العقل ، بعيدا عن سلطان الهوى ، وهوى التسلط .

ان المسلمين في لبنان ، بل ان المسلمين اينما كانوا ، لهم من عقيدتهم ما يضمن لهم ولغيرهم العيش الوطني المشترك والمودة الوطنية الصادقة . وبعد ايها الاخوة المسلمون ،

فاذا كنا من منطلق الحرص على لبنان بأسره ، وعلى اللبنانيين ، بلا استثناء ندعو الى اقامة سلام لبناني نهائي قائم على العدل والمودة والتسامح ، فاننا نشعر بالقدر نفسه الى الحاجة للدعوة الى اقامة سلام عربي شامل على كل الاصعدة وبين كل الاطراف ، ليس لان لبنان هو دائما أول المتأثرين بالصراعات العربية فحسب ، بل لان المسؤولية التاريخية تحتم على جميع القادة والشعوب في هذه الامة ان يوجهوا طاقاتهم ضد العدو المشترك الذي يكيد لنا ، ويتربص بنا . ان اضعاف أية قوة عربية هو اضعاف للامة كلها ، وتقوية للعدو الاسرائيلي في الوقت نفسه . وان ضرب أي جيش

عربي لاي جيش عربي لا مجال فيه للتبجح بالانتصار ، لانه على أي من الوجهين والطرفين ، عين الهزيمة وعين الخزي والعار . ان غياب السلام العربي في الفترة الاخيرة مع حضور الفتن الطائفية المحلية ، كانت المدخل الواضح لبروز مشروع السلام الاسرائيلي في الطريق المهد الى البيت الابيض . كما وضعت التصريحات الاسرائيلية العرب ، أمام خيارين اسرائيليين ، اما الحرب الاسرائيلية أو السلام الاسرائيلي .

ان المسلمين في جميع اقطار الدنيا باتوا يتساءلون باستغراب شديد لماذا لا يتوحد العرب في تنسيق سياسي ، أو خطة مرحلية ، وهم يحملون في فكرهم ودينهم وتاريخهم وتراثهم كل مبادئ الوحدة والتضامن .
وانني من قلب عامر بالمحبة ، ومن صدر مليء بالاكبار ، أدعو قادة العرب ، ملوكا ورؤساء ، أن يوحدوا هدفهم ويجمعوا كلمتهم ، ويرصوا صفوفهم ، كما أسأل الله تعالى أن يكون معهم فيجمعهم على الخير ، ويوجههم الى الحق ، ويهدينا وإياهم الى صراطه المستقيم .
وبعد أيها الاخوة المسلمون ،

ولئن كان منطق الدين القويم ومنطق السياسة الرشيدة ، ومنطق المصلحة الوطنية كل ذلك ، يفرض دعوتنا الى السلام اللبناني والى السلام العربي ، فان من باب أولى ان يكون هذا المنطق يفرض علينا الدعوة للسلام بين المسلمين انفسهم ، والتواصل والتواد فيما بينهم . ان مرد ما وصلنا اليه اليوم ابتعادنا عن الاسلام عقيدة وعملا ، وفكرا وخلقا ، ولقد انعكس هذا الابتعاد ، على أفرادنا ومجتمعاتنا بكل أسف ، اتباعا للهوى ، وفسادا في الخلق ، واستهتارا بالقيم ، وسخرية بالحق ، وفوضى في الحياة ، فلا مهابة لكبير ، ولا رافة بصغير ، ولا احترام لحق ، ولا تكريم لخلق ، ولا كلمة تطاع ، ولا نصيحة تسمع ، حتى بتنا نخشى أن يصدق في أكثرنا قول الله تبارك وتعالى : « رأيت من اتخذ الله هواه أفأنت تكون عليه وكيفا ، ام تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا » .

أيها المسلمون ،

في صبيحة هذا العيد المبارك ندعو الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا جميعا الهدى والصلاح ، ويجعلنا بمخافته وتقواه ، ويثبت قلوبنا على الايمان به ، والعمل في اطاعته ورضوانه ، فيقبل صيامنا ، ويرضى عن صلاتنا نتوجه بها اليه ، وعن زكاتنا نبذلها في سبيله ، ويعيده علينا وعلى لبنان ، وعلى الأمة جمعاء ، بمزيد من المحبة والمودة والسلام .

[مقابلة مع صحيفة البعث السورية ٧٧/٩/٢٦] .

٧٨ الدور السوري

س : ما هي أهمية الاحتفال بذكرى حرب تشرين المجيدة هذا العام . وما هي المعوقات التي تحول دون بعث روح تشرين من جديد ؟
ج : ان الاحتفال بذكرى حرب تشرين المجيدة ، يعتبر في نظرنا مناسبة وطنية وعربية لها معانيها العميقة ، التي في طليعتها التذكير بان هذه الحرب ادخلت العرب في دائرة الثقة بالنفس ، بعد ان تصدعت بعد حرب العام ٦٧ .
على ان الاحتفال بذكرى حرب تشرين المجيدة ينبغي ان يتخطى هذه العتبة الى صلب قضيتنا العربية ، خاصة بما يتناسب مع المرحلة المصيرية والخطيرة التي تمر بها أمتنا . ونحن اذا حاولنا أن نكشف عن خطورة هذه المرحلة ، فاننا نستطيع أن نلخص ذلك بالامور التالية ، التي تشكل في مجملها الملامح الاساسية لقضيتنا العربية هذا العام :

- ١ - المساعي الدولية الحثيثة لعقد مؤتمر جنيف .
- ٢ - التعتن الاسرائيلي ، باطلاق التصاريح العدوانية ، وممارسة سياسة اقامة المستوطنات الاسرائيلية على الاراضي العربية المحتلة على اوسع نطاق . وعدوانها المستمر على جنوب لبنان بشكل متصاعد .
- ٣ - استمرار المسيرة الاميركية لسياسة اسرائيل العدوانية ، بالاضافة الى مدها بالمعونات العسكرية بلا حدود وعدم أخذها أي موقف ايجابي حازم يجعل الحل الحاسم للقضية .

هذه هي الملامح الرئيسية التي يتميز بها هذا العام ، والذي قلنا ان ذكرى حرب تشرين المجيدة ينبغي أن تكون بمستوى الاستعداد الكامل واليقظ لمجابهة هذه التحديات في المرحلة المصيرية الخطيرة ، وذلك لن يكون الا من خلال اعتماد سياسة التنسيق المتكامل بين القيادات العربية ، ومثل هذا التنسيق الذي تم بين الرئيس السادات والرئيس الاسد في حرب تشرين هو خير نموذج ، يمكن أن نعمل على تكراره على اوسع نطاق وبمزيد من الحرص والدقة . ان الثقة الكاملة التي اولاهما العرب للرئيسين المصري والسوري بعد حرب تشرين المجيدة لا ينبغي أن تتعزز بالتنسيق بين الرئيسين الكبيرين

فحسب ، وانها بين القادة العرب جميعا ، ذلك ان الذي استطاع ان يكسب الانتصار على الاعداء هو اقدر من غير شك على ان يحقق التفاهم بين الاخوة . وهنا اقول ، بكل محبة لقادتنا ، وبكل اخلاص لله سبحانه وتعالى ان المعوق الوحيد لبعث روح تشرين المجيدة ، هي الخلافات العربية التي كانت هي ايضا من ملامح هذه المرحلة المصرية الخطيرة ، والتي هي الرهان الاسرائيلي الوحيد الذي تعمل عليه ، وتسعى اليه بكل حيلة .

ان بعث روح تشرين عندي هي بعث لروح التنظيم العربي والتنسيق العربي والتضامن العربي الذي تجلى فعلا في تشرين عام ١٩٧٣ ، فلكل بلد عربي طاقته ، ولكل قوة عربية فعاليتها ، ولكل دولة عربية موقعها من المعركة ومسؤوليتها فيها ، بعيدة كانت عن خط المواجهة او قريبة منه ، وانني في هذا المجال مستبشرا خيرا باذن الله ، فالخلافات العربية هي في طريق الزوال والحمد لله ، فمساعي الوفاق حول الصحراء الغربية ، ومساعي الوفاق بشأن تحسين العلاقات بين الدول العربية كتونس وليبيا ، والجزائر والمغرب ، ومصر وليبيا ، كلها مساع نرى في سمائها ما يعزز روح التضامن العربي الحقيقي والفعلي ، وان تصريحات الرئيس القذافي الاخيرة التي اعتبرها مدا للجسور الاخوية مع الرئيس السادات ، ان كل ذلك يساعد ليس فقط على تقوية الجبهة العربية سياسيا وعسكريا في مواجهة العدو ، بل يسهل ايضا مساعي المملكة العربية السعودية الحثيثة ، في استعمال وزنها السياسي والاقتصادي والدولي الكبير والمؤثر في الضغط على امريكا للتعديل من موقفها لمصلحة الحق في تحرير الارض العربية وفي اقامة الدولة الفلسطينية .

ان روح تشرين هو روح الحرب العادلة من اجل سلام عادل ، وان بشائر التضامن العربي ، ولسوريا الاسد دور حكيم في ذلك ، سيما وان فكرة الوفد العربي التي اطلقها الرئيس الاسد أصبحت محتملة أكثر من غيرها من شأنها ان تبعث هذا الروح المجيدة ، بمزيد من الاصرار على استرجاع الارض ، وحماية الحق ، وتنامي القدرة العربية وتماسكها لرد عدوان المعتدين على أمتنا .

[مقابلة مجلة الصياد اللبنانية مع سماحة المفتي الجمهورية في ٢٧ نيسان - ٤ أيار ١٩٧٨ العدد ١٧٤٩] .

لا نريد لبنان دولة تيوقراطية

سماحة المفتي الشيخ حسن خالد ، ان حكى ، فان لكلماته فعل الموقف والقرارات ، وهنا ، أذ يحكي للصياد انما يوضح المواقف والمفاهيم التي آلت اليها أخيرا التحركات السياسية والشعبية في الساحة الاسلامية ، وأفرزت على « ما يبدو » تكتلا جديدا تباركه دار الافتاء ، ويسعى اليه سماحة المفتي ذاته بكل قواه . من هذا المنطلق كان اللقاء التالي :

● **سماحة المفتي ، منذ انتهاء حرب الستين وكلمة المسلمين لم تتوحد حول خطة ما تحقق التوازن الوطني الذي طالما دعوتهم اليه ، وها انكم الان بصدد محاولة جدية للتوصل الى هذه الخطة ، فماذا تغير في صف القيادات الاسلامية ؟**

□ عندي قبل الاجابة عن هذا السؤال ملاحظة منهجية تقوم حول اعتراض على ان تتضمن الاسئلة احياءات بما ينبغي ان يكون عليه الجواب ، ربما يأتي ذلك بشكل عفوي غير مقصود ، كما لاحظ في هذا السؤال ، وذلك على ما يبدو يأتي نتيجة طبيعية ، وان كانت تعبر عن واقع مرضي في أوساطنا ، فالتناس في معظمهم أصبحوا أسرى لمجموعة من الافكار الثابتة لا يستطيعون الخروج منها ، ولا التحول عنها ، من قبيل ذلك انه كثر التساؤل وبشكل مقصود ربما ، عن المحاور المسلم ، وراح الناس نتيجة لاعلان بعض الجهات يتساءلون عن ممثل المسلمين . ومن هذا القبيل ايضا ، الزعم بأن كلمة المسلمين لن تتوحد ، حول خطة ما لتحقيق التوازن الوطني . والتركيز على هذا الزعم بالذات من غير ربط ذلك بالواقع اللبناني ككل ، اقول : ان هذه المزاعم هي نتيجة طبيعية يفرزها التكوين الطائفي للبلد ، وبشكل أدق تفرزها الجهات الطائفية فيه فهي تطرح تساؤلات طائفية من منطلقات طائفية ، ولغايات تكريس الطائفية تتساءل عن موقف المسلمين تارة بمعزل عن موقف المسيحيين ، وتتساءل تارة اخرى عن موقف المسيحيين بمعزل عن موقف

المسلمين ، وتحدث عن التعايش الاسلامي — المسيحي في الوقت الذي تتجاهل فيه الاسئلة الضرورية اللازمة لبناء لبنان الواحد ، والتي ينبغي أن تدور حول موقف اللبنانيين ، وحول مسألة التعايش اللبناني خاصة في هذه المرحلة الخطيرة الراهنة التي نمر بها جميعا بعد الاجتياح الاسرائيلي وبعد استقالة الحكومة ، وما يترتب على ذلك كله من تغيرات مرتقبة ، في الخريطة السياسية بوجه عام .

أريد أن أسجل هنا أن المستفيدين من النظام الطائفي هم وحدهم الذين يصرون على طرح الاسئلة دائما طرعا طائفا ، وعلى الاجابة عنها اجوبة طائفية .

أما المتضررون من نظام الامتيازات الطائفية فهم وحدهم يحرصون على طرح الاسئلة دائما طرعا لبنانيا كما يرغب كل مخلص ، وانني لاشعر أن المسلمين هم في طليعة المتضررين من هذا النظام الطائفي في لبنان . من هذا المنطلق اللبناني أرجو أن تفهمي بسعة صدر اجوبتي عن اسئلتك بشكل عام وسؤالك هذا بشكل خاص .

أريد هنا في معرض الاجابة عن هذا السؤال أن أسجل أن كلمة المسيحيين حول خطة ما لتحقيق التوازن الوطني غير موحدة لا من حيث الخطة ولا من حيث الموضوع ، ولا من حيث الاطراف التي تعمل في هذا الاطار ، فهناك مسيحيون في الجبهة اللبنانية المارونية مختلفون على اشياء اساسية في ما بينهم ، وأنا لا أريد أن أطرح التجمعات النيابية المسيحية ولا أسماء غيرها من التجمعات والافراد المسيحيين التي تعزز هذا الواقع وهو أن كلمة المسيحيين غير موحدة ، انما الذي أريد أن أشير اليه هو أن هذه الظاهرة لدى مواطنينا المسيحيين هي ظاهرة ايجابية ، لا سيما انها عند البعض من المسيحيين تقوم على مبدأ نقض الطائفية وتعطيلها .

هذا من ناحية ، أما من ناحية عدم توحيد كلمة المسلمين ، فان ذلك اذا ما كان حاصلا فعلا يرجع بالنتيجة الى عامل ايجابي ، وهو قدرتهم على استيعاب عناصر مسيحية في صفوفهم ، لان مطالب المسلمين ، كانت ولا تزال وسوف تبقى مطالب لبنانية ، عامة يستفيد منها المواطنون اللبنانيون بصرف النظر عن انتماءاتهم الطائفية مهما كانت ، أضف الى ذلك اننا نلاحظ في صفوفنا حرية أكبر في الحركة والتعبير عن المواقف لدى الناس مما تبدو معه الكلمة غير موحدة ولكنها في حقيقتها هي غير ذلك .

على كل حال فان هذا الطرح من أساسه خاطيء في نظري وهو تعمد البحث عن وحدة الكلمة عند المسيحيين من جانب ووحدة الكلمة عند المسلمين من جانب مقابل .

هذا تكريس للطائفية وللانقسام الطائفي نرفضه بشدة ونسعى لتخليص البلد والنفوس من رواسته ونتائجه الخطيرة .

واذا كنت تتحدثين في سؤالك عن التوازن الوطني الذي طالما دعونا اليه ، فاننا مع احترامنا لبررات التحرك لدى كل من هاتين الفئتين ، فاننا نرى أن التوازن الوطني يمكن أن يكون نتيجة خطة مدروسة يخرج بها ممثلون عن هاتين الفئتين .

التوحيد اذن ، لا يجوز أن يكون بين المسلمين من ناحية وبين المسيحيين من ناحية اخرى مقابلة ، وانما بين هاتين الفئتين مجتمعيتين ، اعني بين المتضررين بالنظام الطائفي وبين المستفيدين منه .

التوازن الوطني اذن ينبغي أن يبقى هنا ولا يتعداه ، وأي محاولة لنقله نقلا طائفا الى المسلمين في معارضته للمسيحيين انما تكون لمصلحة المستفيدين من النظام الطائفي وحدهم ، وهذا انحياز مسبق ومنهجي ينبغي الانتباه اليه منذ البداية .

على كل حال ، انما مجرد قناعة مبدئية عندي ، واذا كان اللبنانيون يريدون أن تكون النظرة الى الامور ، والى التوازن الوطني بشكل خاص ، على غير ذلك ، فان ارادة اللبنانيين عندي في اطار المحافظة على المصلحة اللبنانية ، هي المقياس في كل ما يعود عليهم بالخير والامن والاستقرار .

وعلى كل حال ، فانني حقيقة وبالتعاون مع كثير من المخلصين بصدد محاولة جدية دائمة ، ليست ظرفية ولا جديدة ، لترسيخ هذا الخط ، وان اجتمعت كلمة المسيحيين وحدهم في صف واحد فان ما ينبغي عندي أن يكون هذا الاجماع متضمنا وبشكل مسبق اجماع المسيحيين ايضا على كل ما يعرض من أمور .

صحيح أيضا ، ان هناك ظروفًا ودوافع ومتغيرات املت على الكثيرين في صف القيادات الاسلامية وغير الاسلامية أيضا ، ان يغيروا اساليبهم في التعامل مع الآخرين ، ولكن هذا كله لا يعني أن المبدأ في جوهر الصراع عندي لا يتغير . وبالتالي فان اشخاصنا مسلمين وغير مسلمين لا يهم اذا تغيرت هي أو غيرت من أساليبها .

على كل حال انني أرجو أن تكون الاحداث الاخيرة التي اشرت اليها من شأنها أن تدفع بنا جميعا الى أن نغير من اساليبنا واساليب تعاملنا السياسي خاصة بما يجعل احتمال اللقاء في محاولتنا الجدية لرأب الصدع ، أمرا منتجا بصورة يمكن معها أن يتحقق التوازن الوطني المنشود .

● خلافاً مع بعض الزعماء في الشارع الاسلامي هل هو خلاف حول طرق واساليب معالجة أزمة الوطن ؟ وهل انتهت هذه الاشكالات الان ؟

□ هذا صحيح ، ان هذا الخلاف لم يكن عندي خلافا شخصيا بالمرّة ، وانني أرجو ان تنتهي الخلافات الشخصية بين جميع اللبنانيين لا بين المسلمين وحدهم ، على اساس ما يساوي بين الجميع في المواطنة وليس من المنطلقات والاعتبارات الطائفية . ان المصلحة الوطنية العليا تفرض تحقيق هذا الموقف المتكامل الموحد ، وفي الازمات الكبرى تبرز اهمية القضايا المصرية ، وتتركز عندها قلوب وافكار جميع المخلصين .

● كنتم قد دعوتكم في ما مضى الى لقاء موسع يضم جميع قيادات الشارع الاسلامي بمن فيهم « الحركة الوطنية » فهل هناك امكانية ما لجمع هذه الاطراف المتناقضة تحت سقف دار الافتاء .. وحول برنامج عمل مشترك ؟ ..

□ انني اولا اريد ان اشير وبكل ارتياح الى انه لم تعد في الصف الاسلامي اطراف اسلامية متناقضة الاهداف او التوجهات ، خاصة في ما يتعلق بالامور الاساسية الجوهرية ، كمسألة الاحتلال الاسرائيلي ، ومسألة التوازن الوطني . وما الى ذلك من أمور . فنحمد الله سبحانه وتعالى وبفضل منه ثم من كثير من المخلصين في لبنان والوطن العربي تسارعت المصالحات بالشكل الذي تفرضه الحاجة الوطنية الملحة على صعيد شيوخ القيادات الاسلامية وشبابها . ولقد اكدت اتصالاتي ولقاءاتي الاخيرة كل ذلك ، كما اكدت على الا احد من المسلمين يمانع في الاجتماع بأخيه المسلم ، وان كان قد اختلف معه في السابق في الرأي او الاسلوب او الاجتهاد .

فكل الامكانات متوفرة لدى الجميع للقاء في مثل هذا الاجتماع الذي نحن فعلا بصدد درسه من جميع جوانبه ، اما مكان الاجتماع وبرنامج العمل والتوقيت فأظن ان الاتصالات الجارية حاليا هي الكفيلة بتحديد كل ذلك . ونرجو من الله التوفيق للخروج بموقف موحد من الازمة بكل ابعادها .

● في الافق على ما يبدو اتجاه لعقد قمة روحية في الصرح البطركي في بركي ويتردد بأنها تهدف الى ازالة بساط القرارات المصرية من تحت أرجل زعماء السياسة المختلفين لتصنعها ايدي الزعماء الروحانيين الذين لم يختلفوا ابدا ، ولم يختلف معهم المؤمنون باتله وبلبنان ، فما رأيكم بهذا الاتجاه وهل يقدم الوفاق الوطني خطوة الى الامام ؟

□ انني اتساءل ، لماذا ارى بعض الصحافيين يتلذذون برؤية خراب البصرة بين اهل الدين واهل السياسة . وذلك بطرح المسائل من منطلقات تحريضية كالقول بان القمة الروحية تهدف الى سحب بساط القرارات السياسية من تحت أرجل زعماء السياسة ؟ لماذا استعداؤنا المسبق وغير الحقيقي على السياسيين ، وكل له اجتهاد في الامور نحترمه ، واساليب في التعامل السياسي نقدر ظروفها .

هذا من حيث الشكل ، اما من حيث المضمون ، فانني من جهتي ، ارى انه لا يجوز اطلاقا ان ينفرد اهل الدين بالقرارات المصرية ، ولا بغيرها ، فنحن لا نريد ان يكون لبنان دولة « تيوقراطية » خاصة وان المشكلة ليست بين الاسلام كدين ، ولا بين المسيحية كدين ، انها اصلا سياسية طائفية ، والطائفية شيء لا علاقة للدين به على الاطلاق ، وإذا كان اجتماع القمة الروحية ممكنا وضروريا في هذه الظروف وفي غيرها ، فانه بالتحديد لتخليص الدين والقيم السماوية جميعا مما علق بها من رواسب الطائفية ومصائبها ، وللفضل بين الطائفية وبين الدين .

اما السياسيون في مثل هذه الامور السياسية ، خاصة التفصيلية منها فهم اولى من ينبغي ان يكونوا في مقدمة الصورة ، وأوائل من ينبغي ان يتحملوا المسؤولية . ثم ان القرارات المصرية بناء على ذلك ينبغي ان يشترك فيها ، كل اللبنانيين ما أمكن في شكل أو في آخر .

أضف الى ذلك اننا كنا ولا نزال من جهتنا نأمل في عقد هذه القمة ، كما نرجو ان نوفق لازالة بعض العوائق التي تقوم في طريقها ، اما المكان والزمان وموضوعات البحث فانها يمكن ان تقرر بناء على الاتصالات التي يمكن ان تجري في هذا الصدد . وبشكل عام فان هذا اللقاء على كل حال لا يجوز ان يكون غرضه الا التهيئة النفسية لوفاق سياسي متفق عليه بشكل مسبق ، او لمباركة هذا الوفاق بعد حصوله واعلانه بالفعل ، مما يساعد على ترسيخ دعائم المحبة بين المواطنين .

● بمفهومكم ، ماذا يعني الوفاق الوطني ؟ وماذا تعني كلمة التوازن الوطني ؟ وهل يمكن فصل هاتين الكلمتين عن صحنهما الطائفي ؟

□ ارى ان هناك فرقا واضحا بين كلمة الوفاق الوطني والتوازن الوطني .. الوفاق الوطني عندي هو الصورة ، والتوازن الوطني هو مادة هذه الصورة ومضمونها وبهذا المعنى يكون معنى الوفاق الوطني هو تقريب الاطراف المعنية من بعضها ، على اساس من المبادئ العامة غير التفصيلية . اما مقولة التوازن الوطني ، فهي ما يمكن ان يلي مقولة الوفاق الوطني من تنفيذ عملي في صعيد الحكم والجيش والادارة بما يحفظ التوازن بين الاتجاهين اللبنانيين المختلفين بشكل لا يطفئ فيهما اتجاه اخر بما يسيء الى وحدة لبنان وتماسك اللبنانيين بعيدا عن التشنجات الطائفية والعصبية القبلية التي حكمت كثيرا من سلوكيات الناس في الظروف الاخيرة .

اما بشأن الفصل بين هاتين المسألتين عن الصحن اليومي للطائفية السياسية في لبنان فانه امر ممكن من غير شك ، اذا توفرت ارادة الفصل المخلصة عند اللبنانيين ، فتكون المصلحة اللبنانية هي المقياس ، لاطراف الوفاق ، وهي الاساس لمبدأ التوازن .

● كنتم دائماً اول الداعين لفصل أمور الدين عن أمور الدنيا ، وإبعاد رجال الدين عن السياسة ، فهل تعتقدون أن الوقت قد حان لتكريس هذه الدعوة فوق الساحة اللبنانية ؟

□ انني استغرب هذا السؤال ، واتساءل عن مصدره ، وعلى كل حال ، فانني لست صاحبه في أي وقت من الاوقات ، ولم أدع ابدا لفصل أمور الدين عن أمور الدنيا فهذه دعوة علمانية تناقض الدين وتهدمه ، ونحن المسلمين في عقيدتنا نحارب العلمانية ، كما نحارب الداعين لها الى أي جهة انتموا . هذا في اساس عقيدتنا الاسلامية .

أضف الى ذلك أن تداخل الممارسات السياسية بالممارسات الدينية بشكل ظاهر ومؤسف قائم في لبنان بشكل يختلف فيه الحال عن أي بلد آخر واسئلتنا واجوبتنا ينبغي أن لا تكون معزولة عن ظروفها الزمانية والمكانية ، فوضع لبنان الطائفي يجعل هذا التداخل أمراً واقعاً ، وإن كان أمراً غير مرغوب فيه ، ونحن نلاحظ أنه كلما تأزم الوضع الطائفي ارتفعت درجة التداخل في لبنان بين الممارسات لدى أهل السياسة ولدى أهل الدين . والعكس صحيح ، واعتقد أن الدرجة الدنيا التي يكاد ينعدم معها مثل هذا التداخل غير المرغوب فيه هو في حالة واحدة فقط تلك التي نتوصل فيها باخلاص الى إلغاء الطائفية السياسية تماماً من حياتنا .

اننا على كل حال ، وفي كل درجات هذا التداخل نحرص دوماً كما حرصنا في الماضي على أن يكون اهتمامنا محصوراً في القضايا المصرية التي تمس الوجود الاسلامي في لبنان . أما القضايا السياسية الجزئية التي تتعلق بالانتخابات النيابية أو بالرئيس أو بالتوزير أو بالممارسات المتعلقة بها ، فانها لا تعنينا لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل بأي شكل من الاشكال ، الا بالقدر الذي تحس به القضايا المصرية والمصلحة العليا .

● القيمة الاسلامية التي تدعون لها ، هل ستكون بداية اقامة الجبهة العريضة التي يتنادى لها السياسيون منذ زمن ، أم سيكون لها طابع آخر ؟

□ أولاً ، لعلك لم تصدر عنا شخصياً أي دعوة لقمة اسلامية في الوقت الحاضر ، وإن كنا نسعى ونتعاون مع الجميع في إطار المصلحة الوطنية وليس المصلحة الاسلامية فقط ، لتوضيح الهدف وجمع الصف ذلك ان المصلحة الاسلامية كانت وستبقى دائماً في مصلحة الوطن ووحدته .

ان هذا اللقاء الذي يسعى له الكثير من المخلصين من الممكن أن يشكل مثل هذه الجبهة التي تتحدثين عنها ، بحيث تجمع كل الاطراف ، من شيوخ السياسة وشبابها من دون تفرقة ولا تمييز ، وبحيث يكون على جدول أعمالها كل القضايا الأساسية التي تفيد الوطن والمواطنين جميعاً .

[لقاء جريدة « الجزيرة » الصادرة في الرياض مع سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد وذلك يوم الثلاثاء الواقع في ٢٩ رجب ١٣٩٨ هـ الموافق ٤ تموز (يوليو) ١٩٧٨ م] .

٨٠ دور رابطة العالم الاسلامي

س ١ : صاحب السماحة تحركاتكم لخدمة الاسلام لا تتوقف — اطال الله عمركم — ما هي آخر رحلاتكم وما هي نشاطاتكم القريبة المتوقعة ؟
ج ١ : لقد قمت منذ مدة وجيزة برحلة الى خارج لبنان ، وكانت هذه الرحلة هي آخر رحلاتي حتى هذا التاريخ ، حيث زرت كندا والولايات المتحدة الاميركية في الفترة الواقعة بين ١٦ مايو و ١٤ يونيو الماضيين ، ولقد كانت هذه الرحلة ، التي رافقني فيها مساعدي المدير العام لشؤون الافتاء الاستاذ حسين القوتلي ، بتكليف من رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة حيث مثلتها في مؤتمرين هامين ، الاول : هو مؤتمر الجماعات الاسلامية الذي عقد في مدينة ادمنتون في كندا ، والثاني : هو مؤتمر اتحاد الطلبة المسلمين الذي عقد في مدينة بلومنتون في ولاية انديانا في الولايات المتحدة الاميركية ، وفي هذين المؤتمرين حضرنا والقينا الكلمات مشاركين باسم رابطة العالم الاسلامي ، معرفين بنشاطاتها المتعددة في المملكة العربية السعودية وفي شتى انحاء العالم ، مؤكدين على عزمها باذن الله ، على دعم الانشطة الاسلامية التي من شأنها أعلاء كلمة الحق ، ورفع شأن المسلمين . ومع ذلك فان نشاطنا في هذه الرحلة لم يقتصر على هذين المؤتمرين بل كان لنا نصيب في لقاء الجاليات الاسلامية في المساجد وفي النوادي الاسلامية في كل بلد من البلدان الكثيرة التي توقفنا فيها ، حيث اطلعنا على أحوال هذه الجاليات وتعرفنا الى مشاكلها وتبادلنا الاراء حولها ، وسوف ننقل باذن الله انطباعاتنا كلها الى رابطة العالم الاسلامي لعلها تستطيع بذلك أن تعقد صلات جيدة ومتنامية بين اخوتنا المسلمين في هذه البلاد وتحقق الامال العراض التي يعلقها أبناء هذه الجاليات عليها وأثنى هنا أحرص على أن لا يفوتني التنويه بمكتب رابطة العالم الاسلامي في نيويورك ، وأدارته الواعية حيث كان لهذا المكتب الفضل في تنظيم هذه الرحلة وعقد لقاءاتها

المقررة بكل دقة . كما يثبت لنا من خلال لقاءاتنا ما له من نشاط وخدمات على جميع الأصعدة الإسلامية .

أما بالنسبة لنشاطاتنا المتوقعة فعلى الصعيد الإسلامي العام فذلك مرتبط ببرنامج عمل رابطة العالم الإسلامي ، فنشاطاتنا هنا هي جزء من نشاطاتها كما رأيت في رحلتنا إلى كندا وأميركا الشمالية ، أما بالنسبة لنشاطاتنا هنا في لبنان فهي نشاطات هدفها العمل على وحدة المسلمين في لبنان ما يعزز وحدة الشعب اللبناني ، كما أن هدفها أيضا تنمية الأوقاف الإسلامية والخدمات الاجتماعية لبنائنا في المنطقة ولا شك أننا نستمد من عون المملكة العربية السعودية في هذا المجال ، كما في مجالات أخرى ، ونحن نأمل أن يوفقنا الله إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال التعاون الضروري إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال التعاون الضروري والدائم بيننا وبين المملكة ، لا يسعني هنا إلا التنويه بالجهود الإسلامية الصادقة التي يبذلها سعادة سفير المملكة في لبنان الفريق أول علي الشاعر ، الذي يحرص دائما على مد جسور التعاون الصحيح بين المملكة العربية السعودية ولبنان مما نعتقد معه بأن ذلك من شأنه أن يعطي أطيب الثمرات باذن الله .

س٢ : سماحة المفتي : عدم مؤخرًا من المملكة العربية السعودية ما النشاط الذي قمت به هناك خدمة للدين ؟

ج٢ : لقد كنت قبل سفري إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية في ضيافة أخوتنا في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، وكانت هذه الزيارة ذات أهداف دينية تتلخص في حضور الدورة الثالثة للمجلس الأعلى للمساجد التي تهدف إلى تعزيز رسالة المسجد الدينية والاجتماعية والعلمية التي أرادها له سيد الانام ورسول الله إلى العالمين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه والتي قام بادائها وخدمتها بصدق واخلاص صحابته الكرام والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ومن أهم أهداف هذه الرسالة تعزيز الأخوة الإسلامية بين المسلمين وتقوية أواصر الوحدة والتلاحم بينهم ليكونوا أعزاء أقوياء في ذاتهم يملكون القدرة على التصدي لما لا يتفق مع عقيدتهم وأخلاقهم ومصلحتهم العامة والاجتماعية وتكون لهم المنفعة في وجه التيارات الفكرية الغريبة عن فكرهم والعقيدة المنافية لعقائدهم وغير ذلك مما يضر بمصلحتهم ويسيء إلى مجتمعهم ويضعف كيانهم الخاص والعام .

ولقد صدر عن هذه الدورة عدة قرارات وتوصيات في هذا المجال كانت في سداها ولحماتها تدعم رسالة الاسلام والوجود الاسلامي في كل مكان من أرض الله .

ولقد قامت رابطة العالم الإسلامي في مجال نشاطها بالعديد من الخدمات الدينية والاجتماعية والتربوية والسياسية ونشطت الحركات الإسلامية الرشيدة في كل مكان من العالم وأمدتها أدبيا وماديا لتستوي على سوقها وتؤدي رسالتها في خدمة الانسان وقيمه .

س٣ : صاحب السماحة في زيارتكم الاخيرة للولايات المتحدة قابلتكم الدكتور فالدهايم أمين الامم المتحدة العام وبحثم معه الازمة اللبنانية ، ما هو الانطباع الذي تركه ذلك اللقاء ؟

ج٣ : لقد كانت فرصة طيبة لي أن التقي فيها سيادة الامين العام للامم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم وكان ذلك بمعرفة وحضور سفيرنا في الامم المتحدة الأستاذ غسان تويني حيث تذاكرنا عشية الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان في هذا الانسحاب وما يمكن أن تترك اسرائيل وراءه من الغم . لقد تكون عندي شعور خاص بان الامين العام للامم المتحدة مهتم كل الاهتمام بالاوضاع التي خلفها أمر الهجوم الاسرائيلي على جنوب لبنان وأنه حريص على التأكيد بأن الانسحاب سيتم في حينه وان كان سينتابه بعض المتاعب التي يمكن تذليلها وبالفعل فقد أبرز هذا الانسحاب أول عقدة الضابط المتمرد والمتعاون مع العدو المسمى سعد حداد ، حيث سلمه الاسرائيليون جميع المراكز التي كانوا يحتلونها مما أصبح يشكل عقدة ليس لقوات الامم المتحدة فقط وانما للشرعية اللبنانية نفسها بل للدول العربية كلها بعد أن تحملت مسؤولية حفظ الامن في لبنان وتحقيق السيادة الشرعية على أرضه ، ان المتعاون مع اسرائيل عندما يحل محلها في الأراضي المحتلة فذلك يعني أن اسرائيل ما زالت تحتل هذه الأرض وما زالت تعيث فسادا في جنوب لبنان . لقد تكونت هذه الرؤية عندي فور لقائي بالرجل والاطلاع على بعض أفكاره مما جعلني أحرص على تذكيره بأن اسرائيل هي سبب المشكلة في منطقتنا ، ذلك انها عندما اغتصبت أرض فلسطين وشردت شعبها خلقت مشكلة أصبحت هي في طبيعة الشاكين منها ، وأن هذه المشكلة لا يمكن أن تحل إلا بعودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه وأتاحة الفرصة أمامه لممارسة حقوقه المشروعة على هذه الأرض ، ان ذلك عندي كما أوضحت للامين العام ، هو المقدمة الضرورية لحل قضيتنا العربية ، بل وقضيتنا اللبنانية أيضا .

س٤ : تمثلون سماعتكم صوت المسلمين الحقيقي والجريء في بلد شديد الحساسية الدينية كيف تتصورون مصلحة المسلمين في القضايا التالية :

- ١ - وحدة الصف الاسلامي
- ٢ - الوفاق اللبناني - اللبناني

٢ - الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان وبالتالي الوفاق اللبناني - الفلسطيني؟

ج ٤ : لا شك ان مصلحة المسلمين في لبنان تقوم في وحدة الصف الاسلامي ، ووحدة الصف هذه لا يجوز أن تبقى وحدة شكلية ، لان المضمون ينبغي أن يسبق الشكل ، لذلك فأنني أرى أنه لا وحدة للصف قبل وحدة الهدف ، وعلى ذلك فان مصلحة المسلمين تقوم حول مصلحة المسلمين أولا ، ونحن نرى أن وحدة الهدف ينبغي أن تتركز حول محورين اساسيين :

اولهما : هو اعتصام المسلمين اللبنانيين بدينهم ، كتابا وسنة ، وذلك لا يتم بالوعظ وانما يتم بتنمية الحياة الدينية تنمية روحية ومادية معا ، واقامة المؤسسات الاجتماعية الاسلامية ، ودعم المؤسسات الوقفية الاسلامية وبرمجة العمل فيها برمجة علمية ومرحلية متنامية ، وانني احب أن اشير هنا الى ضرورة التنسيق بين المؤسسات الاسلامية في لبنان جميعا ، ليتحقق التكامل فيما بينها ، ويتوقف هدر الطاقات وهدر الاموال وتوزعها من غير طائل في كثير من الاحيان ، ان هذا التنسيق يعني عندي شكلا من اشكال التوحيد بين المؤسسات الاسلامية في لبنان مع الحفاظ على استقلالية كل مؤسسة ، انما من غير هذا التوحيد نضل نحرك في البحر . وعلى كل حال فأنني اعتقد أن الدول الاسلامية التي تدعم العمل الاسلامي في لبنان تستطيع أن تساعد ، بل ويبيدها وحدها أن تساعد على تحقيق هذا التنسيق بين المؤسسات الاسلامية في لبنان وتوحيدها ، وذلك عندما تشترط أن الدعم لا يقدم للمؤسسة الاسلامية الا اذا انضمت الى المجموعة الاسلامية المنسقة اعمالها فيما بينها ، وانني في الايام المقبلة اذا ساعدت الظروف السياسية والامنية المحلية سوف اعمل على الدعوة الى هذا الامر وانني على ثقة بانني سأجد من كثير من المخلصين التجاوب اللازم للسير بالمشروع في طريقه الخير . وثاني هذين المحورين هو الغاء الطائفية السياسية ، ان مصلحة المسلمين هي في الغاء الطائفية السياسية ، لان الطائفية السياسية في لبنان أصبحت تعني اصرارا نهائيا على امتياز المسيحي على المسلم في الحكم والادارة والاقتصاد والجيش والتربية وما الى ذلك . . ان مصلحة المسلمين هي في ابطال استغلال الدين استغلالا سياسيا ، وعلى ذلك فهذه المصلحة تكون في مساواة المسلمين سياسيا مع مواطنيهم المسيحيين وذلك لن يكون الا بالغاء الطائفية السياسية .

فاذا تركزت أفكار المسلمين في لبنان ، وهي مركزه اليوم أكثر من أي وقت مضى ، حول هذين المحورين ، فقد تحققت وحدة الهدف ، وعندما تتحقق وحدة الهدف تتحقق وحدة الصف . .

أما بالنسبة للوفاق اللبناني - اللبناني فاللبنانيون منقسمون ، كما في الحرب ، الى قسمين قسم من دعاة الطائفية (والامتيازات الطائفية) وقسم من دعاة الغاء الطائفية السياسية ، فالوفاق اللبناني اللبناني ينبغي أن يكون بين ممثلين عن هذين الاتجاهين السياسيين في البلاد واعتقد انهم اذا اجتمعوا ، وبرعاية من رئيس الدولة ، فانهم قادرون على الوصول الى نتائج ستكون أولا وأخيرا في مصلحة لبنان .

أما بالنسبة للوجود الفلسطيني المسلح فانها قضية لا تحلها الاراء الخاصة اللبنانية على الاقل ، سيما وأن هذا الوجود الفلسطيني المسلح هو وجود أفرزه بالضرورة الاحتلال الاسرائيلي لارض فلسطين ، فعندما يعود الفلسطينيون الى أرضهم ينتهي الوجود المسلح في لبنان وهذا ما نطالب به وما يطالب به الفلسطينيون أيضا .

أما مسألة الوفاق اللبناني - الفلسطيني ، فأنني اعتقد بأن هذا الوفاق ضروري لاستقرار الأوضاع في لبنان هذا ما تم فعلا من جراء الاتفاقات الرسمية التي عقدت بين الطرفين ، وأمل بهذه المناسبة أن يوفق الله العرب لتتوحد مواقفهم في سبيل هدف موحد هو عزيتهم وقوتهم وأمنهم الموفور .
س هـ : هل من رأي آخر تريدون قوله أو كلمة تريدون توجيهها الى الاخوة المسلمين في المملكة ؟

ج هـ : اني لا أملك هنا الا ان ادعو الله تعالى بأن يأخذ بيد العرب جميعا فيجمع كلمتهم ويوحد صفهم وينصرهم على أعدائهم في الداخل والخارج وأن يحقق آمالهم في قضاياهم المصرية وبخاصة قضية فلسطين وأن يعيد الأمن والاستقرار الى الشعب اللبناني وإلى جميع الشعوب في العالم والشعوب العربية بالذات وأن يوفق المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا لما فيه خيرها وخير الاسلام والمسلمين .

س : ما رأي سماحتكم برغبة الرئيس سركيس في اعلان استقالته ، وما هو موقفكم من ذلك وما هو الموقف الاسلامي بشكل عام وما هي توقعات سماحتكم بالنسبة للمرحلة المقبلة .

ج : عندما أعلن الرئيس الياس سركيس عن عزمه على الاستقالة ، كنت في طبيعة من اتصل به لآتمنى عليه صرف النظر عن عزمه هذا داعيا اياه أن يظل ثابتا في الساحة برغم الصعاب والعراقيل الجمة التي توضع في طريق الحكم ، لقد قلت له ان القسم الدستوري الذي أدلى به أمام المجلس النيابي ساعة توليه المسؤولية يحتم عليه البقاء في سدة المسؤولية مهما كانت الصعاب .

انني على كل حال أقدر كل التقدير المتاعب التي يصادفها الرئيس في

مسيرة الحكم ، وانني استطيع ان احزم هنا ان احدا من المسلمين ليس محذرا لاي من هذه المتاعب ، كما ان كثيرا من المواطنين المسيحيين ليس احدا منهم محذرا لها . ان هذه المتاعب مصدرها اذن بعض الزعامات والاحزاب المسيحية الطائفية التي تريد تقسيم لبنان اما تقسيما جغرافيا واما تقسيما امتيازيا تكون فيه السيطرة والامتيازات السياسية والادارية لهذه الزمرة القليلة من الزعامات والاحزاب الطائفية المسيحية ، ان الخطة الامنية التي وضعها الحكم يمكن السير بها بعد حل هذه العقدة السياسية ، فالزعامات واحزاب المسيحية لا تتنازل عن اسلحتها ولا عن الميليشيات التي كونتها الا اذا امنت سيطرتها على المسلمين وعلى قسم كبير من المسيحيين . ولقد كان هذا الامر هو السبب الرئيسي في الموقف الذي وقفته قوات الردع العربية من هذه الزعامات والاحزاب ومن يساندها .

وعلى كل حال ، وبالرغم من التدخل الاسرائيلي بالسلح الجوي ، وبالرغم من التحريكات الاسرائيلية التهديدية لم تكسب اي تأييد لموقفها في الاحداث الاخيرة ، ان قول شمعون بقاء السياسة الاميركية يعني ان هذه الزعامات والاحزاب لا تجد التأييد حتى من اميركا ، ولذلك فان قضيتهم خاسرة ، واي غنت يحاولون به ان يغيروا به من هذا الواقع فانما هو تصرف انتحاري سوف يرتد عليهم وحدهم بالخراب ، ولقد عودونا على مثل هذا العنت ، فاذا حصل منهم ذلك ، لا سيما بعد وصول بواخر الاسلحة اليهم من ميناء جونية ، فانهم اول من يجني نتيجة خراب لبنان ، اكان ذلك في حال بقاء الرئيس سركيس في سدة الرئاسة او كان ذلك في حال استقالته ، الا ان هذا الخراب سيكون على اشده في حال الاستقالة .

بالرغم من ذلك كله فاننا متفائل ولا استطيع بالرغم من الفيوم القاتمة ، الا ان اكون كذلك ، فالخطة الامنية والتوازنات الوطنية الموضوعة في حساب الدولة هي ضرورة مستقبلية لوحدة لبنان شعبا وارضاً ومؤسسات ، وهذه الخطة لا بد من تنفيذها لتوفير الاجواء المناسبة على ما يبدو لمؤتمر جنيف . . او لمؤتمر لندن ، وعلى كل حال فان القضايا الجزئية تظل على علاقة ما بالقضايا الكبرى ، وعليه فان قضية لبنان وامن لبنان تظل من صلب القضية السورية ومن امن سوريا ، كذلك علاقتها بالدول العربية ، وبالدوائر التي هي اوسع من ذلك ، انها قضية لا يمكن ان ينفرد بحلها لا حزب طائفي ، ولا زعامة طائفية ، ينبغي ان يكون هذا الموقف واضحا تمام الوضوح .

[كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية بمناسبة حلول شهر رمضان ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م] .

٨١ رمضان تلك الفرصة النورانية

ان شهر رمضان الكريم يطبل علينا هذا العام ، والنفوس قلقة ، والقلوب مضطربة ، ومصائر البلاد والعباد ، معلقة بألف خيط وخيط ، كل خيط منها مشدود لاتجاه ، وكل اتجاه مرهون لغاية ، وكل غاية معقودة لهوى ، وكل هوى يشكل سببا من اسباب البعد عن الله العلي العظيم . . . نستغفره سبحانه بما نعلم من سعة غفرانه ، ونعوذ به وهو الذي ، لا ملجأ لنا منه الا اليه ، ولا شفاء الا عنده ، تبارك وتعالى وهو اكرم الاكرمين .

لقد ذهب البعض الى القول بأن مرد ما حل ببلادنا ، الى غضب من الله ابتلينا به ، نتيجة لفسق المترفين في هذه الحياة ، وضلال المعرضين عن طريق الحق ، وتمرد العصاة على اوامر الله عز وجل ، وذلك طبقا لقوله تعالى في كتابه الكريم : « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . . » وقد يكون هؤلاء مخطئين او مصيبين ، ولكن الامر المؤكد ان الله سبحانه وتعالى ، لم يعط علمه لاحد ، ولم يرهن مشيئته لخلوق ، فضلا عن ان العصيان لاوامر الله سبحانه وتعالى ، ومظاهر الترف والفسق والفجور ، امور لا سبيل الى انكار انغماس الناس فيها من كل الطبقات وعلى كل المستويات وبالشكل الذي اصبح يعرفه كل اولئك من الصحافة واجهزة الاعلام ويرون مظاهره المخزية هنا وهناك ويجعلونه حديثهم اليومي صباح مساء ، حتى المنغمسين ، منهم في ذلك اصبحوا يضجون منه ويستنكرونه والله تعالى يقول : « فذرهم في غمرتهم حتى حين ، اychسبون انما نمدهم به من مال وبنين نसारح لهم في الخيرات بل لا يشعرون » .

ويقول : « وكأين من قرية عنت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال امرها ، وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب » .

ومع ذلك فاننا نستطيع ان نقول اننا ما زلنا نرى والحمد لله المساجد تكتظ بجموع المسلمين الذين يقصدونها كل جمعة للصلاة ، والذكر ،

والصلاة بقلوب خاشعة ونفوس ضارعة ، واصرار على الاستمرار في درب الحق والخير لا تراجع فيه ولا انكفاء .

ولكن ينبغي الا نسهو عن ان الجرثومة الدقيقة اذا هجرت ولم تكافح انتشرت واساعت الى الجموع من حيث لا يحسبون ولا يدرون وهو ما يعبر عنه قول العلماء : « البلاء يعم والنعمة تخص » ، وقول الله تبارك وتعالى : « وانتقوا فتنة لتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة » .

اننا مدعوون في هذا الشهر الكريم بالذات ، الى مزيد من الطاعة والعمل الصالح نبذله مخلصين لله سبحانه وتعالى ، لنُدفع عن انفسنا البلاء ، ونستجلب الرضى ، ونفوز من الله بالنصر والامن ، وذلك طبقا لوعده الكريم في قوله : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » . وقوله : « وانا للنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

ان موسم الطاعة في رمضان ، فرصة نورانية لا يجوز ان نهدها باهمال ، او نमितها بآلية ، فنصوم صيام عادات وتقاليد ، مصحوبا ببعض المظاهر الشعبية المسلية ، كاقامة مآدب الانطار ، وتبادل الدعوات الى السهرات ، وتزيين الموائد بأطعمة الترف والبطر ، وما الى ذلك من امور هي في الاصل مناقضة للحكمة من الصوم كما انها مضرة لوظيفة البدن ، ومعطلة لحركة الفكر والروح ، ان الغاية من الصيام ، ايها الاجبة ، ليست هذه الامور بأي حال من الاحوال ، انها اولا وقبل كل شيء طاعة لله سبحانه وتعالى الذي امرنا به بقوله « كتب عليكم بالصيام كما كتب على الذين من قبلكم » . توفر لنا بالممارسة صحة بالبدن وسموا بالروح وصفاء بالفكر . . . فليس الصيام في الاسلام صيام ترف يصاحبه البذخ بلا حساب ، ولا صيام خديعة نعوض فيه ما امتنعنا عن تناوله في النهار اضعافا مضاعفة في الليل باسراف لا حدود فيه ، بل هو صيام قهر لشهوة النفس في الطعام والشراب ، واذلال لشهوتها في الكبر والتعالي ، وممارسة صادقة للمعاناة من الحاجة والحرمان ، طاعة لله واحتسابا ، واختيارا من الانسان واردة ، وكلما كان اختيارنا لقهر الشهوة اقصى ، كانت طاعتنا لله اصفى ، وكلما كانت ارادتنا في اذلال شهوة الكبر اشد ، كانت محبتنا لله انقى ، ولهذا فان من حققنا ان نقول ان لنا دوما ، وبخاصة في شهر رمضان ، ملء الحرية في ان نختار منزلتنا عند الله وان نحدد درجة قربنا منه او بعدنا عنه . . .

ذلك لان لنسبة حريتنا من قيود البدن والوجود المادي ومتطلباته

فعلا كبيرا في تعيين مدى طاعتنا لله بحيث تعظم هذه بعظم تلك او تضؤل بضآلتها . . . وبالتالي فان نسبة طاعة الانسان لله معيار سليم يعبر عن مدى ما يتمتع به هذا الانسان من حرية شخصية ومن قدرة على السيطرة على الذات . . .

ان التحرر من قيود الشهوات النفسية واهوائها وان الطاعة لله ظاهرة انسانياتان يكمل بعضهما الآخر لتحقيق دنو الانسان من محبة الله وفوزه برضاه . . .

وطاعه الله في الصوم هي من اوائل الطاعات التي امر الله بها عباده ، لان من خلاله تتحقق ارادة الذات بضبط سلوكها وقهر اهوائها الضارة كما تتحقق مرضاته سبحانه وتعالى وغفرانه فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله :

« قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه احد او قاتله فليقل اني صائم » .

كما روى عنه قوله : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ان الالتزام بفعل الاركان الخمسة والمحافظة عليها هو التزام بسلوك درب الكمال لانها اسمى الطاعات واحبها الى الله . وذلك فان علينا الان نساهل بأحدها لان الاسلام كل لا يتجزأ ، فلا يجوز أخذ جزء منه وتطبيقه وترك جزء آخر او اهماله . ان علينا اليوم ان نستمد من صبرنا في الصوم وجلدنا عليه في هذا الجو الحار وفي هذا الوضع السياسي المحموم والاقتصادي الجائر ، صبرا على ممارسة كل الطاعات من صلاة وصوم وحج وزكاة ، وان تكثر تلاوة القرآن والذكر والدعاء في ظلمات الليل . . . فقد ورد : « ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة » . . . ان علينا ان نغتنمهما فرصة لاجراء زكاة اموالنا وايصالها الى مستحقيها من الفقراء والمساكين في سبيل الله وابناء السبيل .

اننا اذا احببنا شخصا في هذه الدنيا راينا انفسنا منصرفين ، بكل ارادتنا واختيارنا الى طاعته ، فكيف بنا امام الله انخالق ، البارئ ، المصور ، الرحيم ، الكريم ، الغفور ، الودود ، المنعم . . . الجدير بكل محبتنا ، المستأثر بكل قلوبنا ، اننا لو قدمنا له كل طاعتنا لبقينا ازاءه مقصرين ، الا ان سعة رحمته وواسع بره هما اللذان يجعلاننا نأمل بمغفرته . . . ذلك ان نعمة واحده يهبها لنا تبقى جديرة بكل طاعتنا ، وان عطاء واحدا يتفضل به علينا ، يبقى جديرا بكل محبتنا ، فما ظنكم بنعمة الوجود ونعمة العقل ونعمة الرزق الدائم والعطاء الكريم الذي لا ينقطع ، ان الخير يستجلب الرضى ، وان المحبة تستجلب الطاعة ، فاذا كان

الامر كذلك ، وهو سوف يبقى كذلك ، فاننا نتساءل الم يئن الاوان بعدد ،
لنتعلم ويتعلم غيرنا ان العدل يستجلب الطاعة ايضا .
ان مشكلتنا في هذا العالم ، التي تتميز بالقلق والثورة والاضطراب ،
اساسها فقدان العدل ، فلا عدل على الصعيد العالمي ولا عدل على الصعيد
العربي ، ولا عدل على الصعيد اللبناني ، ولهذا كانت المعارضة والثورة
والنقمة على كل صعيد وصعيد ، ولو تحقق العدل ، بين الشعوب والدول
لعمت الطاعة للحكام ، واستقرت الاوضاع للانظمة ، وتعاون الجميع لما
فيه خير البشر جميعا .

ان الطاعة للبنان الوطن ، التي درج الناس على تسميتها بالولاء
لبنان لا تكون والعدل مفقود ، والامتيازات قائمة ، والفرقة الطائفية قاعدة
ثابتة في كل حين ، ان الامتيازات الطائفية السياسية وفي كل مجال والتي
كانت أصلا من اصول كل ظلم في لبنان ، وكل انفعال وخطر داهم ، ما
زالت ، بالرغم من الوعود الرسمية ، تبرز آثارها في الحقول الداخلية
والخارجية على حد سواء مما يسهم في زعزعة الطاعة الوطنية والولاء
اللبناني بشكل لا يسر الا العدو . ومما يؤسف له ايضا ان هذه
الانحرافات السياسية والامتيازات الطائفية التقسيمية قد اصبحت شيئا يضاف
الى العدو الصهيوني بمظالمه ، وعدوانه المتكرر ، وخطئه ، فاذا بالتنسيق
مع العدو قائم على قدم وساق ، واذا بالاتفاق على المظالم يسود كل جبهة ،
واذا بالعدل يصبح أكثر غربة في لبنان .

ان شهر رمضان هو شهر الخير والبركة ، وموسم الطاعة والقرب
من الله سبحانه وتعالى ، فعن سلمان رضي الله عنه قال : « خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم شعبان قال ، يا ايها الناس
قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر
جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصلة من
الخير كان كمن ادى فريضة فيها سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه
الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه
صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعنت رقبتة من النار ، وكان له مثل اجره
من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر
الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعطي الله هذا الثواب
من فطر صائما على تمرة او على شربة ماء او حذقة لبن وهو شهر اوله
رحمه واوسطه مغفرة وآخره عنت من النار » أو كما قال ...

ان مواسم الطاعات فرص لمزيد من الاتصال بالله سبحانه وتعالى ،
ونحن عندما نتصل بالله ، انما يكون ذلك من أجل أن نستمد العدل من
عدله ، والمحبة من محبته ، والتوحيد من توحيده ، والخير من معينه ،
فليجعل اللهم شهر رمضان موسم خير وبركة على العرب والمسلمين
في اقطار الدنيا ، وعلى اللبنانيين جميعا في هذه الظروف الحالكة .

[سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية لدى زيارته الى
الكويت تلقتني معه مجلة الوعي الاسلامي الصادرة في الكويت
وتجري معه الحوار التالي - العدد ١٦٢ جمادي الاخرة
١٣٩٨ هـ (مايو) ايار ١٩٧٨] .

٨٢ المسلمون بين الواقع والامل

لبنان شغل العالم معه بأحداثه المتتابعة ... لبنان ميدان صراع
منذ امد بعيد ... لبنان تقع على ارضه ابشع جرائم ارتكبها انسان
الحضارة الزائفة ... وفي لبنان سالت دماء زكية ... وتداخلت الاحداث
وتشابكت الامور ... وامتد رداء الفتن الاسود ليغطي على لبنان الطبيعة
... الذي ابدعه الله جمالا واشراقا .

لبنان بلد بالاحداث يغلى ... وكلما اوشكت نار الفتنة ان تخذ ...
امدها بالوقود تجار الحروب وسفاكو الدماء ... حتى كانت قمة المأساة
في غزو بربري وحشي قامت به دولة الصهاينة غير الشرعية على ارض
لبنان ... وسقط الوف الشهداء ... وتشرذ الوف الابرياء ... وعاشت
اسرائيل في الارض فسادا ... والعرب والمسلمون - الرسميون -
بقواتهم الرادعة في موقف المتفرج المستنكر للعدوان احيانا ... المهدد
باتخاذ اللازم في الوقت المناسب ... والوقت المناسب - في نظرهم - لم
يحن بعد !! ويعيش لبنان مأساته ... جرحا لا يندمل ... ونزيفا لا يتوقف
... وهدما لكل بنيان ... وازالة لمظاهر الحياة ...

وبعد ، جاءت قوات الامم المتحدة ... لتحتل مواقع الفدائيين ...
ولتؤمن انسحاب المعتدين ... ولتحمي دولة الارهابيين ..
فماذا أنت فاعل يا اخي في لبنان ؟ وماذا أنت فاعل يا اخي في كل
مكان عربي واسلامي ؟ وكيف يتحقق سلام مع اعداء السلام ؟ ..
اللهم انه لا حل الا في قولك ... وقولك الحق - : « واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل
الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » ٦٠/الانفال .

وعزاؤنا في كل نقطة دم طاهرة اريقت في سبيل الله ... وعزاؤنا

في كل شهيد هو في رحاب الله ... قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين » ١٦٩ - ١٧١ آل عمران . وسط هذه المشاعر استقبلت الكويت وفدا لبنانيا كريما .. جاء قبيل الاحداث الاخيرة ليقوم بواجب التهنية لسمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح بمناسبة توليه مقاليد الحكم في الكويت العزيز - كما قال سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد - وقال سماحته : لقد سعدنا بمقابلة سموه لهذه الغاية الا اننا اغتنمناها فرصة طيبة لتتذكر مع سموه ومع المسؤولين في دولة الكويت كل ما يعود على التضامن العربي ، وعلى التعاون الاسلامي بالخير والبركة .

هذا ... والوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .

وعضوية كل من السادة :

فضلية الدكتور / صبحي الصالح : مدير كلية الاداب في الجامعة اللبنانية ونائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .
الاستاذ حسين القوتلي : المدير العام لشؤون الافتاء وعضو المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

السفير الاستاذ محمود حافظ : عضو المجلس الاستشاري للافتاء .
الاستاذ رفيق البراج : رئيس ديوان المحاسبة سابقا وعضو المجلس الاستشاري للافتاء .

وقام الوفد الضيف بزيارة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية : ودار الحديث بين الوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ... والمسؤولين بالوزارة برئاسة الوزير السيد يوسف جاسم الحجي حول اوضاع المسلمين في لبنان ... وما يعانيه اخوة لنا هناك من صعاب ... ووسائل التعاون بين وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ... ولبنان المسلم ... من اجل رفع المعاناة عن المسلمين هناك . ثم كان لنا هذا اللقاء مع سماحة مفتي لبنان ... وكان البدء التعرف على طبيعة منصب مفتي الجمهورية اللبنانية ...

خطورة منصب الافتاء في لبنان

قال سماحته : ان قولكم ان منصب مفتي الجمهورية اللبنانية له طبيعة عمل خاصة تتميز عن طبيعة العمل بالنسبة للافتاء في اي بلد آخر

انما هو قول واقعي وصحيح ، فرضه الوضع العام في لبنان ، فهو وضع لا يعطي مفتي الجمهورية هذه الطبيعة الخاصة في العمل والمسؤولية . وانما يعطيها ايضا لرؤساء الطوائف في لبنان جميعا .

وانها في الحقيقة مسؤوليات كبرى امام الله والناس نرجو في كل لحظة ان يوفقنا الله للقيام بها بكل امانة ، كما نرجو ان يجنبنا الزلل والخطأ ، فاننا في كل لحظة معرضون لذلك ، ولكننا اذا استعنا بالله - وهذا شأننا في كل ما نعمل - فاننا باذن الله سوف نستمر في الطريق نحو ما نطمح اليه من مرضاة الله في خدمة الناس .

اما هذه الصلاحيات او المسؤوليات التي انيطت بالافتاء فهي كثيرة ومتشعبة ، الا انها لم تكن في يوم من الايام متروكة من غير نصوص قانونية تضبطها ، ومواد تشريعية تنظمها ، ولقد نصت قوانين البلاد صراحة على هذه الصلاحيات ، واذا حاولنا ان نحدد مصادر صلاحياتنا ومسؤولياتنا القانونية اللبنانية فانها تنحصر في مرسومين او قانونين اساسيين .

اولهما : المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ - الخاص باستقلال المسلمين في تنظيم شؤونهم الدينية .

ثانيهما : مرسوم تنظيم المحاكم الشرعية ...

ومن خلال هذين القانونين يمارس مفتي الجمهورية مسؤولياته وصلاحياته على الاصعدة التالية :

اولا : الافتاء - ومن خلاله تمثيل المسلمين امام جميع المراجع الرسمية في الداخل والخارج باعتباره رئيسا للطائفة الاسلامية السنية في لبنان .

ويتمتع بالامتيازات والصلاحيات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف في لبنان جميعا ، هذا من الناحية التمثيلية لمنصب الافتاء . اما من الناحية الاجرائية فان مفتي الجمهورية هو مرجع الاستفتاءات جميعا التي ترد الى دار الفتوى في شؤون الناس الحياتية على ضوء احكام الشريعة الغراء .

وعلى ذلك فان هناك جهازا للافتاء منتشرا في مختلف مناطق الجمهورية ، مؤلفا من مفتيين في المناطق ، ومن مدرسي فتوى يساعدون مفتي الجمهورية في تحمل اعباء هذه المسؤولية .

ثانيا : وبطبيعة الحال ، ولما كانت الدولة رسميا دولة غير اسلامية فانه ليس فيها وزارة للاوقاف والشؤون الاسلامية ، فكان من نتيجة ذلك ان وقعت مسؤولية وزارة الاوقاف التي تضطلع بها اي وزارة للاوقاف في اي بلد اسلامي على مفتي الجمهورية . فأصبحت الدعوة الاسلامية ، وشؤون المساجد ، والتوعية الاسلامية ، والاعلام الاسلامي عامة ،

وتعليم الدين الاسلامي في جميع مدارس الحكومة اللبنانية ، كل ذلك يقع على عاتق الافتاء وحده ، عليه ان يخطط ويبرمج العمل هذا كله ، وينفق عليه الانفاق الكامل ، ومفتي الجمهورية هنا يعاونه في تنظيم شؤون الاوقاف مجلسان : مجلس تشريعي يشترك في عضويته جميع رؤساء الوزراء السابقين ورئيس الوزراء الحالي كأعضاء طبيعيين ، وعلماء الجامعات واختصاصيون ، بعضهم ينتخب من قبل هيئة عامة ، وبعضهم يعين من قبل مفتي الجمهورية . وهذا المجلس يعاون المفتي في ادارة احوال المسلمين وفي اصدار القوانين الاسلامية التي تطبق في البلاد متى صدرت عن هذا المجلس . ومجلس آخر : هو المجلس الاداري للاوقاف ، والذي تنحصر اعماله في الادارة الوقفية .

ثالثا : المحاكم الشرعية التي تهتم وتنظم الاحوال الشخصية لدى المسلمين بمقتضى النصوص الشرعية ، ويعتبر المفتي رئيس مجلس القضاء الشرعي الاعلى للطائفتين الاسلاميتين الكبيرتين السنية والشيعة .

رابعا : الامور او المسؤوليات الاجتماعية التي تعنى بالخدمات الاجتماعية لابناء المسلمين ولدور الايتام ، حيث تنص المادة ٣ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ على أن مفتي الجمهورية يعتبر راعيا لها في جميع مناطق الجمهورية .

خامسا : الاحوال المصيرية العامة للمسلمين ومطالبهم العامة التي تتعلق بمسؤوليات الدولة والحكم تجاه المسلمين بشكل عام .
انها مسؤوليات كبرى كما ترى متشعبة ، ولكن نستعين بالله أولا وآخرا ونحن نقوم بها راجين من الله سبحانه ان يوفقنا لما فيه الخير والرضوان .

● ويمضي بنا الحديث مع سمائحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد . . وهو متحدث لبق ، وذو ثقافة واسعة ، فيه صفاء المسلم ، واشراق العالم الجليل . . فيقول سماحته عن التعليم الاسلامي ودوره في لبنان :

ان للتعليم الاسلامي دورا في لبنان من غير شك ، ولقد اشرت سابقا الى ان التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة كلها وفي مختلف مراحل التعليم ، وعلى مستوى الجمهورية مطلوب من الافتاء باعتباره مسؤولا عن الاوقاف التي تدفع ميزانية التعليم الاسلامي ، ومع ان الدولة خصصت في مدارسها الحكومية ساعة في الاسبوع لكل فصل ، فان ميزانية الاوقاف الاسلامية لا تغطي من هذا التعليم الا منطقة بيروت ، وصيدا ، وطرابلس وبعض المناطق الاخرى ، بالرغم من مساعده الازهر الشريف بأستاذة اكفاء يوفدون لنا كل عام . . واننا نرجو ان يهيء الله لنا الظروف

التي معها نستطيع ان نغطي ساعات تعليم الدين الاسلامي في كل مدارس الحكومة اللبنانية .

هذا على الصعيد الحكومي . اما على الصعيد الخاص فان لدينا مدرستين اسلاميتين كبيرتين . .
اولاهما : ازهر لبنان .

وثانيتهما : كلية التربية والتعليم في طرابلس .
وهما المدرستان الدينيتان الوحيدتان المختصتان بتعليم الدين الاسلامي وتخريج علماء الشرع بمستوى المرحلة الثانوية ، بحيث يلتحقون بعد ذلك بجامعة الازهر الشريف ، او جامعة المدينة المنورة ، ليكملوا دراستهم الشرعية على المستوى الجامعي ، وهناك مدارس اخرى كثيرة - والحمد لله - تعلم الدين الاسلامي الى جانب العلوم المدنية الاخرى ، وتتراوح ساعات تدريس الدين الاسلامي بالنسبة لكل فصل في هذه المدارس الخاصة بين ساعتين وخمس ساعات في الاسبوع ، وتأتي في طليعة هذه المدارس التي تربي الطالب المسلم تربية اسلامية صحيحة مدارس الايمان ، ومدارس المقاصد ، في بيروت ، وصيدا ، وطرابلس ، والقرى . الا اننا نطمح دائما في أن نرى المزيد من هذه المدارس يقوى وينمو في هذا الطريق القويم .

المسلمون بين الواقع . . والامل

● ثم يأخذنا الحديث مع سماحة المفتي الى لقاء الضوء على واقع المسلمين - اليوم - ومدى تلاؤمه مع الاسلام كقيم عليا وتعاليم سامية . . فيقول الشيخ حسن خالد :

لا شك ان المسلمين في لبنان متمسكون بقيمهم الاسلامية ، وتعاليمهم الدينية ، تمسكا قويا ، يقوم على الوعي والفهم والالتزام بشكل يدعونا الى التفاؤل بأن المزيد من الجهد والمزيد من العمل في نشر الدعوة الاسلامية من شأنه ان يعزز الواقع الاسلامي بالشكل الذي نطمح اليه .

اذن سماحتك متفائل ، وتأمل في غد أكثر اشراقا ، وترى أن الجهد المبذول متى ضوعف من أجل النهوض بمسلمي اليوم سيؤتي ثماره الطيبة ، وجناه الحلو ، ونحن مع سماحتك نطمح الى غد عزيز ولكن الغد يبني على واقع اليوم . . . وواقع لبنان احزاب وتنظيمات سياسية بلا حدود . . . فما طبيعة العمل الاسلامي في هذه المرحلة ؟

يقول سماحته :

لا بد من الاشارة الى ان لبنان في اجواء الحرية عامة ، والحرية غير

الملتزمة بشكل خاص أصبح ميدانا رحبا للتيارات السياسية والعقدية ذات الدوافع المحلية من ناحية ، والخارجية من ناحية أخرى ، تتصارع فيه ، ولكنها تتفق في مناوأتها للإسلام محاولة ضربه وضرب المسلمين معا . الا ان المسلمين وقد شعروا منذ القدم بهذه الخطورة ، فقد برزت بين صفوفهم حركات اسلامية واعية ، تكتلوا على اساسها ، وبرزت جماعات واحزاب وهيئات ومؤسسات اجتماعية وثقافية في الغالب ، تعلن التزامها بالدين الاسلامي عقيدة ومنهجاً وتطبيقاً ، ولقد قويت هذه النزعة خلال الحرب ، فظهرت تنظيمات عسكرية ، واحزاب ومجموعات رفعت شعارات اسلامية صراحة ، مما يبدو معه ان هذه التنظيمات في عهد السلام والوفاق ستلتزم بالنضال السياسي ، والتكتل الاجتماعي على اساس اسلامي وطني ، يمد لبنان وشعبه بالخير والرفاه .

سماحة الاسلام

ويمضي الحديث سالكا مجراه في انسياب وسهولة ويسر ... مكتسبا من طبيعة محدثي السمحة العذبة الشيء الكثير ... فيقول عن الاسلام وسماحته وتعايشه مع الطوائف الدينية في لبنان :

اريد ان اصحح انه ليس هناك على الاطلاق طائفة دينية اخرى نحقد او تعادي الاسلام والمسلمين ، فاذا كان من عداا للإسلام والمسلمين ، في لبنان ، فانه عداا سياسي غالبا ما يظهر من السياسيين انفسهم ، اما تحت ستار الطائفية ، واما تحت ستار الحزبية الملحدة ، فالطائفية التي هي مذهب سياسي في الغالب يقوم على اساس اعطاء الامتيازات الطائفية على حساب المسلمين ، والحزبية الملحدة التي تقوم على ضرب العقيدة الدينية عند كل المتدينين هي سبب الحقد والعدوان .

ان مظاهر التسامح الاسلامي في لبنان تتمثل في دعوة المسلمين ومطالبتهم بالمساواة ، والعدالة في معاملة المواطنين جميعا بلا تفرق تحت اي شعار . . . اننا نعترف بكل الاديان السماوية . . . ونعظم كل رسل الله وانبيائه ، شعارنا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، اما الحقد الطائفي الذي هو سياسة بحد ذاته فيتخلص في الامتيازات الطائفية التي يحرص عليها البعض ، والتي ليست من الدين في شيء .

● ولبنان بمآسيه والامه ، بأحداثه ومشكلاته ، بمعاناته وجراحاته ، يشغل عالمنا العربي والاسلامي ، ويصيب الأمة في ضميرها ... ويمد يدي قلوب المؤمنين المخلصين ... ويقول البعض عن غياب أنوجه الاسلامي عن ساحات الصراع في لبنان ... فيجذب طرف الحديث بطريقة بارعة

محدثي الفاضل فيقول :

صحيح ان الاحداث المؤسفة الاخيرة شغلت العالم العربي والاسلامي ، بل والعالم كله ، لان العالم كله له دور في احداث لبنان بشكل او بآخر ، ان الصراع العالمي بمتفرعاته لم يجد من ساحة له الا هذه الرقعة الصغيرة من العالم التي هي لبنان ، ولعل وضع الامتيازات الطائفية هو الذي ساعد على هذا الاستغلال لارض لبنان وشعب لبنان ، اما غياب الوجه الاسلامي عن ساحة الصراع هذه فأعتقد انه حكم ليس في محله ، لان المسلمين كانوا قبل الحرب وخلالها وبعدها وما زالوا حتى هذه الساعة موجودين ، يتشاورون ، ويجمعون في كثير من الاحيان ، كما اجتمعوا واجمعوا في دار الفتوى على اسقاط حكومة لم يرضوا عنها ، واحلوا محلها حكومة دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاجتماعات المتواصلة والمتكررة التي كان يعقدها زعماء البلاد المسلمون في (عرمون) بمنزلي ... حيث كانوا يطلبون باستمرار دعوتهم الى هذا المنزل المتواضع ليجتمعوا فيه ويقرروا امرهم ، اصف الى ذلك ان تنظيمات اسلامية - كما اشرت - ظرت على الساحة ، واثبتت وجودها ، وهذا كله يؤكد على الحضور الاسلامي ، اما الغياب الذي يشير اليه البعض فأنا اعتقد انه كان نتيجة للدعايات المفرضة التي يحاولون الصاقها بالمسلمين في جولة اعلامية ذكية لكسب تأييد العالم العربي بشكل خاص .

التقريب بين المذاهب الاسلامية

● وحول التقريب بين المذاهب الاسلامية ... والجهود المبذولة بهذا الصدد جرى بنا الحديث في واديه السهل الخصيب . فيقول مفتي لبنان :

ان الدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية لا تجد صداها الحبيب في هذه الايام فحسب ، وانما هي دعوة ترضي الله في كل زمان ومكان ، لانها من صلب الدعوة الاسلامية ، وفي اساسها .

ولقد كانت لنا قبل الحرب اجتماعات دورية ، نعقدها باستمرار على صعيد رؤساء الطوائف الاسلامية ، فنتشاور في كل ما يعود على التقريب بين المذاهب بالخير ، والرضا من الله سبحانه وتعالى ، ولقد باشرنا - قبل الحرب ايضا - في جلسات عمل مع سماحة الامام موسى الصدر لوضع اسس للتقريب والعمل الاسلامي المشترك ، وتوحيد النشاط الديني بشكل عام ، الا ان الحرب جاءت واستنزفت منا هذه الرغبة الى حين ، غير اننا بمشيئة الله وعندما تتوفر لنا اسباب الاستقرار ، واسباب اخرى لا بد منها ،

سوف نعود الى اكثر مما كنا عليه من العمل في هذا المجال ، واننا لبالغوه باذن الله .

الاسلام دائما مع الوفاق الوطني

● وكانت قد ترددت في لبنان مؤخرا انباء عن صدور الوفاق الوطني — فانتقل بنا الحديث حول هذا الوفاق الوطني ، ومدى ملاءمته للطموح الاسلامي في لبنان ...

فقال محدثي الفاضل الواسع الثقافة الواضح البيان :

ان الوفاق الوطني في لبنان يسير في طريقه المرسوم الذي يبدو ان المواطنين جميعا راضون عنه ، فلقد اجتمعت الحكومة بعد استطلاع رأي الزعماء السياسيين ، والروحانيين ، ووضعت عناوين لهذا الوفاق على صعيد الحكم ، والادارة ، والجيش ، وتنوي الحكومة ان تدفع بهذه العناوين من خلال قرارات تتخذها الى المجلس النيابي ليقرها ، ثم بعد ذلك تأخذ دورها في التطبيق ، ويبدو حتى الان من هذه العناوين انها مستمدة من الوثيقة الدستورية المعروفة ، ان المصلحة الاسلامية دائما في الوفاق الوطني ، ولا مصلحة للمسلمين بالاختلاف الوطني ، فنرجو من الله سبحانه ان يساعدنا على دعم كل ما يمكن ان يجمع عليه اللبنانيون ، محافظة على لبنان وعروبتيه ووحدته .

الصحافة الاسلامية وسط صحافة لبنان

● ويعرج بنا الحديث الى ميدان الصحافة في لبنان ... وهو ميدان صاخب شأن كل شيء في لبنان الان ... وعن الصحافة بشكل عام والصحافة الاسلامية بشكل خاص .

قال سماحته :

ان دور الصحافة في لبنان دور خطير للغاية ، ويكفي ان تعرف ان هناك تسعا وتسعين مطبوعة في لبنان من صحيفة ومجلة ، كلها تصدر في هذا البلد الصغير ، لتعرف كم هي التيارات كثيرة ومتضاربة في لبنان ، ولا شك ان لكل صحيفة تيارا واتجاها يعكس الاحداث اللبنانية من وجهة نظر مختلفة عن الاخرى ، مما يزيد في البلية والفوضى ، الا انه لا بد من الاشارة الى انه كانت هناك صحافة اساسية لها الدور في التوجيه الاعلامي خلال الحرب وبعدها .

اما الصحافة الاسلامية ، فاننا في دار الفتوى نصدر مجلة شهرية

هي « الفكر الاسلامي » واعتقد انها تصل اليكم ، وهي تعبر بما تتضمنه من آراء عن الاتجاهات الاسلامية في كثير من القضايا المطروحة ، ولقد قويت هذه المجلة بعد الحرب ، ثم ظهرت صفحة اسلامية اسبوعية في جريدة يومية ، ثم تلتها جريدة يومية اخرى بصفحة اسلامية اخرى ، الا ان هذا لا يفي بالحاجة بعد ، واننا نرجو ان تركز حركة الاعلام الاسلامي هذه على اساس من التنسيق والدعم الذي نأمل ان تتوفر له بجميع الظروف المناسبة .

امكاناتنا لا تسمح بفتح مساجدنا كلها

● ولا يفوتنا الحديث عن المسجد ودوره الحضاري والتاريخي ... ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ...

يقول سماحة مفتي لبنان : ان لدينا في لبنان حوالي ٤٠٠ مسجد ، منتشرة في مختلف مناطق الجمهورية ، واحب ان اقول هنا بكل صراحة ان امكاناتنا منذ عشرين سنة او اكثر لا تسمح لنا بفتح هذه المساجد جميعها ، انه بالرغم من مساعدة الازهر الشريف بالدعاة ، وبالرغم من مساعدة رابطة العالم الاسلامي بالمال لفتح كثير من مساجد (عكار) في الشمال ، فان بعضا من هذه المساجد لا زال مغلقا ، الا ان لدينا خطة لفتح كل المساجد المتبقية مهما كلف الامر من مال وجهد ، لاننا نعتقد ان للمساجد رسالتها في بناء حياة المسلم وشخصيته ، كما ان لدينا خطة لجعل المسجد مكانا للخدمات الاجتماعية في الوقت الذي هو فيه مكان للعبادة ، اننا نشعر شعورا عاليا بعظم هذه المسؤولية الملقاة على عاتقنا لان تأثير التيارات الغربية على شبابنا يكاد يتهددنا ، ونحن لا نستطيع ان ندفع بهذا الشر الا من خلال بناء الشخصية الاسلامية من خلال المسجد الذي هو مدرسة الاسلام الاولى ، تربي المسلم التربية النفسية والاجتماعية ، والروحية اللازمة ، وتؤدي له الخدمات والتوجيهات التي يحتاج اليها في حياته الخاصة والعامة .

ولكن : مما يؤسف به كثيرا ان عددا كبيرا من المساجد في لبنان قد ازيل تماما وهدم خلال الحرب ، كما تصدعت الكثرة الكاثرة من العقارات الوقفية التي كانت تمد هذه المساجد بالمادة اللازمة للدعوة والنشاط .

لكل بلد مشكلاته ...

● هكذا عايشت معي — اخي القارئ — الوضع الاسلامي في لبنان ،

واطلعت عن كذب على أوجه الصراع في لبنان ، ورأيت مدى المعاناة والمشكلات التي تعرقل الجهد الاسلامي في لبنان ، وحول هذه المشكلات والبحث عن مخرج منها يقول سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد :

اي واحد منا لا يستطيع ان يحصر في هذه العجالة مشكلات المسلمين داخل لبنان وخارجه ، الا انني لست من الاشخاص المولعين بوصف دواء واحد لكل الامراض ، انني اعتقد ان لكل بلد مشكلاته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتربوية ، والسياسية ، وما الى ذلك ، فاذا استطعنا ان نأخذ كل بلد على حدة ، وندرس مشكلات المسلمين فيه دراسة اجتماعية زمنية ومكانية تلحظ المتغيرات فانه من الممكن ان نضع سلما للاوليات في حل هذه المشكلات ، ثم نبدا بحلها واحدة بعد اخرى على ضوء كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم .

قدمنا الحضارة للعالم

واخيرا ... اخذت من وقت محدثي زمنا طويلا ... واره في حاجة الى وقت يستريح فيه ، فمدة تواجده بالكويت مشحونة ببرنامج خاص للاطلاع على نهضة الكويت ، وزيارة معالم النشاط الاسلامي بها . فرأيت أن نختم حوارنا مع سماحته بكلمة يوجهها اليك - اخي

القارئ -

يقول :

انه يسعدني ان احبي اولا مجلة الوعي الاسلامي التي تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، لما تتحلى به من وعي اسلامي حقيقي ، ومن حرص على رفح كلمة الله عاليا ، واني لارجو من الله ان يوفقها ويوفق العاملين فيها الى ما فيه الرضا والصلاح ، واني عبر هذه المجلة الصادقة في دعوتها ، لارجو لقائها مزيدا من الاطلاع ، ومزيدا من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، وبسيره رجالتنا العظام الذين صنعوا تاريخنا ، وبنوا حضارتنا على أسس متينة ، قدمها لنا الاسلام ، فجعلنا نقدم الحضارة للعالم كله .

وهكذا ناتي على نهاية لقائنا الخير بسماحة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، ونرجو لسماحته وللوفد المرافق طيب الإقامة ... والتوفيق في عملهم المتواصل من أجل خدمة المسلمين في لبنان . غير أنه يبقى لبنان النعمة الحزينة في عالمنا العربي والاسلامي طالما ظل أتون حرب ، وميدان تطاحن وصراع . واننا لندعو الله مخلصين ان يحمي لبنان من كيد الماكرين ، وعدوان الظالمين ... اللهم امين .

[مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد اجراها الصحافي مسلم صالح حواري المحرر في جريدة « الفداء » التي تصدر في حماه ومراسل لجريدة « البعث » و « تشرين » الصادرتين في دمشق] . ٢ كانون الثاني ١٩٧٨

الدور السوري ومبادرة السادات

س - ١ - تقام في سورية مسيرات استنكار للزيارة السوداء التي قام بها السادات الى فلسطين المحتلة . ما رأي سماحتكم بهذه الزيارة بصورة شخصية ، وهل تعتبرونها زيارة سلام ام استسلام ؟ !

ج - ١ - ليس غريبا ان تقام مثل هذه المسيرات القومية في سورية الشقيقة ، اما بخصوص الرأي فيما اذا كانت هذه الزيارة زيارة سلام ام زيارة استسلام ، فان اللقاءات المتكررة بين الوفود المصرية والوفود الاسرائيلية اثبتت ان اسرائيل لا تريد ان تفهم من هذه الزيارة الا انها زيارة استسلام تأخذ منها كل شيء ولا تعطي شيئا .

س - ٢ - ما رأي سماحتكم لشرعية هذه الزيارة ؟ !

ج - ٢ - ان اي خطوة عربية لا يمكن ان تكتسب شرعيتها الا من كونها معبرة عن الارادة العربية المشتركة . ان القضية العربية تمر اليوم بامتحان عسير ومحنة صعبة مما اصبحنا نشعر معه بأننا احوج ما نكون الى التضامن العربي نعززه وتقويه ونحافظ عليه ، ان الشعب العربي اصبح يرفض بشدة كل خطوة تنال من هذا التضامن وتؤثر في وحدة مسيرته النضالية في سبيل تحرره ونهضته .

س - ٣ - كيف ترون الصدى التاريخي لهذه الزيارة وما هي تطلعاتكم المستقبلية بالنسبة للقضية العربية مع اسرائيل ؟ !

ج - ٣ - اننا عندما نطرح شعار الوحدة نكون في الواقع بصدد اقامة هذا الشعار معيارا لممارساتنا النضالية في هذا الاتجاه ، وكذلك نحن عندما نرفع في هذه المرحلة شعار التضامن فذلك يعني اننا نجعل

من فكرة التضامن معيارا لممارساتنا العربية كلها ، وحكم التاريخ سوف يجيء مبنيًا على هذا الاعتبار اذ كلها كانت ممارساتنا تصب في تعزيز هذا التضامن كان حكم التاريخ لصالحنا ، واني اعتقد انه بعد الصدمات المتلاحقة لامانينا القومية والتي خلفتها الاجتماعات الثنائية مع العدو اصبح لا مفر من العودة الى فكرة التضامن العربي فمن هذا الطريق وحده ، وهو طريق تاريخي ومستقبلي معا ، يمكن للعرب ان يفرضوا على الدول الكبرى وعلى اسرائيل ايضا شروط سلام عادل قائم على اعادة الاراضي المفتسبة واقامة الدولة الفلسطينية على ارض فلسطين .

س - ٤ - ما راىكم بموقف سورية من القضية ؟

ج - ٤ - لقد كان موقف سوريا من كل القضايا العربية المصيرية موقفا تحكمه باستمرار الموازين القومية الدقيقة ، اننا ونحن نعلم ان القضية العربية اليوم تهر في اخطر مراحلها ، انما نعلم من جهة اخرى ان سوريا العربية وبقيادة الرئيس حافظ الاسد ، ستبقى في طليعة الدول العربية المتصدية بصلابة لكل المخططات الهادفة الى طعن وحدة هذه الامة والنيل من حقوقها المشروعة .

لقاء صحفي مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد نشر باسم وكالة الانباء الصحفية
ونشر في صحف بيروت الحليفة صباح الأحد في
٧٨/١/٢٩ .

٨٤

عن الدور السوري

س - ١ - ما هو تقييمكم للوضع العربي بعد التطورات الاخيرة المتسارعة التي بدأت بزيارة الرئيس السادات الى اسرائيل ؟

ج - ١ - لقد ثبت للعرب بشكل قاطع ان افضل اسلحتهم على الاطلاق في مواجهتهم لاعدائهم في تاريخهم القديم والحديث ، وحتى يومنا الحالي هو سلاح الوحدة والتضامن ، هذا التضامن هو سلاح فعال اقوى من الاسلحة كلها التي عرفناها حتى من سلاح النفط نفسه ، الا ان التضامن العربي اليوم ، بفعل التطورات الاخيرة المتسارعة اصبح مهزوزا بشكل يوشك معه ان يجرنا الى نتائج خطيرة لا يرضى بها اي عربي . اننا نلاحظ ان اعداء الامة العربية يعملون على خطين متكاملين ، خط اغراق اسرائيل بالاسلحة المجانية وخط تفكيك التضامن العربي ، فأمر كذا والغرب يسلاحان اسرائيل بكافة الاسلحة المتطورة وبدون اي مقابل ، والمؤامرات الاجنبية تحاك ضد مسيرة التضامن العربي ، الا ان هذه الحقيقة يمكن ان تجعلنا نستفيد منها فنذكر ان السلاح وحده ليس اداة الحسم في معركتنا مع العدو ، فالتضامن العربي الذي يحاول العدو ضربه في كل حين هو القوة الهائلة التي ترهب اعداء هذه الامة وتجعلهم يعدون مؤامراتهم لتفكيكه ، ومع الاسف فالتطورات الاخيرة المتسارعة ، كشفت عن ان الاعداء قد نجحوا الى حد ما في تصديع هذا التضامن العربي مما يجعلنا الان في موقف المتألم على ما حصل والمتخوف من نتائج الانقسامات الحاصلة على الساحة العربية .

س - ٢ - اذن كيف يمكن القضاء على الانقسامات التي وقعت بين القادة العرب ؟

٤٣٧

٤٣٦

ج - ٢ - انني ارى ان ذلك لن يتم الا بالعودة الى محاسبة النفس بكل صراحة واخلاص على تصرفاتنا ومبادراتنا فنقيها ، على ضوء تقييمنا لسياسة عدونا تقييما استراتيجيا ، لتكوين قناعة مشتركة وخطة عمل عربية موحدة توضح لنا الى اين يمكننا الوصول مع عدونا ، ونلزم انفسنا جميعا قادة وجماهير بعدم تخطي الحدود المرسومة لنا وطنيا ضمن الخطة العربية المشتركة ومفهوما النابع من اصولنا العامة وعندئذ فقط لن تكون للاجتهاادات السياسية الافرادية سواء بالنسبة للقادة العرب او الافراد اي مبررات مقبولة .

س - ٣ - ما هو رأيكم بمواقف سوريا الاخيرة ورفضها اجراء أية مفاوضات مع العدو قبل ان ينسحب من الارض المحتلة ؟

ج - ٣ - ان تاريخ سوريا حافل بالمواقف المشرفة والمعبرة عن الضمير العربي ، ولقد كانت سوريا وما تزال احد الاجنحة النابضة لهذه الامة اذ العقل المتزن الذي يعرف الى اين يسير ، وماذا يريد بالضبط في الموقف السوري الحالي الذي تشير اليه هو تعبير عن الاماني والعزة العربية .

س - ٤ - لقد اعلن كارتر عن عدم اشراك منظمة التحرير في اية مفاوضات فهل يمكن الوصول الى اي سلام عادل بدون اشراك منظمة التحرير الفلسطينية فيه .

ج - ٤ - اننا نلاحظ في الفترة الاخيرة التناقض واضحا في موقف الولايات المتحدة الاميركية ، فالتصريحات تتسارع على لسان الرئيس الاميركي وصحبه ، كما ان بيانات رسمية اميركية تصدر من حين لآخر ، وفي هذه وتلك مواقف يناقض بعضها البعض الاخر مما يجعلنا نتأكد من صحة المعلومات القائلة بان الادارة الاميركية تتعثر قناعاتها تبعا لنوعية وقوة الضغوط الصهيونية عليها ، لذلك نحن نعتقد أن تصريح الرئيس كارتر الذي اشترت اليه هو من قبيل الضغط الاميركي على العرب ، وهو من قبيل الضغوط التي تمارسها امريكا وهي في قرارة نفسها غير مقتنعة بإمكان حل قضية الشرق الاوسط على الطريقة الاسرائيلية ، هذه الطريقة التي تهدف الى استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن اية مفاوضات ممكنة .

والجدير بالذكر ان فكرة استبعاد منظمة التحرير ليست في الحقيقة هي جوهر المسألة وان كانت جزءا منها ، لكن رفض اعطاء الفلسطينيين حقهم المشروع والطبيعي في اختيار قادتهم وانشاء دولتهم هو جوهر المسألة الذي ينبغي ان يحظى باهتمام المحافل الدولية ، ونحن نعتقد ان القيادات السياسية القائمة على ارادة الشعب لا يمكن الفاؤها بقرارات سواء كانت هذه القرارات دولية او اقليمية او عنصرية ، طالما كانت هذه القيادات متمتعة بثقة الشعب الذي يوليها قيادته .

س - ٥ - ما هي انعكاسات زيارة الرئيس السادات لاسرائيل على الوضع في لبنان ؟

ج - ٥ - البلبلة الحاصلة في الصف العربي من جراء هذه الزيارة انعكست بطبيعة الحال على لبنان لان لبنان هو مرآة صافية وميزان حساس لكل ما يجري في العالم العربي من احداث مختلفة .

٨٥ مع الرئيس الاسد

[برقية : اعادة انتخاب الاسد] .

بمناسبة قرار ترشيح سيادة الفريق حافظ الاسد لرئاسة الجمهورية العربية السورية ادلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بالتصريح التالي :

« ان المرحلة العربية الراهنة بما يموج فيها من تيارات سياسية وما تحمل من تطورات مرتقبة تحتاج الى مستويات عليا في القيادة تتمتع بالصدق والاخلاص والخبرة الواسعة والحكمة الرائدة .

وان اعادة انتخاب سيادة الفريق حافظ الاسد رئيسا للجمهورية العربية السورية ضرورة وطنية نظرا لما عرفناه فيه من اخلاص لقضايا الامة وصدق في معالجتها من خلال عمق النظرة وسداد الراي . ولا يمكننا في لبنان ان ننسى للرئيس الاسد بادرته السورية خلال محنتنا الدامية ، وما تزال تتحمل المسؤولية على ارضنا بصبر وتضحية . ان الشعب العربي السوري عندما يجدد البيعة للرئيس القائد حافظ الاسد ينسجم مع تطلعاته الوطنية وامانيه العربية ، فللرئيس القائد وللشعب العربي السوري تهنئتنا القلبية بتجديد البيعة ودعائنا بأن يوفق الله امتنا في ظروفها العصيبة التي تمر بها ويمن عليها بالنصر والسؤدد » .

بيروت في ٦ - ٢ - ١٩٧٨

٨٦

اللقاء الاسلامي بعد الغزو الاسرائيلي للجنوب

تحسسا بالمسؤولية الوطنية ، وقياما بالواجب المقدس ، وامام هول الكارثة التي اصابته كل لبنان باجتياح جزء عزيز من ارضنا في الجنوب ، وفي مواجهة ما تعرضت له ضحايا هذا الغزو الغاشم ولا سيما المناطق الاهلة بالسكان التي انتهكت فيها الحرمات وضربت فيها الاماكن المدنية في قرى الشريط الحدودي مع الاراضي المحتلة وفي صور والنبطية وضواحي بيروت ، كمحلة الاوزاعي وما نجم عن ذلك من مشكلات اجتماعية وانسانية خطيرة ، انعقد اجتماع برئاسة سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، حضره عدد من رؤساء الوزراء والسادة النواب والشخصيات والمثقفين في منزل السيد انيس ياسين ، عضو المجلس الاستشاري للافتاء الساعة الخامسة من مساء الجمعة الواقع في ٨ - ٤ - ١٣٩٨ الموافق ١٧ - ٣ - ١٩٧٨ .

وخلال هذا الاجتماع عرضت قضية الاجتياح الصهيوني الاجرامي للجنوب اللبناني فاجمع الحاضرون على ادانة واستنكار هذا العدوان السافر على كل القيم الانسانية ومبادئ الامم المتحدة .

وبنتيجة الاجتماع ادلى سماحة مفتي الجمهورية بتصريح حول ما توصل اليه المجتمعون من مقررات هي :

اولا : مطالبة الدولة بالاسراع في تحمل مسؤولياتها ووضع جميع الوسائل والامكانيات المتوافرة لدعم صمود ابناء الجنوب ورعاية شؤون المهجرين منهم بخاصة .

ثانيا : دعوة جميع الدول العربية للقيام بواجبها القومي وتحمل مسؤولياتها التاريخية في دعم لبنان بما يتناسب وحجم التضحيات التي يقدمها شعب لبنان وتقدمها المقاومة الفلسطينية .

٤٤١

٤٤٠

[بيان عن المجتمعين وتصريح عن المفتي ٧٨/٣/١٧]

— برقية المفتي للملك والرؤساء العرب في الموضوع

اعلاه [.

٧٨/٣/١٨

ثالثا - الاهابة بالمؤسسات الانسانية العالمية للمبادرة الى تقديم وسائل الفوث لضحايا الاعتداء الصهيوني .

رابعا : تشكيل لجنة من المجتمعين قوامها السادة : رشيد الصلح ، محمود الحافظ ، حسن مطر ، رفيق براج ، وفايز نصولي ، مهمتها التنسيق مع الدوائر المختصة في الدولة وكل الهيئات الاهلية العاملة في اغاثة المهجرين .

خامسا : تاليف لجنة برئاسة الرئيس الدكتور امين الحافظ وعضوية السادة : الدكتور زكي مزبودي ، الاستاذ محمود الحافظ ، الدكتور حسن صعب ، والاستاذ رفيق براج للاتصال بفخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس مجلس النواب ودولة رئيس مجلس الوزراء وابلاغها وجهة نظر المجتمعين في اللقاء الاسلامي .

ويتوجه المجتمعون بالتحية والاكبار للمناضلين الذين سقطوا في ساحة الشرف دفاعا عن الجنوب وعن عروبة لبنان ووحدة ترابه وكرامة العرب . ويتمنى سماحة المفتي على جميع الفرقاء الترفع فوق الانانيات وتناسي الخلافات وحرص الصفوف باتجاه العدو المشترك والالتزام بالدفاع عن لبنان .

ثم وجه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد الى الملوك والرؤساء العرب البرقية التالية :

لقد كان العدوان الاسرائيلي الفاشم على الجنوب اللبناني والمتحالف مع قوى الغدر والتعصب وما تركه من خراب ودمار وانهيار على الصعيد البنياني والاجتماعي والوطني اقسى الاثر في حياة اللبنانيين واخوتهم الفلسطينيين ، ان الضحايا البريئة والهجرة المتواصلة والتشرد المحزن الذي اصاب ابنائنا واربيك حياتنا يوجب علينا باسم اخوتكم في لبنان ان نهيب بكم ملوكا ورؤساء وقادة ان تهبوا الى نجدة اخوتكم باجراء فعلي حاسم تتخذونه فورا وتستوحونه من قيمكم العربية الاصيلية والتزاماتكم الدينية الخلقية السامية وذلك للعمل المباشر ، وعلى المستوى الدولي ايضا لاييقاف نزيف الدم واستمرار الدمار والخراب قبل فوات الاوان سيما واننا نرى ان هذه الاحداث الرهيبة هي مجرد بداية اثيمة لنهاية اكثر اثما واجراما .

اننا نهيب بكم للعمل فورا على التصدي للمؤامرة بما يجبر القوات الاسرائيلية الفاشمة على الانسحاب من ارض لبنان ، وبما يحفظ قوة المقاومة اللبنانية الفلسطينية ويدعمها ، وبما يخفف عن المصابين والمهجرين مصيبتهم والاهم .

ولا حول ولا قوة الا بالله .

[مقابلة صحفية مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد حول موضوع المستقبل اللبناني اجرتها جريدة النهار بتاريخ ٧٨/١/١٥] .

٨٧

مستقبل لبنان

س ١ : اي مستقبل ترى للبنان في المدى القصير وفي المدى الاطول ؟
ج ١ : انني دائما متفائل بالرغم من المعوقات التي يراها البعض اكثر من حجمها ، وعلى كل حال فان المستقبل رهن ارادة اللبنانيين للخير ، ووعيمهم للمؤامرات التي تدبر على حسابهم ، وانني على ثقة بأن هذا الوعي وتلك الارادة هما ميزتنا الحقيقية نحن اللبنانيين ، وبناء عليه فان الوفاق الوطني هو ما يمكن ان يرسم ملامح المستقبل اللبناني على المدى القريب والبعيد معا ، فالاتفاق على اساس الوفاق هو المستقبل القريب للبنان ، وتنفيذ هذه الاسس ، هو ما يمكن ان يرسم طريق بناء لبنان الواحد أرضا وشعبا ومؤسسات على المدى الاطول .

س ٢ : هل ترى وفاقا وطنيا اذن آتيا في السنة ١٩٧٨ ؟
ج ٢ : كل المؤشرات المحلية سواء كان ذلك على صعيد الشخصيات السياسية او الاحزاب ، وحتى تصل الى المؤسسات الرسمية والمصلحة العليا ، تؤكد ان هناك وفاقا وطنيا قريبا باذن الله ، ونحن نأمل ان تصدق نبوءة هذه المؤشرات بقرب هذا الوفاق .

س ٣ : ما هو مدى ارتباط هذا الوفاق في رأيك ؟

أ - بتسوية أزمة المنطقة .

ب - بالوجود الفلسطيني في لبنان .

ج - بوجود قوات الردع .

ج ٣ : لقد قلت في البداية ان الوفاق رهن بأمرين :

— ارادة اللبنانيين

— ووعيمهم

وبالارادة والوعي يمكن جعل هذه البنود الثلاثة التي يظنها البعض

معوقات لمسيرة الوفاق ، منطلقات ايجابية ومساعدة للوفاق نفسه .
 فقوات الردع العربية التي أضفت في لبنان ظلال السلام بمشيئة اللبنانيين واخوانهم العرب ، تمثل في رأينا صمام أمان على طريق الوصول الى هذا الوفاق المنشود أما الوجود الفلسطيني في لبنان فلا أظن أن هناك خلافا عليه وعلى استراتيجيته في العودة الى فلسطين وطن الاباء والاجداد ، ان الاتفاق واضح حول هذه المسألة بين جميع الاطراف كما ظهر جليا في الفترة الاخيرة وهذه النقطة أيضا يمكن توظيفها ، بكل وعي لمسؤوليتنا الخلقية والوطنية والانسانية ، لصالح السيادة اللبنانية ولصالح القضية الفلسطينية معا . ان هذين الوجهين ، هما وجهان لعملة واحدة في الحقيقة هو الالتزام الوطني الخلقي ، ان كان ذلك لبنانيا أو فلسطينيا لا فرق .

أما ارتباط ذلك بتسوية أزمة المنطقة ، فانني اذكر بالقول انني اشترت الى ما اسميته بالمؤشرات المحلية التي تتجه نحو الوفاق الوطني ، لانني أعلم كما يعلم غيري أن القضية ليست قضية محلية فقط ، ذلك أن لبنان اختير منذ مدة ، من سوء حظنا ، ساحة للصراعات الاقليمية والدولية ، ولكن الا انه اذا وفق الله اللبنانيين وحققوا خطوات الوفاق الاولى أمكنهم عزل هذا الجانب غير المحلي عن مجال التحرك في الوقت الراهن الى حد بعيد اذن مسألة تتعلق بارادة اللبنانيين ووعيمهم كما قلت .

س ٤ : ما هي الاسس في رأيك التي لا بد أن يقوم عليها الوفاق والتي يمكن أن تجمع عليها كل الاطراف اللبنانية ؟

ج ٤ : من البديهي القول أنه لا بد للاطراف اللبنانية المعنية من قاسم مشترك يتم الوفاق الوطني بينها على أساسه ، ويبدو لي حتى الان أن هذه الاطراف أصبحت من خلال التصريحات التي سمعناها حتى الان شبه متفقة على ما يمكن أن نطلق عليه عتبات الوفاق الوطني التي يمكن أن نذكر فيها الولاء للبنان وعرويته ووحدة شعبه وأرضه ومؤسساته ، وتعزيز الانتماء الوطني اللاتنافي ، وعادة بناء وتنظيم الجيش اللبناني على أسس وطنية لا طائفية واعية ، وتعديل قانون الانتخابات في الاتجاه نفسه والبدء بالاصلاحات الداخلية باتجاه المصلحة الوطنية العليا التي يصيب نفعها كل المواطنين في ظل العدل والمساواة بلا تفرقة ولا تمييز ، وتعزيز سلطة الدولة اللبنانية لانها في رأينا هي القوة الوحيدة التي يمكنها العمل على الارض اللبنانية لتحقيق الانجازات المطلوبة .

س ٥ : هل تعتبر أن الميثاق الوطني للعام ١٩٤٣ تخطاه الزمن أم انه لا يزال منطلقا صالحا للوفاق الوطني ؟

ج ٥ : انني اعتبر أن الميثاق الوطني كان في ظرف قيامه منطلق خير لجميع اللبنانيين ، الا أن مسافة زمنية كبرى أصبحت تفصلنا اليوم عن هذا

الميثاق ، فخمس وثلاثون سنة ليست في ميزان التطور مرحلة يمكن اغفالها ، واني اعتقد أن معطيات جديدة للتغير والتطوير قد برزت على الساحة اللبنانية في مرحلة الحرب وما بعدها ، وهي أسس الوفاق التي كنت قد اشترت اليها ، فلا بد في نظري من السير في ركاب التطوير العصري نحو ما يحقق المصلحة الوطنية العليا ، والتي يتفق على تحديدها كل اللبنانيين .

س ٦ : من يملك الحق في رأيك في تقرير المستقبل اللبناني ؟

أ - النواب ، ب - الاحزاب ، ج - التنظيمات التي افرزتها حرب الستين ، د - رؤساء الطوائف المختلفة ، ه - جميع اللبنانيين عن طريق استفتاء شعبي ؟

ج ٦ : أنا لا استسيغ تجزئة الشعب اللبناني الى هذه الفئات ولا الى غيرها ، ولذلك أقول ان الذي يملك حق تقرير المستقبل اللبناني هو الشعب اللبناني نفسه ، هم اللبنانيون جميعا وبلا استثناء ، الا أن اللبنانيين في هذه الحالة لا بد لهم من قيادة للسير بهم في هذه الطريق المستقبلي ، ومن المؤكد ان الجميع أصبح متفقا على أن السلطة الشرعية في البلاد ، هي القيادة الحقيقية التي يمكن لها أن تقود المسيرة الى ما يحقق الخير للبنان واللبنانيين جميعا .

س ٧ : لقد عبر رسميون وغير رسميين عن رفضهم لمشاريع توطيق الفلسطينيين فما هو الحل في رأيك لمسألة الوجود الفلسطيني في لبنان ؟

أ - تطبيق الاتفاقات المعقودة بين الحكومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية : (القاهرة ، ملكار ، شتورة ، الرياض) ؟

ب - إنهاء الوجود الفلسطيني المسلح ؟

ج ٧ : أعادة توزيع الفلسطينيين على الدول العربية في ضوء مساحة كل منها وإمكاناتها ، في انتظار حل لازمة المنطقة والمشكلة الفلسطينية برمتها ؟

ج ٧ : ان الوجود الفلسطيني في لبنان وفي الدول العربية هو نتيجة وليس سببا ، اعني انه نتيجة لظروف سياسية عدوانية الملت بهم كشعب ، وبأرضهم كوطن ، انه اعتداء عليهم لم يسبق له مثيل في التاريخ ، وطالما ان هذا الاعتداء مستمر فانني اعتقد أن على العالم ، ولبنان جزء من هذا العالم ، أن يواجه بصبر كبير وخلقية عالية ، القلاقل والمشاكل المترتبة على هذا السبب العدواني ، وحل هذا الموضوع في نظري هو في إعادة الحقوق المغتصبة والمسلوبة الى أصحابها والبحث عن اجراء يضمن المصلحة اللبنانية ولا يخل بمصلحة القضية الفلسطينية ، وعندئذ لن نكون بحاجة الى تجزئة هذه القضية وتفريقها الى مسألة توطيق ، ومسألة انها وجود مسلح ، واعادة توزيع الخ ..

س ٨ : اذا لم تجمع الاطراف اللبنانية على رأي بالنسبة الى مسألة الوجود الفلسطيني فأي مخرج تراه من هذا المأزق :
١ - طرح المسألة في استفتاء شعبي تشرف عليه الامم المتحدة وجامعة الدول العربية ؟

ج ٨ : انني احيلكم على اجابتي السابقة .
س ٩ : لقد سبق لمجلس النواب أن مدد ولايته سنتين وثمة مشروع لتمديد سنتين آخرين . هل تؤيد هذا الاتجاه وهل ترى له ما يبرره بعد وهل الديمقراطية مصونة فيه ؟

ج ٩ : اذا كانت تقديرات المسؤولين في الحكم ترى تعذر اجراء انتخابات في هذه الظروف فلا بأس من التجديد للمجلس سنة اخرى يبحث في خلالها أمر اعادة الانتخاب بعد تهيئة الاجواء .

وفي هذه الحالة يكون تقدير المسؤولين بأن الاجواء الديمقراطية في هذا الاختيار أكثر ملائمة من غيره فلا بأس بذلك حرصا على المصلحة .

حوار للمفتي الشيخ حسن خالد مع مجلة المجتمع الكويتية
حزيران ١٩٧٨ م جمادي الاخره ١٣٩٨ هـ

الداعية المسلم

* كيف ترون الصورة المثالية للداعية المسلم اليوم ؟

* * ان على الداعية المسلم اليوم مسؤوليات كبرى ، عليه ان يعيها تمام الوعي ، نظرا لما يجابهه الداعية من تحديات عصرية عليه ان يقاومها ويتخطاها بقوة وايمان وعزم ، فيتسلح بالاسلحة اللازمة ، ويعد العدة الكافية ليكون فوق مستوى عصره ان ذلك يقتضي منه اولا ان يكون عالما بالكتاب والسنة ، وان يكون ذا بيان سلس طيع ، وان يكون ايضا في حياته الخاصة والعامة ملتزما بعمله ، وقدوة صالحة لبني قومه ، يأتمر بأمر الله قبل ان ينبري للنصح الناس ، وعليه ما استطاع ، فيما ارى له ، ان يطلع على العلوم وتقدمها ، وعلى مواكبة التقدم العلمي الحاصل في مجتمع اليوم ، ويلم ما استطاع بالتيارات التي تتصارع وتهدف كلها بالنتيجة للنيل من الاسلام والمسلمين في كل مكان ليستطيع التغلب عليها وتقنيدها بالمنطق والاقناع والصبر والمرونة ، بشكل يجعل دعوته مقبولة بمنطق العصر واساليبه ومفاهيمه .
ان ذلك عندي يشكل قوة الداعية التزاما بقوله تعالى : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة .

* هل يمكن للتربية الاسلامية ان تؤدي دورها وسط التخريب والافساد الاعلامي الذي تمارسه وسائل الاعلام المختلفة اليوم من اذاعة وتلفزيون وصحافة ؟

* * انه لواقع مؤلم حقا هو هذا الفساد والتخريب الاعلامي الذي تمارسه كثير من وسائل الاعلام المختلفة اليوم .
الا ان التربية الاسلامية الصحيحة يمكن اذا ما تضاعف الجهد وخلصت النيات ، ان تتخطى هذا الواقع . والدليل على ذلك ان واقع الحياة الاجتماعية والدينية والاعلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بأحسن حالا من واقعنا الحياتي اليوم ، وان كان يختلف في الكيفية والوسيلة والمستوى .

ومع ذلك فقد نشط صلى الله عليه وسلم لدعوته ولتربيته للمسلمين ، فربى جيلا اسلاميا على فهم الاسلام ومحبة الاسلام ، بالرغم من اجواء الجاهلية الذميمة التي كانت مهيمنة في ذلك المجتمع ، فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيل الله وبذل قصارى جهده في تعليم المؤمنين وتربية الشخصية الاسلامية الفريدة حتى اصبحوا طائفة بناء ومجموعة صالحة متعاونة ، تصلح ما فسد ، وتقوم ما انحرف فاذا كان هذا هو رسول الله صلواته وسلامه عليه وهو معلمنا وقائدنا ومربينا فينبغي دائما ان نجعله قدوتنا واسوتنا التزاما بقوله تعالى ، - ولكم في رسول الله اسوة حسنة - .

* هناك عودة طيبة من الشباب الى الاسلام كيف يمكن توسيع هذه العودة لتشمل الشباب جميعهم ؟

* انها ظاهرة طيبة من غير شك التي بتنا نلاحظها اليوم في مجتمعنا بشكل واضح والتي تبشر بكل خير . وهي عودة طيبة من الشباب الى الاسلام . والسبب عندي يعود الى ان هؤلاء الشباب ربما يكونون قد جربوا واطلعوا على الافكار غير الاسلامية فلم يجدوا فيها الاجوبة الصحيحة التي تخرج في صدورهم وعن القلق الذي يسيطر على عقولهم فوجدوا في الاسلام ضالته التي يتطلعون اليها ، وهذا هم الذي يصبون اليه ، لذلك فان هذه الظاهرة الخيرة ينبغي الا تترك ، بل ينبغي ان تحاط بالعناية اللازمة والتخطيط الرشيد القائم على العلم والدراسة بشؤون رعاية الشباب ، فان حياة الشباب متطلبات وحاجات ينبغي الاستجابة لها ، والسمو بجسده وروحه ونفسه سموا الى مستوى الاسلام وتوجيهه . فلا بد من ان تكون هناك نواد يمارس فيها الشباب هوايته وتعاونه مع اخوانه ولا بد من ان يجد في هذا المكان انسا وراحة وخدمات كثيرة تقدم له ، الى جانب التوجيه الاسلامي الذي يخطط له تخطيطا علميا واضحا فيرتبط هنا الجو المحب الى نفس الشاب بالروح الاسلامي الذي يوجه بمقتضاه في هذا المركز الاجتماعي .

لقد رايت نموذجا من هذه المراكز الاسلامية التوجيهية في جمعية الاصلاح الاجتماعي في الكويت ، وانها لعمرى نموذج ينبغي ان يحتذى وينمى في كثير من المناطق الاسلامية في العالم .

* كيف خرج المسلمون في لبنان بعد الحرب الاخيرة التي تعرضوا لها ؟

* لقد خرج المسلمون في لبنان بعد الحرب الاخيرة التي تعرضوا لها ، كما خرج كثيرون من اللبنانيين اجمالا بكثير من الخسارة في الارواح ، وبكثير من الانهيار الاجتماعي والاقتصادي والدمار بشكل يؤسف له حقا . ولقد كانت الاوقاف الاسلامية والمساجد الاسلامية المتضررة ، فقد انهارت كثير من القرى الاسلامية عن بكرة ابيها الا ان اخوانكم المسلمين سوف

يظلون صابرين ومرابطين حيث هم ، بالرغم من كل هذه الخسائر وانا على يقين بان هذه الايام القليلة التي تفصلنا عن الحرب ما زالت تحمل شيئا من التفكك والتصدع . الا ان الجميع سوف يعي في الايام القليلة القريبة ، وبجهد نحاول ان نبذله ما استطعنا ، ان خلاصه وقوته لا يمكن الا ان تكون من خلال تمسكه بالاسلام كتابا وسنة ، فعندما يعي المسلمون هذه الحقيقة فانهم يتوحدون تلقائيا ويزول ما خلفت فيهم الحرب من تصدع عابر . ان رسالتنا في لبنان تلتزم بالدعوة هذه الى سبيل الله سبحانه وتعالى ، التي نرجو الله ان يوفقنا الى تحقيقها .

وقال سماحة المفتي لـ « المجتمع » بعد انتهاء زيارته لجمعية الاصلاح الاجتماعي : ان هذا التجوال اعطاني بعض المنفعة والفائدة التي كنت آملها واتمنها ، فقد تعرفت على مركز الجمعية ، وعلى وجهات النشاط المختلفة فيها ، من ثقافية ورياضية واجتماعية ، وتعرفت على مجلة - المجتمع - التي تصدرها الجمعية ، وما من شك في ان هذا النشاط يمثل ظاهرة نعلق عليها اكبر الامل . وقد علق سماحة الشيخ حسن خالد على ما نشرته - المجتمع - قبل فترة قريبة عن الاوقاف الاسلامية في لبنان ، فبين الحقائق ، وفند التهم التي اشيرت ، واكد انهم ماضون في العمل للاسلام ونصرته ، وان اساء بعض الناس الظن والفهم .

[مقابلة لجريدة اللواء مع مفتي الجمهورية الشيخ
حسن خالد] .

٣ ايار ١٩٧٨

٨٩

التقسيم أمر مرفوض

● أولا : صيغة التعايش :

- ١ - ما هي اسس استمرار صيغة التعايش الفريدة في لبنان .
- ٢ - اثبتت التجربة القاسية بأن صيغة « الميثاق الوطني » غير المكتوب لم تستطع الصمود امام رياح المتغيرات ، فهل تؤيد الرأي القائل بسقوطها ؟ لماذا ؟
- ٣ - خطة السلام اللبنانية - السورية التي سميت اصطلاحا « الوثيقة الدستورية » طرحت تكريسا خطيا ودستوريا للميثاق الوطني ، فهل ما جاء في « الوثيقة الدستورية » ما يزال صالحا للحوار ، وخاصة بالنسبة لتكريس طائفية الرئاسات الثلاث .
- ٤ - ما هي مطالب المسلمين في الصيغة المنشودة لضمان استمرار تجربة التعايش الفريدة في لبنان .
- ٥ - ما هو المفهوم الحقيقي لمطلب « المشاركة في الحكم »
- ثانيا : الغاء الطائفية السياسية والعلمنة :
- ١ - ما هي الحدود التي يصل اليها المسلمون في تأييدهم لالغاء الطائفية السياسية ؟
- ٢ - هل تعتقد بأن الغاء الطائفية السياسية كاف للخلاص من المشكلات الطائفية في لبنان ؟
- ٣ - ما هو موقفك من تطبيق العلمنة في لبنان ؟
- ٤ - هل يؤيد المسلمون قيام نظام ديموقراطي علماني في لبنان ؟
- ثالثا : اللامركزية والتعددية :
- ١ - هل تؤمن بنظرية « التعددية داخل المجتمع اللبناني » ؟
- ٢ - هل يبرر وجود مثل هذه التعددية الدعوة الى قيام اللامركزية السياسية ؟

- ٣ - ما هو الموقف الاسلامي من نظام « الكانتونات » او تعدد « الولايات » داخل الدولة الواحدة ؟
- ٤ - ما هي الحدود المقبولة « اسلاميا » في تطبيق اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية ؟
- رابعا : الاصلاحات السياسية :
- ١ - اي نظام انتخابي يريد المسلمون ؟
- ٢ - اي نظام سياسي يريد المسلمون : ليبرالي او اشتراكي ، ديموقراطي ام اوتوقراطي ؟
- ٣ - هل يؤيد المسلمون اعتماد النظام الرئاسي البرلماني في لبنان ، لماذا ؟

خامسا : التمثيل الاسلامي :

- ١ - السؤال الذي يحلو للبعض طرحه في هذه الفترة : من يمثل المسلمين ؟
- ٢ - ما هي الاسس الواجب توافرها لقيام جبهة اسلامية عريضة تضم المراجع الروحية والسياسية الى جانب « المقاتلين » والمثقفين .
- اللقاء الاول مع القادة المسلمين كان مع سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بصفة كونه المرجع الاعلى للطائفة الاسلامية .

● أولا : صيغة التعايش

- ١ - انني قبل كل شيء ، اريد ان احتفظ بموقف احترازي اسجل فيه في اجواء الوفاق الاخيرة التي باتت تلوح في الافق انني لا اريد لاجوبيتي ومواقفي في هذه المواجهة مع جريدتكم الكريمة او مع غيرها ان تشكل موقفا استباقيا لكل ما يحتمل ان يتم الوفاق السياسي عليه . ان كل ما اريده لهذه الاجوبة والمواقف ان تكون فقط مجرد افكار مساعدة تطرح واعبر عنها لعلها تكون ذات فائدة من تسريع الوفاق وبناؤه . على اسس ثابتة وعليه ابدأ بالاجابة عن سؤالك :

عن اسس استمرار صيغة التعايش الفريدة فأتساءل معك عن الاسباب التي صدعت هذه الصيغة واذا استطعنا ان نتيين اسباب التصدع ونضع عليها الاصبع ونسمي الاشياء باسمائها فان ذلك سيكون اسهاما منّا في تخليص هذه الصيغة من كل شوائبها وبالتالي عن البحث من جانب ايجابي عن الاسس اللازمة لاستمرار هذه الصيغة .

وعليه فانني ارى اسس تصدع هذه الصيغة اولا ومحاولات احتكار لبنان ثانيا ، وتتفرع عن ذلك فروع واسباب للتصدع كثيرة فاذا اردنا لصيغة احتكار لبنان ان تستمر واذا اردنا لصيغة الطائفية السياسية ان تبقى على مختلف المستويات وبما تحمل من امتيازات فان صيغة التعايش الفريدة تبقى

معرضة للزعزعة في كل حين ، وبناء على ذلك علينا ان نفكر تفكيراً آخر يستبعد اسباب التصدع هذه التي اشرت اليها ، فننتقل وباتفاق جميع اللبنانيين من صيغة التعايش الطائفي ، الى صيغة المعاشية الوطنية ، وانني احب هنا ان اسجل فرقاً بين الصيغتين فصيغة التعايش الطائفي ، تعني ان يتعامل المواطنون على اساس طائفي ويتخذ المسلمون المسيحيين موضوعاً للتعايش ، ويتخذ المسيحيون المسلمين موضوعاً للتعايش كان هناك انفصلاً مفروضاً بين الطرفين ، وكأنه ليس هناك موضوع مشترك امام المسيحيين والمسلمين مما ليهتموا به وينصرفوا اليه سوى هذا التعامل والتعايش الطائفي . مما تبقى المشكلة الطائفية معه في لبنان وفي نفوس اللبنانيين الى الابد .

اما صيغة المعاشية الوطنية التي ادعو اليها ، فانها صيغة فريدة حقاً ، تضع هذا التقسيم الطائفي بين قوسين — ثم تلغيه تماماً مع الزمن ، بحيث يكون امام اللبنانيين ، وفي حياتهم اليومية موضوعات يهتمون بها وسينصرفون اليها ويجتمعون حولها ، فمقضية العدالة ، ومقضية الحرية ، ومقضية المساواة ، ومقضية ان يعاشوا هذه القضايا وليعيشوا فيها ، فانها قضاياهم الحقيقية . وبذلك ننقل همومنا من الانشغالات الطائفية الهامشية الى الانشغالات الوطنية العامة .

ان قضايا التنمية الوطنية على الصعيد الديمقراطي ، وعلى الصعيد الاقتصادي ، وعلى صعيد الحريات العامة ، ينبغي ان تكون بديلاً في صيغة المعاشية هذه التي ندعو اليها ، ومن خلال هذا الاطار والمفهوم لا نكون قد قضينا على صيغة التعايش . وانما نكون بحق قد اعطيناها استمرارية حتمية . ومتطورة مع الزمن .

٢ : انا لا احب استعمال العبارات الدراماتيكية كعبارة السقوط ، انني افضل عليها عبارة التصحيح ، والميثاق الوطني لم يكن ميثاقاً وطنياً ، لقد كان صيغة تعايش طائفية ، لذلك فهو ميثاق طائفي ، ومن هنا نريد ان تكون للاسماء مدلولاتها الحقيقية ، فاذا كنا نصر على استعمال كلمة ميثاق وطني ، فينبغي لهذا الميثاق ان يصحح على اساس وطنية ، وهي الاسس التي اشرت اليها في صيغة المعاشية التي طرحتها .

٣ : ليس خافياً على احد انني بعد اسبوع من الاعلان عن هذه الوثيقة انني كنت اول من اعلن الموافقة عليها كحل مرحلي في خطة علنية ومذاعة من الاذاعة اللبنانية من جامع البسطة التحتا ، ولقد نشرت هذه الخطبة في الصحف اليومية في حينها .

واعود فأقول ، انه بالرغم من اصرارنا على ضرورة الغاء الطائفية السياسية على جميع المستويات ، فان ارادة اللبنانيين اذا اجتمعت على قبول

هذه الوثيقة ، فلبنانيون مجتمعين ما يريدون ، اما بالنسبة لتكريس طائفية الرئاسات الثلاث ، فهو موضوع شائك حقاً ، وينبغي ان يكون بالتالي موضوع حوار جاد ، بين اللبنانيين خاصة على ضوء المستجدات الاخيرة .

٤ : ان مطالب المسلمين كثيرة تراكت منذ عهد الانتداب الفرنسي حتى اليوم تراكمها مأساوياً اضر باللبنانيين كما اضر بالمسلمين تماماً ، ومن هنا لم تكن مطالب المسلمين يوماً ما مطالب المسلمين وحدهم ، فهي مطالب المؤمنين بالمساواة والعدالة والحرية والديمقراطية في هذا البلد ، ترمي الى ان يكون كل المواطن متساوياً في الحقوق كما في الواجبات على جميع الاصعدة ، ابتداء من المواطنة العادية حتى اعلى درجات المسؤولية السياسية .

٥ : المشاركة في الحكم لها معنيان . ففي ظل النظام الطائفي تعني مشاركة رئيس الوزراء المسلم لرئيس الجمهورية المسيحي في مسؤولية الحكم ، خاصة في الامور المصرية على قدم المساواة ، وما يستتبع ذلك من امور متعلقة بالادارة والاقتصاد والتربية ، وما الى ذلك ، وبهذا المعنى يصبح الحكم في لبنان براسين ، وفي ظل هذا النظام الطائفي يصبح هذا المطلب عادلاً .

اما في ظل النظام الديمقراطي اللاتائفي في حال الغاء الطائفية السياسية ، لا سيما اذا اصبح النظام رئاسياً فان هذه المشاركة تعني مشاركة الشعب كله عن طريق المجلس النيابي والحكومة ورئيس الحكومة لرئيس الجمهورية في مسؤولياته العامة وما يستتبع ذلك من مسؤوليات على مختلف الاصعدة الوطنية التي اشرت اليها .

وبهذا المعنى ايضا تصبح المشاركة في ظل هذا النظام مطلباً عادلاً ايضا .

ثانياً : الغاء الطائفية السياسية والعلمنة

١ — حدودنا هي قيمنا ومبادئنا الاسلامية اولاً واخيراً ، فنحن نطالب بالغاء الطائفية السياسية في اطار وحدود المحافظة على قيمنا ومبادئنا ومؤسساتنا وممارساتنا الاسلامية التي تحفظ لنا حريتنا الاسلامية . في ما يتعلق بتنظيم الاحوال الشخصية ، والتعليم الديني الالزامي في المدارس الحكومية .. في ظل النظام الطائفي الحالي هذا التعليم ، بالنسبة لنا هو في اسوأ حالاته . والدعوة الاسلامية التي نحرص عليها اشد الحرص .

٢ — في الحدود السابقة التي اشرت اليها ، انا على يقين من ان الغاء الطائفية السياسية ينهي تماماً كل مشاكلنا ليس مشاكلنا الطائفية فحسب ، وانما مشاكلنا الاجتماعية كلها كذلك ، كما ينهي في مقدمة هذه المشاكل

مشاكلنا الدينية ، فلقد قلت اكثر من مرة ، ان الطائفية السياسية ما زالت تقحم نفسها في شؤون الدين محاولة ان تصبح ديناً لدى اللبنانيين بكل اسف ، فتعمل على تشويه الدين وتخريبه .

٣ — العلمنة لم يعد لها مفهوم محدد ، فهي في المفهوم الارسطي القديم تزعم العمل على احترام حريات الآخرين ولكن ينتج عن ذلك الفوضى والبلبله ، اما في المفهوم الحديث فقد اصبحت العلمنة في فرنسا بعد الثورة الفرنسية تعني القضاء على سلطة الكنيسة في الحكم والإدارة والتعليم . اما في العصر الراهن فقد اصبحت العلمنة في فرنسا ، تعني ذلك كله ، ولكن بكل اسف مع التفاضل عن ممارسات سلطة الكنيسة خارج فرنسا ، بل وتشجيعها لصالح فرنسا ذاتها .

اما في اميركا فقد اصبحت العلمنة تعني الحرية المطلقة في كل شيء بعيدا عن سلطة الكنيسة ولكنها بكل اسف ايضا ومنذ مطلع هذا القرن استبدلت سلطة الكنيسة بسلطة الكنيسة حتى اصبحت لليهودية في اميركا كل السلطة على الحكم وعلى الرئاسة . وليس تصريح الرئيس كارتر منذ ايام بمناسبة عيد الفصح لدى اليهود وتأييده لهم الا صورة من صور هذه السلطة اليهودية على الادارة الاميركية ، اما بالنسبة للدول الشيوعية فان العلمنة تعني عندها وبشكل واضح محاربة الدين والمتدينين ، بل والقضاء عليهم في مختلف الاحوال .

وعلى ذلك فان العلمنة منذ ارسطو حتى اليوم ، لا تعني عندنا الا هذه الامور الاربعة منفردة او مجتمعة .

ا — الفوضى .

ب — احياء النزعة الطائفية .

ج — تشجيع الحركة الصهيونية اليهودية .

د — الالحاد .

وكلها امور تهدف الى تحطيم الاسلام والمسلمين مما نرفضه بشدة في لبنان وخارج لبنان ، بل ونحرص على التصدي له بكل اصرار وقوة .

٤ — ديمقراطي قطعاً نعم ... علماني قطعاً لا .

ثالثاً : اللامركزية والتعددية

١ — التعددية موجودة في لبنان بالفعل ولكنها ليست نظرية ، وبالتالي لا يمكن بناء وطن عليها بشكل من الاشكال ، خذ مثلاً تعددية اللهجات والإلفاظ ، فهي موجودة في لبنان منها الجبلي البسيط ومنها الاصلي المعقد ، ومنها الجنوبي المرقق ، ومنها الشمالي المفخم ... وعلى ذلك قس اشكالا لا

تحصى ولا تعد من التعدديات البشرية ، على صعيد الثقافة ، وعلى صعيد الاقتصاد ، وعلى صعيد الدين وعلى صعيد التطلعات القومية والانسانية ، ومثل هذه التعدديات موجودة اليوم في كل وطن موحد من اوطان الدنيا ، لذلك فالتعددية ليست نظرية ، انما النظرية الحق هي تلك التي تكون قادرة بنظرة علمية ثاقبة على استعراض هذا الواقع التعددي بغية اكتشاف الوحدة القائمة بين اجزائه . ومن ثم لبنان منهج وطني واحد للتعاطي مع هذه الوحدة من دون غيرها ، وبهذا المنهج تقوم النظرية ، وبهذه النظرية يقوم الوطن .

٢ — نظام اللامركزية اذا اخذ به فينبغي الا يكون ادنى علاقة بالتعددية بقدر ما ينبغي ان تكون علاقة وطيدة بالوحدة الوطنية التي اشرنا الى اسسها ومبادئها . ان نظام اللامركزية ، هذا هو مجرد نظام اداري يتعاطى الواقع في اطار التوجيه السياسي التوحيدي والا فان لبنان يقع تحتها فريسة للتقسيم ، وما ينتج عنه من قتال وخراب مستمرين .

٣ — ان كل ما يجزىء الوطن امر مرفوض وطنياً ، وانا لا استطيع ان انصور امكان استمرارية دولة لبنان وفي داخلها دويلات مستقلة معرضة للنمو والتوسع .

٤ — ان منطق القبول هنا او الرفض لا يجوز ان يكون منطقاً اسلامياً لوحده ، والا نكون قد وقعنا في ما نعيب على غيرنا الوقوع فيه من انعزالية وطائفية وما الى ذلك .

ان المنطق الوطني هنا هو الذي ينبغي ان يحكم مواقفنا ، ومن هذا المنطلق نتحدد اجابتي في ان الحدود المقبولة وطنياً في تطبيق اللامركزية السياسية او اللامركزية الادارية هي وحدة لبنان وعرويته .

رابعاً : الاصلاحات السياسية

١ — ان النظام الانتخابي الذي يريده المسلمون هو نظام لا طائفي . يعتمد اكبر قدر من الحرية بالنسبة الى الناخب والمنتخب ، وهو على كل حال نظام اعتقد ان اللبنانيين جميعاً يريدونه ويحرصون عليه . والارادة هنا ينبغي ان تظل ارادة لبنانية عامة وطنية ولعل لقاءات الوفاق التي حدثت اخيراً من شأنها ان تضع اسس هذا النظام بكل وضوح وتجرد .

٢ — لقد اثبتت التجربة ان النظام السياسي الانسب لكل لبنان هو النظام الديمقراطي الليبرالي ، ولا اعتقد ان احداً من اللبنانيين ينادي بغير ذلك .

٣ — اعود فأقول ، ان الارادة الوطنية المتوازنة هي التي ينبغي ان تكون اساساً لاعتماد اي نظام رئاسي كان او غير رئاسي ، لاننا لو فصلنا

الإرادة المسيحية عن الإرادة الإسلامية في مثل هذا البناء الوطني ، فأننا نكون بصدد إقامة حكومتين ... « تيوقراطيتين » وهذا مما لا نرغب فيه ، لأنه لا مصلحة للبنان ولا للبنانيين في إقامته ، فضلا عن أن الإرادة الوطنية تكون في هذه الحال معدومة وبالتالي لا تبني وطننا .

خامسا : التمثيل الإسلامي

١ - كل السياسيين المسلمين شيوخا وشبابا فيهم كل الخير وكل البركة ، ولكن إما أن لنا أن نكف عن مثل هذه الأسئلة التي تتسائل تارة عن يمثل المسلمين وتارة عن يمثل المسيحيين لنستعيض عنها بسؤال آخر تفرضه القيم والمفاهيم الوطنية التي اشترت اليها فنتسائل في هذا الإطار بعد ذلك السؤال التالي : من يمثل كل اللبنانيين وينطق باسم الوطن على هذا النحو ؟ هذا هو السؤال الأهم ، وهو الذي يعبر عن آمالهم وافكارهم وتطلعاتهم ويسعى لتحقيقها .

٢ - اعتقد بأن الاسس الواجب توافرها هي برنامج عمل يضعه السياسيون من كل الأطراف ، واعتقد أن النجاح متوفر له . باذن الله إذا ما وضع في اعتباره النقاط الوطنية التي اشترت اليها والتي أرجو أن يعيها اللبنانيون تمام الوعي .

اوضاع الافئدة والاقواق والمصالحة مع سلام

وكان لا بد من طرح قضايا الافئدة والاقواق مع المفتي الشيخ حسن خالد والمصالحة الأخيرة مع الرئيس سلام ، فقلنا لسماحته :
* كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن التداخل الحاصل بين مسؤوليات القيادات السياسية والدينية في لبنان .. فهل ترون امكانية الفصل في عمل هذه القيادات بين السياسة والدين في بلد مثل لبنان ؟

— لا اظن أنه من الممكن نهائيا القضاء على التداخل القائم بين الدين والسياسة ابتداء من الواقع اللبناني ، وامتدادا الى الواقع العربي وصولا الى الواقع الدولي نفسه ، لقد اشترت في كلامي السابق الى سياسة فرنسا الخارجية التبشيرية وتشجيعها للكنيسة ، ودعوتها في كل مكان ، كما اشترت الى سلطة الكنيسة اليهودي على الإدارة الاميركية ، والى محاربة الشيوعية للدين والى محاربة الدين للشيوعية ، كل ذلك يشكل كما ترى تداخلا بين الدين والسياسة ، مما لا يمكن القضاء عليه بأي حال من الأحوال ، اما في لبنان، فان هذا التداخل أكثر تعقيدا من سواه خاصة في ظل هذا النظام

الطائفي القائم وفي ظل الامتيازات الطائفية المتنامية بكل خطورة . مما نشعر معه بأن ديننا أصبح موضع اضطهاد وحظر ، وعليه فانه في رأيي بالرغم من كل ذلك يمكن الوصول في لبنان ، الى حد أدنى من التداخل بين الدين والسياسة ، وذلك في حالة واحدة فقط هي حالة الغاء الطائفية السياسية . ونحن نرى على مر التجربة التاريخية القاسية التي عاناها لبنان ، أنه كلما ازدادت حدة الطائفية السياسية وممارساتها ازداد التداخل بين الدين والسياسة مما يصبح معه للسياسي دور ديني مطالب به ولا يمكن أن يتخلى عنه ولرجل الدين دور سياسي مطالب به أيضا ولا يمكنه أن يتخلى عنه بأي حال من الأحوال .

الا انني في إطار هذا الواقع الصعب لا اجد بدا من أن استعير شعار « التفهم والتفاهم » فإذا تفهمنا هذا الواقع باخلاص ثم تفاهمنا عليه فان التنسيق لا بد وأن يحصل وبشكل متكامل بين أهل الدين وأهل السياسة ، مما ينتج خيرا على لبنان واللبنانيين .

* المصالحة التي تمت بين سماحتكم والرئيس سلام اثارت موجة ارتياح في الأوساط الإسلامية التي ما زالت تتمنى أن يصر الى وضع برنامج عمل إسلامي موحد .. فما هي الخطوات الواجب اتخاذها للوصول الى هذا البرنامج المنشود ؟

— ان هناك برامج عمل كثيرة عند الجميع ، وانني لا اشك في أن دولة الرئيس صائب سلام لديه هو الآخر برنامج عمل كما هو الحال لدينا ، ونأمل أن تساعد الأيام القادمة على تحقيق آمالنا جميعا بوحدة المواقف والهدف والخط ، والمهم أيضا أن يجتمع المخلصون لبنني برنامج عمل معين ، وانني على يقين من أن المصالحة الوطنية عامة بعد الاستقالة وظروف الاحتلال الاسرائيلي تحت الجميع على أن يكون هناك برنامج عمل وطني موحد ، نحن على ثقة من أن الارادات الخيرة وهي كثيرة اذا ما اجتمعت حوله فانها كقيلة بانقاذ لبنان من التخبط الذي ما زال يتردى فيه .

* نحن نعلم أن سماحتكم من أكثر المتألمين من الأوضاع المتردية في بعض المؤسسات الإسلامية وخاصة الاوقاف والمحاكم الشرعية ، فهل ثمة تفكير في اتخاذ الخطوات الإصلاحية لتقويم مسار هذه المؤسسات قبل فوات الأوان .

— صحيح اننا نتألم لهذه الأوضاع الصعبة الموروثة منذ اقدم العهود ، ولكننا ما زلنا بصبر وجلد وقدرة على تحمل المتاعب والأذى نبذل أقصى الجهد بكل اصرار للارتفاع بمستواها الى ما يفوز برضى الله سبحانه وتعالى ، ويحقق الخير للإسلام والمسلمين في هذا البلد .
انني على كل حال وباختصار ارد هذه الأوضاع المؤسفة الى اسباب

منها السياسي ومنها الاداري ، ومنها القانوني ، ومنها المالي ، ولكنني برغم ذلك ارجو في احواء هذه الانفراجات المالية المتوقعة ان نستطيع بالتعاون مع الجميع ان نحل مشاكلنا الخاصة هذه ضمن جدران اسلامية مغلقة ، اذ ليس من الانصاف ، كما انه ليس من المصلحة التسرع في طرح مثل هذه الموضوعات لا سيما ونحن ما زلنا ننوء باعباء موروثه من ناحية ، اضيفت اليها اعباء على الاوقاف خلفتها الحرب الدامية .

اننا وجنوبنا اليوم تحت الاحتلال الاسرائيلي في حاجة الى التصدي اولا وعلنا لهذا الاحتلال والعمل على تخليص الوطن من كل المؤامرات التي يتعرض لها . اما العمل الصامت والكلمة الطيبة بالنسبة الى اصلاح اوضاعنا الوقفية، فانها وحدها هي التي تمكث في الارض وتنفع الناس .

✽ تشكو الاوساط الاسلامية في المحافظات من غياب مفتي المناطق عن ساحة العمل الاسلامي الجدي ، اما لاسباب صحية او لاسباب شخصية بحتة ، فهل من علاج لظاهرة غياب المفتين في المناطق ؟

— اننا ايضا لسنا غافلين عن ان هذه المشكلة هي مشكلة ايضا تستحق الكثير من الاهتمام والاخلاص والعمل ، انما ينبغي معالجة هذه المشكلة في اجواء من الاحترام الخالص لكل علمائنا الكبار الذين ضحوا وجاهدوا ، وايجاد الحلول لها ، ضمن جدران مغلقة بما يحفظ كرامة العلم والعلماء ، وبما يحقق الإصلاح المنشود ، فلا احد من المسلمين الا ويرد اصلاح حاله ، وانني اعتقد ان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ومجلس الافتاء الاستشاري هما المكانان المناسبان وحدهما لطرح هذه الموضوعات وايجاد الحلول لها بما يرضي الله والمسلمين ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

[قبل انتهاء زيارة سماحة مفتي الجمهورية للولايات المتحدة الامريكية وكندا اجري مع سماحته مقابلة اعلامية خاصة في مكتب رابطة العالم الاسلامي لأمريكا الشمالية والامم المتحدة حول موضوع المسلمين في العالم وخاصة لبنان ، ٢ أيار ١٩٧٨] .

٩٠

الشؤون الاسلامية واللبنانية في اميركا وكندا

فمن سؤال حول انطباعاته خلال هذه الزيارة عن اوضاع المسلمين في اميركا الشمالية قال سماحة المفتي :

« انه ليسرني ان اكون في هذه الزيارة ممثلا لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة . حيث اطلعت عن كثب على احوال المسلمين وحاجاتهم . ولقد سرني ان يكون هؤلاء الاخوة البررة ملتفتين حول القيم الاسلامية حريصين على التمسك بدينهم وممارستهم لشعائهم .

الا انه مما لا شك فيه لا يزالون بحاجة الى رعاية واعية لشؤونهم العامة والخاصة ، لا سيما تلك التي تتعلق بأمور دينهم .

فلقد كان الانطباع لدي ان هؤلاء الاخوة المسلمين سوف يظلون بحاجة الى التصدي لمجموعة من التحديات التي تواجههم في هذا المجتمع الغريب عن معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم الذي أصبحوا يعيشون فيه ويتعاملون معه وان ما يبشر بخير ومستقبل زاهر لهم هو أنهم أصبحوا يؤثرون في هذا المجتمع وأصبحوا قادرين على تكييف أنفسهم فيه مما جعلني على تفاؤل بالغ وثقة تامة ان الاسلام سوف يسود في هذه القارة باذن الله لان ما يسودها من فراغ روحي لا بديل عن الاسلام المليء هذا الفراغ وانقاذ هذا المجتمع من مزالق الرذائل والسمو به الى أعلى منازل الفضائل التي جاءت بها مبادئ الاسلام ونصت عليها تعاليمه السمحاء .

فن جملة ما يواجه المسلمين هنا في اميركا من تحديات . هناك تحد في مآكلهم ومشربهم وهم يحاولون دائما أن يسألوا عن الحلال والحرام من أجل طعامهم ويحترزون من الوقوع فيما حرم الله تعالى .

أضف الى ذلك أن هناك تحديا في لغتهم — لغة القرآن الكريم — فهم يعيشون في وسط يجعلهم ينسون بالضرورة لغتهم الام . ولذلك

فهم يتوصلون بجميع الوسائل الممكنة لتمسك بلغتهم والتغلب على هذا التحدي الكبير .

وهناك تحد تربوي يواجههم سواء ضمن الاسرة او على مستوى المجتمع وما فيه من مؤسسات كالنوادي والمدارس والمؤسسات العلمية وغيرها . ففي هذا كله انماط من التربية ونماذج من التوجيه مخالفة لعقيدتنا وقيمتها الاسلامية .

ولذلك لمست بل وشاهدت المسلمين حريصين كل الحرص على التصدي لهذه التحديات ومقاومتها بكل ما اوتوا من ايمان وقوة تمسكا بمبادئهم وعقيدتهم .

وانني لاعبر عن بالغ سروري لما اولته رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة من عناية بالغة باقامتها مكتبها لأمريكا الشمالية وبما اقام هذا المكتب من صلة وثيقة مع هؤلاء المسلمين بحيث أصبح قادرا باذنه تعالى على معاونة هؤلاء المسلمين لتركيز دعائم الاسلام في نفوسهم ومعاونتهم لجابهة هذه التحديات الكبيرة ، وانني اريد ان انتزها فرصة طيبة لانوه بالجهود المخلصة التي يقوم بها مكتب الرابطة في نيويورك بكامل اعضائه تلك الجهود التي لا تعرف حدا وانما تبذل بكل اخلاص وصدق في سبيل رفع راية الاسلام والمسلمين في هذه الديار الغربية مما يجعلني اعتر اياها اعتزازا بشبابنا هؤلاء باعتباري ممثلا لرابطة العالم الاسلامي التي ترعى مثل هذا الامر وتولييه بالغ العناية » .

ملاحظات

وحول سؤال عن نشاط الجمعيات والمراكز الاسلامية الذي لمسه خلال زيارته هذه اجاب سماحة المفتي قائلا :

لقد لاحظت في تجوالي على ما تسنى لي ان اتجول بين المراكز والجمعيات الاسلامية سواء في كندا او في الولايات المتحدة الاميركية ، لاحظت ان هذه المؤسسات تقوم بكل ما تستطيع من اجل خدمة الجاليات الاسلامية في جميع المجالات سواء الدينية او الاجتماعية او التربوية او الاقتصادية او غير ذلك . ولقد وجدت هذه المراكز حريصة كل الحرص على الالتزام في هذه المجالات بما امر الله تعالى به والانتفاء عما نهى عنه ، فهم يهتمون بالمسلم اهتماما يمتد من المهد الى اللحد . فهم يشرفون على التربية بانشاء المدارس وتهيئة المعلمين لها واعداد البرامج لتثقيف ابناء المسلمين وتزويدهم بالمعرفة بمبادئ الاسلام ولغة القرآن حتى ينشأوا متمسكين بدينهم ولغتهم وتاريخهم . ولمست ان هناك حرصا على القضايا المتعلقة بالاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث والوصية وما الى ذلك من امور تتعلق بالمسلم

وعقيدته . كما لاحظت انهم يهتمون بشراء المدافن خاصة بالمسلمين لدفن موتاهم حسب الشريعة الاسلامية .

ولاحظت الى جانب ذلك كله ان المراكز والجمعيات الاسلامية بشكل عام بحاجة الى تنسيق اكثر وتعاون اوثق وتكامل اقوى فيما بينها وذلك ليتم تضامن المسلمين ووحدة هدفهم وحتى يتسنى لهم العمل فيما يرضي الله تعالى على اكمل وجه .

وانني بدئن الله تعالى سوف ابحت بعد عودتي وعلى مستوى رابطة العالم الاسلامي في اول جلسة تعد في مكة المكرمة في وضع واختيار صيغة للتنسيق بين هذه المراكز الاسلامية في اميركا وكندا وتعزيز التنسيق القائم بين بعض هذه المؤسسات الاسلامية .

وعن زيارته لواشنطن العاصمة الاميركية اجاب سماحته قائلا :
لقد قمت بزيارة لواشنطن فوجدتها مدينة هادئة تنشط فيها الجاليات الاسلامية اميركية كانت ام غير اميركية كالمسلمين المقيمين بصفة دائمة او الوافدين من مبعوثين وديبلوماسيين وطلبة وغيرهم .
ولقد تسنى لي ان البى شاكر دعوة أخي فضيلة الدكتور محمد عبد الرؤوف رئيس المركز الاسلامي بواشنطن ورئيس مجلس الائمة في اميركا الشمالية .

وقد اتاحت لي هذه الزيارة التعرف الى الكثير من الرجال المخلصين العاملين في المجالات الاسلامية من خلال هذا المركز الكبير الذي تسهم جميع الدول الاسلامية والعربية في تدعيمه .

ولقد اطلعت على المكتبة العظيمة التي يجونها المركز فرايت فيها كثيرا من المراجع والكتب والنشرات الاسلامية التي يحتاج اليها من اراد المزيد او التوسع في الثقافة الاسلامية وارتياح منهلها العذب . كما وجدت فيها كثيرا من المطبوعات ونسخ المصاحف الشريفة المترجمة للانجليزية لتعريف الطوائف الاخرى بمبادئ الاسلام وتعاليم القرآن . وكانت رابطة العالم الاسلامي قد زودت المركز الاسلامي بنسخ عديدة من هذه الترجمة قامت الرابطة بطبع ١٠٠ الف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم - ترجمة العلامة الاسلامي - بيكثال - وخصصتها لتوزع على كافة المسلمين من مراكز وجمعيات ومنظمات وافراد . وكذلك للراغبين من غير المسلمين في الاطلاع او التزود بثقافة الاسلام ومعرفة شريعة ومبادئ هذا الدين القويم .

وانني لاعتقد ان هذا المركز الاسلامي العظيم في واشنطن بما يضم في اقسامه من مرافق كثيرة كمسجده الرائع ومكتبته الضخمة وقاعة اجتماعاته الكبرى اعتقد بأنه يمكن ان يكون مركزا مشعا لدعوة الاسلام وحضارة المسلمين تنطلق منه بكل قوة بعد تخطيط ودراسة لما ينبغي ان يكون عليه

العمل الاسلامي ليضيء هذا العالم الجديد من نصف الكرة الغربي بأسره .
وأجاب سماحته عن سؤال آخر عن اهداف الرابطة - رابطة العالم الاسلامي وانجازاتها بوصفه عضوا في المجلس التأسيسي للرابطة فقال سماحته :

انه ليشرفني أن اكون عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وانه ليسعدني كذلك ان اقول لك انني قبل ان انتخب لهذا المنصب كنت ارقب عن كثب نشاطات رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة . فكنت اجدها نشاطات لا تحد ، وطاقات لا تتوقف في مجالات العمل الاسلامي وعلى صعيد محلي وعالمي سواء كان ذلك على صعيد العالم العربي والاسلامي او كان ذلك على صعيد العالم بأسره اينما وجد المسلمون . ولقد كنت أحسب اول الامر ان هذه النشاطات كانت تنحصر في بعض الامور الدينية ، الا انني وجدتها ابعد من ذلك والحمد لله تمتد الى كل ما ينبغي والى كل ما يتصل بحياة المسلمين افرادا وجماعات ، ان كان ذلك ما يتعلق بشؤون العقيدة او بشؤون السياسة او بشؤون التربية والثقافة ، او بشؤون المساجد حتى اصبحت هذه الرابطة بعون الله وبغيرة العلماء المسلمين الذين تضمهم الرابطة من كل انحاء العالم الاسلامي والذين يعملون باخلاص بوحى من دينهم لا غير ، تغطي جميع الشؤون الاسلامية ومطامح المسلمين .

وانني لاذكر هنا اننا في الرابطة دعونا الى مؤتمرات كثيرة متخصصة كمؤتمرات المنظمات الاسلامية حيث دعونا اليه جميع المنظمات الاسلامية في العالم من أجل التنسيق فيما بينها وتوزيع الاختصاصات عليها . ولقد عقدنا مؤتمرا للمساجد وتم نتيجة لعقده تأليف المجلس الاعلى العالمي للمساجد في مكة المكرمة .

وان هناك مؤتمرات اخرى عديدة نعقدتها ونتدارس فيها شؤون المسلمين العامة والخاصة التي تتكشف لنا هنا وهناك . وانني لارجو ان نوفق لاداء المهمة الملقاة على عاتقنا . سائلين المولى تبارك وتعالى ان يأخذ بيد كل انسان مخلص ومؤمن بالله عز وجل في طريق مرضاته .

مسلمو لبنان

وحول مسلمي لبنان واوليائهم بعد الازمة التي مرت بلبنان وما تركته من مصائب ودمار للمنشآت والمؤسسات الاسلامية هناك قال سماحته بوصفه المسؤول عن شؤون الاسلام والمسلمين والمطلع على احوالهم وشؤونهم :
ان اخوانكم المسلمين في لبنان هم والحمد لله بخير بالرغم من الصعاب التي تعرضوا لها والمحن التي مرت بهم خلال السنتين الماضيتين سنتي الحرب هناك .

ولقد اصيبت الاوقاف الاسلامية في مساجدها ومؤسساتها وفي عقاراتها وكذلك في ايراداتها مما ترك اثرا سلبيا وانحسارا معنا على مسار الدعوة الاسلامية في لبنان .

الا ان التعاون الاسلامي الاخوي الفعال بين المسلمين في الداخل من ناحية وبينهم واخوتهم في العالمين العربي والاسلامي من ناحية اخرى جعلنا نتخطى كل تلك الصعاب في فترة ما بعد الحرب .

وانني لا يسعني هذا الا ان اذكر بالتقدير قرار رابطة العالم الاسلامي في اخر اجتماع كان لي معها حيث تم اتخاذ قرار لصالح مسلمي لبنان وينص القرار على تغطية كل الاضرار التي اصيبت بها العقارات الوقفية والمساجد بفعل الحرب في لبنان .

ومما لا شك فيه ان هذا القرار يعود فضله الى توجيه جلاله الملك خالد حفظه الله وولي عهده الامين سمو الامير فهد رعاه الله لدعم المسلمين ليس في لبنان فحسب وانما في انحاء العالم قاطبة .

اننا على كل حال بمعاونة اخوتنا في الخارج نستطيع كما ترى ان نقوم بمسؤوليات الدعوة الاسلامية التي تكلفنا الشيء الكثير واننا نقوم بالانفاق على التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة اذ ان هذا التعليم مطلوب منا وحدنا ، الا انه تبقى هناك الاوضاع الاجتماعية والسياسية العامة للمسلمين في لبنان التي تحتاج الى كثير من الوعي والادراك من أجل اقامة التوازن السياسي بكل دقة بين المسلمين وبين مواطنيهم الآخرين .

واعتقد ان من مصلحة المسلمين الغاء الطائفية السياسية التي جعلت من السياسة ديننا يتبعه كل انسان اتباعا من دون الله تعالى ، فشوهت الدين وأفسدت السياسة وباعدت الشقة بين المواطنين وجعلت من غير المسلمين فئة تتهيز على المسلمين بالسيطرة التامة على احوال المسلمين بشكل عام .

لذلك فانني ارى ان الغاء الطائفية السياسية ما بعد الحرب من شأنه ان يرفع الغبن ليس عن مسلمي لبنان فقط وانما من شأنه ان يرفع الغبن والخوف والقلق عن لبنان بأسره وعن مختلف المواطنين فيه بغض النظر عن طوائفهم واجناسهم ودينهم .

وحول زيارته للامم المتحدة ومقابلته للدكتور كورت فالد هايم وما جرى خلالها من حديث مع الامين العام للهيئة الدولية اجاب سماحته :

لقد قمت بالفعل خلال زيارتي لمقر الامم المتحدة بمقابلة الدكتور كورت فالد هايم السكرتير العام للامم المتحدة .

ولقد اغتمتها فرصة طيبة لأؤكد له ان زيارتي لم تكن زيارة سياسية وانما كانت زيارة دينية اسلامية مثلت فيها رابطة العالم الاسلامي في تفقد

احوال المسلمين في اميركا وكندا .

الا انني - كما قلت - وجدت من المفيد ان اغتنم هذه المناسبة لمقابلته لاطرح معه بعض الموضوعات التي تهم السلام العالمي والسلام في منطقتنا بشكل خاص .

وقد تطرق الحديث بيننا عن احلال السلام في المنطقة ، فقلت له ان ديننا الاسلامي هو دين السلام ، وان اهتمامي بالسلام واحلاله في المنطقة هو من هذا المنطلق الاسلامي بالذات .

كما تطرق الحديث بيننا حول موضوعات الساعة واولها الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان فأكد لي الامين العام للأمم المتحدة ان هذا الانسحاب الاسرائيلي سيتم في وقته المحدد دونما تأخير .

الا ان الامين العام اردف قائلا : بأن هذا الانسحاب سيتترك بعض المصاعب ؛ ولعله كان يقصد بذلك ان الاسرائيليين سيقومون بتسليم المناطق التي سوف يتخلون عنها الى القائد الكتائبي المتعاون معهم المدعو سعد حداد وهذا بالفعل يشكل خطورة بالغة على الوضع اللبناني وعلى الجيش اللبناني بالذات .

ذلك ان هذا الانسحاب عندما يترك لسعد حداد تلك المناطق فكأنه لم يتم لان الوضع سيكون سيان في كلا الحالتين .

ان وجود سعد حداد في هذه المنطقة اللبنانية هو بمثابة ابقاء الجيش الاسرائيلي المحتل في جنوب لبنان .

ولعل هذا المعنى هو ما كان يشير اليه سعادة الامين العام للأمم المتحدة من ان الانسحاب ستتخلله بعض الصعوبات التي ستترك اثرا سيئا ينذر بالخطر الشديد في لبنان مرة اخرى .

ولقد بحثت ايضا مع سيادة الامين العام في القضية الفلسطينية وذكرت له بأن تعاطف اللبنانيين وتلاحمهم مع الشعب الفلسطيني انها هو تلاحم اساسه ادراك الحقيقة والغيرة على العدالة والحرص على الخير ؛ ذلك لان الفلسطينيين كانوا قد اخرجوا من ديارهم بغير حق سنة ١٩٤٨ م . وقد أصبحوا مشرردين في ارجاء العالم فلا بد من ان تحل قضيتهم على أساس من العودة الى اراضيهم في فلسطين واقامة دولتهم الشرعية فيها اذا ما اريد للعدالة ان تتحقق .

وقد اكدت للسكرتير العام للأمم المتحدة بأن حل القضية الفلسطينية على هذا النحو هو المفتاح الذي به تحل كل القضايا المستعصية وتفتح دونها كل الابواب المغلقة في منطقة الشرق الاوسط .

كما ذكرت له ان الشعب اللبناني هو شعب واحد وارادة واحدة تجاه العدوان الصهيوني على فلسطين وعلى لبنان . وبينت له بأن حرب السنتين

التي حملت كثيرا من المصاعب والمتاعب الى اللبنانيين كانت نتيجة للتدخل الاجنبي بين اللبنانيين وبصورة رئيسية التدخل الاسرائيلي .

وفي ختام هذه الزيارة اعربت له عن اعتقادي بأنه عندما ينتهي هذا التدخل الاسرائيلي والاجنبي فان اللبنانيين باستطاعتهم التفاهم على كل القضايا باذن الله .

وفي اعقاب هذه المقابلة الاعلامية اختتمت زيارته للولايات المتحدة الاميركية ممثلا لرابطة العالم الاسلامي للاطلاع على احوال المسلمين ونشاطاتهم واحتياجاتهم .

[ان كل الاصوات تؤيد سلام لبنان ولكن اكثر الايدي
تعمل على خرابه . خطبة مفتي الجمهورية اللبنانية
صبيحة عيد الفطر المبارك ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م] .

٩١ سلام لبنان

الله اكبر ، الله اكبر ...

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه اجمعين ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ،
أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، مهيمنا عليه ، وهاديا
الى سبل الخير والسلام ، وصدق الله فيه اذ يقول : « أنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » .

صدقتم يا رسول الله ، حين أمرتنا أن نزين اعيادنا بالتكبير لنذكر
انه لا كبير ، ولا عظيم ، ولا قادر الا الله ، سبحانه جل وعلا في كبره ،
وفي عظيمته ، وفي قدرته ، وفي كل صفة من صفاته التي وصف بها نفسه ،
فكان منبعا للقيم نستلهمها ، وللمثل نستهدي بها ، وللخير نتزود به ، فلك
الحمد ربنا حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ، لك الامر واليك المصير .
ايها الاحبة المسلمون ،

لعيد الفطر فرحتان ، فرحة بعبادة الصوم وقد تمت ، وفرحة بالفطر
وقد عاد ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :
« للصائم فرحتان يفرحهما ، اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح
بصومه » .

ونحن اليوم ايها المسلمون فرحون ، لا باحتفال نتظاهر به ودموع الناس
ما زالت في مآقيها ، بل لاننا لبينا دعوة الله وحرصنا على طاعته وأديننا
فريضة فرضها علينا ، ففزنا برضاه ورحمته .. وفرحة العبادة لا ترقى اليها
فرحة ، لانها فرحة الصلة بالله تعالى ، وفرحة العيش في ظله ، عيشا
بريئا من الذنوب ، طاهرا من العيوب ، خالسا من الادناس والكروب ، فعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « اذا كان يوم عيد الفطر ،
وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب
كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ،
وامرتم بصيام النهار فصمتتم ، واطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا

نادى مناد ، الا أن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو
يوم الجائزة » .

ولقد وعد الله الصائمين ، ايها المسلمون ، بالمغفرة والاجر العظيم
بقوله : « أن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم
والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا
عظيما » . فبورك لكم ايها المسلمون ، بفرحة صوم اديتموه ، وبفرحة فطر
لاقيتموه ، وبمغفرة من الله فزتم بها ، وبأجر عظيم حزتم عليه ، واغتمتموا
اليوم ايها الاحبة ، فرصة دعاء مستجاب ، شرع الرسول أبوابها أمام قلوبكم
والسنتكم بقوله « ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والامام العادل ،
ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول
الرب ، وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين » وفي ختام آيات الصوم من
سورة البقرة يؤكد رب العالمين على هذا المعنى بقوله : « واذا سألك عبادي
عني ، فاني قريب ، أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ، فليستجيبوا لي ،
وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون » . فلندع الله ايها المسلمون في هذه الفرحة ،
واعلموا ان خير الدعاء الشكر ، وخير الشكر ما كان على نعمة الاسلام ،
انعم الله به علينا ، دينا شاملا لكل مستلزمات الانسان وحاجاته ، روحية
كانت أو مادية ، يرعاها ويوجهها الى ما فيه سعادته في الدنيا والاخرة
على السواء .

ان روعة الاسلام لتتجلى في كل آية من آيات الله ، وفي كل حديث من
احاديث رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لان فيها كلها الحكمة ،
وفيها الشمول والانسجام والتكامل ، انظروا في حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم « ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حين يفطر ، والامام العادل ،
ودعوة المظلوم » فقد واعم الاسلام بينها جميعا وجعلها على المستوى نفسه
من القرب الى الله ، للفوز باستجابته ورضاه ، فالصوم هو في مستوى
العدل لان الصائم بصومه يحاكم نفسه فيرتفع بها الى مقام العدل مع الناس
وبخاصة مع الضعفاء والفقراء ، والعدل هو في مستوى العمل الجاد لرفع
الظلم ، وهذا كله يذكرنا ايها الاحبة ان الاسلام ليس عبادة نمارسها في
الصوامع ، بقدر ما هو عمل للخير نخرج به الى الناس ، مصداقا لقوله
تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله » .

ان حرص الانسان كفرد على عبادة الله منزويا عن الناس ، ينزل به

الى صوفية لا امل فيها ولا خير للبشر ، والاسلام في الاساس يقوم على الدعوة ، وعلى التبليغ وعلى الاهتمام بالآخرين ، اعني بالمجتمع الذي يعيش فيه ، فهو يريد من الفرد ان يعمل على هدايته فيه ، ويسعى في رعايته ، ويخلص في دعم بنيانه وتماسكه . وما من عبادة في الاسلام إلا ولها ارتباط بالمجتمع ، توجه الانسان الى الله عبر الآخرين ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وبها يسان المجتمع ويسلم ، والزكاة هي الفريضة المالية التي يتم بها التوازن الاجتماعي والاقتصادي ، فينمو المجتمع ويزدهر ، والحج هو تظاهرة المساواة الكبرى وتخفيف حدة الفوارق بين طبقات الناس ، فيه يتعاون المسلمون ويتعارفون « ليذكروا اسم الله وليشهدوا منافع لهم » وفيه تسقط الكبرياء يلتقي الناس بين ايدي الله سبحانه وتعالى في مستوى واحد ، يسود العدل فيه بينهم ، وتنتشر الرحمة ، ويقوى التعاون .

والصوم ، هو ارادة الذات في قهر الذات ، في شهوة تتسلط ، او نزوة تطغى ، او بطريحتكم ، كل ذلك طاعة لله ، وتحرراً باتجاهه ، من خلال التجربة الروحية السامية لما يعانیه الآخرون في المجتمع من حرمان ، ودنسا للتعاطف معهم ، ومد العون اليهم ، واروع ما في ذلك ان الله تعالى قد ربط فريضة الصوم بنظام تعاوني اقتصادي يفرض على المفطر ان يدفع للمساكين . ما به يأكل طيلة اليوم ، كما فرض على الصائم في نهاية شهر الصوم صدقه « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر ، طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن اداها قبل الصلاة ، فهي زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة » . فلهما عباد الله ، لطاعة الله في الناس ، ترافون بالضعيف ، وتعطفون على المسكين ، وتقضون حاجة الملهوف ، وتتعاونون في ما بينكم عملاً بقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وعملاً بقول رسوله الكريم الكريم « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضاً » او كما قال :

ايها المسلمون ،

اننا لا نريد ان نخرج من شهر الصيام ، الا لنبقى في اخلاق الصيام ، وهي الاخلاق الاسلامية الثابتة التي جاء بها الرسل من لدن آدم ونوح وابراهيم عليهم السلام وموسى وعيسى عليهما السلام ، واكملها محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه مؤكداً على ذلك بقوله : « انها بعثت لاتهم مكارم الاخلاق » .

واذا كانت الاخلاق في الاسلام أعمالا تصدق ما وقر في القلب من ايمان ، فان هذه الاعمال ، مهما كانت توجهاتها الاجتماعية ، وأغراضها

الانسانية ، وقيمها البشرية ، خالية من المعنى ، مجردة من الروح ، مزعزعة البنيان ، ان لم تكن موصولة بالله سبحانه وتعالى ، الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، منبع الخير والهدى والنور . ذلك أن المفاهيم الانسانية أصبحت في عصرنا ، وسوف تبقى في كل عصر ، مختلفة باختلاف الشعوب ، متغيرة بتغير الامكنة ، متقلبة بتقلب الأزمنة والناس ، تتأثر بمصالح الشعوب ، وتنفلت بانفعالات الحكام حتى ليكاد المرء معها يضيع في خضم من المفاهيم المتناقضة التي تزعم كلها ، انها قامت في الانسان ، ومن أجله . . الا أن انعكس المفاهيم ، تلك التي تعاند في فصل الانسان عن الله سبحانه وتعالى ، وتعاند في الالحاد معاندة تجعل من الانسان آلة صماء ، فتسلب منه قيمته ، وتقضي على حقيقته ، وتسرق منه ذوق السعادة واحساس الحياة . ان النظم المادية اليوم ، شيوعية كانت او رأسمالية ، ملحدة صريحة كانت او مغلقة بايمان كاذب ، هي المسؤولة عن سقوط الانسان في الشرق والغرب في متاهة الضياع والحيرة . ان النظم المادية هنا وهناك ، ادت بالانسان الى نتيجة واحدة ، وان اختلفت اليها الطرق ، وتعددت الاساليب فهو في الشرق يرزح تحت اثقال آليته ليستطيع تلبية حاجات المجتمع بما لا يطيق ، وهو في الغرب يرزح تحت اثقال آليته ليستطيع تلبية حاجاته الفردية التي لا تنتهي ، وفي هذه الالية وتلك ، تحدث الغيبة الانسانية عن حقيقة الانسان باعتباره الكائن الاسمي بين الكائنات ، لانه الكائن الوحيد الذي يعي الصلة بالله تعالى ، ثم ما تعنيه هذه الصلة ، من تلاق بين الناس على الخير ، واتفاق بين الشعوب على العدالة ، وتفاهم بين العقول على الحق .

ايها الاخوة الاحبة ،

ان مرد الازمات التي يعاني منها اليوم ، انسان العصر الحديث ، الى البعد عن الله سبحانه وتعالى ، ذلك لانه اذا ابتعد الناس عن الله ، أصبح لكل منهم ، أفرادا كانوا أو جماعات ، رأى وهوى ، ولكل منهم كسب ومصلحة ، ولكل منهم قوة وسلاح . اما اذا اقترب الناس من الله ، فقد أصبحوا جماعة في وحدة ، هي الوحدة في الله ، وأخوة في الحق ، هو رضوان الله وعطاؤه ، كما أصبحوا متقاربين في انسانية ، سداها ولحمها المساواة أمام الله .

فالله اكبر الله اكبر . . ايها المؤمنون من كل المفاهيم التي عليها يتواضعون ، والله اكبر من كل المصالح التي حولها يتنازعون ، والله اكبر من كل المكاسب التي من أجلها يتقاتلون .

ان الاسلام ايها الاخوة هو الذي يبين للانسان أن المعيار الاول والاخير هو رضوان الله تبارك وتعالى ، والسمي اليه ليس حاجة به اليها وهو

الغني ، ولكن لحاجة بنا اليه ونحن الفقراء ، وكلما اقتربنا من رضاه ، كان لنا قدر أكبر في سلم انسانيتنا التي لم تكتمل بعد .

واذا كانت الامم والشعوب على مستوى العالم مطالبة اليوم ايها الاخوة بالرجوع الى الله سبحانه وتعالى ، لتلتقي على حق ، وتتفق على عدل ، وتتعاون على خير البشرية واسعادها ، فان العرب اليوم ، في هذه المرحلة الخطيرة الملتهبة ، مطالبون بذلك أكثر من أي وقت مضى ، فهذا أمر الله صريح حيث يقول : « فاتقوا الله ، واصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » . ويقول : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم ، واصبروا . ان الله مع الصابرين » .

ان ايما قليلة تفصلنا عن مؤتمر خطير وغامض المصير ، تحيط به المؤامرات من كل صوب وفي طليعتها المؤامرة الصهيونية المستمرة على العرب والمسلمين ، فلا يجوز ان نساعد هذه المؤامرة بتفكك نستمر فيه ، أو خلاف نصر عليه ، أو صراع نتمادى في طريقه . اننا اذا كنا ندعو العالم الى العودة الى الله للالتقاء على طريقه ، فان دعوتنا لانفسنا نحن العرب للسير في طريق الله ، والالتقاء على الاخوة فيه ، هي علينا اوجب ، وبنا الصق .

ايها المواطنين ،

اننا نعلم اننا في لبنا نزلنا ننوء بحمل يتجاوز قدرتنا ونعماني من الازمات ما هو أكبر من طاقتنا ، اكانت بمشاكل العالم الكبير وصراعاته تتسلسل في كل يوم الى ارض هذا البلد الصغير لتلوذ به وتترعرع بين أبنائه ، وان خلافات الامة على صفرها ، أصبحت من همومنا الكبرى ، فدفعنا ، نحن والشعب الفلسطيني الثمن ، دما وقهرا ودمارا وقلقا على الكيان والمصير . ومن أغرب الامور اننا أصبحنا عاجزين تماما عن فصل مشكلتنا المحلية ، في العدالة والمساواة ، عن مشاكل الامة ككل ومشاكل العالم ، ولو فصلا الى حين ، نستطيع فيه أن نلتقط الانفاس ونلم شعث الامل .

ان كل الاصوات تؤيد سلام لبنان واستقراره ، ولكن أكثر الايدي تعمل على المزيد من خرابه .

ان اسرائيل ، ايها الاخوة المواطنون ستبقى هي في طليعة المستفيدين من خراب لبنان ، لان خراب لبنان خراب للعرب . وانها اذ تحاول بالتعاون مع البعض اقامة الدولة الطائفية في لبنان ، أو الاحزمة الطائفية على حدود اسرائيل ، فان ذلك يعني انها تسعى لواقع تريد امتداده في قلب الامة العربية . ولذلك فان الاسراع في عزل القضية اللبنانية عن قضايا المنطقة

ولو الى حين ، ليس من شأنه أن يعيد السلام الى لبنان فحسب ، بل ان من شأنه أيضا أن يمنع الخراب عن الارض العربية بأسرها .

اننا مدعوون في لبنان للعمل على أن تكون القلوب مفتوحة على المحبة ، قبل أن تفتح المدن على الفوضى ، وللعمل على أن يكون الحقد منزوعا من الصدور قبل العمل على نزع السلاح من الايدي ، فان ذلك طريق الخلاص والامان والاستقرار ، وطريق جعل لبنان كله مفتوحا على الخير ، وجعل السلاح كله موجها الى صدر العدو المشترك .

ان العدو الصهيوني اليوم يحاول بثتى السبل خداع الراي العام العالمي ، وخداع بعض المضللين في الداخل ، بانه يحرص على سلامة وحماية بعض الطوائف في لبنان ، اسلامية تارة وتارة مسيحية ، الا ان المسلمين الذين يعتز الاسلام بهم ، والمسيحيين الذين تفخر المسيحية بهم ، فضحوا هذه الخدعة الصهيونية الجديدة بتصريحاتهم الصادقة ، ومواقفهم اللبنانية الصحيحة ، ورفضوا هذا الزعم يلجأ اليه العدو الصهيوني ، للايقاع بين اللبنانيين ، فتحية الوطن لكل اللبنانيين الصادقين الذين يقفون اليوم في وجه المتعاونين مع العدو ، والى جانب المدافعين عن سلام لبنان ، وخلف قوات الامن العربية يساندونها بكل اخلاص ، ومع السلطة اللبنانية يبذلون لها كل غال وثمين .

اننا ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى ان يهدي الذين غرر العدو بهم ، واضلهم ، واستغلهم وأذلهم ، لنهيب بانباء هذا الوطن أن يسارعوا الى الوفاق السياسي ، فليس من غيره أمر يمكن أن يعود بالبلاد الى حالها ، وحسن استقرارها ، واعلموا ايها الاخوة المواطنون ، ان الوفاق ينبغي أن يكون سياسيا ، في المبدأ والغاية ، اذ ليس للاسلام والمسيحية شأن في هذا الوفاق ، فالامر من جهتنا نحن المسلمين واضح في عقيدتنا منصوص عنه في قرآننا ، في ما يقول رب العالمين جل شأنه « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى » ، فلنحذر منذ البداية من أن نزج بالدين في الازمة ، وندخله في سوق المزايدة والمساومة ، فنكون لا سمح الله صهاينة التفكير والمنهج والغاية ، فاسرائيل تتظاهر بالفيرة على الدين ولكن لا عمل لها منذ كانت الا تسييسه وتسخره والاتجار به ، وهذا ما فعلته باليهودية نفسها عندما أقامت دولتها ، وهذا ما ترجوه اليوم من المسيحية والاسلام في جنوب لبنان ، لدعم دولتها ، في الوقت الذي لم ينس فيه المسيحيون والمسلمون بعد ، انتهاك الصهيونية لحرمة المسجد الأقصى ، وعيهم بكثيرة القيامة ، وزجها لرجال الدين المسيحيين ، ولعلماء المسلمين في غياهب السجون الاسرائيلية واقبية التعذيب .

أيها المسلمون ،
 جعل الله صيامكم مقبولا ، وعيدكم مباركا ميمونا ، وتقبل الله منكم
 صيامكم وعبادتكم ، واعاده الله على لبنان والعرب والمسلمين بالسلامة والامن
 والاستقرار والنصر .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	الايمان في عالم اليوم
١٠	النظرة المستقبلية لحل الازمة اللبنانية
١٤	الرؤساء الروحيون
١٩	دور رجل الدين في هذا العصر
٢٣	الفناء التقسيم الطائفي
٣٢	فوضى النظام الطائفي
٣٩	المجتمع بحاجة الى الطاقات
٤٣	معنى المحبة
٤٨	القرض اللبي
٥٢	مؤتمر الامام البخاري
٦٤	لا لهذا النظام الطائفي
٦٩	اهمية التضامن الاسلامي
٧٣	الحوار والمغالطة
٨٢	بيان البطارقة
٨٧	المصالحة والوفاق
٩٢	عرمون
٩٨	اللقاء بين الاسلام والمسيحية
١٠٠	دور الاسلام في حروب التحرير
١١٨	قضية فلسطين
١٢٠	موقف من الرئيس حافظ الاسد
١٢١	عن الشيخ ابو طير
١٢٢	المطالب الاسلامية
١٣٥	غبطة البطريرك خريش
١٣٦	أوضاع الدكوانة ودور الكتائب
١٣٨	التصدع الاسلامي
١٤٣	حديث لشركة التلفزيون الالمانية
١٤٤	التعايش الديني

٣٤٢	المؤتمر الاسلامي
٣٤٦	مع الرئيس سركيس
٣٥٣	الرئيس الياس سركيس
٣٥٨	الجنوب اللبناني
٣٦٢	الجهة الاسلامية الموحدة
٣٦٩	رئيس البلاد ومسؤولية الوفاق
٣٧٥	من أجل لبنان المستقبل
٣٧٨	اطراف الوفاق اللبناني
٣٨٤	المطالب الاسلامية
٣٩١	احراج المسلمين بين العلمنة والنصرنة
٤٠١	اساس السلام في لبنان
٤٠٧	الدور السوري
٤٠٩	لا نريد لبنان دولة تيوقراطية
٤١٥	دور رابطة العالم الاسلامي
٤٢١	رمضان تلك الفرصة النورانية
٤٢٥	المسلمون بين الواقع والامل
٤٣٥	الدور السوري ومبادرة السادات
٤٣٧	عن الدور السوري
٤٤٠	مع الرئيس الاسد
٤٤١	اللقاء الاسلامي بعد غزو الجنوب
٤٤٣	مستقبل لبنان
٤٤٧	الداعية المسلم
٤٥٠	التقسيم مرفوض
٤٥٩	الشؤون الاسلامية في اميركا وكندا
٤٦٦	سلام لبنان

١٥٣	دار الفتوى واحداث الشمال
١٥٥	الدور السعودي
١٦٠	المطائفون يتسترون بالدين
١٦٥	ابتهال في الحج
١٦٧	هيئة الحوار الوطني
١٧٤	الواقع الاليم نتيجة السياسة الفاسدة
١٧٦	ارادة الحياة
١٨٠	مع السفير البابوي
١٨٦	الحوار الاسلامي المسيحي
١٩٣	مع الرئيس الفرنسي كوف دو مرفيل
١٩٩	مطالبنا الاسلامية قبل الشيوعية واليسار
٢٠٦	المطالب الاسلامية
٢٠٨	انضمامنا الى سوريا
٢١٧	دعوة السفراء العرب لدار الفتوى
٢٢١	مع الراديو السويسري
٢٢٧	التميز منذ عهد الانتداب
٢٣٤	الوثيقة الدستورية
٢٤٠	تسوية اوضاع العسكريين والجيش
٢٤٤	معنى لبنان العربي وجهها وروحها
٢٥١	مع الوفد الفرنسي السيد غورس
٢٥٥	الوفد البابوي
٢٦٢	اجتماع قمة عرمون ١
٢٦٩	اجتماع قمة عرمون ٢
٢٧٦	عرمون
٢٨٦	مع كمال جنبلاط
٢٩١	نداء لوقف القتال
٢٩٢	الدور السوري
٢٩٦	ضرورة اجتماع العرب
٢٩٩	لا للعلمنة
٣٠٥	بيان الى القادة العرب
٣٠٦	وحدة لبنان وسيادته
٣٠٨	عن مؤتمر القاهرة
٣٠٩	ليس عندي ميليشيات مسلحة
٣٢٠	ابعاد المفتي عن السياسة طريق للعلمنة
٣٢٩	عيد الاضحى
٣٣٣	المطائفية والدين
٣٣٧	نوعية العمل الاسلامي بعد الحرب